

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

أثر النزعة التشاؤمية في المعجم الشعري لأبي القاسم الشابي

إعداد

إياد توفيق مصطفى أبو الرب

إشراف

أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2009م

أثر النزعة التشاؤمية في المعجم الشعري لأبي القاسم الشابي

إعداد

إياد توفيق مصطفى أبو الرب

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2009/6/8م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:

التوقيع

1. أ. د. يحيى جبر / مشرفاً ورئيساً

2. د. زاهر حنني / ممتحناً خارجياً

4. أ. د. وائل أبو صالح / ممتحناً داخلياً

إهداء

إلى الله جل جلاله
إلى والدي العزيز الذي فرح كثيراً لمثل هذا الإنجاز
إلى أمي التي لا تكف عن الدعاء لي بالتوفيق، والتي أعجز عن أن أوفيها
بعض معروفها وتضحياتها.
إلى زوجتي الفاضلة التي كانت لي نعم العون والستد

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر، الذي كان لي نعم العون والمرشد في إنجاز هذه الدراسة، ولم يضمن عليّ بتوجيهاته السديدة، وملاحظاته الدقيقة، التي أثرت هذه الرسالة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للدكتور زاهر حنني، والأستاذ الفاضل الدكتور وائل أبو صالح، اللذين تفضلاً بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة.

وأقدم شكري للإخوة العاملين في مكتبة بلدية نابلس وفي مكتبة جامعة النجاح وفي مكتبة بلدية جنين، وإلى كل من له يد في هذه الدراسة، جزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أثر النزعة التشاؤمية في المعجم الشعري

لأبي القاسم الشابي

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	إهداء
د	شكر وتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ي	الملخص
1	مقدمة
4	تعريف بالشاعر
5	الفصل الأول: معجم الكلمات الدالة على التشاؤم "مع بيانات إحصائية"
71	الفصل الثاني: دراسة الألفاظ "دراسة دلالية"
72	تمهيد
73	المجموعة الأولى: ألفاظ الموت
88	المجموعة الثانية: ألفاظ الصوت المرتبطة بالألم والحزن
95	المجموعة الثالثة: ألفاظ القلق والشك
97	المجموعة الرابعة: ألفاظ الشكوى
99	المجموعة الخامسة: ألفاظ الوهم
102	المجموعة السادسة: ألفاظ عدم الثبات أو عدم الاستقرار
103	المجموعة السابعة: ألفاظ الضباب
104	المجموعة الثامنة: ألفاظ الريح المشؤومة
110	المجموعة التاسعة: ألفاظ الهم والغم
115	المجموعة العاشرة: ألفاظ اليأس والقنوط
118	المجموعة الحادية عشرة: ألفاظ المرض
124	المجموعة الثانية عشرة: ألفاظ العبوس
128	المجموعة الثالثة عشرة: ألفاظ الألم
137	المجموعة الرابعة عشرة: ألفاظ الكذب
141	المجموعة الخامسة عشرة: ألفاظ السجن
143	المجموعة السادسة عشرة: ألفاظ التعب والشقاء

الصفحة	الموضوع
167	المجموعة السابعة عشرة: ألفاظ الهاوية (السقوط)
175	المجموعة الثامنة عشرة: ألفاظ الذوبان
177	المجموعة التاسعة عشرة: ألفاظ الأذى
177	المجموعة العشرون: ألفاظ الضعف والوهن والوهي والذبول
187	المجموعة الحادية والعشرون: ألفاظ الاختفاء والزوال
194	المجموعة الثانية والعشرون: ألفاظ العطش
198	المجموعة الثالثة والعشرون: ألفاظ الحزن والكآبة
214	المجموعة الرابعة والعشرون: ألفاظ الذنب
216	المجموعة الخامسة والعشرون: ألفاظ العذاب
219	المجموعة السادسة والعشرون: ألفاظ العدو
220	المجموعة السابعة والعشرون: ألفاظ الغباء والجنون
224	المجموعة الثامنة والعشرون: ألفاظ العار
225	المجموعة التاسعة والعشرون: ألفاظ الظلمة والحجب
247	المجموعة الثلاثون: ألفاظ الخذلان
248	المجموعة الحادية والثلاثون: ألفاظ القتل والقتال
256	المجموعة الثانية والثلاثون: ألفاظ الشؤم
260	المجموعة الثالثة والثلاثون: ألفاظ القبح
264	المجموعة الرابعة والثلاثون: ألفاظ الصمت والسكون
271	المجموعة الخامسة والثلاثون: ألفاظ التيه والحيرة
275	المجموعة السادسة والثلاثون: ألفاظ الوحدة
278	المجموعة السابعة والثلاثون: ألفاظ الهزيمة
279	المجموعة الثامنة والثلاثون: ألفاظ الهلاك والحطام
284	المجموعة التاسعة والثلاثون: ألفاظ اللون والأشعة
291	المجموعة الأربعون: ألفاظ البغض والكراهة والغضب
297	المجموعة الحادية والأربعون: ألفاظ الفقر
298	المجموعة الثانية والأربعون: ألفاظ القحط
299	المجموعة الثالثة والأربعون: ألفاظ الإلحاد
301	المجموعة الرابعة والأربعون: ألفاظ الجراح

الصفحة	الموضوع
302	المجموعة الخامسة والأربعون: أفعال الحسرة والندم
304	المجموعة السادسة والأربعون: أفعال المرارة
306	المجموعة السابعة والأربعون: أفعال التفتُّح
309	المجموعة الثامنة والأربعون: أفعال الجمود والخمود
312	المجموعة التاسعة والأربعون: أفعال العيب
314	المجموعة الخمسون: أفعال الشتائم والسباب
317	المجموعة الحادية والخمسون: أفعال الخوف
324	المجموعة الثانية والخمسون: أفعال التحول
327	المجموعة الثالثة والخمسون: أفعال القوة المستعصية
328	المجموعة الرابعة والخمسون: أفعال الغصَّة
330	المجموعة الخامسة والخمسون: أفعال البكاء
337	المجموعة السادسة والخمسون: أفعال البلاء والمحن
346	المجموعة السابعة والخمسون: أفعال السأم والضجر
350	المجموعة الثامنة والخمسون: أفعال الظلم
358	المجموعة التاسعة والخمسون: أفعال السرقة واللصوصية
358	المجموعة الستون: أفعال الاحتقار
360	المجموعة الحادية والستون: أفعال السخرية
362	المجموعة الثانية والستون: أفعال النكايَة (الخبية)
365	المجموعة الثالثة والستون: أفعال الدُّل
371	المجموعة الرابعة والستون: أفعال متفرقة
383	الفصل الثالث: قضايا لغوية
384	1- الأوزان والقوافي والموشحات
384	أ- الأوزان
388	ب- القوافي
391	ج- الموشحات
392	مضمون الموشحات وشكلها:
392	1- النجوى
392	2- في الظلام، ومآثم الحب: في الحب والغزل

الصفحة	الموضوع
393	3- أغاني النائه: في الهم والألم الذاتي
394	4- شكوى اليتيم، أغنية الأحران، الصباح الجديد: التأمّلات
395	2- المعرب والدخي
399	3- صيغ المبالغة
400	4- الغريب
405	5- المشترك اللفظي
410	6- التضاد
411	7- الترادف
417	8- الطباق
420	9- التقسيم
422	10- التأثر والتأثير
428	11- مؤشرات إحصائية
434	الخاتمة
437	قائمة المصادر والمراجع
444	Abstract

أثر النزعة التشاؤمية في المعجم الشعري

لأبي القاسم الشابي

إعداد

إياد توفيق مصطفى أبو الرب

إشراف

أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر

ملخص

تبحث هذه الدراسة في الجانب اللغوي لدى الشاعر العربي التونسي أبي القاسم الشابي الذي يعد من أبرز شعراء أبولو الرومانسيين في بلاد المغرب في العصر الحديث. وتتألف من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

وقام الباحث في الفصل الأول بجمع الألفاظ المتعلقة بالتشائم وتكرارها في معجم خاص، مرتبة ترتيباً أبنتياً.

وفي الفصل الثاني، قسم هذه الألفاظ إلى مجموعات متجانسة دلاليًا إلى حد كبير، وعمل على دراسة الألفاظ وتحليلها كلاً في مجموعة منفردة عن غيرها، من خلال استخدامها على سبيل الحقيقة أو الانحراف مجازياً، ثم بيان العلاقة بين ألفاظ المجموعة الواحدة.

وتبين من دراسة الألفاظ في هذا الفصل، تمكن الشاعر من استخدامها، حيث يمكن رد الكلمة إلى معانٍ عدة، وهذا يعطي انطباعاً عن قدرة الشاعر في الابتكار والتوليد في الألفاظ ودلالاتها.

أما الفصل الثالث، فقد تعرض الباحث فيه لبعض القضايا اللغوية المهمة في الديوان مثل الأوزان والقوافي، والموشحات، والمعربّ والدخيل، والغريب وصيغ المبالغة والمشارك اللفظي، والتضاد، والترادف والطباق، وحسن التقسيم وغيرها.

وتوضح هذه الدراسة شغف الشابي ببعض الألفاظ التي تقع في دائرة الترادف والطباق وابتعاده عن المشارك اللفظي عموماً، والتضاد خصوصاً.

وأخيراً في الخاتمة، أجمل الباحث النتائج التي توصل إليها.

ي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد، فهذه دراسة متواضعة أقدمها في جانب مهم من شعر أبي القاسم الشابي، ذلك الشاعر الإنسان، الذي هصر القدر عمره وهو في ريعان الشباب بعد كفاح مرير بينه وبين المرض، الذي أصيب به في شبابه، فمات وهو في الخامسة والعشرين من عمره.

والحق إنني أعلم أن الدراسات المؤلفة في هذا العبقري كثيرة جداً، وبخاصة على الصعيد الأدبي والنقدي والبلاغي، أما الجانب الدلالي فكانت دراسات متناثرة، نعثر عليها خلال الدراسات النقدية والبلاغية، ولكن خلال العام ألفين ميلادي، وما بعده، ظهرت بعض الدراسات الدلالية المتصلة بهذا الشاعر، إلا أنها ضئيلة جداً مقارنة بالدراسات الأخرى، لذا فضلت الابتعاد عن الدراسات الأدبية والنقدية، والتركيز على الدراسات الدلالية، على الرغم من وعورتها.

ويُعدّ علم الدلالة من أبرز العلوم اللغوية التي تتقاطع مع علوم اللغة العربية كافة، ولهذا السبب فضلتُ البحث والكتابة فيه، واتخذتُ شاعراً من شعراء العصر الحديث ليكون هدفاً لتلك الدراسة، وهو أبو القاسم الشابي الشاعر التونسي المعروف.

أما فيما يخص اختياري لهذا الشاعر، فكانت رغبتي مدفوعة بأمرين، هما: حبي الشديد لهذا الشاعر الرومانسي الذي جعل من الشعر رسالة ومبدأ للإنسانية عبّر عنه بقوله: (المجتث)

لا أنظّمُ الشـعرَ أرجـو بـه رضـاءَ الأُمـيرِ
حسـبـي إذا قلـتُ شـعراً أن يرتضـيـه ضـمـيري

وقال أيضاً:

والدافع الآخر: المآسي والنكبات التي تعرّض لها؛ إذ صبغت هذا الشاعر بصبغة الألم والحزن والكآبة، تلك التي انعكست في ديوانه. فكلّ من يقرأ ديوانه، لا يمكن إلا أن يتألم لألمه ويحزن لحزنه.

ويمكن أن نجمل الأحداث المأساوية التي مرّ بها الشابي في حياته - إذ عكست معاني البؤس والتشاؤم في شعره - بما يلي:

مرضه: وهو تضخم القلب الذي عانى منه أشدّ أنواع المرارة والعذاب، فقد طواه المرض وهو في ريعان الشباب، إضافة إلى موت والده، الذي كان شديد التعلّق به، فقد ترك للشابي مسؤولية تحمل أعباء الأسرة، وموت حبيبته قبل الزواج منها،

والاستعمار الفرنسي الذي حطّم آماله وآمال شعبه، وتقريعه لرجال الدين الذين كانوا يجيرون الشعب حسب مصالحهم، بعد فرض أنفسهم على الشعب، واتهام هؤلاء بالكفر والإلحاد بعد

اصطدامه بهم، ومحاربة الناس له واتهامه بالجنون، وتتكّر الصحافة له، وعدم اعتراف كثير منها به في بداية مشواره، نتيجة أفكاره في الأدب العربي القديم، وذلك في كتابه "الخيال الشعري عند العرب"، ومساسه برجال الدين الذين اتهموه بالكفر والإلحاد، فقد كانت كلمتهم مسموعة، كذلك نغمته على الشعب، الذي وقف ضده، وتقاوس عن مقاومة الاحتلال في فترات كثيرة، لكنّ الشاعر لا يتكّر للخير الموجود فيه، وإيمانه بأن يخرج من سيّاته، واختلاطه بطبقات الشعب، فقد تكوّنت له فكرة واضحة عن حياتهم، من يؤس وقرر وحرمان انعكس في نفسيّته، وأخيراً حالة الأمة العربية المشتتة إذ كانت هذه الأسباب كفيّلة بإحساس الشاعر بالألم والغربة والتشاؤم واليأس، فقال:

(الخفيف)

إنّني ذاهبٌ إلى الغابِ يا شعبي لأقضي الحياةَ وحدي بيأسٍ
فالشاعر اختار مفردات معجمه من حياة قاسية عاشها مغموسة بالحزن والكآبة والتشاؤم، فأحببتُ أن أعنى بدراسة موضوع يعالج تلك الألفاظ أسميته: "أثر النزعة التشاؤمية في المعجم الشعري لأبي القاسم الشابي"، وأقصد بكلمة "أثر" هنا، انعكاس حالة الكآبة واليأس والتشاؤم التي كانت تصيبه في كثير من مفردات ألفاظه في الديوان. ويُلاحظ أن كثيراً من الدراسات حامت حول ذلك، دون البحث فيها، مثل: إيليا الحاوي في كتاب "أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت"، وأبو القاسم محمد كرو في كتابه: "الشابي حياته وشعره"، ومحمد الحليوي في كتابه "البعث" وعبد المجيد الحر في كتاب: "أبو القاسم الشابي، أعطى الحياة إرادتها وأخذ منها حزنها وكآبتها".
ومن الدراسات البلاغية: مدحت سعد محمد الجبار "الصورة الشعرية"، وزهير أحمد منصور في بحث منشور على شبكة الانترنت للشابي "دراسة أسلوبية"، ومحمود محمد سليمان في بحثه "الجمل المتوازية" في ديوان أبي القاسم الشابي، وهي دراسة نحوية - دلالية، ويقع هذا البحث في تسع وثلاثين صفحة، وهناك بحوث أخرى منشورة على شبكة الإنترنت، كظاهرة التكرار والأسلوبية، وغيرها.

أما الدراسات الدلالية، فهناك رسالة ماجستير للباحث محمد راضي محمد الزيني، عنوانها "أبو القاسم الشابي - دراسة دلالية" وتقع في قسمين، الأول وهو القسم النظري وفيه عرض موجز للنظريات التي قامت عليها الدراسة، وهي نظرية الحقول، والسياق والتحليل الكوني، والظواهر اللغوية ذات الصلة بالتحليل الدلالي.

والقسم الثاني في خمسة فصول، تناولت الكلمات الدالة على الإنسان، والحيوان، والطيور والحشرات والكائنات غير المرئية، والطبيعة، والكيانات الجامدة وأنواعها.

وخلال اطلاعي على الكلمات التي عالجها الباحث، وجدت تقاطعاً بيني وبينه في بعض الكلمات، فهَممتُ لإسقاطها من البحث، لكن عدلت عن ذلك بعد مشورة الدكتور "يحيى جبر" الذي أكد لي أن ذلك لا ينقص من قيمة البحث، فكثير من العلوم في جزءٍ منها تتقاطع مع بعضها تارة، ومكاملة لبعضها تارة أخرى.

وقد جعلت البحث في ثلاثة فصول، إذ كان اهتمامي منصّباً على الألفاظ التشاؤمية، وكانت على النحو الآتي:

- الفصل الأول: معجم الألفاظ المتصل بالمفردات التي غلب عليها التشاؤم أو الموحى بذلك، وقُسم المعجم إلى أربعة أعمدة على النحو الآتي:
جذور الكلمات المستخرجة من الديوان حسب الترتيب الأبثني في العمود الأول، والكلمات التي درستها في العمود الثاني، والشاهد الشعري في العمود الثالث، وتكرار الكلمة التي درستها وحللتها في العمود الرابع.
 - الفصل الثاني: وقُسمتُ فيه الألفاظ داخل مجموعات دلالية متجانسة المعنى إلى حدٍ ما، ثم دراسة الألفاظ داخل المجموعة الواحدة وتحليلها، وذلك بعرض دالاتها المختلفة، والكشف عن العلاقات المترابطة في المعنى للكلمات داخل المجموعة الواحدة، وربطها مع العنوان الذي سُميت به، وكان ذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الديوان من جوانب عدة، أهمها الجوانب النفسية، والاجتماعية، والبيئية (تحليل داخلي)، معتمداً على الكتب النقدية والأدبية وانعكاس أثرها في مفردات الديوان، ثم استقراء الألفاظ التشاؤمية (تحليل داخلي) وتحليلها من أجل إظهار الأثر الفني والجمالي فيها.
 - أما الفصل الثالث، فحرصتُ فيه على إفادة الدارس في بعض القضايا المهمة كالأوزان والقوافي والموشحات، والمعرب والدخيل، والغريب، وصيغ المبالغة والمشارك اللفظي والطباق والتقسيم، والتأثر والتأثير، والمؤشرات الإحصائية، وختمت البحث بأبرز النتائج التي توصلت إليها.
- وأخيراً، فإن الكمال لله خصّ به نفسه، دون سواه، واعتذر عما قد يردُّ من سهو أو خطأ دون قصد في التحليل أو غيره، فهذا ما أعلم، والحمد لله رب العالمين.

تعريف بالشاعر

ولد أبو القاسم الشابي عام 1909، في بلدة "الشابية" إحدى ضواحي مدينة "توزر" كبرى بلاد "الجريد" بالجنوب التونسي وتضم هذه المنطقة بحيرة واسعة جداً تدعى "شط الجريد" تقع توزر على الجانب الشمالي الغربي منها. وهي بلدة قديمة كثيرة النخل⁽¹⁾. في عام 1927 تخرج الشابي من جامع الزيتونة، وحصل على شهادة "التطويح" والتحق في السنة نفسها بمدرسة الحقوق التونسية، ليظفر بشهادتها عام 1930⁽²⁾. إلا أن ذلك لم يدم طويلاً. فقد عكرت صفو حياته الأحداث والنكبات. وكان في مقدمها موت والده ومرضه (تضخم القلب) الذي عانى فيه أشد أنواع المرارة وأفسى ضروب العذاب⁽³⁾. وفي تسعة أكتوبر سنة 1934 توفي الشابي، ولم يكن عند موته قد بلغ السادسة والعشرين عاماً⁽⁴⁾.

جمعية أبولو: رابطة أدبية ظهرت إلى حيز الوجود سنة 1932م⁽⁵⁾ وذكر شوقي ضيف أن "صاحب فكرتها أحمد زكي أبو شادي"⁽⁶⁾. وقد ضمت جماعة أبولو عدداً كبيراً من شعراء العربية البارزين من أمثال أحمد زكي أبو شادي، وأبو القاسم الشابي، وإلياس أبو شبكة، وحافظ إبراهيم، ومحسن كامل الصيرفي، و خليل مطران، وغيرهم⁽⁷⁾.

علاقة الشابي بـ "أبولو": في عام 1929 ألقى الشابي محاضرة عن "الخيال الشعري عند العرب" وطبعها ونشرها في كتاب صغير بنفس السنة، وبعد أربع سنوات، كتب الناقد مختار الوكيل مقالاً ونشره في المجلة عام 1933، فوصل نقد الوكيل إلى الشابي، فلم يحتمله، فكتب رداً، وأرسله إلى مجلة أبولو وأرفق الرد برسالة أدبية وقصيدتين من شعره هما (صلوات في هيكل الحب، والسعادة) وكان الشابي أراد أن يثبت وجوده وشاعريته دفعة واحدة، فكانت بالفعل مفاجأة رائعة لصاحب المجلة ومحررها أحمد زكي⁽⁸⁾. ومنذ وصلت رسالة الشابي الأولى إلى أبي شادي وهي تحمل قصيدتيه السالفتين، أصبح الشابي عضواً في جمعية أبولو التي كان أبو شادي سكرتيرها العام، وشوقي رئيساً لها⁽⁹⁾.

(1) عوض، ريتا، أعلام الشعر العربي الحديث (أبو القاسم الشابي)، ص: 15.

(2) بحري، مصطفى الحبيب، الشابي النبي المجهول، ص: 55.

(3) كرو، أبو القاسم محمد، الشابي، (حياته- شعره)، ص: 40.

(4) النقاش، رجاء، أبو القاسم الشابي (شاعر الحب والثورة)، ص: 72.

(5) الدسوقي، عبد العزيز، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، ص: 307.

(6) المصدر السابق، ص: 275.

(7) الدسوقي، عبد العزيز، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث.

(8) كرو، أبو القاسم محمد، آثار الشابي آثار الشابي وصداه في الشرق وصداه في الشرق، ص: 34.

(9) كرو، أبو القاسم محمد، ص: 35.

الفصل الأول
معجم الكلمات الدالة على التشاؤم
"مع بيانات إحصائية"

الألف

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
60 وتكررت في: 131، 157، 207، 224، 233، 241	والأرضُ داميةٌ بالإثمِ طاميةٌ، ومارِدُ الشرِّ في أرجائها تَمَلُّ (البسيط)	الأثم	أَثَمَ
233	فأنا السعيدُ بأنني مُتحوِّلٌ عن عالمِ الآثامِ والبغضاء (الكامل)	الآثام	
161 وتكررت في 201	مواكبُ إلحادٍ وراءَ سكوتِكُمْ تضحُّ، وها إنَّ الفضاءَ مآثمٌ (الطويل)	مآثم	
119 وتكررت في: 120	غرَدٌ ففي قلبي إليكِ مودَّةٌ لكن مودَّةُ طائرٍ مأسورٍ (الكامل)	مأسور	أَسَرَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
114	فقلّبتُ طرفي بمهوى الزهورِ وصعدتُهُ في الفضاءِ الأسيْفِ (المتقارب)	الأسيْف	أسيْف
73 وتكررت في: 76، .88، .82، .81، .80، .90، .95، .97، .101، .109، .114، .116، .116، .117، .119، .123، .125، .128، .133، .141، .142، .147، .147، .158، .165، .176، .176، .180، .181، .186، .193، .195، .196، .198، .198، .202، .202، .213، .214، .215، .219، .222، .223، .226، .232، .235، .237، .239، .245، .247، .251	كم حرّكتُ كفُ الأسيْ أوتارَ نِيّاك الحنين (مجزوء الكامل)	الأسيْ	أسيْ
85 وتكررت في 111	ينقضي العيشُ بينَ شوقِ ويأسِ والمني بينَ لوعةٍ وتأسِ (الخفيف)	تأسِ	
115 وتكررت في: 111، 126	ناختُ بنفسي مآسيها، وما وجدتُ قلباً عطوفاً يُسلّيها، فعزّيني (البيسط)	مآسيها	
109	وعلمهُ كيفَ تأسى النفوسُ ويقضي يَوْساً لَدَيْهَا الحنين (المتقارب)	تأسى	
114، وتكررت في: .86، .118، .116	وتشكو أساهما بياضَ النهارِ وتندبُ حظَّ الحياةِ السخيفِ (المتقارب)	أسا	
144	وتركّنتني في الكائناتِ أئنُّ، مُنفرداً بإصري (الكامل)	إصري	أَصَرَ
165 وتكررت في: 173	فهو من معدنِ السخافةِ والإفِّ كِ ومن ذلكَ الهراءِ العادي (الخفيف)	الإفِّك	أَفِّك
38 وتكررت في: 53، .70، .81، .84، .87، .94، .153، .154، .154، .158، 203، 214	يسكبُ الحبُّ بالحنانِ الوفا باكياً بالدمع، من جفنِ الألمِ (الرمل)	الألم	أَلَمَ
48 وتكررت في: 57، .73، .80، .83، .95، .101، .122، .123، .123، .149، .167، .173، .173، .181، .196، .210، .226، .233، .239، .240، .241، 241، 242، 252	فوق سربِ من غماماتِ الشجونِ ملؤها الآلامُ (مجزوء الرمل)	الآلام	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
53 وتكررت في: 112	فتوادعتنا، وكل قلبه في جحيم مؤلم، متهب (الرمل)	مؤلم	
67 وتكررت في: 192	وقمت على النهر أهرق دمعاً تفجر من فيض حزني الأليم (المتقارب)	الأليم	
65	كأبتي ذات قسوة صهرت مشاعري في جهنم الألم (المنسرح)	جهنم الألم	
84	ها أنا أسمع في قلب الحياة صحة الآلام (مجزوء الرمل)	صحة الآلام	
113	وترهبها غاديات الغمام وتؤلمها كل ريح عصف (المتقارب)	وتؤلمها	
233	أمشي بروح حالم متوهج في ظلمة الآلام والأدواء (الكامل)	ظلمة الآلام	
226، وتكررت في: 203، 149، 101	وأطافت بك الوحوش وناشتك فلم تضطرب ولم تتألم (الخفيف)	تتألم	
183، وتكررت في: 154، 144	وعلى شواطئه القلوب تنن دامية عراة (الكامل)	تنن	أنن
38 وتكررت في: 37، 49، 57، 64، 65، 73، 83، 108، 123، 162، 238	كم سمعت الليل يمشي هامساً في خشوع الكون أنات الشعور (الرمل)	أنات	
57 وتكررت في: 56، 59، 62، 69، 73، 99، 104، 109، 121، 123، 140، 128	يتعالى الأئين في ظلمة الآلا م يهفو، كالبلبل المسجون (الخفيف)	الأئين	
122	أظمأت مهجتي الحياة، فهل يوماً تبلى الحياة بعض أوامي (الخفيف)	أوامي	أوم
37 وتكررت في: 37، 120، 37، 37، 131، 137، 137، 137، 147، 149، 169، 170، 177، 201، 212، 225، 227، 225	آه! كم تلحد أوها صبا في قبور الحب، من قلب بشير! (الرمل)	آه	أوه
93 وتكررت في: 201، 148، 147، 147	ثم اختفت أواه! طائرة بأجنحة المنون نحو السماء، وها أنا في الأرض تمثال الشجون (مجزوء الكامل)	أواه	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
133 وتكررت في: 147	في مهجتي تتأوه البلوى ويعتلجُ النحيبُ (مجزوء الكامل)	تتأوه	
122	قد تفكرتُ في الوجودِ، فأعياني، وأدبرتُ آيساً لظلامي (الخفيف)	آيساً	آيس

الباء

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
83	بئستِ الأفراحُ، أفراحُ الحياةِ إنهما الأحلام (مجزوء الرمل)	بئست	بأس
54	سـيـانُ عـنـدي فيـه السـرورُ، والابتناسُ (المجتث)	الابتناس	
71 وتكررت في: 115، 246، 126	جمدتُ على شفثيه أرزاء الحياةِ العابسةُ فهو التعيسُ، يُذيبهُ نوحُ القلوبِ البائسةُ (مجزوء الكامل)	البائسةُ	
87 وتكررت في: 87، 150-151، 162، 208، 164	تتلوى الحياةُ، من ألمِ البؤسِ، فتبكي، بلوعةٍ ونحيبِ (الخفيف)	البؤس	
132	أنشودةٌ تهبُّ العزاءَ لكلِّ مُبتئسٍ غريبِ (مجزوء الكامل)	مُبتئس	
233	وانشرْ عليه الرعبَ، وانثرْ فوقه رُجمَ الردى، وصواعقَ البأساءِ (الكامل)	البأساء	
140	أنتَ كهفٌ مظلمٌ تأوي إليه البائساتُ (مجزوء الرمل)	البائسات	
238، وتكررت في: 192.	ألا أيُّها الظالمُ المستبدُّ حبيبُ الظلامِ عدوُّ الحياةِ (المتقارب)	المستبدُّ	بدد
82	ففؤادي وهو مغمورُ الجراحِ بتباريحِ الحياةِ الباكيةِ (مجزوء الرمل)	بتباريح	برح
88 وتكررت في: 115، 192	فتبرمتُ بالسكينةِ والضجةِ بل قد كرهتُ فيها نصيبي (الخفيف)	فتبرمتُ	برم
252	وقد كان وضاحَ الأساريرِ، باسماً يهبُّ إلى الجلى، ولا يتبرمُ (الطويل)	يتبرمُ	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
166 وتكررت في: 242، 244	هجرَ الجماعةَ للجمالِ تَوَرُّعاً عَنها وعن بطشِ الحياةِ الدامي (الكامل)	بطشٍ	بَطَشَ
185	في كلِّ أصواتِ الوجود: طَرُوبِها وكُنْيِها ورخيمِها، وعنيفِها، وبغِيضِها، وحبِيبِها (الكامل)	بغِيضِها	بَغَضَ
233	فأنا السعيدُ بأنني مُتحوِّلٌ من عالمِ الأثامِ والبغضاءِ (الكامل)	البغضاءِ	
245	حقيقةٌ مرَّةً، يا ليلُ، مُبغِضَةٌ كالموتِ، لكنْ إليها الورْدُ الصَدْرُ (البسيط)	مُبغِضَةٌ	
37، وتكررت في: 113	أه! كم تُبكي أفانينُ الرَّبِّي كلَّ صَبٍّ بابتساماتِ الزَّهرِ (الرمل)	تُبكي	بكى
44 وتكررت في: 41، 42، 62، 63، 63، 72، 73، 75، 75، 87، 101، 115، 115، 115، 118، 142، 170، 170، 171، 239	به تراني حزينا أبكي بدمع غزير (المجتث)	أبكي	
117	فقلت والقلبُ دامٍ والناسُ يبيكون حَولي " ما أسخفَ العيشَ تقضي عليه زلَّةُ نعلٍ" (المجتث)	يبيكون	
116، وتكررت في 123	إنَّ الدهورَ البواكي غنيَّةٌ عن دموعك (المجتث)	البواكي	
135 وتكررت في: 38، 141، 148، 185، 196، 244	فيك يمشي شتاءُ أيامي الباكي وترغي صواعقي ورعودي (الخفيف)	الباكي	
140 وتكررت في: 139	أنت ليلٌ، مُعتمٌ، تندبُ فيه الباكياتُ أنت كهفٌ، مظلمٌ، تأوي إليه البائساتُ (مجزوء الرمل)	الباكيات	
245، وتكررت في: 73، 82	تمشي إلى العدمِ المحتومِ، باكيةٌ طوائفُ الخلقِ والأشكالِ والصورِ (البسيط)	باكية	
62 وتكررت في: 117، 117	أمٌ بكى خَلْفَ السحابِ (مجزوء الرمل)	بكى	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
113	تباكي به لبها المستطـارُ وترثي به ما طوته الحُتوف (المتقارب)	تباكي	
134 وتكررت في: 113، 141، 232.	فيك ما في خواطري من بكاءٍ فيك ما في عواظفي من نشيدٍ (الخفيف)	بكاء	
33 وتكررت في 33، 232	أيها الحب أنت سرُّ بلائي وهمومي وروعتي وعنائي (الخفيف)	بلائي	بلَو
55 وتكررت في: 116	كلِّ البلاءِ جميعاً تفنى ويحيَا السلامُ (المجتث)	البلاء	
115	وهذا من خلدي نوحٌ، مرَّجةٌ بلوى الحياة، وأحزانُ المساكينِ (البسيط)	بلوى الحياة	
133	في مُهجتي تتأوه البـلوى، ويعتلج النحيبُ (مجزوء الكامل)	البلوى	
154	تبلو الحياة، فتبليها، وتخلعها وتستجدُّ حياةً ما لها قدم (البسيط)	تبلو/ فتبليها	
236	وإذا التشاؤمُ بالحياة ورفضها ضربُ من البهتان والهديان (الكامل)	البهتان	بَهَتَ
74	يأتي بأجنحة السكون، كأنه الليلُ البهيمُ (مجزوء الكامل)	البهيم	بِهِم
97	ضلَّ مَنْ سَمَّاكَ، يا ليلَ بني الحزنِ، بهيمُ (مجزوء الرمل)	بهيم	
193	ومنه اللذيذُ، ومنه الكريهُ ومنه المشيدُ، ومنه المبيدُ (المتقارب)	المبيد	بيدَ
228	لست يا شيخُ للحياة بأهلٍ أنت داءٌ يبيدها وتبيدهُ (الخفيف)	يبيدها/تبيدهُ	

التاء

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
104	فيك يا بابلُ ما في الشعرِ من وحيِ تعوبٍ (مجزوء الكامل)	تعوب	تَعَبَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
128 وتكررت في: 148	ونفضتُ أعماقَ الفضاءِ فلم أجدُ إلاَّ سكوناً، مُتَعَباً مَحْموماً (الكامل)	مُتَعَباً	
231	إذا صغرتُ نفسُ الفتى كانَ شوقُهُ صغيراً، فلم يَتَعَبْ ولم يَتَجشَّم (الطويل)	يتعب	
244	وكيف يحذرُ أعمى، مُدَلِّجٌ، تَعَبٌ هولَ الظلامِ، ولا عزمٌ ولا بصرٌ (مجزوء الكامل)	تَعَب	
71 وتكررت في: 87، 94، 124، 174.	فهو التَعيسُ، يُذَيِّبُهُ نوحُ القلوبِ البائسةِ (مجزوء الكامل)	التعيس	تَعَسَ
115 وتكررت في: 85، 151، 168	يا ربةَ الشعر! إني بائسٌ تَعِسٌ عَدِمْتُ ما أرتجي في العالمِ الدونِ (البيسط)	تَعِسٌ	
107 وتكررت في: 85، 128، 246	لم تمشِ في دنيا الكآبةِ، والتعاسَةِ، والعذابِ (مجزوء الكامل)	التعاسة	
147	فإذا من أحبُّ حَفَنَةً تُرب تافِهٍ من ترائبٍ وجباهِ (الخفيف)	تافِهٍ	تَفَّهَ
48 وتكررت في: 84، 103، 118، 123، 128، 163، 164، 235	هائمٌ قلبي بأعماقِ الحياةِ تائِهٌ حيرانُ (مجزوء الرمل)	تائِهٌ	تَوَّهَ
104، وتكررت في: 140.	فغدا يَنثُشُدُهُ، لكنَّه خابَ وتَّاهِ (مجزوء الرمل)	وتاه	
140 وتكررت في: 126.	أنتَ لحنٌ ساحرٌ، يَخْبُطُ في التيهِ المواتِ (مجزوء الرمل)	التيه	
122	غنني، يا أخي، فالكونُ تيهاءُ، بها قد تمزقتُ أقدامي (الخفيف)	تيهاءُ	

الثاء

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
--------	--------	---------	-------

145	وغدوتُ أمشي مطرقاً من طولٍ ما أثقلتَ فكري (الكامل)	وَأثَقَلْتَ	ثَقَلَ
115	وراحةُ الليلِ ملأى من مدامعه و غادةُ الحبِ ثكلى، لا تغنيني (البسيط)	ثَكَلَى	ثَكَلَ
249	يا أيها الغرُّ المثرثرُ، إنني أرثي لثورة جهلك الثلابِ (الكامل)	الثَلَابِ	ثَلَبَ

الجيم

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
161	أفيقوا وهبوا هبةً ضيغميةً ولا تحجموا، فالموت في الجبن جائمٌ (الطويل)	جائمٌ	جَمَّ
124 وتكررت في: 133، 130	وتطلبُ وردَ الصباحِ المخضبِ من كفِّ حقلٍ جديبٍ حصيدٍ (المتقارب)	جديب	جَدِبَ
140	أنتَ حقلٌ مُجَدِبٌ، قد هزأتَ منه الرعاةُ (مجزوء الرمل)	مُجَدِبٌ	
71 وتكررت في: 82، 137، 146، 214، 153، 214 238، 215	فيه الجراحُ، النُّجْلُ، يقطرُ من مغاورِها الدمُ (مجزوء الكامل)	الجراح	جَرَحَ
125	يضمُّ القلوبِ إلى صدرِه لِيأسِ ما مضى من جروحٍ (المتقارب)	جروح	
175	خفقَ القلبُ للحياة، ورفَّ الزرُّ هُرُ في حقلِ عمري المجرودِ (الخفيف)	المجرود	جَرَدَ
79	ستَجَرَعُ أوصابَ الحياة، وتنتشي فتُصغي إلى الحق الذي يتكلمُ (الطويل)	ستجرع	جَرَعَ
85	وسقنتي من التعاسة أكوا بأ تجرعتها، فيا شدَّ تعسي! (الخفيف)	تجرعتها	
117 وتكررت في: 81، 147	حتى دهتُهُ الليالي وجرعته متونهُ (المجتث)	وجرعته	

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
252	وسيلُ الرزايا جَارِفٌ متدفعٌ غضوبٌ، ووجهُ الدهرِ أربدٌ أقتمُ (الطويل)	جارف	جَرَفَ
70	وإن جرففتني أكفُ المنو نِ إلى اللحدِ أو سحقتك الخُطوب (المتقارب)	جرف	
249	وسعادةُ الضعفاء جُرْمٌ... ماله عندَ القوي سوى أشدَّ عقاب (الكامل)	جُرْمٌ	جَرَمَ
249	أيعدُّ هذا في الوجودِ جريمةً؟! أين العدالةُ يا رفاقَ شبابي (الكامل)	جريمةً	
72	يا قلبُ لا تجزعُ أمامَ تصلبِ الدهرِ الهُصور (مجزوء الكامل)	تجزع	جَزَعَ
111	أهبتُ بقلبي، الهلوعِ الجزوعِ وقد كان من قبلُ جلدًا، شديد (المتقارب)	الجزوع	
244	وذا جنونٌ لعمري، كلُّهُ جزعٌ باكٍ ورأيٌ مريضٌ، كلُّهُ خورٌ (البسيط)	جزعٌ	
231	إذا صغرتُ نفسٌ كان شوقُهُ صغيراً، فلم يتعب، ولم يتجشم (الطويل)	يتجشم	جَشِمَ
198، 192 وتكررت في: 180.	وأنس في الحياة. فالعمرُ قفرٌ، مرعبٌ إن ذوى وجفَّ نعيمه (الخفيف)	جفَّ	جَفَّفَ
249	فاكبح عواطفك الجوامح إنها شردت بلبُك، واستمع لخطابي (الكامل)	الجوامح	جَمَحَ
59 وتكررت في: 180.	غير أن الليلَ قد ظـ لـ ركوداً، جامداً (مجزوء الكامل)	جامداً	جَمَدَ
75	جمدَ النسيءُ بصدريه، لما رأى طيفَ المَنون (مجزوء الكامل)	جمد	
134 وتكررت في: 176	فيك ما في شيبتي من حنينٍ وشجونٍ، وبهجةٍ، وجمود (الخفيف)	وجمود	
56 وتكررت في: 100، 214، 186، 214، 215، 224، 225	يترأى بها خيالُ الجنون يتراءى بها خيالُ الجنون (الخفيف)	الجنون	جَنَّ

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
172 وتكررت في: 224	أَيُّ نَاسٍ هَذَا الْوَرَى؟ مَا أَرَى إِلَّا بَرَايَا، شَقِيَّةً، مَجْنُونَهُ (الخفيف)	مجنونه	
172	جَبَلَتْهَا الْحَيَاةُ فِي ثَوْرَةِ الْيَأْسِ مِنَ الشَّرِّ، كَي تَجَنَّ جُنُونَهُ (الخفيف)	تُجَنِّ / جنونه	
180	وَتَظَلُّ قَاسِيَةَ الْمَلَامِحِ، جَهْمَةً كَالْمَوْتِ مُقْفَرَةً بَغَيْرِ سُرُورٍ (الخفيف)	جهمة	جَهَمَ
201	وَبَقِيَتْ فِي وَادِي الزَّمَانِ الْجَهْمُ أَدَبُ فِي الْمَسِيرِ (مجزوء الكامل)	الجهم	
228، وتكررت في: 65.	أَنْتِ قَفَرٌ جَهَنَّمِيٌّ لِعَيْنٍ مُظْلَمٌ، قَاحِلٌ، مَرِيحٌ جَمُودُهُ (الخفيف)	جهنمي	جَهَنَّمَ
89	جَرَفْتُ مِنْ قَرَارَةِ الْقَلْبِ أَحْلَامِي، إِلَى اللَّحْدِ جَائِرَاتِ الْخُطُوبِ (الخفيف)	جائرات	جَوَرَ
103	انْفُضُ الطَّلَّ فِي الطَّلِّ حَيَاةً حَائِرَةً شَرَّدَتْهَا عَنْ فُؤَادِ اللَّيْلِ كَفَّ جَائِرَةً (مجزوء الكامل)	جائرة	
116	بَيْنَ الْقُبُورِ فَتَاةٌ جَارَ الزَّمَانُ عَلَيْهَا فَأَفْتَاكَ مِنْهَا بَعْنَفٍ كَفُّ الرَّدَى أَبُوَيْهَا (المجتث)	جار	
144	خُذْنِي فَقَدْ أَصْبَحْتُ أَرْقُبُ فِي فَضَاكَ الْجَوْنَ فَجْرِي (الكامل)	الجون	جَوْنَ
37	كَيْفَ لِي بِالصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ انْدَثَرُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْجَوَى لَمَا انْتَقَدُ (الرمل)	الجوى	جَوَى
246	يَحْيَا عَلَى رِمَمِ الْقَدِيمِ الْمُجْتَوَى كَالدَّوْدِ فِي حِمَمِ الرَّمَادِ الْخَابِي (الكامل)	المجتوى	

الحاء

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
113 وتكررت في: 113	وَنُوْحُ الْيَنَامَى عَلَى أَمَهَاتٍ تَوَارِينَ خَلْفَ ظَلَامِ الْحُتُوفِ (المتقارب)	الحتوف	حَتَفَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
153	يا قلب: كم فيك من دنيا مُحجَّبة كأنها حين يبدو فجرها "إرم" (البيسط)	محجَّبة	حَجَبَ
37 وتكررت في: 45	رفرفت والحبُّ وهنأ خُلسةً من عيون الدهر، في الليل الحدادِ (الرمل)	الحدادُ	حدَّدَ
183 وتكررت في: 178، 194، 198، 232	شغلتهُم عنكَ الحياةُ وحربُ هذي الكائنات (الكامل)	حربُ	حَرَبَ
.60	فما الحروبُ سوى وحشيَّةٍ نهضتُ في أنفسِ الناسِ فانقادتُ لها الدُولُ (البيسط)	حروب	
245	ولو رأوه لسارتُ كي تحاربهُ من الوري زُمُرٍ، في إثرها زُمُرُ (البيسط)	تحاربه	
71	أبدا ينوحُ بحرقَةٍ، بينَ الأمانِي الهاويَّةِ كالبلبلِ الغريدِ ما بينَ الزهورِ الداويَّةِ (مجزوء الكامل)	بحرقَةٍ	حَرَقَ
33 وتكررت في: 37، 48، 63، 64، 64، 67، 68، 69، 70، 70، 70، 70، 70، 70، 83، 83، 84، 88، 89، 97، 97، 98، 101، 101، 102، 110، 111، 112، 113، 141، 141، 141، 147، 147، 154، 162، 171، 186، 186، 203، 219، 241، 242	أيها الحبُّ قد جرعت بكِ الحزُ نَ كؤوساً وما اقتنصتُ ابتغائي (الخفيف)	الحزنُ	حَزَنَ
41 وتكررت في: 113	يا لنتـُـكر (مجزوء الرمل)	أحزنك	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
48 وتكررت في: 62، 72، 73، 84، 89، 94، 97، 115، 132، 133، 144، 165، 197، 198، 236، 242، 242.	كُنْتُ إِذْ ذَاكَ عَلَى ثَوْبِ السُّكُونِ أُنْتُرُ الْأَحْزَانَ (مجزوء الرمل)	الأحزان	
99 وتكررت في: 37، 44، 48، 57، 59، 94، 109، 109، 110، 113، 185، 186، 222، 222، 225، 242	وَشَدَا بِلَحْنِ الْمَوْتِ فِي الْأَفْقِ الْحَزِينِ الْمَسْتَكِينِ ثُمَّ اخْتَفَى خَلْفَ الْغَيْومِ، كَأَنَّهُ الطَّيْفُ الْحَزِينُ (مجزوء الكامل)	الحزين	
115 وتكررت في: 98، 222، 222	فَهَلْ إِذَا لَدَتْ بِالظُّلْمَاءِ، مَنْتَحِبًا أَسْلُو؟ وَمَا نَفْعُ مَحْزُونٍ لِمَحْزُونٍ؟ (البسيط)	محزون/ لمحزون	
241	الْمَعْبُدُ الْحَيُّ الْمَقْدَسُ هَهُنَا يَا كَاهِنَ الْأَحْزَانِ وَالْآلَامِ (الكامل)	كاهن الأحزان	
88	وَرَأَتْ فِي صَمِيمِهَا، لَوْعَةَ الْحَزْنِ نِ، وَأَصْغَتْ إِلَى صُرَاخِ الْقُلُوبِ (الخفيف)	لوعة الحرز	
89	وَعَجِيبٌ أَنْ يَفْرَحَ النَّاسُ فِي كَهْـ فِ اللَّيَالِي، بِحَزْنِهَا الْمَشْبُوبِ! (الخفيف)	بحزنها المشبوب	
196	وَزَهْوَرُ الْحَيَاةِ تَهْوِي، بِصَمْتِ مُحْزِنٍ، مُضْجِرٍ عَلَى قَدَمِيَا، (الخفيف)	مُحْزِنٍ	
241	وَلَكُمْ مَسَاءٌ، حَالِمٍ مَتَوَشِّحٍ بِالظُّلِّ، وَالضُّوْءِ الْحَزِينِ الدَّامِي (الكامل)	الضوء الحزين	
100 وتكررت في: 104، 168	وَمَشَاعِرًا حَسْرَى، يَسِيرُ بِهَا الْقَنَوطُ إِلَى الْجَنُونَ (مجزوء الكامل)	حسرى	حسِرَ
109 وتكررت في: 101، 140، 117، 101	وَفِي ثَغْرِهِ بِسَمَاتِ الشُّجُونِ وَفِي طَرْفِهِ حَسْرَاتُ السَّنِينِ (المتقارب)	حسرات	
49	لَسْتُ أَبْغِي نَهْضَةَ الْعَاجِزِ يَتْلُوهَا الْحُسُومُ (مجزوء الرمل)	الحُسُومِ	حَسَمَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
51	ألا إن أحلام الشباب ضئيلة تُحطّمها مثل الغصون المصائب (الطويل)	تحطّمها	حَطَمَ
78 وتكررت في: 80، 81، 99، 148، 252، 230، 195، 226	إذا حَطَمَ المستعدون قيودهم وصبوا حميم السخط أيان تعلم (الطويل)	حَطَمَ	
88	أم قلوب محطّمت على ساحل لجّ الأسي، بموج الخطوب (الخفيف)	محطّمت	
108	يا أيها السادر في غيبة! يا واقفاً فوق حطام الجباه! (السريع)	حطام	
84 وتكررت في: 97، 113، 129	مرّة تتساب، من قلب حطيم (مجزوء الرمل)	حطيم	
119	غرّد، ولا تحفل بقلبي، إنه كالمعزف، المتحطّم ، المهجور (الكامل)	المتحطّم	
176 وتكررت في: 200، 252، 227	فالصباح الجميل يُنعش بالدّفء حياة المُحطّم المكود (الخفيف)	المُحطّم	
193 وتكررت في: 193	فيصبح منها الوالي الحميم ويصبح منها العدو الحقود (المتقارب)	الحقود	حَقَدَ
246	لعبتُ تحركها المطامع، واللّهي وصغائر الأحقاد والآراب (الكامل)	الأحقاد	
46 وتكررت في: 172	حاكوا لكم ثوب عزّ خلعتموه احتقاراً (المجنث)	احتقاراً	حَقَرَ
173 وتكررت في: 105، 185، 190، 200، 202	كان ظني أنّ النفوس كبارٌ فوجدتُ النفوسَ شيئاً حقيراً (الخفيف)	حقيراً	
170 وتكررت في: 219	فأنا أحتقر المجد، وأوهام الحياة (مجزوء الرمل)	أحتقر	
122 وتكررت في: 135، 177	راقصات، يخلبن في حلك الليل ويلعبن بالقلوب الدوامي (الخفيف)	حلك	حَكَكَ
139	ما لآفاقك يا قلبي سوداً، حالكات ؟ (مجزوء الرمل)	حالكات	
122، وتكررت في: 226	كلما سرت زل بي، فيه مهوى، تتضاغى به وحوش الحمام (الخفيف)	الحمام	حَمَمَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
48 وتكررت في: 84	تأئمه حيران (مجزوء الرمل)	هائم قلبي بأعماق الحياة حيران	حِيرَ
103	حيرة الفكر الشريد (مجزوء الرمل)	تأئه الفكر يُناجي حيرة	
103 وتكررت في: 77	أنفض الطل ففي الطل حياة حائرة شردتها عن فؤاد الليل كف جائرة (مجزوء الرمل)	حائرة	
244	حار المساكين، وارتاعوا، وأعجزهم أن يحزروه، وهل يُجديهم الحذر (الكامل)	حار	

الخاء

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
120 وتكررت في: 151، 172، 173	متربصٌ بالناس شرّ مصير (الكامل)	ما منهم إلا خبيث غادر خبيث	خَبِثَ
152 وتكررت في: 230	يا لها من معيشة، لم تندسها نفوس الورى بخبيث ورجس (الخفيف)	بخبيث	
85	مليء الدهر بالخداع، فكم قد ضلل الناس من إمام وقس (الخفيف)	بالخداع	خَدَعَ
240	باكرت فيه الغاب موهون القوى متخاذل الخطوات والأقدام (الكامل)	متخاذل	خَذَلَ
117 وتكررت في: 117، 175	بين الخرائب يُمس على الطوى، ويبيت (المجثث)	الخرائب	خَرَبَ
168 وتكررت في: 117، 173، 191، 227	فيصبح ما قد شيد الله والورى خراباً، كأن الكل في أمسه وهم (الطويل)	خراباً	
62 وتكررت في: 114، 233	أخرس العصفور عنى أثرى مآت الشعور (مجزوء الرمل)	أخرس	خَرَسَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
140	فهو في وحشته الخرساء، بين الكائنات (مجزوء الرمل)	الخرساء	
47	ثم ارتديتم ظلاماً لبوس خزي، وعاراً (المجثث)	خزي	خزَو
34 وتكررت في: 117	كل قلب حمل الخسف، وما مل من ذل الحياة الأرنذل (الرمل)	الخسف	خسَفَ
62، وتكررت في: 59، 58	ثم لا تهتف في الفجر برنات النحيب بخشوع، واكتئاب (مجزوء الرمل)	بخشوع	خشَع
122	أنشد الراحة البعيدة، لكن خاب ظني وأخطأت أحلامي (الخفيف)	أخطأت	خطأ
42	إنما عبرتني لخطبٍ ثقيلٍ، قد عرانا، ولم نجد من أزاحه (الخفيف)	لخطبٍ	خطَبَ
88 وتكررت كلمة خطوب في: 61، 70، 88، 88، 89، 101، 123، 125، 132، 133، 244	إن في غيبة الليالي، تباعاً لخطيبٍ يمرُّ إثر خطوبٍ (الخفيف)	لخطيبٍ / خطوبٍ	
244	وهم يعيشون في دنيا مشيدة من الخطوب، وكون كله خطرٌ (البيسط)	خطرٌ	خطرَ
54	الكون كونٌ اختلاق وضجة واختلاس (المجثث)	اختلاس	خلسَ
54	الكون كونٌ اختلاق وضجة واختلاس (المجثث)	اختلاق	خلقَ
191	فينضبُّ يم الحياة الخضم ويخمدُ روح الربيع الولود (المتقارب)	يخمد	خمدَ
194	وهل ينطفي في النفوس الحنين وتصبح أشواقنا في خمود (المتقارب)	خمود	
149 وتكررت في: 250	ليتني كنت كالرياح، فأطوي كل من يخنقُ الزهور بنحسي (الخفيف)	يخنق	خنقَ
113 وتكررت في: 113	سوى زهرة شقيت بالحياة وملبثها بالمقام المخيف (المتقارب)	المخيف	خوفَ
192، وتكررت في: 192	فما حبب العيش إلا الفناء ولا زانه غير خوف اللحد (المتقارب)	خوف	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
232، وتكررت في: 239.	وأملأُ طريقي بالمخاوفِ، والدَّجى وزوابع الأشواكِ، والحصباءِ (الكامل)	المخاوف	
249	إني إله، طالما عبَدَ الوريُّ ظلي، وخافوا لعنتي وعقابي (الكامل)	خافوا	
192، وتكررت في: 218.	وماذا يَؤدُّ، وماذا يخافُ من الكونِ، وهوَ المقيم الأبيدِ (المتقارب)	يخاف	
60	والموتُ كالماردِ الجبارِ، منتصبٌ في الأرضِ، يَخطفُ مَنْ قد خاتَه الأجلُ (البيسط)	خانَه	خَوَنَ
83	غنني نُدبَ الأمانِي الخائبةِ والليالي السودِ (مجزوء الرمل)	الخائبة	خَيْبَ
104 وتكررت في: 122	فغداً ينشده، لكنَّهُ خابَ وتَآءَ (مجزوء الرمل)	خاب	
212 وتكررت في: 114	وزهورٍ من الأمانِي تَنوي في شحوبِ، وخيبةٍ، وخمولِ (الخفيف)	خيبةٍ	

الـدال

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
186	حتى يُوارِيها ضبابُ الموتِ في وادي الدثورِ (الكامل)	الدثور	دَثَرَ
33 وتكررت في: 119، 132، 180، 252	وشُعاعي ما بين ديجورِ دهري وأليني، وفُرَّتِي، ورجائي (الخفيف)	ديجور	دَجَرَ
111 وتكررت في: 192	ولا تأسَ من حادثاتِ الدُّهورِ فخلفَ الدياجيرِ فجرٌ جديد (المتقارب)	الدياجير	
60	ففي التماجدِ تمويةً وشعوذةً وفي الحقيقةِ ما لا يدركُ الدَّجَلُ (البيسط)	الدجل	دَجَلَ
89 وتكررت في: 210	وثوى في دُجَنَةِ النفسِ، ومضٌ لم يزلُ بينَ جيئةٍ، وذهوبِ (الخفيف)	دجَنَة	دَجَنَ
48	رفرفتُ في دُجَيَّةِ الليلِ الحزينِ زُمرةُ الأحلامِ (مجزوء الرمل)	دُجَيَّة	دَجَوَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
55 وتكررت في: 51، 52، 52، 69، 73، 74، 123، 135، 141، 163، 195، 197، 210، 221، 219، 232، 237، 242.	الفجرُ يسطعُ بعدَ الـ دُجى، ويأتى الضياءُ (المجتث)	الدجى	
108 وتكررت في: 49، 100، 135، 135، 141، 177، 184، 186.	لا تأمننُ الدهر، إما غفاً في كهفه الداجي، وطالت رؤاه (السريع)	الداجي	
126 وتكررت في: 52، 62.	فأطبقتُ حولك الدياجي وعام من فوقك الغمام (مخلع البسيط)	الدياجي	
163 وتكررت في: 237.	وضباباً من الشذى يتلاشى بين هولِ الدُجى وصمتِ الوجودِ (الخفيف)	هول الدجى	
63	وادفنيه بجلال، في ضفافِ الشفق (مجزوء الرمل)	وادفنيه	دَفَنَ
117	في الحيِّ صبُّ يُعاني في الصِّدرِ داءً دفيناً (المجتث)	دفيئا	
150 وتكررت في: 184، 195، 196، 219.	إنني ذاهبٌ إلى الغابِ، عليّ في صميمِ الغاباتِ أدفنُ بُؤسي (الخفيف)	أدفن	
143	وأعدّه، فجريّ الجميل، إذا ادلهمَّ عليّ دَهري (الكامل)	ادلهم	دلَّهم
186	وتدفعُ الزمَنُ المُدمدمُ في شِعابِ الكائنات (الكامل)	المددم	دمَمَ
218	ودمدمتِ الرِّيحُ بين الفجاجِ وفوقَ الجبالِ وتحتَ الشجرِ.. (المتقارب)	ودمدمت	
241	وأرى الفجاجَ الدامساتِ، خلالهً ومشاهدَ الوديانِ والأجامِ (الكامل)	الدامسات	دَمَسَ
32 وتكررت في: 63، 67، 73، 73، 76، 80، 84، 84، 101، 101، 103، 103، 104، 105، 107، 109، 109، 113، 113، 116، 116، 116، 116، 123، 125، 196، 214.	دموعٌ تسلساتُ مثلَ غيمٍ تدفقوا (مجزوء الخفيف)	دموع	دَمَعَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
67 وتكررت في: 74، 87، 88، 89، 95، 99، 102، 113، 123، 124، 164، 202، 238	وقمتُ على النهر، أهرق دمعاً تفجّر من فيضِ حُرني الأليم (المتقارب)	دمعاً	
33	ونحولي، وأدمعي، وعذابي وسقامي، ولوعتي وشقائي (الخفيف)	أدمعي	
69	أصبّ عليك شعاع الغروب نجيع الحياة، ودمع المسا (المتقارب)	دمع المسا	
71 وتكررت في: 74	يا شعرُ أنتَ مدامعُ علقتُ بأهدابِ الحياة (مجزوء الكامل)	مدامعُ	
95 وتكررت في: 115	فيسيلُ ذاكَ المدمعُ الدّامي لقلبِ الجدولِ (مجزوء الكامل)	المدمعُ	
97	ساكباً في راحةِ الفجرِ، الدموعُ الدّامية (مجزوء الرمل)	الدموع الدّامية	
104	فيك ما في الدمعة المنحدرة من معاني (مجزوء الرمل)	الدمعة	
162	صورة للشقاء دامعة الطر ف ولونٌ يسودّ في كلِّ طرس (الخفيف)	دامعة	
166 وتكررت في: 206	وأعيش عيشة زاهدٍ مُتسكٍ ما إن تُدنسه الحياة بذا (الكامل)	تُدنسه	دُنِسَ
173	ونبيلٍ وجدتهُ في ضياءِ الفجرِ قلباً مُدنساً شريراً (الخفيف)	مُدنساً	
173	ودنيءٍ تاريخه في سجلّ الشرِّ: إفكٌ، وقحةٌ، ودناءه (الخفيف)	دنيءٌ، دناءه	دَنِيَ
146 وتكررت في: 148، 148	يا إله الوجود! هذي جراحٌ ففي فؤادي، تشكو إليك الدواهي (الخفيف)	الدواهي	دَهِيَ
117 وتكررت في: 228، 232	في الصّدرِ داءٌ دفيناً في الحيِّ صببٌ يُعاني (المجتث)	داء	دَوَأَ
233	أمشي بروحِ حالمٍ، متوهجٍ في ظلمةِ الآلامِ والأدواءِ (الكامل)	الأدواء	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
54	فِيهَا الضعيفُ يُداسُ (المجثث)	إِنَّ الحِياةَ صِراعٌ يُداسُ	دَوَسَ
101 وتكررت في: 123.	وتَغَيَّي وَهُم لَدَيْها رُفاتُ (الخفيف)	وهي جَبارةٌ تَدوسُ بَنِيها	تَدوسُ
150 وتكرر الفعل داس في: 148، 149.	ورودي، ودُستَها أَي دَوَسَ (الخفيف)	ثم قَدَمْتُها إِلَيكَ، فمزَّقَتَ	دُستَها، دَوَسَ

الذال

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
83 وتكررت في: 94، 158، 242	تَدبَلُ الأزهار (مجزوء الرمل)	ثم لا تَلبثُ أن تَدوي كما	تَدبَلُ
95	بِينَ الزهورِ الدُّبَلِ (مجزوء الكامل)	حيثُ المَرارةُ والأسَى،	الدُّبَلِ
163	قأ بَداداً من ذابلاتِ الورودِ (الخفيف)	ثم جاءَ الدُّجى فأَمستُ أورا	ذابلاتِ
219	لِمَن أَدبَلتُهُ ربيعُ العُمُرِ؟ (المتقارب)	سألتُ الدُّجى: هل تُعيدُ الحِياةَ	أَدبَلتُهُ
143	فلبثت مرضوضَ الفؤادِ أجراً أجنحتي بذعر (الكامل)		ذُعرَ
154	مذعورة تتهاوى حولها الرُجْمُ (البسيط)	وكم رأى ليلك الأشباحَ هائمةَ	مذعورةَ
34 وتكررت في 63، 136، 252	مل من ذَلِ الحِياةِ الأردلِ (الرمل)	كل قلبٍ حمل الخسفَ ، وما	ذَل
80 وتكررت في: 45، 45	ومُتَن، وأحلامهنَّ العذابِ (المتقارب)	لويِّنَ النحورَ على ذِلَّةٍ	ذِلَّةٍ
232	وضرارةُ الأطفالِ والضعفاءِ (الكامل)	لا يعرفُ الشكوى الذليلةَ والبُكا	الذليلةَ
78	وسمِعُ طغاةَ الأرضِ أطرشُ أضخُمُ (الطويل)	يقولون: "صوتُ المستذلينَّ خافتُ	المستذلينَّ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
148	واسحقي الكائنات كونا بكون قبل أن تنتهي أذل تناه (الخفيف)	أذل	
201	ومذلة الحق الضعيف، وعزة الظلم القدير! (مجزوء الكامل)	مذلة	
166	وأعيشُ عيشةً زاهدٍ مُتسكٍ ما إن تدنسه الحياة بِذام (الكامل)	بذام	نيم
185	ويراك في صور الطبيعة حلوها، وذميمها وحزيبها، وبهيجها، وحقيرها، وعظيمها (الكامل)	ذميمها	
63 وتكررت في: 131	فابك يا قلب، بما فيك من الحزن المذيب (مجزوء الرمل)	المذيب	ذوب
70 وتكررت في: 71، 168	وجرّني من ثمالاته مرارة حزن تذيب الصفاه (المتقارب)	تذيب	
71 وتكررت في: 81، 139	أبدأ ينوح بحرقه، بين الأمانى الهاوية كالبلبل الغريد ما بين الزهور الداوية (مجزوء الكامل)	الداوية	ذوي
190 وتكررت في: 83، 88، 113، 147، 159، 168	وتذوي وريدات تلك الشفاه؟ وتهوي إلى التراب تلك النهود (المتقارب)	تذوي	
227 وتكررت في: 94	مات شوق الشباب في قلبه الذأ وي، وعزم الحياة في أعصابه (الخفيف)	الذأوي	
80	فحال الجمال، وغاض العبير وأذوى الردى سحرهن العجاب (المتقارب)	أذوى	
198، وتكررت في: 114	وأنس في الحياة .. فالعمر قفر، مُرعب إن ذوى وجف نعيمة (الخفيف)	ذوى	

الراء

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
60	وأيقظت في قلوب الناس عاصفةً غام الوجود لها واربدت السبل (البسيط)	اربدت	ربد

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
133	أما أنا ففقدتها، والليل مُرَبِّدٌ، رهيبٌ والريخُ تعصفُ بالورود.....، فعشتُ سُخْرِيَةَ الخطوب... (المتقارب)	مُرَبِّدٌ	
252 وتكررت في: 97	وسيلُ الرِّزَايا جارفٌ، متدفعٌ غَضوبٌ، ووجهُ الدَّهرِ أريدُ أقتُمُ (الطويل)	أريد	
190	وتربدُ تلكَ الوجوه الصَّبَاخُ وفتنةُ ذاكَ الجمالِ الفريدِ (المتقارب)	تربدٌ	
142 وتكررت في: 142، 249	ترثي لمن قلد هدمته الرجوم (السريع)	ترثي	رثي
85 وتكررت في: 151، 152	هذه سنة الحياة، ونفسي لا تودُ الرحيقَ في كأسِ رِجسٍ (الخفيف)	رجس	رَجَسَ
42 وتكررت في: 100، 101، 116، 124، 128، 141، 169، 183، 214، 250، 252	هكذا المخلصون في كلِّ صوبٍ رشقاتُ الردي إليهم مُتَاحَه (الخفيف)	الردي	رَدِيَ
34	كلُّ قلبٍ حملَ الخسفَ، وما ملَّ من دُلِّ الحياة الأرنلِ (الرملي)	الأرنل	رَدَل
42 وتكررت في: 116، 252	غير أنا تتاوبنا الرزايا واستباح حمانا أي استباحة (الخفيف)	الرزايا	رَزَأَ
71 وتكررت في: 143، 144، 145، 232	جمدت على شفثيه أرزاء الحياة العابسة فهو التعيس، يُذيبه نوحُ القلوب البائسة (مجزوء الكامل)	أرزاء	
90	ولكنه في أن تصدَّ بهمةٍ عن العالم المرزوء، فيض الأسي صدًا (الطويل)	المرزوء	
101	كلما مَضَّها الزمانُ برزءٌ عذبتُها بصوتها الذكرياتُ (الخفيف)	برزءٌ	
143	ورزأتني في عمدي، ومشورتني في كلِّ أمرٍ (الكامل)	رزأتني	
158	يرزح القلبُ فيه بالألم المرُّ ويشقى بعيشه المنكود (الخفيف)	يرزح	رَزَحَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
143	فلبثت مرضوض الفؤاد أجبرُ أجنحتي بذعر (الكامل)	مرضو ض	رَضَضَ
172 وتكررت في: 172، 244، 233	يبذرُ الرعبَ في القلوب، ويُذكي - حيثما حلَّ - في الجوانح نارا (الخفيف)	الرُعب	رَعَبَ
198	وانس في الحياة... فالعمرُ قفرٌ مرعبٌ إن ذوى وجفَّ نعيمه (الخفيف)	مرعبٌ	
166	يُصغي إلى الدنيا السخيفة راغماً ويعيشُ مثلَ الناسِ بالأوهام (الكامل)	راغماً	رَغَمَ
48	ساكتاً مثلَ جميعِ الكائناتِ راکدَ الألمان (مجزوء الرمل)	راكد	رَكَدَ
59 وتكررت في: 176	غيرَ أنَّ الليلَ قد ظمَّ - ل ركوذاً، جامداً (مجزوء الرمل)	ركوذاً	
201	مترنحَ الخطوات ما بين المزالق والصخور (مجزوء الكامل)	مترنح	رَنَحَ
58 وتكررت في: 69، 78، 88، 89، 110، 132، 241، 133	فسألتُ الليلَ، والليلُ كئيبٌ، ورهيبٌ (مجزوء الرمل)	رهيب	رَهَبَ
113، وتكررت في: 96	وترهبها غايات الغمام وتؤلّمها كلُّ ريحِ عصفوف (الخفيف)	ترهبها	
249	لا عدل، إلا إن تعادلت القوى وتصادم الإرهابُ بالإرهابِ (الكامل)	الأرهابُ	
74	قد قنعتُ كفُ المساء الموتَ بالصمّتِ الرهيبِ، (مجزوء الكامل)	بالصمّتِ الرهيبِ	
42	وتوخّوا طرائقَ العسفِ والإر هاق تَوّاً، وما توخّوا سماحه (الخفيف)	الإرهاق	رَهَقَ
202	واليومَ أحياءُ مرهقِ الأعصابِ، مشبوبِ الشعور (مجزوء الكامل)	مرهق	
33	أيها الحبُّ! أنتَ سرُّ بلائي وهمومي، وروعتي، وعنائِي (الخفيف)	روعتي	رَوَعَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
244	حَارَ المسَّاكِينُ، وارتَـاعوا، وأعجـزهم أنْ يحـذروه، وهـلْ يُجـديهِم الحـذر (البسيط)	ارتاعوا	
85 وتكررت في: 94، 113، 158، 118	وقضى الحبُّ من سكونِ مريعٍ ساعةَ الموتِ بين سُخطِ وبُؤسِ (الخفيف)	مريع	
128 وتكررت في: 100، 113	شَرِدْتُ لِلدُنْيَا..... وَكُلُّ تَائِهٍ فِيهَا يَرُوعُ رَاحِلاً وَمَقِيماً (الكامل)	يُرُوعُ	
116	وَإِنْ غَفَوْتَ فـإِنَّ الحَيَاةَ لَيْسَتْ تَرُوعُكَ (المجثث)	ترُوعُ	
78	غدا الرَّوْعُ، إِذَا هَبَّ الضَّعِيفُ بِبَأسِهِ، سَتَعْلَمُ مِنْ مَنَّا سِجْرَفَةُ الدَّمِّ (الطويل)	الرَّوْعُ	
202	هَالَتْهُ أَشْبَاحُ الظَّلامِ، وَرَاعَهُ صَوْتُ القَبُورِ (مجزوء الكامل)	رَاعَهُ	
127	يَا صَاحِ! إِنَّ الحَيَاةَ قَفْرٌ مُرُوعٌ، مَاؤُهُ سَرَابٌ (مخلع البسيط)	مُرُوعٌ	
130	وَنظَرْتُ حَوْلِي، لَمْ أَجِدْ إِلا شَكُوكَ المُسْتَرِيبِ (مجزوء الكامل)	المستريب	رَيْباً
192، وتكررت في: 159	وَلَمْ تَتَفَكَّرْ بِالغَدِّ المُسْتَرَابِ وَلم تَحْتَقِلْ بِالمرامِ البَعِيدِ (المتقارب)	المستراب	

الزاي

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
234	وَرَأَيْتُمُونِي طَائِراً مُتْرَنَماً فَوْقَ الزَّوَابِعِ فِي الفِضَاءِ النَّائِي (الكامل)	الزوابع	زَبَعٌ
126 وتكررت في: 78، 154	وَكَلَّنَا فِي الحَيَاةِ أَعْمَى يَسُوقُهُ زَعزَعٌ عَقِيمٌ (مخلع البسيط)	زَعزَعٌ	زَعَعٌ
40	فَلَقَدْ حَسَوْتُ زُعَافَةً وَخَبِرْتُ مِنْهُ المُسْتَنْتَرُ (مجزوء الكامل)	زُعَافَةٌ	زَعَفٌ
101 وتكررت في: 139	غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُهَا وَهِيَ تَبْكِي فَأَفَاقَتْ بِمُهْجَتِي الزَّفَرَاتُ (الخفيف)	الزفرات	زَفَرٌ

الأصل	المفردة	الشاهد	الصفحة
زَلَقَ	المزالق	مترنحَ الخطواتِ ما بينَ المزالقِ والصخورِ (مجزوء الكامل)	201

السين

الأصل	المفردة	الشاهد	الصفحة
سَامَ	سئمتي	فسرتٌ وناديتُ: - " يا أمُّ هيا إلي! فقد سئمتي الحياة (المتقارب)	67
	سئمتُ	سئمتُ الحياةَ، وما في الحياةِ وما إن تجاوزتُ فجرَ الشباب (المتقارب)	80 وتكررت في: 80، 85، 104، 104، 115، 176
	سائماً/ مسؤوماً	يا غربةَ الروحِ المفكرِ! إنه في الناسِ يحيا سائماً، مسؤوماً (الكامل)	128
	السَّامُ	يا قلبُ! كم تملّيت الحياةَ، وكم رقصتها مرّحاً ما مسك السَّامُ (البيسط)	154 وتكررت في: 164
	السؤوم	فسواءً على الطيورِ - إذا غنّت - هتافُ السؤومِ والمستعيد (الخفيف)	135
سَبَبَ	سببة	والذلُّ سببةٌ عارٍ لا يرتضيه الكرام (المجتث)	55 وتكررت في: 252
سجن	المسجون	يتعالى الانينُ من ظلمة الآلا م يهفو، كالبابلِ المسجون (الخفيف)	57
	سجين	أنتشيدُ صوتَ الحياةِ الرخيمِ وأنتَ سجينٌ بهذا الوجود؟! (المتقارب)	124 وتكررت في: 164
سَحَقَ	سحقتك	وإن جرفنتي أكفُ المنو نِ إلى اللحد، أو سحقتك الخطوب (المتقارب)	70 وتكررت في: 80
	السحيق	ترنو لما حولها من زهورٍ وما ثمَّ إلا السحيقُ، الجفيف (المتقارب)	113
	اسحقي	واسحقي الكائناتِ كوناً بكونٍ قبلَ أن تنتهي أذلّ تناءٍ (الخفيف)	148

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
60	هذا إلى الموت، والأجداتُ سَاخِرَةٌ وذا إلى المجد، والدنيا له خول (البيسط)	ساخرة	سَخِرَ
238	سَخِرَتْ بأناتِ شعبٍ ضعيفٍ وكفُّك مَخْضُوبَةٌ من دماء (المتقارب)	سخر	
78	وفي صيحة الشعبِ المَسْخَرِ زِعْرَعٌ تَخَرَّ لها شَمُّ العروشِ، وتُهَدَّمُ (الطويل)	المسخر	
133 وتكررت في: 245	والريحُ تعصفُ بالورودِ..... فَعَشَتْ سَخْرِيَّةً الخطوب... (مجزوء الكامل)	سُخْرِيَّةً	
143	ورميتني من حالق، وسَخِرْتَ منِّي أيَّ سُخْرِ (الكامل)	سُخِرَ	
72	يا قلب! لا تَسْخِطْ على الأيام، فالزهرُ البديعُ (مجزوء الكامل)	تسخط	سَخِطَ
78، تكررت في: 85، 100، 111، 142	إذا حَطَمَ المستعبدونَ قيودَهُم وصبَّو حَمِيمَ السُّخْطِ أيَّانَ تعلمُ (الطويل)	السخط	
78	هو الحقُّ يُغْفِي.. ثم ينهضُ ساخِطاً فيهدمُ ما شادَ الظلامُ ويحطمُ (الطويل)	ساخِطاً	
114	وتشكو أساها بياضَ النهارِ وتتدبُّ حَظَّ الحياةِ السَّخِيفِ (المتقارب)	السخيف	سَخِفَ
165 وتكررت في: 235، 241	فهو من معدنِ السَخَافَةِ والأقلِّ لكِ ومن ذلكَ الهُراءِ العادي (الخفيف)	السخافة	
117	" ما أسخفَ العيشَ تقضي عليه زلَّةُ نعل!" (المجتث)	أسخف	
161	فو الحق، ما هذي الزوايا وأهلها سوى مصنعٍ فيه تصاغُ السَخَائِمُ (الطويل)	السخائم	سَخِمَ
125	إلى الموت! إن حاصرتكَ الخطوب وسدتُ عليكَ سبيلَ السلامِ (المتقارب)	سدَّت	سَدَّدَ

الأصل	المفردة	الشاهد	الصفحة
سَدَمَ	سدِيم	كَانَ فِي قَلْبِي فَجْرٌ وَنَجْوَمٌ فَإِذَا الْكَلُّ ظَلَامٌ وَسَدِيمٌ (الرمْل)	137 وتكررت في: 142
سَرَبَ	السراب	لَقَدْ سَحَقْتَهَا أَكْفُ الظَّلَامِ وَقَدْ رَشَفَتَهَا شِفَاؤُ السَّرَابِ (المتقارب)	80 وتكررت في: 127، 134
سَقَمَ	سقامي	وَنُحُولِي، وَأَدْمَعِي، وَعَذَابِي وَسَقَامِي، وَلَوْعَتِي وَشِقَائِي (الخفيف)	33 وتكررت في: 37، 38، 123، 126، 147، 239، 240، 242
سَلَبَ	سلبته	سَلَبْتُهُ مِنْ يِّ السُّدُنِيَا، وَبَزْتَتِي رِدَاهِ (مجزوء الرمل)	170
السَّالِبَ	السَّالِبَ	فَرَحَتْ بِهِمْ غُولُ التَّعَاسَةِ وَالْفَنَاءِ وَمَطَامِعُ السَّلَاطِ وَالْغَلَابِ (الكامل)	246
سَمَمَ	سَمُومٌ	إِلَى الْمَوْتِ - فَالْمَوْتُ جَامٌ رَوِيٌّ لَمَنْ أَظْمَأَتْهُ سَمُومُ الْفَلَاءِ (المتقارب)	124
سَهَمَ	السَّاهِمَةُ	شَاعِرًا أَيَّسَهُ حُزْنُ الْحَيَاةِ السَّاهِمَةِ (مجزوء الرمل)	98
سَهُومُهُ	سَهُومُهُ	رَاعَهَا مِنْهُ صَمْتُهُ وَوَجُومُهُ وَشَجَاهَا شَحُوبُهُ وَسَهُومُهُ (الخفيف)	197
سَوَأَ	سَاءَهُ	سَاءَهُ مَوْطِنُهُ الضُّرُوكُ وَمَأْوَاهُ الْحَقِيرُ (مجزوء الرمل)	105 وتكررت في: 123
تَسَوَّءَ	تَسَوَّءَ	يَا لَيْتَنِي مِتَّ قَبْلَ أَنْ تَسَوَّءَ حَيَاتِي (المجتث)	116
سَوَاءَ	سَوَاءَ	وَكَذَلِكَ تَتَّخِذُ الْمَظَالِمُ مَنَاطِقًا عَذِيبًا لِتَخْفِيَ سَوَاءَ الْأَرَابِ (الخفيف)	250
سَوَدَ	السود	غَنَنِي نَدْبَ الْأَمَانِي الْخَائِبَةِ وَاللَّيَالِي السُّودِ (مجزوء الرمل)	83 وتكررت في: 123، 139، 173
سَوَدَّتْ	سَوَدَّتْ	مَاذَا تَوَدُّ، وَأَنْتِ قَدْ سَوَدَّتِ بِالْأَحْزَانِ فِكْرِي (الكامل)	144
السوداء	السوداء	لَا أَرْمُقُ الظِّلَّ الْكَثِيبَ... وَلَا أَرَى مَا فِي قَرَارِ الْهُوَّةِ السُّودَاءِ.. (الكامل)	232

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
98	وجناحــــــــــــــــاهُ إذا رَفَّ اللهُيــــــــــــــــبُ الأَســــــــــــــــودُ؟ (مجزوء الكامل)	الأسودُ	
151	جَهْلُ النَّاسِ رَوْحُهُ، وَأَغَانِيــــــــــــــــها فَسَامُوا شَعُورَهُ سَوَمَ بَخْسِ (الخفيف)	فساموا/ سوم	سَوَمَ

الشــــــــــــــــين

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
162	في ظلامِ الكهوفِ أشباحُ سُومٍ وبهذا الفضاءِ أطيافُ نحسِ (الخفيف)	سُوم	شَامَ
236	وإذا التَّشَاوَمُ بالحياةِ ورفضُها ضربٌ من البُهْتانِ والهِذيانِ (الكامل)	التشاؤم	
117	شَــــــــــــــــيخٌ، شَــــــــــــــــاءَ دَهْرُ الأَســــــــــــــــى، وحيــــــــــــــــدٌ شَــــــــــــــــتيتُ (المجتث)	شتيت	شَتَّتَ
172	ونبيٌّ قد جاءَ للناسِ بالحقِّ، فكالوالِهُ الشَّتائِمُ كَيْلا (الخفيف)	الشتائم	شَتَمَ
234	وترنموا- ما شئتُم- بشتائمي وتجاهروا - ما شئتم - بعدائي (الكامل)	بشتائمي	
36 وتكررت في: 41، 48، 54، 56، 62، 74، 87، 87، 93، 98، 99، 101، 101، 101، 102، 109، 109، 123، 123، 134، 214، 214، 215، 223، 223، 224	يَقْرَعُ السَّنَّ حُرْقَةً وابتهاالا وَيَصِيرُ الحبورُ ليلَ شَجُونِ (الخفيف)	شجون	شَجِنَ
67 وتكررت في: 115، 236	فألم يفهــــــــــــــــم الغــــــــــــــــابُ أشــــــــــــــــجانهُ (المتقارب)	أشجانهُ	
69	يرنمهُ شجوناً المستكينُ لدى القبرِ، تحت ظلالِ المساءِ (المتقارب)	شجوناً	
223	للجمالِ الذي يَفِيضُ على الدنــــــــــــــــيا لأشواقِ قلبي المَشْجُونِ (الخفيف)	المشجون	

(١) هذا البيت من قصيدة الزنبقة الداوية كما نشرت في المرات الأولى ولكن يبدو أن الشاعر أجرى تعديلاً، فأضاف بعض الأبيات ومنها هذا البيت، فكان أربعة أبيات من القصيدة التي تحمل الاسم نفسه.

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
69 وتكررت في: 87، 99، 114، 195، 219، 222	تطائرُ من خفقاتِ الوتر ¹ (المتقارب)	شجي	شَجَوَ
87 وتكررت في: 88، 97، 113، 116	جاع، يُلقى عليكِ شجو الكئيبِ (الخفيف)	شجو	
147 وتكررت في: 101، 117، 155، 159، 240، 197	وتشجيه ساحرات الملاهي! (الخفيف)	تشجيه	
132 وتكررت في: 212	أما ألمَّ بك الشحوب (مجزوء الكامل)	الشحوب	شَحَبَ
134	فيك يبدو خريف نفسي ملولا شاحب اللون، عاري الأملود (الخفيف)	شاحب	
197	راعها منه صمته ووجومه وشجاها شحوبه وسهومه (الخفيف)	شحوبه	
103 وتكررت في: 128، 249، 128	شردتها عن فؤاد الليل كف جائرة (مجزوء الرمل)	شردتها	شَرَدَ
110	وقفت، وساعلتها!: "هل يؤوب" لقلبي ربيع الحياة الشروء؟ (المتقارب)	الشروء	
110، وتكررت في: 103	وظل شريدا، وحيدا، بعيدا يُغالبُ عنف الحياة العصيب (المتقارب)	شريدا	
118	حتى طوتته من العاصفات ربح شروء (المجتث)	شروء	
56 وتكررت في: 173، 201	يولد المال في الحياة شورا يتراءى بها خيال الجنون (الخفيف)	شورا	شَرَرَ
120 وتكررت في: 151، 207، 173	ماذا أود من المدينة، وهي لا تعنو لغير الظالم الشرير؟ (الكامل)	الشرير	
172 وتكررت في: 60، 98، 143، 157، 172، 230، 173	أيقظوا فيه نزعة الشر، فانقض على الناس فاتكا جارا (الخفيف)	الشر	
116	يا دهر! رفقاً! فإن القلوب أمست شظايا (المجتث)	شظايا	شَظِيَ

(¹) هذا البيت من قصيدة الزنبقة الداوية كما نشرت في المرات الأولى ولكن يبدو أن الشاعر أجرى تعديلاً، فأضاف بعض الأبيات ومنها هذا البيت، فكان أربعة أبيات من القصيدة التي تحمل الاسم نفسه.

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
148	فتشظى، وتلك بعض شظاياها فسماح قنوطه المتناهي (الخفيف)	تشظى/ شظاياها	
159	والأناشيد؟ إنها شهقات تتشظى من كل قلب عميد (الخفيف)	تتشظى	
60	ففي التماجد تموية، وشعوذة وفي الحقيقة ما لا يدرك الدجل (البسيط)	شعوذة	شعد
31 وتكررت في: 33، 37، 41، 54، 55، 67، 77، 93، 102، 115، 146، 147، 186، 186، 192، 194، 197، 230	يلحاظ نوافث فجنى حظي الشقا (مجزوء الخفيف)	الشقا	شقو
131 وكلمة شقيت تكررت في: 113، 133، 158، 212، 212	أه على قلبي! وإن شقيت كشي قوته قلبوب (مجزوء الكامل)	شقيت	
144 وتكررت في: 137، 202	خذي، فما أشقى الذي يقضي الحياة بمثل أمري ... (الكامل)	أشقى	
150 وتكررت في: 71، 96، 114، 124، 128، 144، 148، 172، 172، 174، 178، 193، 227، 249، 229، 228	والشقي الشقي من كان مثلي في حساسيتي، ورقة نفسي (الخفيف)	الشقي	
131	أه على قلبي! وإن شقيت كشي قوته قلبوب (مجزوء الكامل)	كشقوقه	
132	لح في السماء! وغن أبناء الشقاوة والخطوب (مجزوء الكامل)	الشقاوة	
57 وتكررت في: 185	شاكيا، ضارعا، فويل لمن حظم قلبا، من العذاب الهون (الخفيف)	شاكيا	شكو
114 وتكررت في: 118، 146، 159، 226	وتشكو أساها بياض النهار وتندب حظ الحياة السخيف (المقارب)	تشكو	
117	"من لي بحفرة قبر تضمي وشكاتي!" (المجثث)	شكاتي	
139	ولأوتارك لا تخفق إلا شاكيات (مجزوء الكامل)	شاكيات	
140 وتكررت في: 183، 215	مطرقا، يخبط في الصحراء، مكبوح الشكاة (مجزوء الكامل)	الشكاة	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
186 وتكررت في: 232	يشدُّ بِشكْوَى حزنه الداجي إلى النفس الأخير (الكامل)	بشكْوَى	
158 وتكررت في: 160، 193	إن ليل النفوس ليل مريعٍ سَرمديّ الأسى شَنِيعُ الخلود (الخفيف)	شَنِيع	شَنَّعَ
101 وتكررت في: 101، 159، 139	حسراتٍ تهيجها الذكريات ودموع تفيضها الشَهقات (الخفيف)	الشَهقات	شَهَقَ
185	في شَهقةِ الباكي يُوجَّهها نواحُ النادبة (الخفيف)	شَهقة	
132	ما للمياه نقيّة حولي، وينبوعي مشوبٌ؟ (مجزوء الكامل)	مشوبٌ	شَوَّبَ
132	يا وجنة الورد الأنيق ألم تشوهك الندوب (مجزوء الكامل)	تشوهك	شَوَّهَ
159	صورة للوجود شوهاء، لولا شفق الحسن فوق تلك الخدود (الخفيف)	شوهاء	
238	وسرت تشوّه سحر الوجود وتبذر شوك الأسى في رباه (الرملي)	تشوّه	

الصاد

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
69 وتكررت في: 72، 116، 116	أوقفك الدهر حيث يفج - ر نوح الحياة صدوع الصدر (المتقارب)	صدوع	صدَع
57	يخرق الليل، صاعداً نحو عرش اللـ ه، مُستصرخ الإله الحنون (الخفيف)	مستصرخ	صرَخَ
64 وتكررت في: 71، 192	سست معتها صرخة مضععة كج دول في مضايق السبل (المنسرح)	صرخة	
65 وتكررت في: 72، 72، 249، 117	كأبتي مرّة، وإن صرخت روعي فلا يسمعها الجسد (المنسرح)	صرخت	
67	على ساحل البحر، أني يضج صراخ الصباح ونوح المساء (المتقارب)	صراخ	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
109	وأسمعُهُ صرخاتِ القلوبِ وأنهلُهُ من سُلَافِ الشؤُونِ (المتقارب)	صرخاتِ القلوبِ	
161	ولكنَّ صوتاً صارخاً، متصاعداً من الروحِ يَدْرِ كنهَهُ المتصاممُ (الطويل)	صارخاً	
128	تدوي مَخارِمِهِ بضَجَّةِ صرصرٍ مشبوبةٍ، تَذَرُ الجبالَ هشيماً (الكامل)	صرصر	صرر
46 وتكررت في: 118	تلفي الشديدَ صريعاً تُبقي الأديبَ حماراً (المجتث)	صريعاً	صرع
181	يمشي...فَتَصْرَعُهُ الرِّياحُ فينثنيَ متوجعاً، كالطائرِ المكسورِ (الخفيف)	فتصرعه	
103	غَنَنِي فَهوَ يُرِينِي أَمَلَ القَلْبِ الصرِيعِ (مجزوء الرمل)	الصرِيع	
114 وتكررت كلمة الصراع في: 54، 113، 193	مصارعُ آمالي الغابراتِ وخيبتها في الصراعِ العنيفِ (المتقارب)	مصارع / الصراع	
113 وتكررت في: 114	وجاشتُ بنفسي دموعَ الحياةِ وعجتُ بقلبي رياحُ الصروفِ (المتقارب)	الصروف	صرف
101 وتكررت في: 37، 109	أمل ضائعٌ وقلبٌ عنيدٌ مزقتهُ الخطوبُ والصعقاتُ (الخفيف)	الصعقات	صعق
135، وتكررت في: 233	فيكَ يمشي شتاءُ أيامي الباكِ، وترغي صواعقي وعودي (الخفيف)	صواعقي	
148	وانثري الوُردَ للتلوجِ بدادا واصعقي كل بلبل تيباهِ (الخفيف)	واصعقي	
185	في لمعةِ البرقِ الخفوقِ، وفي هويِّ الصاعقةِ (الكامل)	الصاعقة	
72	يا قلبُ! لا تجزعُ أمامَ تصَلبِ الدهرِ الهصورِ (مجزوء الكامل)	تصلب	صلب
59	صامتاً مثل غديرِ الـ قفرِ، من دونِ صدى (مجزوء الرمل)	صامتاً	صمت

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
226، وتكررت في: 74.	أين عزمُ الحياة؟ لا شيء إلا البرِّ موت، والصَّمْتُ، والأسى، والظلام! (الخفيف)	الصَّمْتُ	
65	كأبتي ذات قسوةٍ صَهَرَتْ مشاعري في جهنمِ الألم (المنسرح)	صَهَرَتْ	صَهَرَ
51 وتكررت في: 252	ألا إن أحلامَ الشبابِ ضئيلةٌ تحطّمها مثلَ الغصونِ المصائبِ (الطويل)	المصائب	صَوَّبَ
80	سئمت الليلي وأوجاعها وما شعشت من رحيقِ بَصَابٍ (المتقارب)	بصاب	
118	وعزّها عن أساها فقد دعتها المصيبة (المجتث)	المصيبة	
127	وأسعدُ الناسِ فيه أعمى لا يبصرُ الهولَ والمصائبِ (مخلع البسيط)	المصائبِ	
79	إذا ما سقاك الدهرُ من كأسه التي قرارتها صابٌ مَرِيرٌ، وعقُمُ (الطويل)	صابٌ	
84 وتكررت في 78.	ها أنا أسمعُ في قلبِ الحياةِ صِيحَةَ الألامِ (مجزوء الرمل)	صيحة	صِيحَ
195 وتكررت في: 58، 249	وتغشى الضبابُ نفسي، فصاحتُ في ملالٍ مُرٍّ: "إلى أينَ أمشي؟" (الخفيف)	فصاحت	

الضاد

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
51	ألا إن أحلامَ الشبابِ ضئيلةٌ تُحطّمها مثلَ الغصونِ المصائبِ (الطويل)	ضئيلة	ضَالَ
54 وتكررت في: 67، 185، 128، 88، 75	الكونُ كونٌ اختلاقٌ وضَجَّةٌ واختلاسٌ (المجتث)	ضجّة	ضَجَجَ
74 وتكررت في: 58، 135، 161.	فغدا كأعماقِ الكهوفِ، بلا ضَجِيجٍ أو وجيب (مجزوء الكامل)	ضجيج	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
153 وتكررت في: 149، 218، 173	يا قلب! كم فيك من قبرٍ قد انطأَتْ فيه الحياةُ وضَجَّتْ تحتَهُ الرُمُ (البسيط)	وضَجَّتْ	
161، وتكررت في: 67، .191	مواكبُ إلحادٍ وراءَ سكوتِكُم تَضِجُ، وها إنَّ الفضاءَ مآثمُ (الطويل)	تَضِجُ	
72	يصغى لضجَّاتِ العواصفِ قبلَ أنغامِ الربيعِ (مجزوء الكامل)	ضجَّات	
41 وتكررت في: 219	يا سميري! في أويقاتِ الكدرِ والضَّجْرِ (مجزوء الرمل)	الضَّجْر	ضَجَرَ
69 وتكررت في: 68، 76	إذا أضجرتك أغاني الظلامِ فقد عذبتني أغاني الوجومِ (المتقارب)	أضجرتك	
115	يا ربَّةَ الشَّعرِ، غنَّيني، فقد ضَجِرَتْ نفسِي من الناسِ أبناءِ الشياطينِ (البسيط)	ضجرت	
196	وزهورُ الحياةِ تهوي، بصمتٍ مُحزَن، مُضَجِرٍ على قَدَميَا (مجزوء الكامل)	مُضَجِر	
120	فإذا سكتَ تَضَجِّروا، وإذا نطقَ تتدمروا من فكرتي وشعوري (الكامل)	تضجروا	
250	وسعادةُ النفسِ النقيَّةِ أنها يوماً تكونُ ضحيَّةَ الأربابِ (الكامل)	ضحية	ضَحَو
250، وتكررت في: 249	أفلا يسركَ أن تكونَ ضحيتي فتحلَّ في لحمي وفي أعصابي (الكامل)	ضحيتي	
226	وأطأَتْ بكَ الوحوشُ وناشَ تَكَ فلمَ تضطربُ، ولم تتألمُ (الخفيف)	تضطرب	ضَرَبَ
143	وفقدتِ وجهاً، لا يُعبِّسه سوى حزني وضُرِّي (الكامل)	ضُرِّي	ضُرَّرَ
144	ماذا تودَّ من الشقيِّ بعيشه، النكد، المضيرُّ؟ (الكامل)	المضيرُّ	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
186	هو ذلك القلب الذي سيعيش كالشّادي الضّرير (الكامل)	الضرير	
194	وحرباً ضروسٌ كما قد عهدتُ ونصرٌ، وكسرٌ، وهمٌ مديد (المتقارب)	ضروس	ضرس
57	شاكياً، ضارعاً، فويل لمن حطّ -م قلباً، من العذابِ الهونِ (الخفيف)	ضارعاً	ضرع
65 وتكررت في: 78، 113، 113، 232، 238.	ضعيفةٌ مثل أنّةٍ سعدتُ من مُهجةٍ هدّها توجّعها (المنسرح)	ضعيفة	ضعف
78	لك الويلُ يا صرّح المظالم من غدٍ إذا نهضَ المستضعفون، وصمّموا (الطويل)	المستضعفون	
64	سمعتها صرخةٌ مُضعضةٌ كجدولٍ في مضايق السبلِ (المنسرح)	مضعضة	ضع
65	سمعتها رنةٌ، يُعانقها شوقٌ إلى عالمٍ يُضعضها (المنسرح)	يُضعضها	
249	وانقضّ مضطّغناً عليه، كأنّه سوطُ القضاء ولعنةُ الأربابِ (الكامل)	مضطغنا	ضغن
85	ملى الدهرُ بالخداع، فكّم قد ضلّل الناسَ من إمامٍ وقسّ! (الخفيف)	ضلّل	ضلّل
124 وتكررت في: 123، 157	ألا قد ضللتَ الضلالَ البعيدُ! صبيُّ الحياة، الشقيُّ العنيدُ (المتقارب)	الضلال	
104	وتسمعتُ لصوتِ ضلّ عن قلبي صداه (مجزوء الرمل)	ضلّ	
124	ألا قد ضللتَ الضلالَ البعيدُ صبيُّ الحياة، الشقيُّ العنيدُ (المتقارب)	ضللت	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
157	صانكنَّ الإله من ظُلمة الروح ومن ضِلَّة الضمير المرید (الخفيف)	ضِلَّة	
105 وتكررت في: 114، 118	سَاءَهُ مَوْطُنُهُ الضَّئِئُكَ وَمَأْوَاهُ الحَقِيرُ (مجزوء الكامل)	الضئك	ضئك
42	ألبسوا روحه قميصاً اضطهاداً فأتكُّ شائكاً يردُّ جماعه (الخفيف)	اضطهاد	ضهد
46	أضَعْتُمْ مَجَدَ قَوْمٍ شَادُوا الحَيَاةَ فَخَارَا (المجتث)	أضعتم	ضيع
67	فَضَاعَ التَّنَهْدُ فِي الضَّجَّةِ بِمَا فِي ثَنَائِهِ مِنْ لَوْعَةٍ (المتقارب)	فضاع	
101	أَمَلُ ضَائِعٍ وَقَلْبٌ عَنِيدٌ مَزَقَتْهُ الخُطُوبُ وَالصَّعَقَاتُ (الخفيف)	ضائع	
104	فَتَهَاوَى مُضْرَمَ الغَلَّةِ، مَشْبُوباً صَدَاهُ لِأَغَارِيدِ الحَيَاةِ الضَّائِعَةِ (مجزوء الرمل)	الضائعة	
133، وتكررت في: 166.	مَالِي يَضِيقُ بِي الوجودُ، وَكُلُّ مَا حَوْلِي رَحِيبٌ (مجزوء الكامل)	يضيق	ضيق

الطاء

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
126، وتكررت في: 147.	وَعَامَ مِنْ فَوْقِكَ الغَمَامُ (مخلع البسيط)	أطبقت	طبق
45	يَقْضِي الحَيَاةَ طَرِيداً فِي ذِلَّةٍ، وَاعْتَزَلَ (المجتث)	طريدا	طرِد
145	وَعَدَوْتُ أَمْشِي مُطْرِقاً مِنْ طَوْلِ مَا أَتَقَلَّتْ فِكْرِي (الكامل)	مُطْرِقاً	طرق
73	يَرْمِي لَهَاوِيَةِ الوجودِ بِكُلِّ مَا بَيْنِي الطَّغَاةَ (مجزوء الكامل)	الطغاة	طغى
170	وَتَلَاشَتْ فِي خَضَمِ الزَّمَنِ الطَّاعِي قَوَاهُ (مجزوء الرمل)	الطاغي	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
153	يا قلبُ كم فيك من قبرٍ قد انطَفَأَتْ فيه الحياة وضجت تحته الرُمُ (البسيط)	انطفأت	طَفَأَ
219، وتكررت في: 194.	فَيَنْطَفِئُ السَّحَرُ، سِحْرُ الغُصُونِ، وسِحْرُ الزَّهْوَرِ وسِحْرُ الثَّمَرِ (المتقارب)	فينطفئُ	
122	شَعَبَتُهُ الدهورُ، وانطَمَسَ النُّورُ، وقامتُ به بناتُ الظلامِ (الخفيف)	انطمس	طَمَسَ
142	والسَّيْمُ لا يرثي لِمَن طَمَّاهُ (السريع)	طمه	طَمَمَ

الظاء

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
43 وتكررت في: 57، 84، 89، 94، 97، 117، 126، 140، 140، 146، 150، 150، 176، 186، 207، 226، 233، 235	إِنَّ ذَا عَصْرٍ ظَلَمَةٌ غَيْرَ أَنِّي من وراء الظلامِ شمتُ صباحه (الخفيف)	ظلمة	ظَلَمَ
69 وتكررت في: 33، 38، 43، 46، 50، 52، 70، 76، 80، 81، 83، 87، 88، 88، 98، 104، 109، 109، 110، 110، 111، 111، 113، 114، 123، 123، 123، 123، 124، 125، 126، 129، 131، 134، 135، 137، 151، 152، 152، 157، 161، 162، 164، 176، 183، 184، 184، 190، 193، 191، 195، 196، 198، 212، 214، 215، 215، 219، 223، 224، 225، 225، 226، 228، 228، 238، 241، 246، 251	إذا أضجرتك أغاني الظلامِ فقد عذبتني أغاني الوجوم (المتقارب)	الظلام	
70 وتكررت في: 173	قساوةُ هذا الزمانِ الظُّلُومِ (المتقارب)	الظلومُ	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
94 وتكررت في: 153، 203	إذ أصبح النبعُ الجميلُ يسيرُ في وادي الألم متعثراً بين الصخورِ، يغورُ في تلك الظلمِ (مجزوء الكامل)	الظلمُ	
201، وتكررت في: 208، 252	ومذلةً الحق الضعيفِ، وعزةً الظلمِ القديرِ! (مجزوء الكامل)	الظلمُ	
152، وتكررت في: 150، 168، 186، 190	فاذا أقبلَ الظلامُ وأمستْ ظلماتُ الوجودِ في الأرضِ تغسي (الخفيف)	ظلمات	
160 وتكررت في: 71، 115، 140، 227، 228، 252	إن أردتُنَّ أن يكونَ شنيعاً مُظلمَ الأفقِ مَيِّتَ التغريدِ (الخفيف)	مظلم	
176 وتكررت في: 122، 166، 189، 241	أنقذيني، فقد سئمتُ ظلامي! أنقذيني، فقد مللتُ ركودي (الخفيف)	ظلامي	
48	وابتسامُ الفجرِ في حزنِ الظلامِ، في العيونِ الحُورِ (مجزوء الرمل)	حزن الظلام	
78	لكَ الويلُ يا صرحَ المظالمِ من غدٍ إذا نهضَ المستضعفونَ، وصمموا! (الطويل)	المظالم	
120 وتكررت في: 94، 161، 238	ماذا أودُّ من المدينةِ، وهي لا تعنو لغيرِ الظالمِ الشريرِ؟ (الكامل)	الظالم	
157	صانكنَ الإلهُ من ظلمةِ الروحِ ومن ضيلةِ الضميرِ المُريدِ (الخفيف)	ظلمة الروح	
168 وتكررت في: 115، 186	وعقلٌ، من الأضواءِ، في رأسِ نابغٍ وعقلٌ، من الظلماءِ، يحمَلُهُ فدمٌ؟ (الطويل)	الظلماء	
202	هالتُهُ أشباحُ الظلامِ، وراعهُ صوتُ القبورِ (مجزوء الكامل)	أشباحُ الظلام	
238 وتكررت في: 244	ففي الأفقِ الرَّحْبِ هولُ الظلامِ وقصفُ الرعودِ وعصفُ الرياحِ (المتقارب)	هولُ الظلام	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
78	هو الحق يُغفي.. ثم ينهضُ ساخطاً فيهدم ما شاد الظلام، ويحطمُ (الطويل)	الظلام	
123	فلقد حزّ في فؤادي ما يلقون من الأسي الظلام (الخفيف)	الظلام	
250	وكذاك تتخذ المظالم منطقاً عذباً لتخفي سوءة الأراب (الكامل)	المظالم	
37	واذكري أصوات قلبي واسمعي مهجتي الظمياء أنغام اللقا (الرملي)	الظمياء	ظماً
122، وتكررت في: 124.	أظمأت مهجتي الحياة، فهل يوماً تبلى الحياة بعض أومي؟ (الخفيف)	أظمأت	
124 وتكررت في: 144	ولست براو - إذا ما ظمئت - من المنبع العذب قبل الممات (المتقارب)	ظمئت	
163	يا صميم الحياة إني فؤادٌ ضائعٌ ظاميءٌ فأين رحيقك؟ (الخفيف)	ظاميء	
122	فمعي في جوانحي أبد الدهر فؤادٌ إلى الحقيقة ظامي (الخفيف)	ظامي	
210	وعرائس الغاب الجميل هزيلة ظمأى لكل جني وكل شراب (الكامل)	ظمأى	

العيـن

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
159 وتكررت في: 178، 228، 193	إنها في الوجود تشكو إلى الأيام عبء الحياة بالتغريد (الخفيف)	عبء	عباً
201	ما بين أهوال الوجود وتحت أعباء الضمير (مجزوء الكامل)	أعباء	
63	فاذرفي يامقلّة الليل الدراري عبرات (مجزوء الرمل)	عبرات	عبر

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
71 وتكررت في: 198، 206	جمدت على شفثيه أرزاء الحياة العابسة فهو التعيسُ يُذِيبُهُ نوحُ القلوب البائسة (مجزوء الكامل)	العباسة	عَبَسَ
110	فقد تاهَ في مَعْبَسَاتِ الحياةِ وسُدَّتْ عليه مناجي الدروبِ (المتقارب)	معبسات	
111	ولولا ظلامُ الحياةِ العبوسُ لما نسجَ الصبحُ تلكَ البرودِ (المتقارب)	العبوسُ	
143	وفقدتُ وجهاً، لا يُعَبِّسه سوى حزني وضُرِّي (الكامل)	يُعَبِّسه	
140	أنتَ ليلٌ، معتمٌ، تتدب فيه الباكيات (مجزوء الرمل)	مُعْتَمٌ	عَتَمَ
200	ونظُلُ نعبتُ بالجليلِ من الوجودِ، بالحقيرِ: - بالسائلِ الأعمى، وبالمعتوهِ، والشَّيخِ الكبيرِ (مجزوء الكامل)	المعتوه	عَتَّه
213	وكلُّ يؤدي دورهُ ... وهو ضاحكٌ على الغيرِ، مَضْحوكٌ على دوره العاتي (الطويل)	العاتي	عَتَوَ
47	واصبرْ على ما تلاقي واصدع، وقُيْتَ العِثَارَا (المجتث)	العِثَارَا	عَثَرَ
193	ونسكبُ من عَثَرَاتِ الطريقِ قُوَى، لا تُهدِّ بدأب الصعودِ (المتقارب)	عثرات	
244	حار المساكين، وارتاعوا وأعجزهم أن يحذروه وهل يُجديهم الحذرُ (البسيط)	اعجزهم	عَجَزَ
118 وتكررت في: 123	ومُعْدَمٍ بوأْتُهُ الدهورُ مقعدَ ضَنَاكَ (المجتث)	معدم	عَدَمَ
153، وتكررت في: 203.	يا قلب! كم فيك من أفقِ تَمَمَّةٍ كواكب تتجلى، ثمَّ تَعْدَمُ (البسيط)	تتعدمُ	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
214 وتكررت في: 154، 203، 218، 219، 230، 245	في فجاج الردى قد دفنت الألم ونثرت الـدموع لرياح العدم (مشطور المتدارك)	العدم	
230	لا يعبدُ الناسُ إلا كلَّ منعدمٍ ممنع، ولمن حباهم العدم (البسيط)	منعدم	
193	فيصبحُ فيها الوالي الحميمُ ويصبحُ فيها العدوُّ الحقود (المتقارب)	العدو	عدو
232 وتكررت في: 244	سأعيشُ رغمَ الداءِ والأعداءِ كالنسرِ فوقَ القمّةِ الشّماءِ (الكامل)	الأعداء	
193	وما شأنُ هذا العداءِ العنيفِ وما شأنُ هذا الإخاءِ الودودِ (الخفيف)	العداء	
33 وتكررت في: 37، 57، 59، 80، 107، 114، 127، 127	ونحولي، وأدمعي، وعذابي وسقامي، ولوعتي، وشقائي (الخفيف)	عذابي	عذب
69 وتكررت في: 86، 99، 101، 101، 114، 124، 131، 147، 147	إذا أضجرتك أغاني الظلام فقد عذبتني أغاني الوجوم (المتقارب)	عذبتني	
77 وتكررت في: 128، 144، 144	ويؤجج القلبَ المعذبَ شعله لا تخمدُ (مجزوء الكامل)	المعذب	
45	يقضي الحياةَ طريداً في ذلّةٍ واعتزالٍ (المجتث)	اعتزال	عزل
203	واجعلُ حياتك دوحاً مزهراً نضراً في عزلة الغابِ ينمو ثمَّ ينعدم (البسيط)	عزلة	
42 وتكررت في: 42	وتوخّوا طرائقَ العسفِ والار هاق تواء، وما توخّوا سماحه (الخفيف)	العسف	عسف
59	أم هي القوّة تسعى باعتسافٍ واصطخابٍ يتراءى في ثناياها صوتها روحُ العذاب (مجزوء الرمل)	باعتساف	
162	والقضاءُ الأصمُّ يعتسفُ لنا سَ ويقضي ما بين سيفٍ وقوسٍ (الخفيف)	يعتسف	
113	وبينَ الغصونِ التي جردتها ليالي الخريفِ القويّ، العسوفُ (المتقارب)	العسوف	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
70 وتكررت في: 88، 131، 130، 110	فحزُنِّي وحرزُنكَ لا يبرِحَا ن أليفين رغمَ الزَّمانِ العَصيبِ (المتقارب)	العصيب	عَصَبَ
137 وتكررت في: 202، 252	آه ما أهولَ إعصارَ الحياةِ آه ما أشقى قلوبَ الناسِ آه (الرمل)	إعصار	عَصَرَ
251 وتكررت في: 149، 237	وبمجدِ الحياةِ، والشوقِ غَنِيَّتُ ... فلم تَفهَمُ الأعاصيرُ قصدي (الخفيف)	الأعاصير	
185	في رنَّةِ المزمارِ، في لَعْوِ الطيورِ الشاديةِ في ضجَّةِ البحرِ المُجلجِلِ، في هديرِ العاصفةِ (الكامل)	هدير العاصفة	عَصَفَ
237 وتكررت في: 89، 133	ههنا، تعصفُ أهوالُ الدجى ههنا، تخفقُ أحلامُ الورودِ (الرمل)	تعصف	
238، وتكررت في: 118	ففي الأفقِ الرحبِ هولُ الظلامِ وقصفُ الرعودِ وعصفُ الرياحِ (المتقارب)	عصفُ الرياح	
238 وتكررت في: 77، 142	سيجرقُك السيلُ سيلُ الدماءِ ويأكلُكَ العاصفُ المشتعلُ! (المتقارب)	العاصف	
251 وتكررت في: 72، 122، 147، 149، 151، 181، 183، 186، 226، 232، 233	وتغشَّاني الضبابُ ... فأورقتُ وأزهرتُ للعواصفِ وحدي (الخفيف)	للعواصف	
60 وتكررت في: 131، 191	وأيقظتَ في قلوبِ الناسِ عاصفةً غامَ الوجودُ لها، وارتدَّتِ السبيلُ (البيسط)	عاصفةً	
113	وكيدِ الضعيفِ لسعيِ القويِّ وعصفِ القويِّ بجهدِ الضعيفِ (المتقارب)	عصف القويِّ	
113	وترهبُّها غادياتُ الغمامِ وتؤلِّمها كلُّ ربحِ عصفوفِ (المتقارب)	عصفوفِ	
122	تتنظُّي، يدُ الحياةِ، وزادتُ مُعضلاتُ الدهورِ والأعوامِ (الخفيف)	معضلات	عَضَلَ
128	في غُربِهِ، روحيةٌ، ملعونةٌ أشواقُها تقضي عطاشاً، هيماً (الكامل)	عطاشاً	عَطَشَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
51	فصارت عَفَاءً، واضمحت كذرةً على الشاطئ المحموم، والموج صاخبٌ (الطويل)	عَفَاءٌ	عَفَوَ
126 وتكررت في: 246	وكلنا في الحياة أعمى يسوقه زعزع عَقِيمٌ (مخلع البسيط)	عقيم	عَقِمَ
133	ففي مُهَجَّتِي تتأوه البأسوى، ويعتلجُ النحيب (مجزوء الكامل)	يعتلج	عَلَجَ
79	إذا ما سفاك الدهرُ من كأسه التي قراراتها صابٌ مريرٌ، وعَقَمُ (الطويل)	عقَمُ	عَقَمَ
164	فاحتضني، وضمني لك - كالما ضي - فهذا الوجودُ عِلَّةٌ يَأْسِي (الخفيف)	عِلَّةٌ	عَلَّلَ
212	ودعي للشقيِّ أشواقه الظمأى وأوهامَ ذهنه المَعْلُولِ (الخفيف)	المعلول	
174	لتعيدَ الشبابَ والفرح المعـ سول للعالمِ التعيسِ العَمِيدِ (الخفيف)	العميد	عَمَدَ
200 وتكررت في: 123، 126، 127، 217، 244	ونظّل نعبثُ بالجليل من الوجود، وبالحقير: - بالسائلِ الأعمى، وبالمعتوه، وبالشيوخِ الكبيرِ (مجزوء الكامل)	الأعمى	عَمِيَ
236	ما كنت أحسب بعد موتك يا أباي ومشاعري عمياءُ بالأحزانِ (الكامل)	عمياء	
122	يا رفيقي! وأين أنت؟ فقد أعمتْ جُفوني عواصفَ الأيامِ (الخفيف)	أعمت	
33	أيُّها الحبُّ أنت سرُّ بلائي وهومومي وروعتي وعَنائي (الخفيف)	عنائي	عَنَوَ
126	هونَ على قلبك المَعْنَى إن كنتَ لا تُبصرَ النجومَ (مخلع البسيط)	المعني	
135	أنا لولاك لم أطق عَنَتَ الدهـ ر، ولا فرقةَ الصباحِ السعيدِ (الخفيف)	عَنَتَ	عَنَتَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
57 وتكررت في: 87	ء عويل يُمضُ روحُ الحزين (الخفيف)	عويل	عَوَل
47 وتكررت في: 55، 252	لبوسَ خزي وَعَارَا (المجثث)	عارا	عَيْرَ
122	قد تفكرتُ في الوجود، فأعياني، وأدبرتُ آيساً لظلامي (الخفيف)	أعياني	عَيِيَ

الغيـن

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
149	أنت روحٌ غَبِيَّةٌ تكرهُ النو ر، وتقضي الدهورَ في ليلِ مَلَسِ (الخفيف)	غبية	غَبِيَ
151	هكذا قالَ شاعرٌ، فيلسوفٌ، عاشَ في شَعْبِهِ الغَبِيِّ بتعسِ (الخفيف)	الغبيّ	
173	وقميء، يُطاولُ الجَبَلَ العَالِي، فَلَله ما أشدَّ غِبَاءَهُ (الخفيف)	غباؤه	
246	ويعيشُ في كَوْنِ عَقِيمٍ، مَيِّتٍ قد شَيَّدَتْهُ غِبَاوَةُ الأَحْقَابِ (الكامل)	غباوة	
201	دامي الأَكْفَ، ممزقُ الأَقْدَامِ، مُعَبَّرُ الشُّعُورِ (مجزوء الكامل)	مُغَبَّرَ الشعور	غَبَّرَ
46	يُنْبِرُ في الأَرْضِ رِيحاً يُهَيِّجُ فِيهَا غُبَارَا (المجثث)	غبارا	
120	فإذا استمعتُ حديثَهُم أَلْفَيْتَهُ غَثًّا، يفيضُ بركَّةٍ وفتور (الكامل)	غَثًّا	غَثَّ
234	وهناك، في أَمْنِ البيوتِ، تطارحوا غَثَّ الحديثِ، ومَيِّتَ الآراءِ (الكامل)	غَثَّ الحديث	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
64 وتكررت كلمة الغريب في: 65، 97، 113، 131، 133، 148، 192	أنا غريبٌ كأبتي خالفتُ نظائرهما غريبةٌ في عوالم الحزنِ (المنسرح)	غريب/ غريبةٌ	غَرَبَ
69، وتكررت في: 133.	أصبُّ عليكُ شعاعَ الغُروبِ نجيعَ الحياة، ودمعَ المسا (المتقارب)	الغروب	
87	يهجعُ الكونُ، في طمأنينةِ العصــــ فورٍ طفلاً بصدرِكَ الغريبِ (الخفيف)	الغريبِ	
126 وتكررت في: 128، 128	وغربةٌ، ما بها رفيقٌ وظلمةٌ، ما لها ختامٌ (مخلع البسيط)	غربةٌ	
49	بين طياتِ سِجافِ، الغاسقِ الدّاجي البهيم (مجزوء الكامل)	الغاسق	غَسَقَ
152	فإذا أقبلَ الظلامُ، وأمستَ ظلماتُ الوجودِ في الأرضِ تُغسي (الخفيف)	تُغسي	غَسَوَ/ ي
150	أيها الشعبُ! أنتَ طفلٌ صغيرٌ لآعبٌ بالتُّربِ والليلُ مُغسٍ! (الخفيف)	مُغسٍ	
141	يكفيــــــــك! إنَّ الحــــــــزنَ فــــــــظَّ عَشُومٌ (السريع)	عشوم	عَشِمَ
101	منْ لقلبِ إذا تنهدَ حُزناً صدعتهُ الشجونُ والعُصّاتُ (الخفيف)	العصّات	غَصَصَ
250	فأجابهُ الشحرورُ في غُصصِ الردي والموتُ يخنقه: "إليكُ جوابي" (الكامل)	غُصص	
87 وتكررت في: 89، 252، 131	أنتَ يا ليلُ! ذرّةٌ سعدتُ للــــ كونِ من موطنِ الجحيمِ الغُصوبِ (الخفيف)	الغُصوب	غَضَبَ
97 وتكررت في: 111، 151	هاجعاً طافَتِ بأعشــــــــاركِ أحلامٌ غُضابٌ (مجزوء الرمل)	غُضابٌ	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
246، وتكررت في: 249، 250.	فرحتُ بهمُ غولُ التعاسةِ والفنا ومطامعُ السَّلابِ والغُلابِ (الكامل)	الغلاب	غَلَبَ
76	إن الحياةَ كئيبَةٌ، مغمورةٌ بدموعها! (مجزوء الكامل)	مغمورة	غَمَرَ
128	شردتُ عن وطني السماوي الذي ما كان يوماً واجماً، مغموماً (الكامل)	مغموماً	غَمَّمَ
248	ورآه ثعبانُ الجبالِ، فغمَّه ما فيه من مَرَحٍ، وفيضِ شبابِ (الكامل)	فغمَّه	
73 وتكررت في: 241	ومن المدامع ما تألَّق في الغياهبِ كالنجوم (مجزوء الكامل)	الغياهب	غَهَبَ
166، وتكررت في: 130.	فقدوا الأبَّ الحاني فكننتُ لضعفهم كهفاً يصدَّ غوائل الأيَّام (مجزوء الكامل)	غوائلُ	غَوَّلَ
108	يا أيها السادرُ في غيِّه! يا واقفاً فوق حُطام الجباه (السريع)	غيِّه	غَوِيَ
172	أصبحَ الحُسنُ لعنةً، تهبطُ الأرضَ، لِيُغويَ أبنائُها وذووها (الخفيف)	ليغوي	
147	بالمنايا تَغْتالُ أشهى أمانِي وتذوي محاجري، وشفاهي (الخفيف)	تغْتال	غَيْلَ

الفاء

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
42 وتكررت في: 172، 244	ألبسوا روحه قميصَ اضطهادِ فاتكٍ شائكٍ يردُّ جماعه (الخفيف)	فاتك	فَتَكَ
116	فافتكَّ منها بعنفٍ كفَّ الردي أبويها (المجتث)	فافتك	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
120	ترثي لصوتِ تَفْجَعِ الموتور (لكامل)	ماذا أودُّ من المدينة، وهي لا تفجع	فَجَع
123 وتكررت في: 143، 191، 162	فُجِعَتْ في وحيدها البَسَامِ، (الخفيف)	ونواحٍ يفيضُ من قلبِ أمِّ،	فُجِعَتْ
123	وملءُ آفاقه فَحِيحُ الأفاعي وعجيجُ الأثامِ والآلامِ (الخفيف)	فَحِيحُ الأفاعي	فَحَح
141	يكفيناك! إن الحزن فَطَّ ، عَشْـوم (السريع)	فَطَّ	فَطَطَ
133	أما أنا فَقَدْتُهَا ، والليلُ مُرَبَّدٌ، رهيب (مجزوء الكامل)	فقدتها	فَقَدَ
135	أتحسَاهُ في الصَّبَاحِ، لأنسى ما تقضى في أمسي المَفْقُودِ (الخفيف)	المفقود	
138، وتكررت في: 175.	ليت شعري هل ستسليني الغداةُ وتعزيني عن الأمس الفَقِيدِ (الرمل)	الفقيد	
143 وتكررت في: 143، 144، 143، 143	فَفَقَدْتُ روحاً، طاهراً، شهماً، جيشُ بكلِّ خير (لكامل)	فقدتُ	
34 وتكررت في: 148، 194، 192، 192، 191، 246، 237	حظّه غيرُ الفَنَاءِ الأُنْكِلِ (الرمل)	خلةٌ للموت يطويه ... فما الفناء	فَنَى
48	في فؤادِ فَانٍ (مجزوء الرمل)	والهوى يسكبُ أصداءَ المنونِ فانٍ	
190	ويخبو توهجُ تلكِ الخدودِ؟ (المتقارب)	أَتَفَنَى ابتساماتُ تلكِ الجفونِ؟	أَتَفَنَى
201 وتكررت كلمة يفنى في: 219، وكلمة يفنى .164	وَفَنَى ، كما يفنى النشيدُ الحلوُ في صمتِ الأثيرِ (مجزوء الكامل)	فني/ يفنى	
196، وتكررت في 55.	ولا أستطيعُ حتّى بكأها؟ (الخفيف)	في ظلامِ الفَنَاءِ ، أدفنُ أيامي،	الفناء

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
139	أَيْنَ أَحْلَامُكَ يَا قَلْبِي؟ لَقَدْ فَاتَ الْفَوَاتُ (مجزوء الرمل)	فات/ فوات	فَوَاتَ

القاف

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
50	ونشيدٍ، وفواحٍ وانقباضٍ وانشراحٍ (مجزوء الرمل)	انقباضٍ	قَبْضَ
76	قَتَلْتُ عَصَافِيرُ الصَّبَاحِ صُدَّاحَهَا وَنَشِيدَهَا (مجزوء الكامل)	قتلتُ	قَتَلَ
157	لستُ أدري، فُربَ زهرِ شذِيٍّ قَاتِلِ رِغْمِ حُسْنِهِ المَشْهُودِ (الخفيف)	قاتل	
122	ورممتي بمهمه، قاتمٍ، قفرٍ تَغَشِيَهُ دَاجِيَاتُ الغَمَامِ (الخفيف)	قاتم	قَتَمَ
252 وتكررت في: 95	وسيلُ الرِّزَايا جَارِفٌ، مُتَدَفِّعٌ غَضُوبٌ، وَوَجْهُ الدَّهْرِ أَرِيدُ أَقْتَمُ (الطويل)	أقتمُ	
46	تتلو سحابا رُكَّامًا يتلو قَتَامًا مُثَارًا (المجثث)	قَتَامًا	
94 وتكررت في: 94	قَدْ حَبَبْتُهُ غِيَوْمٌ أَحْزَانِ الوَجُودِ القَاتِمَةِ (مجزوء الكامل)	القاتمة	
173	ودنيءٍ، تاريخُهُ فِي سَجَلٍ - الشَّرُّ: إِفَّاكٌ، وَقَحَّةٌ، وَدِنَاءَةٌ (الخفيف)	قَحَّةٌ	قَحَحَ
78	أغرِك أن الشعبَ مُعْضٌ عَلَى قَدِي وَأَنْ الفِضَاءَ الرَّحْبَ وَسَنَانُ مَظْلَمٌ (الطويل)	قذِي	قَدِيَ
123	ونشيجٌ مُضَرَّمٌ مِنْ فَتَاةٍ، أَبْهَظْتَهَا قَوَارِعُ الأَيَّامِ (الخفيف)	قوارع	قَرَعَ
87 وتكررت في: 88، 88، 89، 132، 133، 159، 192	وترفُ الشَّجُونِ مِنْ حَوْلِ قَلْبِي بِسُكُونٍ، وَهَيْبَةٍ، وَقُطُوبِ (الخفيف)	قطوب	قَطَبَ
127 وتكررت في: 198، 228	يا صَاحِ! إِنْ الحَيَاةَ قَفَرٌ مَرُوعٌ، مَاؤُهُ سَرَابٌ (مخلع البسيط)	قفرٌ	قَفَرَ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
145	وأفقرتُ عَرَصَاتُ صَدْرِي (الكامل)	يا موتُ! قد شاعَ الفؤادُ، وأفقرت	
167	مدحوةٌ للشكِّ والآلامِ (الكامل)	وأنا الذي يحيا بأرضِ قَفْرَةٍ	قَفْرَةٍ
180	كالموتِ، مُقْفَرَةٌ، بغيرِ سرورِ (الخفيف)	وتظلُّ قاسيةَ الملامحِ، جهمةً	مُقْفَرَةٌ
173	العالِي، فَلِلَّهِ مَا أَشَدُّ غِبَاءَهُ (الخفيف)	قَمِيءٌ، يطاولُ الجبلَ -	قَمِيءٌ
60 وتكررت في: 88، 148، 111، 100	والناسُ شخصان: ذا يسعى به قدمٌ من القنوطِ، وذا يسعى به الأملُ (البسيط)	القنوط	قَنَطٌ
119 وتكررت في: 121	روحُ الوجودِ، وسلوةُ المَقْهُورِ (الكامل)	وأنشُدُ أناشيدَ الجمالِ، فإنَّها	المقهور
245	سراً فنحنوا لها قهراً، فأتمرُّ (البسيط)	لكنَّه قوةٌ تملِي إرادتها	قَهراً
250	لا رأيَ للحقِّ الضعيفِ، ولا صدَى والرأيِ، رأيُ القاهرِ الغلابِ (الكامل)	القاهر	
140	لبيناتِ الشعرِ، لكن قَوْضَتَهُ الحادِثاتِ (مجزوء الرمل)	قوضته	قَوْضٌ

الكـاف

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
44 وتكررت في: 62، 65، 66، 80، 81، 89، 95، 197	ولا وجدتُ سروري (المجثث)	ولا وجدتُ اِكتتابي	اِكتتابي
58 وتكررت في: 64، 65، 69، 70، 71، 76، 77، 80، 87، 87، 87، 88، 88، 89، 95، 97، 98، 110، 118، 132، 133، 175، 180، 185، 185، 197، 232، 241، 241	لُ كُئيبٌ، ورهيبٌ (مجزوء الرمل)	فسألتُ اللَّيْلَ، واللَّيْلَ	كُئيبٌ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
148 وتكررت في: 64، 65، 65، 65، 64، 66، 66، 66، 77، 95، 99، 107، 119، 120، 133، 133، 135، 168، 175، 240، 245	قلبي المتعب، الغريب، الواهي (الخفيف)	قدم اليأس والكآبة داست	الكآبة
64 وتكررت في: 83، 104	أشدو بجزني، كطائر الجبل (المنسرح)	سمعتها فانصرفت مكتئباً	مكتئباً
159	إلى الموت في طريق كؤود. (الخفيف)	والشباب الحبيب شيخوخة تسعى	كؤود
140	مكجوح الشكاة (مجزوء الرمل)	مطرقاً، يخبط في الصحراء، مكجوح الشكاة	مكجوح
249	شردت بلبك، واستمع لخطابي (الكامل)	فاكبح عواطفك الجوامح، إنها	فاكبح
176	ء حياة المحطم المكؤود (الخفيف)	فالصباح الجميل يُنعش بالدف	المكؤود
41 وتكررت في: 144	والضجر (مجزوء الرمل)	يا سميري! في أوقات الكدر	الكدر
107 وتكررت في: 249	(مجزوء الكامل)	فترى على أضوائها ما في الحقيقة من كذاب	كذاب
249	والعدل فلسفة للهبب الخابي (الكامل)	إن السلام حقيقة مكذوبة	مكذوبة
88	(الخفيف)	وبقيثارة السكينة، في كفيك، تنهل رنة المكروب	المكروب
130	(مجزوء الكامل)	لكنني أجهدت نفسي، وهي بادية اللغوب ودفعت لها وهي الهزيلة في مغالبة الكروب	الكروب
133	(مجزوء الكامل)	في مهجتي تتأوه البلوى، ويعتلج النحيب ويضج جبار الأسى، وتجيش أمواج الكروب	أمواج الكروب

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
168	فقل لي: "ما جدوى الحياة وكرهها وتلك التي تذوي، وتلك التي تنمو؟ (الطويل)	كرهها	
81	فأفقد جرعتي صوت الظلام أما علمني كرهه الحياه (مجزوء الرمل)	كرهه	كرهه
88 وتكررت في: 83، 101، 113، 147، 149	فنتبرمت بالسكينة والضج ة، بل قد كرهت فيها نصيبي... (الخفيف)	كرهت	
166	وأنا الذي سكن المدينة، مكرهاً ومشى إلى الآتي بقلب دام (الكامل)	مكرهاً	
193 وتكررت في: 210	ومنه اللذيذ، ومنه الكريه ومنه المشيد، ومنه المبيد (المتقارب)	الكريه	
41 وتكررت في: 113	ثم تأوي نحو هاتيك الصخور كالكسير (مجزوء الرمل)	كالكسير	كسر
119 وتكررت في: 181	لكن لقد هاض التراب ملامعي فلبت مثل البلب المكسور (الكامل)	المكسور	
194	وحرب ضرّوس، كما قد عهدت ونصر، وكسر، وهم مديد (المتقارب)	كسر	
113	فتبكي بكاء الغريب الوحيد بشجو كظيم ونوح ضعيف (المتقارب)	كظيم	كظم
95 وتكررت في: 228	فأصابها - لهفاً عليه - الاكتئاب الكافر (مجزوء الكامل)	الكافر	كفر
161	سكتم، وقد شمت ظلاماً، غضونه علائم كفر تائر ومعالم (الطويل)	كفر	
113	قضت في حفاية تلك الزهور فكفنها بالصقيع الخريف (المتقارب)	فكفنها	كفن
153	كأنك الأبد المجهول قد عجزت عنك النهي، واكفهرت حولك الظلم (البسيط)	اكفهرت	كفهر

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
205	واربضي في ظلّها الوارف، إن خفت الكلال (مجزوء الرمل)	الكلال	كَلَل
228	وصباح الحياة لا يُوقظُ المو تى ولا يرحمُ الجفون الكليلة (الخفيف)	الجفون الكليلة	
49 وتكررت في: 142	مزقت ثوب سكون الليل أنات كليم (مجزوء الرمل)	كليم	كَلِم
70 وتكررت في: 73، 197، 141، 94	فقد فجرت في هذي الكلوم م كما فجرت فيك تلك الكلوم (المقارب)	الكلوم/ الكلوم	
128	ولمست أوتار الدهور، فلم تُفضُ إلا أنيناً، دامياً، مكلوماً (الكامل)	مكلوماً	
99	وشدا بلحن الموت في الأفق الحزين المستكين (مجزوء الكامل)	المستكين	كَوَن

اللام

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
102	هكذا يلجمُ المنون فؤادي وتهبُّ الحقائق الخالدات (الخفيف)	يلجم	لَجَم
175	بعد أن عانقت كابة أيا مي فؤادي، وأجمت تغريدي (الخفيف)	أجمت	
37 وتكررت في: 56، 76	آه! كم تلجدُ أو هامُ الصببا في قبورِ الحب من قلبٍ بشر (الرمل)	تلجدُ	لَحَدَّ
161	مواكبُ الحادِ وراء سكويتكم تضجّ، وها إنّ الفضاء مأنم (الطويل)	إلحاد	
161 وتكررت في: 161	لحي الله من لم تستثره حمية على دينه، إن داهمتة العظام (الطويل)	لحي	لَحَو

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
95	يهـرقن فيه الدمع، حتى يـلـطـمـ الدمع الدما (مجزوء الكامل)	يلطم	لطم
128	في غربة، روحية، ملعونة، أشواقها تقضي عطاشاً، هيماً (الكامل)	ملعونة	لعن
172 وتكررت في: 210، 219، 249، .249	أصبح الحسُّ لعنةً، تهبطُ الأرض، ليغوى أبناؤها وذووها (الخفيف)	لعنة	
219	وألعن من لا يمشي الزمان، ويقتع بالعيش عيش الحجر (المتقارب)	ألعن	
228	أنت قفر جهنمي لعين، مظلم، قاحل، مريع جموده (الخفيف)	لعين	
130 وتكررت في: 131	لكنني أجهدت نفسي، وهي بادية اللغوب (مجزوء الكامل)	اللغوب	لغب
33 وتكررت في: 65، .66، .67، .68، .72، .77، .85، .86، 87، 89، 104، 109، 116، 117	ونحولي، وأدمعي، وعذابي، وسقامي، ولوعتي وشقائي (الخفيف)	لوعتي	لوع
94	قد أسكتتها لوعة الروح الحزين الواجمة (مجزوء الكامل)	لوعة الروح	
105	من نظى اللوعة في تلك الأغاني الحائرة (مجزوء الرمل)	نظى اللوعة	
114	وكيف لوت جيدها الحادثات وألوت بذاك القوام اللطيف (المتقارب)	لوت/ ألوت	لوى

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
198، وتكررت في: 219، 52، 52، 52	ليلةً أسبلَ الغرامُ عليها سحره الناعم، الطيريرَ نعيمه (الخفيف)	ليلة	ليل
49، وتكررت في: 37، 38، 38، 38، 37، 48، 46، 42، 38، 55، 52، 52، 50، 58، 58، 57، 55، 59، 58، 58، 58، 70، 69، 69، 63، 87، 87، 74، 74، 97، 94، 94، 87، 98-98، 97، 97، 97، 103، 103، 98، 116، 115، 113، 122، 121، 117، 132، 131، 122، 140، 137، 133، 150، 149، 142، 154، 151، 150، 155، 155، 154، 157، 156، 156، 169، 158، 157، 186، 186، 181، 198، 198، 191، 210، 207، 201، 218، 212، 212، 225، 225، 224، 237، 235، 229، 245، 245، 244	مَرَقَتْ ثُوبَ سَكُونِ اللَّيْلِ أَنْتَاتُ كُلِّيمٍ (مجزوء الرمل)	الليل	
56، وتكررت في: 43، 65، 64، 56، 50، 88، 83، 80، 66، 91، 89، 89، 88، 114، 113، 111، 117، 116، 115، 147، 135، 127، 185، 184، 154، 206، 203، 196، 219	والليالي مَغاوِرٌ تُلجِدُ اللحنَ، وتقضي على الصدى المسكين (الخفيف)	الليالي	

الميم

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
79	إذا ما سقاك الدهرُ من كأسه التي قراراتها صابٌ مَرِيرٌ وعلقمُ (الطويل)	صابٌ مَرِيرٌ	مَرَرٌ

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
83	صَاغَهَا الْخَلَّاقُ (مجزوء الرمل)	إنها من طينة الحزن المرير	مرير
147 وتكررت في: 95، 70	وَجَرَّعْتِي مَرَارَةً "آه!" (الخفيف)	أنت أوقفنتي على لجة الحزن	مرارة
176 وتكررت في: 141، 89، 65، 42، 245	بِسْمَةِ مَرَّةٍ، كَأَنِّي أَسْتَلُّ (الخفيف)	لُ مِنَ الشَّوْكِ ذَابِلَاتِ الْوُرُودِ	مُرَّة
87 وتكررت في: 158	وَعَوِيلاً مُرّاً، شَجُونُ الْقُلُوبِ (الخفيف)	وعلى مسمعك، تنهل نوحاً	مُرّاً
94	قَدْ أَخْرَسَتْهُ مَرَارَةُ الْقَلْبِ التَّعْيِيسِ الظَّالِمَةِ (مجزوء الكامل)	مرارة القلب	مرارة القلب
144	خُذْنِي إِلَيْكَ! فَقَدْ ظَمُّتُ لِكَأْسِكَ، الْكَبِيرِ، الْأَمْرِ... (الكامل)	الأمر	الأمر
195	وتغشى الضباب نفسي، فصاحتُ فِي مَلَالٍ مُرٍّ: "إِلَى أَيْنَ أَمْشِي؟" (الخفيف)	ملال مر	ملال مر
208	هَذَا قَلِيلٌ مِنْ حَيَاةٍ مُرَّةٍ فِي دَوْلَةِ الْأَنْصَارِ وَالْأَقْبَابِ (الكامل)	حياة مرّة	حياة مرّة
111، وتكررت في: 98	فَجَاشَتْ بِنَفْسِي مَآسِي الْحَيَاةِ وَسَخَطُ الْقَنُوطِ الْقَوِيِّ الْمَرِيدِ (المتقارب)	المريد	مرد
244	وَذَا جِنُونٌ لَعْمَرِي، كُلُّهُ جَزَعٌ بَالِكٍ وَرَأْيٌ مَرِيضٌ كُلُّهُ خَوْرٌ (البسيط)	رأي مريض	مرض
49 وتكررت في: 85، 122	مَزَقَّتْ ثُوبَ سَكُونِ اللَّيْلِ أَنْتَاتُ كَلِيمِ (مجزوء الرمل)	مزقت	مَرَقَ
60	وَفِي الْمَهَامِهِ أَشْلَاءُ مُمَزَّقَةٌ تَتَلَوُ عَلَى الْقَفْرِ شِعْرَاءُ، لَيْسَ يَنْتَحِلُ (البسيط)	ممزقة	ممزقة
61 وتكررت في: 101، 144، 143، 132، 144، 145، 150، 154	وَلَوْلَا خُطُوبُ مَزَقَّتِي نِيوبُهَا وَشَدَّتْ عَلَى قَلْبِي مَخَالِبُهَا الْحُمْرُ (الطويل)	مزقتني	مزقتني

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
186، وتكررت في: 201	وتظللُ تُورِقُ، ثم تزهرُ، ثم ينشُرُها الصباحُ للموتِ، للشوكِ الممزقِ، للجداولِ، للرياحِ (الكامل)	للشوكِ الْمَمزِقِ	
151 وتكررت في: 151	قد أضعَ الرشادُ في ملعبِ الجنِّ فيا بؤسَهُ، أصيبَ بمسِّ (الخفيف)	بمسِّ	مَسَسَ
101، وتكرر الفعل بصيغة المضارع في: .57	ما أمضَ الحياةَ إنْ ساورتها بينَ هَوَاتِ يأسها الحسراتُ (الخفيف)	أمضَ	مَضَضَ
101	كلَّما مَضَّها الزمانُ برزَّ عذَّبَها بصوتها الذكرياتُ (الخفيف)	مَضَّها	
149	أنتِ رُوحٌ غيبيةٌ، تكرهُ النورَ، وتقضي الدهورَ في ليلِ مَلْسٍ (الخفيف)	ليل ملس	مَلَسَ
145، وتكررت في: .176، .81	يا موتُ! نفسي ملَّتِ الدنيا، فهلْ لم يأتِ دوري (الكامل)	ملَّ	مَلَلَّ
194	فهلْ لا نملُّ دوامَ البقاءِ؟ وهلْ لا نوذُّ كمالاً جديذُ (المتقارب)	نملُّ	
134 وتكررت في: 211	فيك يبدو خريفُ نفسي ملولاً شاحبَ اللونِ، عاريَ الأملودِ (الخفيف)	ملولاً	
164	ووروداً تموتُ في قبضةِ الأشْـ وواك ما هذه الحياةُ الممْلَّةُ؟! (الخفيف)	الممْلَّةُ	
230	لا يعبدُ الناسُ إلا كلَّ مُنْعِمٍ مُنْعٍ، ولمنْ حاباهمُ العَدَمُ (البسيط)	منع	مَنَعَ
36 وتكررت في: 48، .82، .75، .74، .70 .100، .99، .100، .100، .125، .117، .109 225، .223، .183	يُرسلُ اللَّحْظَ للقلوبِ كَنُورٍ فإذا قَسَّها فَنَارُ المَنُونِ (الخفيف)	المنون	مَنَّ
126 وتكررت في: 193، .147، .54	وحولهُ تزعقُ المَنايَا كأنها جنةُ الجحيمِ (مخلع البسيط)	المنايا	مَنَى
74 وتكررت في: 233، .184	ما للمنيَّةِ لا ترقُّ على الحياةِ النَّائِحَةُ؟ (مجزوء الكامل)	للمنيَّةِ	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
34 وتكررت في: 55، 55، 60، 60، 74، 74، 75، 75، 76، 85، 93، 99، 100، 109، 114، 114، 123، 124، 124، 124، 124، 124، 124، 124، 124، 125، 125، 124، 124، 124، 144، 144، 143، 140، 125، 145، 145، 145، 159، 159، 180، 176، 161، 161، 159، 186، 186، 186، 182، 180، 187، 191، 195، 196، 202، 213، 217، 224، 225، 226، 227، 228، 229، 235، 235، 236، 244، 244، 245، 245، 252، 252	خَلَّهَ لِلْمَوْتِ يَطْوِيهِ... فما حظه غيرُ الفَنَاءِ الأَنْكَلِ (الرمل)	للموت	مَوْتٌ
70	مُعِيداً على مهجتي بحفيـ فِ جناحيه صوتُ الأسي المائتُ (المتقارب)	المائتُ	
151، وتكررت في: 227، 182	طالما خاطبَ العواصفَ في اللَّيْلِ وناجى الأَمْواتَ في غيرِ رسمٍ	الأموات	
86 وتكررت في: 125	كخيالٍ من عالمِ المَوْتِ ينسا بُ بصمتٍ ما بينَ رِمسٍ ورِمسٍ (الخفيف)	عالمِ المَوْتِ	
115 وتكررت في: 116، 80، 77	على الحياةِ أنا أبكي لشقوتها فمنَ إذا مُتَّ يَبْكِيها ويَبْكيني (البسيط)	متَّ	
62 وتكررت في: 63، 63، 99، 114، 118، 139، 175، 214، 214، 215، 227، 229، 245	أُخرس العصفورَ عني أتري ماتَ الشعور (مجزوء الرمل)	مات	
88 وتكررت في: 246، 164، 128	أنفوسٌ تموتُ، شاخصةٌ بالهو ل، في ظُلْمَةِ القنوطِ العصيبِ؟ (الخفيف)	تموت	
113	وقفتُ وحولي غديرٌ، مواتٌ تمادتُ به غفواتُ الكهوفِ (المتقارب)	مواتٌ	
117 وتكررت في: 153، 160، 212، 219، 219، 219، 226، 246، 246	فشيح الميِّتِ جمِعُ من حيِّه، يندبونهُ (المجثث)	الميِّتِ	
124	ولستَ براو - إذا ما ظمئتَ - من المنبعِ العذبِ قبلَ المماتِ (المتقارب)	الممات	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
140	أنت لحنٌ ساحرٌ، يخبُّطُ في التيهِ الموات أنت أنشودةٌ فجرٌ... رتلَّتْها الظلماتُ... (مجزوء الرمل)	الموات	
184	كلُّ نسوِكٍ، ولمْ يعودوا يذكرونك في الحياة والدهرُ يُدفنُ في ظلامِ الموتِ حتَّى الذكريات (الكامل)	ظلام الموت	
226 وتكررت في: 246، 228، 227	مَلَّ نَهْرُ الزَّمانِ أيامكِ المواتِ تى وأنقاضَ عُمركِ المتهدِّمِ (الخفيف)	الموتى	
226	عُمُرٌ مَيِّتٌ، وقلبٌ خَوَّاءٌ ودمٌ، لا تثيرُهُ الألامُ (الخفيف)	عُمُرٌ مَيِّتٌ	
229	والشقيُّ الشقيُّ في الأرضِ قلبٌ يَوْمُهُ مَيِّتٌ، وماضيه حيٌّ (الخفيف)	يَوْمُهُ مَيِّتٌ	
232	وأصيحُ للصوتِ الإلهيِّ الذي يُحيي بقلبي مَيِّتَ الأصداءِ (الكامل)	مَيِّتَ الأصداءِ	
234	وهناك، في أَمْنِ البيوتِ، تطارحوا عَثَّ الحديثِ، ومَيِّتَ الآراءِ (الكامل)	مَيِّتَ الآراءِ	
235	النارُ أولى بعبيدِ الأسيِّ ومسرحِ الموتِ وعشِّ الهمومِ (السريع)	مسرح الموتِ	
239	وإلى الرياحِ النائحاتِ كأنها في الغابِ تبكي مَيِّتَ الأيامِ (الكامل)	مَيِّتَ الأيامِ	
60	ففي التماجدِ تمويهٌ، وشعوذةٌ وفي الحقيقةِ ما لا يُدركُ الدَّجْلُ (البسيط)	تمويه	مَوَّة

النون

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
250	فكَّرُ لتدركَ ما أريدُ وإنَّه أسمى من العيشِ القصيرِ النَّابي (الكامل)	النابي	نَبِي
62 وتكررت في: 67، 69، 72، 87، 89، 131، 133، 95	ثُمَّ لا تهتَفُ في الفجرِ برناناتِ النَّحيبِ (مجزوء الرمل)	النحيب	نَحَبَ

الأصل	المفردة	الشاهد	الصفحة
	الانتخاب	كئيبٌ، وحيدٌ بالأمه وأحلامه، شدوه الإنتخاب (المقارب)	80 وتكررت في: 95، 97
	منتحياً	فينوخُ مُنتحياً على ما لم يعد إلا اذكارة مؤلماً يتجدد (الكامل)	112 وتكررت في: 115، 104
نَحَرَ	تنتحر	ترضى، وتسكت؟ هذا غير محتمل! إذا فهل ترفض الدنيا وتنتحر؟ (البسيط)	244
نَحَسَ	نحس	تلك أوجاعٌ مهجة، عذبتها في جحيم الحياة أطياف نحس (الخفيف)	86 وتكررت في: 149، 164، 162، 151
نَحَلَ	نحولي	ونحولي، وأدمعي، وعذابي وسقامي، ولوعتي، وشقائي (الخفيف)	33
نَدَبَ	تندب	وتشكو أساها بياض النهار وتتدبُ حظ الحياة السخيف (المقارب)	114، وتكررت في: 140، 117، 74
	ندب	ولما ندبت ولم ينفع ناديتُ أمي فلم تسمع (المقارب)	68، وتكررت في: 101
	ندبُ	يروعها فيه قصفُ الرعود ويحزنها فيه ندبُ الزيف (المقارب)	113 وتكررت في: 69، 83
	الندباتُ	وقضى في سكينتي طائرُ الحزن وأغفتُ بصدريه الندباتُ (الخفيف)	102
	الندوب	يا وجنة الورد الأنيق ألم تشوهك الندوب (مجزوء الكامل)	132
نَدَمَ	فتندم	يا قلب! لا تسكب دموعك بالفضاء فتندم (مجزوء الكامل)	72 وتكررت في: 78
	الندم	ورفرف الألم الدامي بأجنحة من اللهب، وأن الحزن والندم (البسيط)	154
	الندامة	ماذا جنيت من الحياة ومن تجاريب الدهور غير الندامة والأسى واليأس والدمع الغزير؟ (مجزوء الكامل)	202
نَزَعَ	فالنازع	صل فالنازع لا تبقى له غير الصلاة (مجزوء الرمل)	140

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
101	ما ندبتُ الحياةَ إلا وسمعي ملؤها نشيجها شهقاتُ (الخفيف)	نشيجها	نَشَجَ
191	فينضبُّ يمُّ الحياةِ الخضمُّ ويخمدُ روحُ الربيعِ الولودُ (المتقارب)	ينضب	نَضَبَ
158	إنَّ ليلَ النفوسِ ليلٌ مريعٌ سرمدِيُّ الأسي شنيعُ الخلود (الخفيف)	ليل النفوس	نَفَسَ
144	ماذا تودُّ من الشقيِّ بعيشه، النكدِ المضر (الكامل)	النكدِ	نَكَدَ
158	يرزخُ القلبُ فيه، بالألمِ المرُّ ويشقى بعيشه المنكودُ (الخفيف)	المنكود	
157	وخضمُّ، يموجُ بالإثمِ والنكرِ والشرِّ والضلالِ المديدِ (الخفيف)	النكر	نَكَرَ
161	ولما سألتُ الريحَ عنها أجابني تلقفها سيلُ القضا، والنوابِ (الطويل)	النوابِ	نَوَبَ
42	أخمدوا صوته الإلهي بالعسد ف، اماتوا صدأه ونواحه (الخفيف)	نواحه	نَوَحَ
42	لستُ أنصاعُ للوحي ولو مُت وقامتُ على شبابي المناحة (الخفيف)	المناحة	
67	على ساحلِ البحرِ، أنِّي يضجُّ صراخُ الصباحِ ونوحُ المسا (المتقارب)	نوحُ	
71	جمدتُ على شفثيه أرزاء الحياة العابسة فهو التعيسُ، يذيبُهُ نوحُ القلوبِ البائسة (مجزوء الكامل)	نوحُ القلوب	
74	ما للمنيّة لا ترقُّ على الحياة النائحة؟ (مجزوء الكامل)	النائحة	
95	فتسيرُ أصداءُ النياحةِ نحوَ أطباقِ الضبابِ (مجزوء الكامل)	النياحة	
112	فينوحُ مُنحياً على ما لم يعدُّ إلا ادكاراً مؤلماً يتجددُّ (الكامل)	فينوح	

الصفحة	الشاهد	المفردة	الأصل
117	" ويلي، لمن تتركونه " (المجتث)	ناحت	
239	وإلى الرياح النائحات كأنها في الغاب تبكي ميت الأيام (الكامل)	النائحات	

الهـاء

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
143	وهدمت صرحاً لا ألوذُ بغيره، وهتكت سرتري (الكامل)	هتكتُ	هتَكَ
119، وتكررت في: 180	غرد ولا تحفل بقلبي، إنَّه كالمعزف، المتحطم المهجور (الكامل)	المهجور	هَجَرَ
65 وتكررت في: 115	من مُهجةً هدَّها توجَّعها (المنسرح)	هدَّها	هدَدَ
176	وأماشي الورى ونفسي كلقب رِ وقلبي كالعالم المهود: (الخفيف)	المهود	
190 وتكررت في: 233، 149، 131	وينهل صدرٌ بديع، وجيدٌ (المتقارب)	ينهدُ	
181، وتكررت في: 120	صحبَ الحياةَ صغيرةً، ومشى بها بين الجماجم، والدم المهدور (الخفيف)	المهدور	هدَرَ
144	وتهدلت أعصانُ أيامي، بلا ثمرٍ وزهر (الكامل)	تهدلت	هدَلْ
78 وتكررت في: 252، 232، 78	هو الحقُّ يغفي... ثمَّ ينهضُ ساخطاً فيهدمُ ما شادَ الظلامُ، ويحطمُ (الطويل)	فيهدم	هدَمَ
142	ترثي لمن قد هدمتَهُ الرجومُ (السريع)	هدمتُهُ	
154	وشيدتُ حولك الأيامُ أبنيةً من الأناسيدِ تُبنى، ثمَّ تنهدمُ (البسيط)	تنهدمُ	
168	أرى هيكلاً الأيامِ يعلو، مشيداً ولا بدَّ أن يأتيَ على أسفه الهدمُ (الطويل)	الهدمُ	

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
143	وهدمتَ صرحاً لا ألوذُ بغيره، وهتكتُ سِترِي (الكامل)	هدمتَ	
173	وخبيثٌ، يعيشُ كالفأسِ، هداماً لِيُعلَى بين الخرابِ بناءً (الخفيف)	هداماً	
176	وارحمني فقد تهذمتُ في كَوْنِ من اليأسِ والظلامِ مشيدٍ (الخفيف)	تهذمتُ	
180 وتكررت في: 226	وتنظّلُ جامدةَ الجمالِ، كئيباً كالهيكلِ، المتهدّمِ، المهجورِ (الخفيف)	المتهدّم	
199	نبنِي، فتهدمُها الرياحُ، فلا نضجُ ولا نثورُ (مجزوء الكامل)	فتهدمها	
233	وأقولُ للجمع الذين تجشّموا هُدْمِي وودّوا لو يخرّ بنائي (الكامل)	هدمي	
236	وإذا التّشاؤمُ بالحياةِ ورفضها ضربٌ من البهتانِ والهديانِ (الكامل)	الهديان	هَدْي
165	فهو من معدنِ السخافةِ والأفكِ ومن ذلكِ الهُراءِ العادي (الخفيف)	الهُراء	هَرَأ
72 وتكررت في: 140	فإذا صرختُ توجّعتُ هَزَاتٍ بصرختكِ الدهورِ (مجزوء الكامل)	هزأت	هَزَأ
232 وتكررت في: 249	أرنو إلى الشمسِ المضيئةِ... هازئاً بالسحبِ، والأمطارِ، والأنواعِ.... (الكامل)	هازئاً	
130	ودفعتُها وهي الهزيلةُ في مغالبةِ الكروبِ في مهمّةٍ متقلّبٍ، تُخشِ غوائله، جديبٌ (مجزوء الكامل)	الهزيلة	هَزَل
252	وقلت، وقد أصغتُ إليّ الرّيحُ مرّةً فجاشَ بها إعصارُهُ المتَهزّمُ (الطويل)	المتَهزّم	هَزَم
181	وهو المُهشّمُ بالعواطفِ.....! يا له من ساذجٍ، مُتفلسفٍ، مَغرورٍ! (الخفيف)	المهشّم	هَشَم

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
101	آلمتني شجونها فتعدّبت وطارت بغيّطتي الهفوات (الخفيف)	الهِفَوَات	هَفَوَ
111	أهبتُ بقلبي، الهلوع، الجزوع وقد كان من قبلُ جلدًا شديد (المتقارب)	الهِلُوع	هَلَع
191	وتَهَلَّكَ تلكَ النجومُ القدامى ويهرمُ هذا الزمانُ العهيد (المتقارب)	وتَهَلَّكَ	هَلَّكَ
191	كبيرٌ على النفسِ هذا العفاءُ وصعبٌ على القلبِ هذا الهُمودُ! (المتقارب)	الهمود	هَمَدَ
122 وتكررت في: 33، 84، 83، 73، 41، 197، 141، 128، 251، 198، 198	غنني، غنني أنيم همومي، إنني قد ماللت من تهيامي (الخفيف)	الهوموم	هَمَمَ
146 وتكررت في: 147، 144، 114، 213، 194، 148	إلى مسمع الفضاء الساهي هذه زفرةٌ بصعدها الهَمُّ (الخفيف)	الهَمُّ	
128	قضيّت أدوارَ الحياة، مفكرًا في الكائنات، مُعدّبًا، مهموما (الكامل)	مهموما	
60 وتكررت في: 84، 89، 88، 88، 87، 97، 97، 98، 123، 127، 159، 176، 233، 181	فالدهرُ منتعلٌ بالنار، ملتحفٌ بالهولِ، والويلِ، والأيامُ تشتعلُ (البيسط)	الهول	هَوَلَ
96 وتكررت في: 201، 167	سرٌّ مع الدهرِ، لا تصدّك الأهوالُ، وتُفزعُ عنك الأحداثُ (الخفيف)	الأهوال	
137	آه ما أشقى قلوبَ الناسِ آه آه ما أهولَ إعصارَ الحياةِ (الرمل)	أهول	
228	فاغضُضِ الطرفَ في الظلامِ! وحانِرٌ فتنةُ النورِ ... ! فهَي رُؤيا مهوِّلةٌ (الخفيف)	مهوِّلةٌ	
57	شاكياً، ضارعاً، فويلٌ لمن حطَّ -م قلباً، من العذابِ الهونِ (الخفيف)	الهونِ	هَوَنَ
252	وهل تعتلي إلا نفوسٌ أبيّةٌ تُصدِّعُ أغلالَ الهوانِ، وتَحطِّمُ؟ (الطويل)	الهوان	
69 وتكررت في: 71، 97، 73	أخي قلبك الغضُّ صوتُ اللهيبِ -ب يرتلُ أنشودةَ الهاويةِ (المتقارب)	الهاوية	هَوَى

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
159	وافرُّ الهول، مستراب الصعيد (الخفيف)	فسبيلُ الغرامِ جُمُّ المَهاويِّ	المهاوي
219، وتكررت في: 149.	وأزهارُ عهدِ حبيبِ نَصرٍ (المتقارب)	وتَهوي الغُصُونُ، وأورَاقُها	وتَهوي
104	فتهاوى مُضرمَ الغلَّةِ، مشبوباً صداهُ لأغاريدِ الحياةِ الضائعةِ (مجزوء الرمل)	فتهاوى	فتهاوى
185	ففي لَمعةِ البرقِ الخَفوقِ، وفي هُويِّ الصاعقةِ (الكامل)	هُويِّ الصاعقةِ	هُويِّ الصاعقةِ
232	لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ..... ولا أرى ما في قرارِ الهُوَّةِ السوداءِ.. (الكامل)	الهُوَّةِ السوداءِ	الهُوَّةِ السوداءِ
128	أشواقها تقضي عطاشاً، هيماً (الكامل)	في غربةٍ، روحيةٍ، ملعونةٍ، هيماً	هيماً
154 وتكررت في: 181	مذعورةٌ تنهاوي حولها الرُجمِ (البسيط)	وكمْ أرى ليلك الأشباحَ هائمةً	هائمةً

الواو

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
120	ترثي لصوتِ تَفجَعِ المَوْتورِ (الكامل)	ماذا أودُّ من المدينةِ وهي لا الموتور	وترَ
37	وأراقَ الوجدَ أسادُ الجلدِ (الرمل)	ضاقَ صدري من جَراها واستعرَ الوجدُ	وجدَ
72، وتكررت في: 65.	فإذا صرختَ توجَّعاً هزأتَ بصرختك الدهورِ (مجزوء الكامل)	توجَّعاً	وجع
86 وتكررت في: 67، 72، 78، 79، 80، 133، 87، 86	في جَحيمِ الحياةِ أطيفُ نحسِ (الخفيف)	تلك أوجاعُ مهجةٍ، عذبتُها	أوجاعُ
121 وتكررت في: 181	في الليلِ من مُتوجِّعٍ، مقهورِ (الكامل)	فلربما كانت أنينا صاعداً	متوجِّع

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
60	ضَعْفُ العزيمَةِ لَحْدٌ، في سكينَتِهِ تقضي الحياةَ، بِنَاهُ اليأسِ والوجَلُ (البسيط)	الوجَلُ	وَجَلَّ
49 وتكررت في: 76، 89، 97، 98، 128، 141، 141، 142، 197، 198	يا بني الاوطانِ هُبُّوا فاقْدُ طَالَ الوُجُومُ (مجزوء الرمل)	الوجوم	وَجَمَّ
76 وتكررت في: 92، 94، 94، 94، 128، 141، 161	يا شعرُ! أنتِ نشيدُ هاتيكِ الزهورِ الباسمةِ يا لبيتني مثلُ الزهورِ، بلا حياةٍ واجمةِ (مجزوء الكامل)	واجمة	
89	قد سألتُ الحياةَ عن نعمةِ الفجـ رِ، وعن وَجْمَةِ المساءِ القطوبِ (الخفيف)	وَجْمَةٌ	
69	إذا أضجرتُكِ أغاني الظلامِ فقد عذَّبْتِي أغاني الوجومِ (المتقارب)	أغاني الوجوم	
133	مالي وَجَمْتُ وكلُّ ما في الغابِ مغتردُ طروب؟ (مجزوء الكامل)	وَجَمْتُ	
153	يا قلب! إنك كونٌ مُدهشٌ عجبٌ إن يُسألَ الناسَ عن آفاقِهِ يجموا (البسيط)	يجموا	
163	يا صميمَ الحياةِ! قد وجمَ النا يُ وغامَ الفضا فأين بروقك؟ (الخفيف)	وجم	
113 وتكررت في: 117، 138، 192.	فتبكي بكاءَ الغريبِ، الوحيدِ بِشَجْوِ كَظْمٍ، ونوحِ ضعيفِ (المتقارب)	الوحيد	وَحَدَّ
60	فما الحروبُ سوى وحشيةٍ - نهضتُ في أنفُسِ الناسِ - فانقأتُ لها الدولِ (البسيط)	وحشية	وَحْشَ
126 وتكررت في: 120، 140، 147	وعشتُ في وَحْشَةٍ تقاسي خواطراً، كلَّها ضيرامِ (مخلع البسيط)	وحشة	
244	هذا هو اللغزُ، عمّاه وعقدُهُ على الخليفةِ، وَحْشٌ، فاتكُ حذرُ (البسيط)	وحشٌ	

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
122 وتكررت في: 226	كَلَّمَا سِرْتُ زَلَّ بِي، فِيهِ مَهْوَى، تَتَضَاعَى بِهِ وَحُوشُ الْحِمَامِ (الخفيف)	وحوشُ	
144	مَاذَا تَوَدُّ مِنَ الْمُعَذِّبِ فِي الْوَجُودِ بَغَيْرِ وَزْرِ (الكامل)	وزر	وَزَّرَ
31	أَوْصَبَ الصَّبَّ صَدَّهُ وَالشَّفَا لَوْ تَرَفَّقَا (مجزوء الخفيف)	أَوْصَبَ	وَصَبَ
79	سَتَجْرَعُ أَوْصَابَ الْحَيَاةِ، وَتَنْتَشِي فَتَصْغِي إِلَى الْحَقِّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ (الطويل)	أَوْصَابَ	
122 وتكررت في: 201، 143، 135	خُذْ بِكَفِّي، وَغَنِّي، يَا رَفِيقِي فَسَبِيلُ الْحَيَاةِ وَعَرٌّ أَمَامِي (الخفيف)	وعرٌّ	وَعَرَّ
218 وتكررت في: 202	وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وَعُورَ الشَّعَابِ وَلَا كُبَّةَ اللَّهَبِ الْمُسْتَعْرِ (المتقارب)	وُعُورَ	
75	أَسْمَعْتَ نُوْحَ الْعَاشِقِ الْوَلَهَانَ، مَا بَيْنَ الْقُبُورِ (مجزوء الكامل)	الولهان	وَلَهُ
168	فِيصْبِحُ مَا قَدْ شَيَّدَ اللَّهُ وَالْوَرَى خَرَابًا، كَأَنَّ الْكَلَّ فِي أَمْسِهِ وَهُمْ (الطويل)	وَهُمْ	وَهُمَّ
203 وتكررت في: .212، .170، .166 .240، .239، .226 241	نَاجَتْ بِهِ النَّاسَ أَوْهَامٌ مُعْرِبِدَةٌ لَمَّا تَغَشَّتْهُمُ الْأَحْلَامُ وَالظُّلْمُ (البسيط)	أَوْهَامٌ	
240	بَاكَرْتُ فِيهِ الْغَابُ مَوْهُونَ الْقَوَى مِتْخَاذِلَ الْخَطَوَاتِ وَالْأَقْدَامِ (الكامل)	موهون	وَهَنَ
147	فَهُوَ يُصْغِي إِلَى الْقَوِي وَلَا يُصْغِي لَصَوْتِ بَيْنِ الْعَوَاصِفِ وَاهٍ (الخفيف)	واهٍ	وَهَى
73	رَدَّدَ عَلَى سَمْعِ الدَّجَى أَنْبَاتِ قَلْبِي الْوَاهِيَةَ (مجزوء الكامل)	الواهية	
148	قَدَّمَ الْيَأْسَ وَالْكَأْبَةَ دَاسَتْ قَلْبِي الْمُتَعَبَ، الْوَاهِي (الخفيف)	الواهي	

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
116	وَيَـحَ الحِـيَاةَ! أَمَا تَنقُضِي لَدَيْهَا الرِّزَايَا؟! أَمَا يُكْفِـفُ هَذَا الزَّمَانَ صَوْبَ البَلَايَا؟! (المجتث)	ويح	ويح
60 وتكررت في: 78، 97، 117، 117، 167، 210، 219	فَالدَّهْرُ مَنَعَلٌ بِالنَّارِ، مَلْتَحِفٌ بِالهُولِ، وَالْوَيْلُ، وَالأَيَّامُ تَشْتَعَلُ (البيسط)	الويل	ويَل

الياء

الصفحة	الشاهد	الكلمة	الأصل
55 وتكررت في: 60، 72، 85، 85، 101، 102، 147، 147، 148، 150، 150، 151، 150، 176، 196، 202، 223	وَاليَـأسُ مَوْتٌ وَلَكِن مَوْتٌ يَثِيرُ الشَّقَاءَ (المجتث)	اليأس	يَـأسَ
109 وتكررت في: 106	وَعَلَّمَهُ كَيْفَ تَأْسَى النَفُوسُ وَيَقْضِي يَوْسَاءَ لَدَيْهَا الحَنِينَ (المتقارب)	يؤوساً	
118	وَيَـأْسُ مَاتَ فِي لُبِّهِ المَرَامُ الوَحِيدُ (المجتث)	يأس	
95 وتكررت في: 128	فِي ضِفَّتَيْهِ عِرَائِسُ الأَشْعَارِ تَنصُبُ مَاتِمَاءً (مجزوء الكامل)	ماتماً	يَتَمَّ
128	شَرِدْتُ عَن وَطَنِي الجَمِيلِ... أَنَا الشَّقِيُّ فَعَشْتُ مَشْطُورَ الفؤَادِ، يَتِيمَاءً... (الكامل)	يتيماً	

الفصل الثاني

دراسة الألفاظ "دراسة دلالية"

تمهيد

لا بُدَّ من الإشارة خلال دراسة هذا الفصل أن الكلمات ذات الدلالة الواحدة، قد ذكرتها مرة واحدة، في التحليل. وإن أراد القارئ الاطلاع على مزيد من الكلمات المكررة ذات الدلالة الواحدة؛ يعود للمعجم لمعرفة مكانها في الديوان، مثال ذلك:

كلمة "حتوف" تكررت مرتين للدلالة نفسها، وهي دلالة الموت، إذ ذكرتُ الشاهد الشعري مرة واحدة، وإذا أراد القارئ التعرف إلى الشاهد الثاني، يرجع للمعجم لتعرف مكانه في الديوان بعد وضع رقم الصفحة في المعجم.

وهناك بعض الكلمات مثلاً يمكن أن تتكرر لمرات كثيرة، ولدلالات مختلفة، ويصعب على القارئ تحديد تكرارها الذي يعود للدلالة نفسها في المعجم، مثل كلمة "الليل" مثلاً، لذلك خوفاً من اللبس كنتُ أذكر رقم الكلمة المكررة في الديوان مباشرة.

والجدير بالذكر أن الكلمات التي دُرست في موضع التشاؤم فقط، وهذا يعني وجود مواضع أخرى للألفاظ نفسها لم تكن في موضع تشاؤم، لذا لم تدرس في الديوان.

المجموعة الأولى: ألفاظ الموت

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى ثمانية أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة وبقي بعضها الآخر على دلالته المعجمية. وهذه الأصول هي: **تكل، حتف، وحمم، وردى، وضحى، وفنى، ومَنَّ، وموت.**

تُكَلُّ: الناء والكاف واللام كلمة واحدة تدل على فقدان الشيء، وكأنه يختص بذلك فقدان الولد. يقال تَكَلَّتْهُ أُمُّهُ تَتَكَلَّهُ تَكَلًّا. ولأُمَّهُ التُّكَلُّ. فإذا قال القائل لآخر وهو ليس له بولد فإنما يحمله على ذلك، وإلا فإن الأصل ما ذكرناه⁽¹⁾. التُّكَلُّ: الموت والهلاك. والتُّكَلُّ والتُّكَلُّ، فقدان الحبيب، وقيل فقدان المرأة زوجها، وقيل فقدان المرأة ولدها⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (تَكَلَّى) مجازاً للدلالة على الحزن والأسى، فقال متبرماً من الدنيا:

وراحة الليلِ مَلَأَى مِنْ مَدَامِعِهِ وغادة الحَبِّ تَكَلَّى لا تَغْنِينِي⁽³⁾

حَتَفٌ: الحَتَفُ: الموت وجمعه حُتُوفٌ، ولا يُبنى منه فعل، وقول العرب مات فلان حتف أنفه أي بلا ضرب ولا قتل. والحتفُ: الهلاك⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "حتوف" مرتين، للدلالة على الموت، فقال:

(المتقارب)

وَنَوْحِ الْيَتَامَى عَلَى أُمّهَاتٍ تَوَارَيْنَ خَلْفَ ظَلَامِ الحُتُوفِ⁽⁵⁾

(المتقارب)

تُبَاكِي بِهَا لُبَّهَا الْمَسْتَطَارَ وَتَرَثِي بِهِ مَا طَوَّتُهُ الحُتُوفِ⁽⁶⁾

نلاحظ أنّ الشاعر لم يستخدم اللفظ مفرداً، بل جمعاً على غير مثال سابق، وجاء الحتف عنده في سياق مغاير للمألوف عند العرب إذ جرت العادة أن يقال "حتف أنفه" ولكنّ الشابي خالف فجمع وشكّل، فأضاف للحتوف الظلام، وجعلها تطوي من تأخذهم، ما يوحي بأن الشاعر استجاب لمقتضى النزعة التشاؤمية التي كانت تستبدّ به، وذهب في ذلك مذهباً بعيداً.

حَمَمٌ: الحَمَامُ: قضاء الموت وقدره، من قولهم حَمَّ كَذَا أي قَدَّرَ. والحَمَمُ: المنايا، واحدها حَمَّةٌ. وحَمَّةُ المنية والفراق منه: ما قَدَّرَ وقُضِيَ. يقال عَجَلْتُ بِنَا وَبِكَمِ حَمَّةُ الْفِرَاقِ وَحَمَّةُ الْمَوْتِ أَي قَدَّرُ الْفِرَاقِ. والجمع حَمَمٌ وحَمَامٌ، وهذا حَمٌّ لذلك أَي قَدَّرُ ونزل به حَمَامُهُ: أي قَدَّرُهُ وموتُهُ⁽⁷⁾.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص: 383.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص: 30.

(3) الشابي، الديوان، ص: 115.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 30.

(5) الشابي، الديوان، ص 113.

(6) المصدر السابق، ص 113.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 232-233.

استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "الحمام" مرتين بصيغة الجمع للدلالة على الموت ولم يخرج بها إلى معنى المجاز، إذ قال:

أَيَّ عَيْشٍ هَذَا وَأَيَّ حَيَاةٍ؟ رُبَّ عَيْشٍ أَخْفَ مِنْهُ الْحَمَامُ⁽¹⁾

فالموت عند الشابي أخف من العيش دون كرامة، فالشابي يعلن رفضه للحياة الذليلة التي يعيشها أبناء شعبه. ونلاحظ أن الشابي كان واسع الاطلاع على الآداب القديمة. إذ كان يستدعي الموروث لتوظيفه بالحاضر المأساوي الذي يعيشه، فالماضي هو امتداد للحاضر ولو تغيرت الوجوه والأشكال. فالعجز من بيت للمتنبى وهو:

دَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيثٍ رَبَّ عَيْشٍ أَخْفَ مِنْهُ الْحَمَامُ⁽²⁾

فالشاعر يتهم شعبه بأنه فقد روح المغامرة والإقدام، ويقول هذا هو الموت الحقيقي، وإن كان نفس الحياة ما زال موجوداً، فإن هذه الحياة وهمية يرى أن الموت أهون منها.

ردي: الرء والداد والياء أصل واحد يدل على رمي وترام، يقال رديته بالحجارة أريه: رميته⁽³⁾. الردي: الهلاك. ردي، بكسر الدال. يردي ردي: هلك فهو ردي. والردي: الهالك.

أرديته: أهلكته⁽⁴⁾. استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "الردي" اثنتي عشرة مرة لدلالات مختلفة، وردت جميعها اسماً، فلم ترد فعلاً أو صفة أو غير ذلك، فقال:

هكذا المخلصون في كل صوب رشقات الردي إليهم متأحاه⁽⁵⁾

فالموت يمكن أن يكون في بعض الأحيان مصير بعض من يحاول أن يخلص شعبه، من ظلم المستعمر واستبداده. (للاطلاع على مزيد من تكرارها، يُنظر للمعجم ص: 25). ثم وردت كلمة

"الردي" للدلالة على القهر، عندما عرض صوراً لآلام فتاة فقدت أبويها، فقال:

(المجتث)

بين القبور فتاة جار الزمان عليها

فأفتك منها بعنف كف الردي أبويها⁽⁶⁾

(1) الشابي، الديوان، ص 226.

(2) المتنبى، الديوان، ص 164.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2، ص 506.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 140.

(5) الشابي، الديوان، ص 42.

(6) الشابي، الديوان، ص 116.

فَعِنْدَمَا أُضَافَ "كَف" إِلَى "الرَّدَى" أُسْقَطَ عِلَاقَةٌ لُغَوِيَّةٌ كَشَفَتْ عَمَّا فِي دَاخِلِهِ مِنْ مَوْقِفٍ، فَالْيَدِ أَوْ الكَفِ هِيَ وَسِيلَةُ البَطْشِ وَأَدَاتُهُ وَلِذَلِكَ يَمَقَّنُهَا، فَكَفَّ الرَّدَى مَوَازٍ شَعْرِيٍّ لِلْمَوْتِ، لِذَلِكَ كَانَتْ كَفُّ الرَّدَى تَأْخُذُ وَالِدِيَّ الْفَتَاةَ بَعْنَفٍ⁽¹⁾.

ضحو: الضاد والحاء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على بروز الشيء، فالضَّحاء: امتداد النهار، وذلك هو الوقت البارز المنكشف⁽²⁾. وفي اللسان، ضحا: الصَّحْرَةُ وَالضَّحِيَّةُ عَلَى مِثَالِ الْعَشِيَّةِ: ارتفاع النهار. الضَّحِيَّةُ: لُغَةٌ فِي الضَّحْوَةِ. الضَّحِيَّةُ: الشَّاةُ الَّتِي تَذْبَحُ ضَحْوَةً⁽³⁾.

وَأَسْتَعْمَلُ الشَّابِيَّ مِنْ هَذَا الْأَصْلِ مُشْتَقِّينَ هُمَا (ضَحِيَّةٌ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، وَضَحَايَا مَرَّةً وَاحِدَةً) لِذَلَالَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ. فَاسْتَعْمَلُ (ضَحِيَّةً مَرَّتَيْنِ وَضَحَايَا مَرَّةً وَاحِدَةً) الْأُولَى بِصِيغَةِ الْمَفْرُودِ وَالثَّانِيَةَ بِصِيغَةِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ مَجَازًا، لِذَلَالَةِ عَلَى الْقَرْبَانِ " جَمْعُ قَرَابِينِ " فَقَالَ: (الكامل)

وَسَعَادَةُ النَّفْسِ التَّوَفِيَّةُ يَوْمًا تَكُونُ ضَحِيَّةً الْأَرْبَابِ⁽⁴⁾
وَقَالَ أَيْضًا: (الكامل)

وَتَقَدَّمُوا لِي بِالضَّحَايَا مِنْهُمْ فَرَحِينِ، شَأْنُ الْعَابِدِ الْأَوَابِ⁽⁵⁾
فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ "وَهُمَا مِنْ قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ" حِوَارٍ بَيْنَ الثَّعْبَانِ وَالشَّحْرُورِ، إِذِ يَسْتَعْمَلُ الثَّعْبَانُ فِلْسَفَةَ الْقُوَّةِ الْمُتَقَفَّةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَقَدْ تَحَدَّثَ الثَّعْبَانُ إِلَى الشَّحْرُورِ بِلُغَةِ الْفِلْسَفَةِ الْمُنْصَوِّفَةِ حِينَمَا حَاوَلَ أَنْ يَزِينُ لَهُ الْهَلَاكَ الَّذِي أَوْقَعَهُ فِيهِ، فَسَمَّاهُ "ضَحِيَّةً" وَجَعَلَهُ السَّبِيلَ الْوَحِيدَ لِلخُلُودِ الْمَقْدُوسِ.

وَهَذَا مَا تَقُومُ بِهِ الْيَوْمَ سِيَّاسَةُ الْغَرْبِ تَجَاهَ الشُّعُوبِ الضَّعِيفَةِ، فَتَحَاوَلُ أَنْ تَسْوِغَ طَرِيقَهَا فِي ابْتِلَاعِهَا وَالْعَمَلِ لِقَتْلِ خِصَائِصِهَا الْقَوْمِيَّةِ فَتَسْمِيهَا "سِيَّاسَةَ الْإِدْمَاجِ" وَتَتَكَلَّمُ عَنْهَا بِاعْتِبَارِهَا السَّبِيلَ الْوَحِيدَ الَّذِي لَا مَفْرَجَ عَنْهُ لِهَذِهِ الشُّعُوبِ إِذَا أَرَادَتْ نَيْلَ حَقُوقِهَا، وَبَلُوغِ الْكَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ الْمُنْشَوِّدِ⁽⁶⁾، كَمَا وَتَكَرَّرَتْ كَلِمَةُ "ضَحِيَّةً" لِذَلَالَةِ السَّابِقَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً. (لِلإِطْلَاعِ عَلَى مَزِيدٍ مِنْ تَكَرَّرِهَا، يُنْظَرُ لِلْمَعْجَمِ ص: 38).

(1) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، ص 217.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 391.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 21-22.

(4) الشابي، الديوان، ص 250.

(5) المصدر السابق، ص 249.

(6) المصدر السابق، ص 248.

فني: الفاء والنون والحرف المعتل، هذا باب لا تتقاس كلمته، ولم يُبَيَّنَ على قياس معلوم، قالوا **فَنِي يَفْنَى فَنَاءً**، والله تعالى أفناه، وذلك إذا انقطع. والله تعالى قطعه، أي ذهب به⁽¹⁾.

والفناء: نقيض البقاء، والفعل **فَنِي يَفْنَى** نادر. ويقال: تفانى القوم قتلاً: أفنى بعضهم بعضاً⁽²⁾، قال زهير:

تداركتُما عَبَساً وَذُبْيَاناً بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقَّوْا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنَشِيمٍ⁽³⁾
واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة وهي (فني مرة، يفنى مرة، فاني مرة، والفناء تسع مرات) لدلالات مختلفة. فاستخدم كل من (الفعل فَنِي، ويفنى، ويُفني، والاسم فاني مرة لكل منهم، والفناء ثماني مرات)، للدلالة على الموت والاندثار، فقال متبرماً من الحياة:

(المتقارب)
تَبَرَّمْتُ بِالْعَيْشِ خَوْفَ الْفَنَاءِ وَلَوْ دَمَّتْ حَيًّا سَمِئَتَ الْخُلُودُ⁽⁴⁾
فالشاعر يواسي نفسه، لأنه قد ملّ الحياة، ولكنه في الوقت نفسه يخاف الموت، وهو سوف يسأم الخلود إذا استمرت الحياة.

نلاحظ أن الشاعر يأتي بالطباق (العيش والفناء) ليعكس عذابه وآلامه الداخلية. (للاطلاع على مزيد من دلالات الألفاظ التي لم تذكر يُنظر إلى المعجم ص:51) فقد كانت جميعها في إطار الدلالة المعجمية العامة. ثم انحرف إلى المجاز عندما استخدم هذا اللفظ " الفناء " للدلالة على الجمود والسكون، فقال:

(المتقارب)
أَيْسَطُو عَلَى الْكُلِّ لَيْلَ الْفَنَاءِ لِيَلْهُو بِهَا الْمَوْتَ خَلْفَ الْوُجُودِ⁽⁵⁾
"ليل الفناء" تشبيه معكوس، أصله "فناء كالليل" ووجه الشبه ما فيهما من سكون وجمود وفراغ⁽⁶⁾، وبذلك اكتسبت هذه المفردة تلك الدلالة الجديدة.

مَنْ: مَنْ: مَنْهُ يَمْنَهُ: قِطْعُهُ. والمنون: الموت لأنه يَمْنُ كل شيء يضعفه وينقصه ويقطعه، وقيل المنون الدهر، والمنون الزمان⁽⁷⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (المنون خمس عشرة مرة) لدلالات مختلفة، فوردت كلمة " المنون " تسع مرات للدلالة على الموت، فقال في قصيدة الموت:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 4، ص 453.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 232.

(3) الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 107.

(4) الشابي، الديوان، ص 192.

(5) الشابي، الديوان، ص 191.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج 1، الحاشية، ص 227.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 134-135.

(المتقارب)

هو الموتُ طيفُ الخلودِ الجميلِ ونصفُ الحياةِ الذي لا يُنوحُ
هنالك...، خُلفَ الفضاءِ البعيدِ يعيشُ المُنُونُ القويُّ الصبوح⁽¹⁾
فالشاعرُ يَعِدُ الموتَ هو الخلاصُ الوحيدُ من ضنكِ العيشِ وبؤسه، حيثُ يشبّهه بإنسانٍ قويٍ يفتحُ
له الأفقَ لعيشٍ آخرٍ غيرِ هذا العيشِ البائسِ. (للاطلاع على مزيدٍ من التكرار، يُنظرُ إلى المعجم
ص:60).

كما وردت كلمة " المنون " ثلاث مراتٍ للدلالة على الألم والعذاب، فقال محذراً من التماذي في
الحب:

يرسل اللّحظَ للقلوبِ كَنُورٍ فإذا مَسَّها فَنَارُ المُنُونِ⁽²⁾
فنظراتِ الحبِ تكونُ كالنورِ، إذا أُسْرَتِ القلوبُ، تكونُ قاتلةً، لأنّها تبعثُ الألمَ والعذابَ إلى
النفسِ، وهذا الوصفُ من المخالفِ للمألوفِ إذ جعلَ للمنونِ هنا ناراً تحرقُ القلوبَ، وبهذا
اكتسبت هذه المفردة دلالاتها الجديدة.

وتكررت هذه المفردة للدلالة نفسها ص: (100، 117) من الديوان.

وجاءت هذه المفردة للدلالة على الحزن والألم والتحسر، فقال في قصيدة أغنية الأحران:

(الرمل)

إن مَنْ أصغى إلى صوتِ المُنُونِ وصدى الأجداتِ
ليس تسهوا تهويه أحيانَ الطيورِ
بين أزهارِ الربيعِ السامحة⁽³⁾

وتكررت هذه المفردة للدلالة نفسها ص: (93) من الديوان.

كما وردت للدلالة على التشاؤم، فقال متحسراً على حبيبته:

فاصبرْ على سخطِ الزمانِ ومما تُصِرُّهُ الشـؤون
فلسوفُ ينقذُكَ المُنُونُ ويفرحُ الروحُ السـجين⁽⁴⁾
فالشاعرُ يَتمنّى الموتَ، لأنه يَعِدُ السعادةَ على هذه الأرضِ مستحيلةً وكأنَّ الروحَ الإنسانيةَ تشعرُ
بالضيقِ وتحاولُ التخلُّصَ من قفصِ الجسدِ، وهذا بدوره يكشفُ عن تشاؤمِ الشاعرِ من هذا
الوجودِ إلى حدِّ بعيدٍ⁽⁵⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص 125.

(2) المصدر السابق، ص 36.

(3) المصدر السابق، ص 82.

(4) المصدر السابق، ص 100.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، الحاشية، ج1، ص 303.

مني: الميم والنون والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ، يدل على تقدير شيءٍ ونفاذ القضاء به، منه قولهم: مَنَى له الماني، أي قَدَّرَ المقدَّر⁽¹⁾. والمَنَى والمنِيَّةُ: الموت لأنه قُدِّرَ علينا. يقال: مَنَى الله عليك خيراً، يَمْنِي مَنِيًّا وبه سميت المَنِيَّةُ، وهي الموت، وجمعها المنايا لأنها مُقدَّرة بوقت مخصوص. والمنِيَّةُ: قدر الموت. وقيل المنايا: الأحداث⁽²⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين هما (المنية ثلاث مرات، والمنايا أربع مرات) لدلالات مختلفة، فوردت كل من المنية مرتين والمنايا ثلاث مرات للدلالة على الموت، فقال في إطار التحدي والسخرية:

وأنا الخُضَمَ الرُحْبُ ليسَ تزيده إلا حياةً سَطوةُ الأُنسِ واء
أما إذا خمدت حياتي، وانقضى عُمرِي، وأخرست المَنِيَّةُ نائي⁽³⁾
فالشاعر يصف نفسه بالبحر الواسع الذي لا يستطيع أحد أن يوقف عطاءه إلا الموت، وبذلك لم تخرج تلك المفردة عن إطار الدلالة المعجمية العامة.

(للاطلاع على مزيد من المفردات المتبقية يُنظر إلى المعجم ص: 60).

كما استُخدمَ هذا اللفظ مفرداً وجمعاً "المنية والمنايا" للدلالة على المصائب والآلام والمآسي فقال مشتكياً:

وكلَّنا في الحياة أعمى يسوقه زرعُ عقيم
وحولته تزعق المنايا كأنها جنَّةُ الجحيم⁽⁴⁾

فالشاعر يشبه المنايا بطائرٍ غريبٍ مخيفٍ مثل الأشباح، لذلك فهو يصف الحياة بالوحشة والغربة والفقر التي تضيق عليه الخناق. (للاطلاع على كلمة "المنية" يُنظر للمعجم ص: 60).

موت: الميم والواو والتاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على زهاب القوَّة من الشيء. منه الموتُ خلاف الحياة⁽⁵⁾. والميِّتُ: الذي مات، والميِّتُ والمائتُ: الذي لم يمُت بعد. وميِّتٌ يصلح لما قد مات، ولمَّا ولمَّا سيموت⁽⁶⁾. والموت: السُّكون. وكل ما سكن فقد مات وهو على المثل يقال: ماتت الريح أي سكنت، وقد يستعار الموت للأهوال الشاقَّة: كالفقر والذلُّ والسؤال والهزم والمعصية. والموات

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص 276.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 138-139.

(3) الشابي، الديوان، ص 233.

(4) المصدر السابق، ص 126.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص 283.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 147.

بالتفتح: ما لا روح فيه. والمواتُ أيضاً: الأرض التي لا مالك لها من الآدميين ولا ينتفعُ بها أحد⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدّة: (مات ثلاث عشرة مرة، ومُتُّ أربع مرات، ويموت أربع مرات، والموت إحدى وسبعون مرة، والميت اثنتي عشرة مرة، والأموات ثلاث مرات، والممات مرة، والموتى أربع مرات، والماتت مرة واحدة، وعالم الموت مرتين، وموات مرتين، والممات مرة، وظلام الموت مرة، وعمر ميت مرة، ويومه ميت مرة، وميت الأصدقاء مرة، وميت الآراء مرة، ومسرح الموت مرة، وميت الأيام مرة).

فورد كل من (الفعل "مات" ثمان مرات، والفعل "يموت" مرتين، ومُتَّ المتصل بضمير رفع مرتين، والميت ثلاث مرات، وظلام الموت مرة) للدلالة على الحزن والألم والأسى والعذاب، فقال مخاطباً قلبه:

(مجزوء الرمل)

يــــا فــــوادي

مَـاتَ مَنْ تَهَوَى! وَ هَذَا اللَّحْدُ قَدْ ضَمَّ الحبيبَ

فابكِ يا قلب بما فيك من الحزن المذيب⁽²⁾

فالشاعر حزين يبكي بلوعة على فقدان الحبيب الذي ضمّه اللحد.

وفي مثال آخر ورد الفعل "يموت" للدلالة على الحزن، فقال في إنسان مات في الحب:

(المجتث)

فشــــيَعَ المَيِّتَ جَمْعٌ مــــن حَيِّه، يندبونــــه⁽³⁾

فالشاعر حزين وكذلك الناس الذين قاموا بتشييعه، فالشاعر والناس حزنى على الميت العاشق، فشيعوه ببكاءٍ ونواح.

وتكرر الفعل "مات" في ص: (99، 114، 118، 139، 227، 229، 245) والفعل تموت في ص:

(88، 128)، ومُتَّ ص: (80، 115)، والميت ص: (153)، والممات ص: (140)، وظلام

الموت ص: (184)، وميت الأيام ص: (239)، وعالم الموت ص: (86)، والموت ص: (75،

180، 202) من الديوان للدلالة نفسها وهي دلالة الحزن والأسى والألم والعذاب.

وجاء الفعل "مات" للدلالة على فقدان الإحساس أو الشعور، فقال مشتكياً:

(مجزوء الرمل)

أخــــرس العــــصــــفور عــــنــــي، أــــتــــرى مــــاتَ الشــــعور⁽⁴⁾

(¹) ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 147-148.

(²) الشابي، الديوان، ص 63.

(³) المصدر السابق، ص: 117.

(⁴) المصدر السابق، ص 62.

كما ورد للدلالة على الزمن المنتهي، فقال مخاطباً محبوبته في هيكل الحب: (الخفيف)
أنتِ تُحِينَنَ في فؤادي ما قد مات. في أمسي السعيدِ الفقيدي⁽¹⁾

ما قد مات: أي ما انتهى وفات زمانه، وليس بمعنى الموت الذي يقصد به انتهاء الأجل. كما جاء هذا الفعل للدلالة على وداع الأحزان ونبذ الهموم، فقال "في الصباح الجديد":

(مشطور المتدارك)

اسكنني يا جراح واسكنني يا شجون
مات عهد النواح وزمان الجنون
وأطلل الصباح من وراء القرون⁽²⁾

فالشاعر يطلب إخماد الجراح والأحزان، لأن عهدا ودّع وانتهى، ويعلن عن بدء صباح جديد. وتكرر هذا الفعل في ص: (214، 215) للدلالة نفسها من الديوان.

وجاء الفعل "تموت مرتين" للدلالة على اليأس والتشاؤم، فقال مشتكياً ملاً من الحياة:

(الخفيف)

ووروداً تموتُ في الأشواك ما هذه الحياة المملة⁽³⁾

فالشاعر في حالة ضيق واختناق، إذ يشبه نفسه بالورود، والحياة بالأشواك التي تحيط بهذه الورود، فالفعل "تموت" لا يعبر عن الموت الحقيقي بقدر ما يعبر عن يأس الشاعر وسأمه من هذه الحياة المملة. وتكرر هذا الفعل ص: (246) من الديوان للدلالة نفسها. أمّا الفعل "مات" فقد ورد للدلالة على القهر، فقال مخاطباً الشعر:

(مجزوء الكامل)

لو لأك مُتْ بلوعتي، وبشقتوتي، وكأبتي⁽⁴⁾

وفي مثال آخر ورد الفعل "مات" للخلاص من عذاب الدنيا، فقال على لسان فتاة فقدت حبيبها:

(المجتث)

يا ليتني مُتُّ قبل أن تسوء حياتي⁽⁵⁾

فهي تتمنى الموت قبل أن ترى فقد حبيبها وتسوء حياتها من بعده.

كما استخدم الشاعر "الميت" جمع أموات للدلالة على فناء الجمال والبهاء في الوجود، فقال إلى عذاري الجمال:

(1) الشابي، الديوان، ص 175.

(2) المصدر السابق، ص 214.

(3) المصدر السابق، ص 164.

(4) المصدر السابق، ص 77.

(5) المصدر السابق، ص 116.

(الخفيف)

إن أردتَن أن يكونَ شَنِيعاً مظلَمَ الأفقِ مَيِّتَ التَّغْرِيدِ⁽¹⁾

كما استخدم الشاعر هذه الكلمة للدلالة على العجز والتقصير وقلة الطموح، فقال مقراً شعبه
مُحاولاً استنهاضه ضد الاستعمار:

هو الكونُ حيٌّ، يحبُّ الحياة ويحتقرُ المَيِّتَ، مهما كَبُرَ
فلا الأفقُ يحضُنُ مَيِّتَ الطيور ولا النحلُ يلثمُ مَيِّتَ الزَّهَرِ⁽²⁾

يبدو أن الشاعر يكره الموت كما يكرهه الكثير من الناس، ولشدة كرهه له صوّر العاجز بصورة
الموت الكريه، فالميت هو الذي لا روح فيه وهو الساكن الذي لا حراك فيه، أي لا يستطيع
النهوض لعمل شيء، فلذلك استخدم كلمة "ميت" لتدل على العاجز، إذ وظّف الشاعر هذه المفردة
للإنسان العاجز الخامل عديم الحركة والقوة ليقاربها بدلالة الإنسان الميت، إذ ساوى الشاعر في
المعنى بين العاجز والميت في هذه الأبيات لعلّ شعبه يستطيع النهوض من سباته.

وتكررت هذه المفردة ص: (219) من الديوان للدلالة نفسها. وكذلك كلمة "الموتى" ص: (228)
للدلالة نفسها. وكلمة "موت" ص: (161) في قوله " فالموت في الجبن جائم".

كما وردت كلمة "الميت" للدلالة على العقم أو الياس فقال ناعياً أمته:

بل في التراب المَيِّت، في حزن الثرى تنمو مشاعرهم مع الأموات⁽³⁾
خَفَّ الشاعر الياء المشددة (الميت) في هذا الموضع، وأظنه لضرورة الوزن.

كما وردت هذه المفردة للدلالة على تخلف شعبه وتأخره ورجعيته- فقال متحسراً عليهم:

(الكامل)

ويعيش في كونٍ عقيمٍ مَيِّت، قد شَيَّدته غباوةُ الأحقَابِ⁽⁴⁾

كما وردت هذه المفردة "الميت" للدلالة على الاحتقار، من أجل استنهاض شعبه فقال: (الكامل)
أينَ عزم الحياة؟ لا شيءَ إلا الموت والصمت، والأسى والظلام

عُمرٌ مَيِّتٌ، وقلبٌ خواءٌ ودمٌ، لا تثنِيه الآلام⁽⁵⁾

وتكررت كلمة "ميت" ص: (246) من الديوان للدلالة نفسها. وكذلك كلمة "موتى" ص: (226)،

(246) من الديوان للدلالة نفسها.

(¹) الشابي، الديوان، ص 160.

(²) المصدر السابق، ص 219.

(³) المصدر السابق، ص 246.

(⁴) المصدر السابق، ص 246.

(⁵) المصدر السابق، ص 226.

كما وردت الكلمة مركبة "يومه ميّت" للدلالة على الفقر والذل، فقال مقرعاً شعبه: (الكامل)
الشقي، الشقي في الأرض قلباً يومه ميّت وماضيه حي⁽¹⁾
فكلمة الميت متفقة هنا مع المعنى المعجمي العام، إذ استخدمت العرب هذا اللفظ للدلالة على
الفقر والذل، ففي حديث موسى على نبينا -عليه الصلاة والسلام- قيل له إن هامن قد مات،
فلقية فسأل ربه، فقال له: أما تعلم أن من أفقرته فقد أمته⁽²⁾، فالشعب نائمٌ يفتخر بتاريخه القديم
وواقعه الحاضر بأئس ذليل.

ووردت "ميت" مركبة مع "الأصداء"، للدلالة على المشاعر الحزينة المعذبة، فقال متحدياً حسّاده
وأعداءه:

وأصيحُ للصوت الإلهي الذي يحيي بقلبي ميّت الأصداء⁽³⁾
فالشاعر يستمع للصوت الإلهي من أجل أن يحيي ما يكتنف في قلبه من الحزن والألم.
وفي مثال آخر وردت "ميت الآراء" للدلالة على عدم الفائدة، فقال:

(الكامل)
وهناك، في أمن البيوت، تطارحوا غثّ الحديث، وميّت الآراء⁽⁴⁾
إذ جاءت كلمة "ميت" خلال السياق مجازاً بمعنى "عديم الفائدة" عندما جعلها مضافة، وهذا يعني
أن الناس لا يتناولون إلا الكلام الرديء الغث الذي لا فائدة منه، وبذلك اكتسبت هذه الكلمة عند
الإضافة دلالة جديدة ومغايرة عن المعنى المعجمي المعروف لدينا، عندما شبه الآراء بالإنسان
الميت الذي لا يستفاد منه، وبذلك نقلت دلالة الكلمة من مكانها المعجمي العام إلى مكان آخر
جعلها أكثر حيوية.

واستخدم كلمة "الموتى" مرة واحدة و"الموت" مرة واحدة للدلالة على السخرية والتهكم من شعبه
المتخلف، فقال:

(الخفيف)
وتَمَلَّ الجمال في رَمَمِ المَوْتَى! ... بعيداً عن سحرها وصدائها⁽⁵⁾
فالشاعر يسخر بأسى من شعبه، إذ يدعو إلى الاكتفاء بتملّي الجمال في "رَمَمِ الموتى" التي هي
مجاز المعتقدات والعادات البالية⁽⁶⁾، تاركاً الحياة تخطو خطاها. وتكررت كلمة "الموت"
ص: (60) من الديوان للدلالة نفسها.

(1) الشابي، الديوان، ص 229.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 148.

(3) الشابي، الديوان، ص 232.

(4) المصدر السابق، ص 234.

(5) المصدر السابق، ص 227.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج 1، الحاشية، ص 511.

كما ورد لفظ "الأموات" للدلالة على العته والجنون، فقال في اتهام شعبه له: (الخفيف)
طلما خاطبَ العواصفَ في اللَّيْلِ ————— ل، وناجى الأمواتَ في غيرِ رمسِ
اطردوه، ولا تصـيخوا إليه ————— فهو روحٌ شريرة، ذاتِ نحسٍ⁽¹⁾
فالذي يخاطب الأموات ويرافق الظلام لا يكون إلا معتوهاً أو مصاباً بالجنون لذلك لا بدّ من
طرده وعدم الاستماع إليه، حيث تسكن روحه الشر.

كما وردت للدلالة على الذل والعبودية، فقال مستهزئاً شعبه: (البسيط)
والقيـد يألفه الأمواتُ، ما لبثوا ————— أمّا الحياةُ فنبيلها وتبليها⁽²⁾
فالأموات جمع ميت، ولكن الشاعر لا يقصد الأموات العاديين، بل يقصد الشعب الحي الذي لا
يتحرك أمام عدوّه، كأنه الأموات تحت القبور لا يصنع شيئاً لوطنه، لذلك هو يرضى حياة الذل
والهوان من قبل عدوّه، وبذلك اكتسبت هذه المفردة تلك الدلالة الجديدة بعد استعارة الشابي
"الأموات" ليصف شعبه به.

كما جاءت هذه المفردة للدلالة على اليأس والتشاؤم فقال مقرّعاً شعبه: (الخفيف)
وهناك... اصطفى البقاء مع الأمواتِ، في "قبرِ أمسه" غير آبه⁽³⁾
فهو متشائم من شعبه يائس قانط من خموله الذي اختار أن يكون مع الأموات لا مع الأحياء
الذين يبغون العيش الكريم.

وورد لفظ "المائت" دون اتفاق مع الدلالة المعجمية إلى حدّ ما، حيث قال مخاطباً زنبقةً آدمية:
(المتقارب)
أصـيخي! فما بين أعشارِ قلبي ————— يَرفُ صـدى نوحِكِ الخافتِ
معيداً على مهجتي، بحفيـف ————— جناحيه، صوتِ الأسي المائتِ⁽⁴⁾
فالمائت هو الذي لم يمت كما ورد في اللسان، ولكنها خلال السياق تدل على عدم انتهاء أصوات
الأسى في مهجة الشاعر والدليل ذكر اسم الفاعل "معيداً" وبذلك انحرفت تلك الدلالة عن معناها
العام لتكتسب دلالة الحزن والأسى.
وذكر الشابي كلمة "الموت" سبعةً وأربعين مرة، والممات مرة واحدة للدلالة على الموت والفناء
"انتهاء الأجل"، فقال معتبراً الموت حلاً لأدواء الوجود:

(1) الشابي، الديوان، ص 151.

(2) المصدر السابق، ص 182.

(3) المصدر السابق، ص 227.

(4) المصدر السابق، ص 70.

(المتقارب)

إلى المَوْتِ! يا ابن الحياة التعيس ففي المَوْتِ صوتُ الحياة الرخيم⁽¹⁾
فالشاعر يملئ الموت حلاً للحياة التعسة، وعذاب الدهور، لذلك بقيت هذه المفردة في إطار
الدلالة المعجمية العامة.

(للاطلاع على مزيد من مفردات "الموت والممات" المكررة للدلالة نفسها يُنظر للمعجم ص:
60).

ووردت كلمة "الموت مرتين" للدلالة على الاستسلام والخضوع، فقال محذراً شعبه: (المجتث)
وللشعوب حياءً حياءً، وحيناً فناءً
والياس مَوْتٌ، ولكن مَوْتٌ يثيرُ الشقاء⁽²⁾

فاليأس يؤدي إلى الخضوع والاستسلام، والاستسلام نتيجة طبيعية تبعث الشقاء وعدم الطمأنينة،
وبذلك اكتسبت هذه المفردة دلالتها الجديدة عندما شَبَّهها باليأس. كما ظهرت هذه المفردة للدلالة
على الصمت والسكون، فقال:

قد فنعت كَفُ المساء المَوْتُ بالصمّت الرهيب
فغدا كأعماق الكهوف بلا ضجيج أو وجيب⁽³⁾

فالشاعر يعطي الموت دلالة الصمت واللامبالاة، حيث جعل للموت قلباً متحجراً.
ويقابل أفراح الناس وأحزانهم بالامبالاة كالصمّت الرهيب⁽⁴⁾، وتكررت هذه الكلمة "الموت" ص:
74) من الديوان للدلالة نفسها.

ووردت كلمة الموت "ست مرات" للدلالة على المرارة والألم، فقال أثناء وفاة والده: (الكامل)
يا مَوْتُ قد مزقت صدري وقصمت بالأرزاء ظهري
ورميتني من حالق وسخرت مني أي سخر⁽⁵⁾

فالشاعر يريد أن يصور آلامه الشديدة من سخرية الموت واحتقار شعبه له، "فالموت يحرمه من
والده، لذلك صوره برجل يرميه من حالقه ازدراء له واحتقاراً، ثم أظهر الشاعر هذه المرارة في
تعبيره (وسخرت مني أي سخر) ليظهر التهويل في المرارة والألم فجاء بالمصدر مسبقاً
(يا أي)⁽⁶⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص 124.

(2) المصدر السابق، ص 55.

(3) المصدر السابق، ص 74.

(4) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص 395.

(5) الشابي، الديوان، ص 143.

(6) الجبار، مدحت، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، ص 95.

وتكررت كلمة الموت ص: (144، 144، 145، 145، 145)، من الديوان للدلالة نفسها.

ووردت في مثال آخر للدلالة على الهلاك، فقال في قصيدة "طريق الهاوية": (الخفيف)
والشباب الحبيبُ شيخوخةً تسعى إلى المَوْتِ في طريق كؤود⁽¹⁾

وتكررت هذه المفردة للدلالة نفسها ص: (161) من الديوان عندما قال (سكينة هي الموت).

كما جاءت للدلالة على اليأس والشقاء، فقال أيضاً في القصيدة السابقة نفسها: (الخفيف)
والحياة التي تخِرّ لها الأحلام مَوْتٌ متقلُّ بالقيود...⁽²⁾

كما وردت كلمة "الموت" للدلالة على المهالك والأخطار فقال مخاطباً محبوبته: (الخفيف)
أنقذيني من الأسى، فلقد أمسيت لا أستطيع حمل وجودي

في شعاب الزمان والمَوْتِ أمشي تحت عبء الحياة جَمّ القيود⁽³⁾
وفي بيتٍ آخر وردت للدلالة على الخضوع للقدر، فقال: (الطويل)

وتلك هي الدنيا، رواية ساحرٍ عظيم، غريب الفنّ، مُبدع آيات
يُمثّلها الأحياء في مسرح الأسى ووسط ضبابِ الهمّ، تَمثّل أموات⁽⁴⁾

ففي قوله تمثيل أموات: كناية عن خضوع البشر بل ائتمار بما يمليه القدر. "فالإنسان الحي قائم بدور الأموات في الاستجابة للمأمور غير المنظور، لذلك فالكون عند الشابي، رواية هزلية وكل يؤدي دوراً يظنه يُمثله، في حين أنه الممثل به عليه"⁽⁵⁾.

كما جاءت كلمة "الموت" مرتين للدلالة على التعاسة واليأس والذل، فقال مقرعاً الشعب:

(الخفيف)
أين عزم الحياة؟ لا شيء إلا المَوْتُ، والصمتُ، والأسى، والظلام⁽⁶⁾
وقال أيضاً لشعبه: (الخفيف)

أنت يا كاهن الظلام حياةً تعبد المَوْتِ...! أنت روح شقي⁽⁷⁾
وجاءت هذه المفردة للدلالة على الظلمة، فقال دأماً الزمان (الأيام): (السريع)

وقلت:.. يا ريحُ بها فاذهبي وبدديها في سحيق الجبال

(1) الشابي، الديوان، ص 159.

(2) المصدر السابق، ص 159.

(3) المصدر السابق، ص 176.

(4) المصدر السابق، ص 213.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، ج1، الحاشية، ص 242-243.

(6) الشابي، الديوان، ص 226.

(7) المصدر السابق، ص 228.

بل في فجاج المَوْتِ في عالمٍ لا يرقصُ النورُ به والضلال⁽¹⁾
فالشاعر يصرح بأنه لو امتلك الأيام لذرّها في الريح، في عالم لا نور فيه ولا ظلّ.

كما جاءت للدلالة على الاندثار، فقال ذاماً الزمان أيضاً:

يا أيها الماضي الذي قد قضى وضَمَّه المَوْتُ، وليل الأبد⁽²⁾

كما وردت هذه الكلمة مضافة "مسرح الموت" للدلالة على الكون وجموده، فقال:

النارُ أولى بعبئ الأسى ومسرح المَوْتِ وعشّ الهموم⁽³⁾

فالنار أولى بمن يعبد الأسى ويعيش في كون جامد ساكن نتيجة هواجس الموت والهم.

أما " لفظة عالم الموت" فجاءت للدلالة على حياة أخرى غير الحياة العادية، فقال:

(المتقرب)

ففي عالم المَوْتِ تنضو الحياةُ رداء الأسى وقناع الظلام⁽⁴⁾

فالشاعر قام بتضخيم الموت لشدة وقعه عليه، فجعله عالمًا مستقلاً بذاته.

واستخدم الشاعر كلمة "موات" مرتين للدلالة على المعاناة واليأس، فقال:

وقفت وحولي غدير، مَوَاتٌ تمادت به غفوات الكهوف⁽⁵⁾

فالشاعر في معاناة ويأس، تسللت إليه من الوجود. فهو يقف وحوله مياه هادئة تسير وكأنها لا

تسير، فهي تسيل بلا معنى ولا طائل، لذلك هو يائس لأنه يشاهد فيه مياه العبث والموت الذي

أوثقه بالمصير البشري الجدي الذي لا يخلبه مظهر الأشياء عن جوهرها وحاضرها عن غدها

وحركتها عن غايتها. وتكررت هذه المفردة ص: (140) من الديوان للدلالة نفسها.

يتم: اليُتْمُ واليَتِيمُ: فُقدان الأب، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يَتِيمٌ، ولكن منقطع. اليَتِيمُ: الذي

مات أبوه فهو يَتِيمٌ حتى يبلغ، فإذا بلغ زال عنه اسم اليُتْمِ، والجمع أيتامٌ، ويتامى ويَتَمَّة. أما

المأتم، فهو مكان يجتمع فيه الناس للعزاء والمواساة⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (يتيم مرة ومأتم مرتين) فوردت كلمة "يتيم" للدلالة

على الحزن والأسى، فقال متحسراً:

شردت عن وطني الجميل ... أنا الشقيّ فعشت مشطورَ الفؤاد، يَتِيمًا⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص 235.

(2) المصدر السابق، ص 235.

(3) المصدر السابق، ص 235.

(4) المصدر السابق، ص 125.

(5) المصدر السابق، ص 113.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص: 308.

(7) الشابي، الديوان، ص 128.

فالشاعر حزين لأنه أصبح فاقداً لوطنه بعيداً عنه، كاليتيم الذي يفقد والده، فهو متأسف لتشرده عن وطنه السماوي الأصلي، فصار مقسوم الفؤاد منهوب الأمانى بين نوازع الروح وأهواء الجسد.

واستخدم كلمة "مأتم" مرة واحدة، ومأتم مرة واحدة للدلالة على الحزن والأسى، فقال واصفاً عذاب الحياة وأسائها:

فوجدتُ أعراسَ الوجودِ مآتماً ووجدتُ فردوسَ الزمانِ جحيماً⁽¹⁾

نلاحظ حزن الشابي الكبير أظهر عنده النزعة التشاؤمية بشكل واضح، حيث يرى أعراس الوجود كلها عزاء، وجمال الطبيعة جحيماً.

وتكررت كلمة "مأتم" مرة واحدة، (للاطلاع على مزيد من تكرارها، يُنظر للمعجم ص: 70). كثرت ألفاظ الموت في ديوان الشابي، وتوزعت في معظم قصائده، حتى أنه نظم قصيدة عنوانها "يا موت" وكانت تلك القصيدة صرخة مملوءة بالأحزان والذكريات، إذ قالها الشاعر في أيام نكبته بوفاة والده⁽²⁾.

وفي قصيدة من أجمل قصائده هي "في ظل وادي الموت" يتحدث عن الموت بمعنى عميق من معانيه. فليس الموت في هذه القصيدة هو موت شخص فحسب، أو هو فناء يتسلل إلى ظاهرة من ظواهر الطبيعة، بل معناه العميق الحقيقي هو أن تصبح الحياة فارغة من المعنى، أن تصبح بلا دلالة معينة ولا غاية معينة، وعندما تمشي الحياة بلا غاية، ويتأمل الإنسان الحياة فيجدها هوة فارغة صامتة لا تدل على شيء... هنا يُؤد الموت، ويطل الموت يصنع البداية والنهاية⁽³⁾.

نحن نمشي و خلفنا هاتيه الأكوان نحن نتلو رواية الكون للموت
ولكن ماذا ختام الروايه هكذا قلمات للرياح فقال:
سل ضمير الوجود كيف البداية؟⁽⁴⁾

وقال:
جفّ سحرُ الحياة، يا قلبي الباكي فهياً نُجربُ الموت هياً⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص 128.

(2) الفاخوري، حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 558.

(3) النقاش، رجاء، أبو القاسم الشابي "شاعر الحب و الثورة"، ص 61.

(4) الشابي، الديوان، ص 195.

(5) المصدر السابق، ص 196.

"لقد خلت الحياة من المعنى، وخلوها من المعنى هو الموت ... فلماذا لا يجرب "الشاعر الموت".
"إن الموت عنده هو تجربة، تجربة كبيرة قد تكشف عن أشياء جديدة"⁽¹⁾.
"ونعتقد أن الرومنطيين كانوا يميلون إلى التشاؤم بشكل عام"⁽²⁾، لأن الحياة في نظرهم لا تسير
كما يبيغون، فكانوا دائماً يتطلعون إلى عالم مثالي، يصعب تطبيقه أو حتى رؤيته على هذه الحياة
المليئة بالجراح والآلام والمصاعب، فكانوا يريدون التخلص من هذا الوجود- فكان التغني
بالموت هو السبيل الوحيد لديهم.

فاستخدم الشابي عدة ألفاظ تدور حول محور الموت والفناء، ومن أصول هذه الألفاظ
(تكل، حتف، وحمم، وروى، وضحى، وفني، ومني، ومنن، وموت، ويتم)، إذ استخدمت هذه
الأصول وما اشتق منها لدلالات كثيرة عبّرت في مجملها عن الموت والفناء، فعكست ما في
داخل الشاعر من تمنيات حزينة مؤلمة بسبب "اعتقاده أن حياته مهددة بالموت أقرب إليه من
حب الوريد"⁽³⁾، فشاعت تلك الألفاظ بوضوح وجلاء في شعره.

المجموعة الثانية: ألفاظ الصوت المرتبطة بالألم والحزن

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى تسعة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في
سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر على دلالاته المعجمية.
وهذه الأصول هي (أنن، وصرخ، وصعق، وصيح، وضجج، وعجج، وعول، وفحج، ونشج).
أنن: أن: الهمزة والنون مضاعفة أصل واحد، وهو صوت بتوجع، ويقال أن الرجل يئن أنيناً
وأنةً، وذلك صوته بتوجع⁽⁴⁾. أن يئن أناً وأنيناً وأناناً وأنةً: تأوه. ورجل أناتٌ وأنانٌ وأنةً: كثير
الأنين، وقيل الأنة: الكثير الكلام، والبثّ والشكوى ولا يشتق منه فعل⁽⁵⁾. والأناة من النساء
التي يموت عنها زوجها وتزوج ثانية، فكلماً رأته رنتٌ وقالت: رحم الله فلاناً⁽⁶⁾، وقيل إذا أخرج
المكروب أو المريض صوتاً رقيقاً فهو: الرنين، فإذا أخفاه فهو: الهنين، فإذا أظهره فخرج خافياً
فهو: الحنين، فإذا زاد فيه فهو: الأنين⁽⁷⁾.

(1) النقاش، رجاء، أبو القاسم الشابي "شاعر الحب والثورة"، ص 62.

(2) عوض، ريتا، أعلام الشعر العربي الحديث "أبو القاسم الشابي"، ص 25.

(3) الرمادي، جمال الدين، خليل مطران شاعر الأقطار العربية، ص 360.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص 31.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 177.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص 32.

(7) الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص 154.

فهو يخاطب الزنينة الآدمية بعد أن وحدت بينهما قساوة الظلام⁽¹⁾، إذ يعتقد أنه لا أمل للتخلص من القسوة، فجاء هذا اللفظ دلالة على "امتناع تحققه ووصوله المرجأ"⁽²⁾. وعندما أضاف "أنات" جاءت للدلالة على كره المستعمر، فقال مهدداً المستعمر: (المتقارب) سخرت بأناتٍ شعبٍ ضعيفٍ وكفك مخصوبة من دماه⁽³⁾ فقد رسم الشاعر بهذا اللفظ "أنات شعب ضعيف" صورة كريمة للمستعمر⁽⁴⁾، جعلت المستعمر يكره نفسه.

صرخ: الصاد والراء والخاء أصيل يدل على صوت رفيع. من ذلك الصُّراخ، يقال صَرَخَ يَصْرُخُ، إذا صَوَّتَ، ويقال الصَّارِخ: المستغيث، والصارخ: المغيث⁽⁵⁾. الصَّرخة: الصيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة⁽⁶⁾. واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (صرخ ثلاث مرات، ويصرخ مرة واحدة، وصرخة ثلاث مرات، ومستصرخ مرة، وصراخ مرتين، وصارخاً مرة، وصرخات القلوب مرة).

فورد الفعل "صرخ" للدلالة على "الاستغاثة" فقال مشتكياً: (المنسرح)

كـــــــــــــــــآبتي مُـــــــــــــــــرَّةً، و إن صـــــــــــــــــرَّخَتْ

روحــــــــــــــــي فــــــــــــــــلا يســــــــــــــــمعنــــــــــــــــها الجــــــــــــــــسدُ⁽⁷⁾

فالبيت "علامة في اصطراع الانتماءات عند هذا الشاعر، إصغاء روحه بأسرار عوالم الشفافية والإيمان، وتشكيه من غلظة الجسد المكبل بطين المادة وموجبات اليوميّات التافهة"⁽⁸⁾.

وذكر إميل كبها أن إدخال نون التوكيد على الفعل المنفي خطأ، فَ (لا) ليس للنهي والفعل ليس طلبياً إلا إذا سُوِّغ الأمر على ضوء علم المعاني، كتوكيد النفي وإظهار الشكل الأقوى للتحسُّر⁽⁹⁾.

(1) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، الحاشية، ص 289.

(2) المصدر السابق، ص 290.

(3) الشابي، الديوان، ص 238.

(4) فشان، محمد سعيد، مدرسة أبولو الشعرية في ضوء النقد الحديث، ص 138.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 348.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 8، ص 222.

(7) الشابي، الديوان، ص 65.

(8) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، الحاشية، ص 150.

(9) الشابي، الديوان، ص 150.

كما وردت كلمة "صرخة ثلاث مرات" للدلالة على الصيحة المؤلمة، فقال مصغياً إلى الكآبة:

(المنسرح)

سمعتها صرخةً مضغضةً كجدول في مضايق السبل⁽¹⁾

ففي هذا الشكل "البيت" المستعار من عالم المرثيات ما يوحي بكآبة كيانية في الإنسان منذ الأزل، لونها ذلك الانصياع انجراراً في مضائق الحياة⁽²⁾، وهذا يدل على أن الشاعر كان مكتئباً متشائماً من واقع الحياة برمته. (للإطلاع على مزيد من المشتقات يُنظر للمعجم ص: 35) وخلال الاطلاع على باقي المشتقات تبين أنها تدور حول دلالة صيحات الاستغاثة مثل المصدر "صراخ" واسم الفاعل "صارخ" والمؤنث السالم "صرخات" واسم المفعول "مستصرخ"، ولم تخرج إلى المجاز، (للإطلاع على مزيد من هذه المشتقات يُنظر إلى المعجم ص: 35).

صعق: الصاد والعين والقاف أصلٌ واحد يدل على صلقة⁽³⁾ وشدة صوت. من ذلك الصعق، وهو الصوت الشديد. يقال حمارٌ صعقَ الصوت، إذا كان شديده. ومنه الصاعقة، وهي الوقع الشديد من الرعد. ويقال إن الصعاق الصوت الشديد⁽⁴⁾. وقيل الصاعقة: العذاب، وقيل صيحة العذاب⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (صواعق مرة، والصعقات ثلاث مرات) للدلالة المعجمية- فوردت كلمة "صواعق" في الديوان للدلالة على الأصوات القوية، تلك الأصوات التي تخرج عن البؤساء الفقراء، فقال مستخدماً هذا اللفظ بصيغة جمع التكسير:

(الكامل)

وانشر عليه الرعب، وانثر فوقه رجم الردى، وصواعق البأساء⁽⁶⁾

فالشاعر يخاطب القدر ويقول له اصنع ما شئت، فانشر عليه الخوف والرعب والظلام والموت فكل ذلك لا يضيرني، وفي هذا البيت وما يليه من أبيات يتحدى فيها الشاعر القدر الذي يفرض عليه المرض.

كما استخدم الشابي هذا اللفظ بصيغة المؤنث السالم، للدلالة على صيحات العذاب، فقال متأماً مشتكياً من صبوات الدنيا:

(1) الشابي، الديوان، ص 64.

(2) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، الحاشية، ص 150.

(3) يقال للصرخة الصيحة الشديدة عند الفزع والمصيبة، وقريباً منها الصلقة والزعة.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص 285.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج 8، ص 242.

(6) الشابي، الديوان، ص 233.

(الخفيف)

أَمَلٌ ضَائِعٌ وَقَلْبٌ عَنِيدٌ مَزَقْتَهُ الْخَطُوبُ وَالصَّعَقَاتُ⁽¹⁾

نلاحظ أن دلالة هذا اللفظ مطابقة للمعنى المعجمي العام ولم تتحرف إلى المجاز، وتكرر هذا اللفظ مرتين للدلالة نفسها. (لمزيد من الاطلاع يُنظر للمعجم ص: 36).

صيح: الصاد والياء والحاء أصلٌ صحيحٌ، وهو الصَوْتُ العالي. منه الصياح والواحدة صَيْحَةٌ⁽²⁾. وقال ابن منظور: الصِّيَاح: هو الصوت، وفي التهذيب: صوتُ كُلِّ شَيْءٍ إذا اشْتَدَّ. صَاحَ يصيح صَيْحَةً وصياحاً وصِيحاً وصِيحاً وصِيحاناً وصِيحاً: صَوَّتَ بأقصى طاقته، يكون ذلك في الناس وغيرهم. والصيحة: العذاب⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (صاح ثلاث مرات، وصيحة مرتين) فورد الفعل "صاح" مرتين للدلالة على الصوت العالي، فقال:

(الخفيف)

وتغشَّى الضباب نفسي، فَصَاحَتْ في مَلالٍ مُرٍّ "إلى أين أمشي"⁽⁴⁾

حيث عبّر الفعل "صاح" عما يدور في نفسه من رثاء لها، فشعبه على شفا جُرفٍ من الهاوية.

كما استخدم هذا الفعل للدلالة على الظهور والانتشار، فقال: (مجزوء الرمل)

رَتَّلَ الرَّعْدُ نَشِيْداً رَدَّدْتَهُ الْكَائِنَاتُ

مثل صوت الحقِّ إن صَاحَ بأعمق الحياة⁽⁵⁾

فالمعنى اللغوي لهذا الفعل (صاح) هو الصوت العالي أو المرتفع، والصوت العالي يسمعه القريب والبعيد كناية عن انتشاره في الفضاء، وهذا ما دلَّ عليه الفعل، عندما شبه ظهور الحقِّ وانتشاره بالصوت المرتفع، وبذلك اكتسب الفعل هذه الدلالة الجديدة.

كما استخدَمَ "صيحة" مرتين للدلالة على العذاب، فقال: (الرمل)

ها أنا أسمع في قلب الحياة صِيْحَةَ الألام⁽⁶⁾

ونلاحظ أن الشابي متألمٌ معذبٌ مما يسمع ويرى أمامه، لذا جاء (بصيحة الآلام) لتدل على ما ينتابه من شعور، فبقيت هذه المفردة لدلالاتها المعجمية، حيث قال الله عزَّ وجلَّ: (فَأَخَذْتَهُمْ

(¹) الشابي، الديوان، ص 101.

(²) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 324.

(³) ابن منظور، لسان العرب، ج 8، ص 311.

(⁴) الشابي، الديوان، ص 159.

(⁵) المصدر السابق، ص 58.

(⁶) المصدر السابق، ص 84.

الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ⁽¹⁾. فالصَّيْحَةُ: العذاب. (للاطلاع يُنظر للمعجم ص: 36)

ضَجَجَ: ضَجَّ: الضاد والجيم أصلٌ صحيح يدل على صياحٍ بضَجَرَ⁽²⁾. وجَجَّ: ضَجَّ يَضُجُّ ضَجًّا وضجيجاً وضجاجاً وضجاجاً: صاح، والاسم الضَّجَّة. وضَجَّ القوم يَضِجُونَ ضَجِيجاً: فزَعُوا من شيءٍ وغلبوا، وأضَجُّوا إضجاجاً إذا صاحوا فجلَّبُوا، وقيل ضَجَّ إذا صاح مُسْتَعِثاً وسمعت ضَجَّةَ القوم، أي جلبتهم، والضَّجِيج: الصَّيَّاح عند المكروه والمشقة والجزع⁽³⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (ضَجَّةٌ ست مرات، وضجيج أربع مرات، وضجُّ أربع مرات، وتضجُّ ثلاث مرات، وضجَّت مرة).

حيث ورد الفعل (ضَجَّ أربع مرات، يَضِج ثلاث مرات) للدلالة على الصراخ والصياح المؤلم فقال:

(البسيط)

يا قلب! كم فيك من قبر قد انطفأت فيه الحياة وضجَّت تحته الرمم⁽⁴⁾

فالشاعر يتخيل القلب الإنساني وما فيه من خيبات، وذكر هذا الفعل مضارعاً، فقال: (الطويل)
مواكب إلحاد وراء سكويتكم تَضُجُّ، وهما إنَّ الفضاء مآتم⁽⁵⁾

فهو يخاطب حماة الدين إلى عدم السكوت، ويدعوهم إلى اليقظة والابتعاد عن العادات البالية، ونلاحظ أن الشاعر استخدم الفعل "تضجُّ" الدلالة السابقة نفسها وهي دلالة الصراخ أو الصياح ولكن هذه المرة كانت بضجر وكره من رجالات الدين ومع ذلك بقي في إطار الدلالة العامة. وتكرر كل من الفعل الماضي والمضارع مرَّات عدَّة للدلالة السابقة نفسها. (للاطلاع على مزيد من التكرار، يُنظر للمعجم ص: 37).

واستخدم كلاً من (ضجيج أربع مرات، وضجَّت مرة، وضجَّة ست مرات، ويضج مرة واحدة) للدلالة على الصخب والجلبة القوية والفوضى، فقال:

(المجتث)

الكـون كـون اخـتلاق وضـجَّة واخـتلاس⁽⁶⁾

فالضجَّة هنا بمعنى الفوضى أو الصياح والجلبة، واستعمل العرب مثل هذا القول حين قالوا، سمعتُ ضجَّةَ القوم: أي جلبتهم. وقال أيضاً مستخدماً المصدر ضجيج:
قد فنَّعت كَفُ المساء المـوت بالـصَّمت الرهيـب (المنسرح)

(1) سورة الحجر، الآية 83.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 359.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 16.

(4) الشابي، الديوان، ص 153.

(5) المصدر السابق، ص 161.

(6) المصدر السابق، ص 54.

فَعَدَا كَأَعْمَاقِ الْكُهُوفِ بِبَلَا ضَجِيجٍ أَوْ وَجِيبٍ⁽¹⁾
 فعندما تقدم النفي "لا" على ضجيج أصبح المعنى "دون صوت" وهو يعني هنا أن للموت قلباً
 متحجراً، ويقابل أفرح الناس وأحزانهم بلا مبالاة كصمت رهيب⁽²⁾.
 (للاطلاع على مزيد من تكرار المفردات السابقة يُنظر للمعجم ص: 37).

عول: يقال شَمَرَ الْعَوِيلُ: الصياح والبكاء، ويقال: أَعْوَلَ أَعْوَالاً وَعَوَّلَ تَعْوِيلاً إِذَا صَاحَ وَبَكَى،
 وَالْعَوِيلُ: صَوْتُ الصَّوْرِ بِالْبُكَاءِ⁽³⁾.
 واستخدم الشابي من هذا الأصل "عويل مرتين" للدلالة على البكاء والصياح بصوت مرتفع،
 فقال: (الخفيف)

إِنَّمَا الْأَنْثَى الضَّئِيلَةُ أَصْدَا ءُ عَوِيلٍ يُمِضُ رُوحَ الْحَزِينِ⁽⁴⁾
 نلاحظ أن استخدام الشاعر لفظ "عويلاً" أشمل من أن يستخدم "بكاء" أو "صراخ" لأن "عويل" تجمع
 المعنيين "البكاء والصراخ"، وهذا يدل على مدى اضطرابه وحزنه، "فهو يزيل الحواجز بينه
 وبين الحياة، ويتحول الكون معه استصراخاً أدياً لنجاة ما ورائية"⁽⁵⁾. (للاطلاع على مزيد من
 تكرارها، يُنظر للمعجم ص: 47).

فحج: الفاء والحاء كلمة واحدة، وهو الفحيح: صوت الأفعى⁽⁶⁾. وذكر ابن منظور: "فحج"، فحج
 الأفعى: صوتها من فيها. وَفَحَّتِ الْأَفْعَى تَفْحُحٌ وَتَفْحُحٌ فَحَّأً وَفَحِيحاً، وَهُوَ صَوْتُهَا مِنْ فِيهَا شَبِيهٌ بِالنَّفْحِ
 فِي نَضْضَةٍ، وَفَحَّ الرَّجُلُ فِي نَوْمِهِ يَفْحُحُ فَحِيحاً وَفَحْحَحَ: نَفَخَ⁽⁷⁾.
 واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "فحيح" مرة واحدة للدلالة على الشرور والمفاسد، فقال
 مشتكياً الحياة:

مِلْءُ آفَاقِهِ فَحِيجُ الْأَفْعَايِ وَعَجْجُ الْآثَامِ وَالْآلَامِ⁽⁸⁾
 نلاحظ أن هذه الكلمة "فحيح" عند إضافتها خرجت إلى المعنى المجازي الدال على فساد الكون
 الذي يعيش فيه هذا الإنسان، وهذا كناية عن الكآبة والتشاؤم الذي يحيط بالشاعر.

(1) الشابي، الديوان، ص 74.

(2) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص 395.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 239-240.

(4) الشابي، الديوان، ص 57.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص 172.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 4، ص 437.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 134.

(8) الشابي، الديوان، ص 123.

نشج: والنشيج: أشدّ البكاء، وقيل: النشيج مثل البكاء للصبي إذا ردّدَ صوته في صدره ولم يُخرجه. والنشيج: صوتٌ معه توجّع، والفعل منه نَشَجَ يَنْشَجُ⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "نشيج" مرة واحدة للدلالة على الحزن والألم والتوجّع، فقال:

ما نَدبْتُ الحِياةَ إلا وسَمعي ملؤها نَشِـجها شَهقات⁽²⁾

نلاحظ استخدام الشاعر للضمير "الهاء" في "نشيجها" العائد على الحياة هو الذي أكسب المفردة هذه الدلالة الجديدة، لأن الحياة لا تبكي ولا تصوت بل استعارها الشابي وأسقطها على نفسه.

كان الشابي كثير الشكوى، كثير التوجّع بسبب ما عاناه من أمراضٍ ومأسٍ فُجِعَ بها، وبسبب ما جرى لشعبه من قيود الاستعمار الفرنسي الثقيل الذي حاول تجريدته من كل القيم الإنسانية والروحية، فحمل شعره كثيراً من الألفاظ التي عبّرت عن آلامه وشكواه تارة وعن أهداف المستعمر ومآربه تارة أخرى. عن طريق الاستغاثة والصراخ والعيول، فقمنا بحصر هذه الألفاظ داخل مجموعة واحدة أطلقنا عليها ألفاظ الصوت، حيث وجدنا أنها تدور في فلك واحد يعبر عن نداءات الاستغاثة والألم، والشكوى بصوت مرتفع، ومن هذه الألفاظ (الأنين، والصراخ، والصياح، والضجيج، والعجيج، والعيول، والفحيح، والنشيج).

المجموعة الثالثة: ألفاظ القلق والشك

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى ثلاثة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر على دلالاته المعجمية، وهذه الأصول: ريب، وشوب، وضرب.

ريب: الراء والياء والباء أصلٌ يدل على شكٍّ أو شكٍّ وخوف⁽³⁾. والريُّبُ: صرْفُ الدَّهرِ. ويقال: رابني الأمرُ ريباً أي نابني وأصابني⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (المستريب مرة، والمستراب مرتين)، فوردت كلمة "المُستريب" بصيغة اسم الفاعل، مرتين للدلالة على الخوف والقلق، فقال متأملاً الحياة ومصاعبها:

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 254.

(2) الشابي، الديوان، ص 101.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2، ص 463.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 273-274.

(الكامل)

ونظرتُ حولي، لم أجد إلا شوكاً المُسْتَراباً⁽¹⁾

وقال بلسان الفيلسوف المشفق على الشاعر، فأراد أن يعلمه الحكمة: (المتقارب)

ولم تفتكر بالغد "المُستراباً"⁽²⁾ ولم تحتفل بالمرام البعيد⁽²⁾

وتكررت هذه المفردة مرة واحدة للدلالة نفسها. (للاطلاع على مزيد من تكرارها يُنظر للمعجم ص: 28).

نلاحظ أن الشابي خلال هذه الأبيات لم يخرج عن الإطار المعجمي العام للدلالة هذه المشتقات. شوب: الشين والواو والباء أصل واحد، وهو الخلط. ويقال شُبْتُ الشيءَ أشوبه شوباً⁽³⁾، الشوبُ: الخَطُّ. شاب الشيءَ شوباً: خَلَطَهُ. وشُبُّهُ أشوبه: خَطَطَهُ، فهو مشوب. واشتَابَ هو، وانشَابَ: اختلط. والشوبُ والشيابُ: الخَطُّ.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "مَشُوب" مرة واحدة للدلالة على الاعتكار، حيث نقل الدلالة من الخَطُّ التي تعني امتزاج إلى الاعتكار، وهو خلط المياه الصافية بالطين والأوساخ، فقال:

(الكامل)

ما للمياه نقيّة حولي، وينبوعي مَشُوباً⁽⁴⁾

إذ يعبر هذا البيت عن اضطراب الشاعر وحزنه وأساه، فالينابيع صافية من حوله إلا ينبوعه معتكر.

ضرب: الضاد والراء والباء أصل واحد، ثم يستعار ويحمل عليه. من ذلك ضربت ضرباً، إذا أوقعت بغيرك ضرباً⁽⁵⁾. الضرب: المتحرك. والمَوْجُ يَضْرِبُ أي يضرب بعضه بعضاً، ويقال: اضطرابَ الحبل بين القوم إذا اختلفت كلمتهم. واضطرب أمره: اختلف⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "تَضْطَرِبُ" بصيغة المضارع للدلالة على الخضوع والذل. فقال مخاطباً أمته:

(الخفيف)

وأطافت بك الوحوشُ وناشئتُك فلم تضطرب، ولم تتألم⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص 130.

(2) المصدر السابق، ص 192.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 225.

(4) الشابي، الديوان، ص 132.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 397-398.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 26.

(7) الشابي، الديوان، ص 226.

فالفعل "تضطرب" جاء بمعنى الحركة، لكن استخدامه مجزوماً "بلم" قلب دلالاته من الحركة إلى دلالة أبعاد وهي دلالة الخنوع والذل القابع في نفوس أبناء شعبه، فالشاعر يحاول أن يفهمهم أن الخطر قد أحاط بهم من جميع الجهات لعل ذلك يشعرهم بالقلق من أجل استنهاضهم.

نلاحظ أن المشتقات التي انبثقت من الأصول (ريب، وشوب، وضرب) تدور حول محور واحد هو محور القلق والخوف، حيث نجد من معاني "المستريب والمستراب" الخوف والقلق، أما لفظ المشوب فهو يدل على الخلط، والخلط هو عدم وضوح الأمر مما يدل على عدم الراحة، وصفو الذهن، وكذلك "الاضطراب" يدل على عدم الاستقرار والخلل، وهذا ما عبّر عنه الشابي في شعره عن شعبه الذي يسوده الخلل في طبقاته كافةً.

المجموعة الرابعة: ألفاظ الشكوى

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى أصل واحد، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية، وهذا الأصل هو: شكوى.

شكوى: الشين والكاف والحرف المعتل أصل واحد يدل على توجع من شيء⁽¹⁾. يقال شكى الرجل أمره يشكو شكواً. وتشكى: كشكاً. وتشاكى القوم: شكوا بعضهم إلى بعض. وشكوت فلاناً أشكوه شكوى وشكايته وشكيتته وشكاته إذا أخبرته عنه بسوء فعله بك، فهو مشكوك ومشكى والاسم الشكوى. وقيل الشكايه والشكيتة: إظهار ما يصفك به غيرك من المكروه، والاشتكاء إظهار ما بك من مكروه أو مرض ونحوه. واشتكيت فلاناً إذا فعلت به فعلاً أحوجه إلى أن يشكوك، وأشكيتته أيضاً إذا أعتبته من شكواه ونزعت عن شكاته وأزلته عما يشكوه. والشكوة جمعها شكوات وشكاء⁽²⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة هي (تشكو خمس مرات، شاكياً مرتين، شكاة أربع مرات، شاكيات مرة، شكوى مرتين).

فاستخدم الفعل "تشكو" مرتين للدلالة على التذمر من بؤس الحياة ومشتقتها فقال: (الخفيف)
والطيور التي تغني، وتقضي عيشها، في ترنم وغريد؟
إنها في الوجود وتشكو إلى الأيام عبء الحياة بالتغريد...⁽³⁾

وتكرر هذا الفعل ص: (118) من الديوان للدلالة نفسها.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 207.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 8، ص 122-123.

(3) الشابي، الديوان، ص 159.

واستخدم الشاعر كلاً من الفعل "تشكو" ثلاث مرات، وشاكياً مرة للدلالة على الألم، فقال:

(الخفيف)

يا إله! هذي جراح في فؤادي، تشكو إليك الدواهي (1)

فالشاعر يخاطب خالقه المسؤول عن خلقه ونواميسه وأقداره وحتمياته أو بالأحرى يخاطب الخالق المسؤول عما يصيب الشاعر من مصائب القدر ودواهيته، وحديث الشاعر يفيض عن جراح نفسه، أي إنه حديث الألم والعتاب بل الشكوى والثورة لأن جرح مصائب القدر يصيب صاحبه دون جريرة واضحة أو ذنب مشهود، كما أنه لا قبل له بالثأر من عدوه إذ لا ملامح له، لا يشخص أمامه، ولو أنه تماثل وشخص فلا قدرة له عليه. الشاعر، إذاً موتور بظلم واعتداء، وواتره خفي، مقنع لا تقع عليه يد ولا تبصره عين وفي ذلك أفدح البؤس والفاجعة (2).

وتكرر كل من الفعل "تشكو" مرتين ص: (114، 226)، وشاكياً مرة ص: (85) من الديوان للدلالة نفسها. كما استخدم "شاكياً" للدلالة على التوسل والاستصراخ، فقال مظهراً ألمه ووجعه:

(الخفيف)

شاكياً، ضارعاً، فويل لمن حطَّ — م قلباً، من العذاب الهون (3)

واستخدم "شكاة" للدلالة على الظلمة، فقال بلسان فتاة جار الزمان عليها:

(المجتث)

مَنْ لِي بحفرة قَبْرِ تَضُمُّني و شَكَاةٍ كَاتِي (4)

فالفتاة تتمنى أن يضمها القبر المظلم، ليتوقف دمعها على أبويها. كما وردت هذه الكلمة مرتين للدلالة على التظلم والشكوى، فقال مخاطباً قلبه:

(مجزوء الرمل)

مُطْرَقاً، يخبطُ في الصحراء، مكْبُوحَ الشَّكَاةِ (5)

(للاطلاع على مزيد من تكرار هذه الكلمة، يُنظر ص: 183 من الديوان)

كما وردت كل من "شكاة" مرة، و"شكوى" مرتين للدلالة على التوجع، فقال محاولاً وداع الأحران:

(مشطور المتدارك)

إن سحر الحياة — خالداً لا يزول

فعلام الشَّكَاة — من ظلام يحول (6)

(1) الشابي، الديوان، ص 146.

(2) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي "شاعر الحياة و الموت"، ص 123-124.

(3) الشابي، الديوان، ص 57.

(4) المصدر السابق، ص 117.

(5) المصدر السابق، ص 140.

(6) المصدر السابق، ص 215.

نلاحظ في المثال الأخير أن دلالة الكلمة بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة، كما وردت كلمة "شكوى" ص: (186، 131) من الديوان للدلالة نفسها. كما وردت كلمة شاكيات مؤنثاً سالماً للدلالة على الأنين والألم، فقال مخاطباً قلبه:

(مجزوء الرمل)

مما لمزمـارك لا يشـدو بغير الشـهقات
ولأوتـارك لا تخفـق إلا شـاكيات⁽¹⁾

فقد دلّ لفظ "شاكيات" على قلبه المتحول إلى حزن وألم دائم.

نلاحظ أن الشابي ذكر من الأصل اللغوي لـ "شكو" ثلاثة عشر مشتقاً، تنوعت ما بين فعلٍ واسم، قام الشاعر بتوظيفها معجمياً ومجازياً، لدلالات التوجع والتظلم والتألم والتّحزّن لما يلاقي في هذه الدنيا من ألوان العذاب، والمرض الذي جعل بقية عمره بؤساً وشقاءً، فانتابه الحزن والتشاؤم في كثيرٍ من الأوقات.

المجموعة الخامسة: ألفاظ الوهم

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى ثلاثة أصول وجاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية وهذه الأصول هي: سرب، وموه، ووهم.

سرب: السين والراء والباء أصلٌ مطرد، وهو يدلُّ على الاتّساع والذهاب في الأرض⁽²⁾، سَرَبَ يَسْرِبُ سُرُوباً: خَرَجَ. وَسَرَبَ فِي الْأَرْضِ يَسْرِبُ سُرُوباً: ذَهَبَ، وَالسَّارِبُ: الظاهر الخفيُّ. وَقِيلَ السَّرَابُ: الذي يكون نصفَ النهار لاطئاً بالأرض، لاصقاً بها، كأنه ماءٌ جارٍ⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً وهو (السَّرَاب) ثلاث مراتٍ للدلالات الحقيقية والمجازية. فوردت كلمة "سراب" مرتين للدلالة على الوهم "الذي يتراءى من وهج النور حقيقة"⁽⁴⁾، فقال:

(مخلع البسيط)

يا صاح! إنّ الحياة قفرٌ مُـرَوِّعٌ، مـاؤُه سـَرَابٌ⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص 139.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 155.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 159-161.

(4) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبتها، ج1، الحاشية، ص 193.

(5) الشابي، الديوان، ص 127.

إذ تظهر نزعة الشابي التشاؤمية بجلاءٍ ووضوح خلال خطابه لصاحبه بصعوبة الحياة خادعه كاذبة. وتكررت هذه المفردة للدلالة نفسها مرة واحدة، (للاطلاع على مزيد من تكرارها، يُنظر للمعجم ص: 30).

واستخدم الشابي هذا اللفظ للدلالة على البهتان والتحمل، فقال: (المتقارب)
لقد سحقتها أكف الظلام وقد رشفتها شفاه السراب⁽¹⁾
هنا تنحرف دلالة اللفظ لمعنى "البهتان والتحمل" المجازي، إذ نقل الشاعر دلالة توهم الإنسان بوجود الماء وهو موجود لدلالة البهتان والكذب وهو غير صحيح.

موه: الميم والواو والهاء أصلٌ صحيح واحد، ومنه يتفرّع كَلِمُهُ، وهي المَوْه أصل بناء الماء، وتصغيره مَوِيه، قالوا: وهذا دليلٌ على أنّ الهمزة في الماء بدل من هاء⁽²⁾. وذكر ابن منظور أن أصله مَوْه، بالتحريك، لأنه يجمع على أمواه في القلّة ومياهٍ في الكثرة مثل جَمَلٍ وأجمالٍ وجِمَال. مَوْه الشّيء: طَلَاهُ بذهبٍ أو بفضةٍ وما تحت ذلك شَبَهٌ أو نحاسٌ أو حديدٌ، ومنه التَّمْوِيه وهو التلبيس، ومنه للمخادع: مُمُوّه⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً "تمويه" للدلالة على الكذب والتزوير، فقال:

(البيسط)
ففي التّماجدِ تَمْوِيهٌ، وشعوذةٌ وفي الحقيقة ما لا يُدرك الدّجل⁽⁴⁾
إذ جاء هذا اللفظ مخالفاً للمعنى الأصلي، فالتمويه هو التلبيس أو الطلاء لكن الشابي أزاح الدلالة ونقلها من هذا المعنى وهو "التزيين" للشيء بالذهب أو الفضة إلى تزوير الحقائق. بطلائها وتزيينها بخلاف ما هو عليه، حيث جاء هذا اللفظ على تقبيح التماجد، أي ادعاء المجد.

وهم: الواو والهاء والميم: كلمات لا تتناس، بل أفراد. منها الوهم، وهو البعير العظيم. والوهم: الطريق. والوهم: وهم القلب⁽⁵⁾. والوهم: من خَطَرَاتِ القلب. والجمع أوهامٌ وتَوَهَّمَ الشّيء: تَخَيَّلَهُ وتَمَنَّاهُ، كان في الوجود أو لم يكن. وقال: تَوَهَّمَتِ الشّيءَ وتَفَرَّسْتَهُ وتَوَسَّمْتَهُ وتَبَيَّنَّاهُ بمعنى واحد⁽⁶⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص 80.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص 286.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 153-154.

(4) الشابي، الديوان، ص 60.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 6، ص 149.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص 292.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (وهم مرة، وأوهام ثماني مرات) لدلالات مختلفة،
فجده أورد كلاً من (وهم مرة، وأوهام أربع مرات) للدلالة على التخيل والتَّمثُّل الذي يشير إلى
التشاؤم والانتقاض المحزن في نفسه، فقال:

أرى هيكل الأيام يعلو، مشيداً ولا بُدَّ أن يأتي على أسفه الهدم
فيصبح ما قد شيّد الله والورى خراباً، كأنّ الكلّ في أمسه وهم⁽¹⁾

والشاعر يؤكد أن الحياة مهما ازدهرت، لا بدّ أن يصيب جذورها وأسسها الخراب ليصبح كل
ذلك دماراً كأنه وهم وخيال، وهذا يعكس تشاؤم الشابي وإحساسه الحاد بالكآبة والضيق من الدنيا
وقطّانها وهذا يذكرنا بقول أبي العتاهية:

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى تباب⁽²⁾

وتكررت كلمة "أوهام" أربع مرات للدلالة نفسها في ص: (203، 212، 239، 241) من الديوان.

كما وردت كلمة "أوهام" للدلالة على كذب الحياة وخداعها، فقال باكياً أمسه:

(مجزوء الرمل)

فأننا أحتقِرُ المجد، وأوهام الحياة⁽³⁾

وتكررت كلمة أوهام مرة واحدة للدلالة نفسها (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر ص: 166) من
الديوان

كما وردت للدلالة على السخرية والاحتقار، فقال مستهزئاً شعبه:

عُمرٌ ميّتٌ، وقلبٌ خواءٌ ودمٌ، لا تـتـثـيره الآلامُ
وحياةٌ، تنامُ في ظلمة الوا دي وتتمو من فوقها الأوهام⁽⁴⁾

فالشابي لا يرى في شعبه سوى الموت، إذ أصبحت حياته ظلمةً وأوهاماً في عالم النسيان.

كما وردت هذه المفردة للدلالة على مدى الذهول، فقال واصفاً دخوله إلى الغاب: (الكامل)

ودخلته وحدي، وحوالي موكبٌ هزجٌ، من الأحلام والأوهام⁽⁵⁾

فالشاعر "يذكر المرّة الأولى التي دخل فيها الغاب ومدى الذهول الذي رانه، واليقظة الشعورية
التي انتابته"⁽⁶⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص 168.

(2) أبو العتاهية، الديوان، ص: 46.

(3) الشابي، الديوان، ص 170.

(4) المصدر السابق، ص 226.

(5) المصدر السابق، ص 240.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص 39-40.

كان يعتقد الشبابي أن الحياة أصبحت مليئة بالكذب والخداع والأوهام وكثيراً مما يترأى أمامنا يعتريه التزييف والتزوير، وهذا ما عبّر عنه بقوله: (مخلّع البسيط)
يا صاح! إن الحياة قَفْرٌ مُرْوَعٌ، مـاؤُهُ سَـرَابٌ⁽¹⁾
لذلك جاءت ألفاظ هذه المجموعة (ألفاظ الوهم) متناسقة مع ما عبّر عنه.

المجموعة السادسة: ألفاظ عدم الثبات أو عدم الاستقرار

استخدم الشبابي مشتقين اثنين في هذه المجموعة، يعودان إلى أصلين، وقد جاء هذان المشتقان في سياقين مختلفين لدالتين مختلفتين، وهذان الأصلان هما (رنح، وزلق).
رنح: الراء والنون والحاء أصل يدل على تمايل. يقال ترنّح، إذا تمايل كما يترنّح السكران⁽²⁾، وترنّح: إذا مال واستدار. وقيل رنّح به إذا دبر به كالمعشي عليه. ويقال: رنّح فلان ترنيحاً إذا اعتراه وهنّ في عظامه من ضرب أو فزع⁽³⁾.
واستخدم الشبابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "مُترنّح" بصيغة اسم الفاعل، فقال:

(مجزوء الكامل)

مُترنّح الخطوات مابين المزالق والصخور⁽⁴⁾

والمترنّح: المتمايل غير الثابت، ولكن الشبابي جاء بهذا اللفظ للدلالة على الحزن والألم الذي يشعر به جراء الحاضر البائس الذي يعيشه.

زلق: الراء واللام والقاف أصل واحد يدل على تزلق الشيء عن مقامه⁽⁵⁾. والزلق: المكان المرّقة. وأرض مرّقة ومرّقة وزلق وزلق ومرّلق: لا يثبت عليها قدم. ويقال أزلق الفرس والناقة: أسقطت⁽⁶⁾.

واستخدم الشبابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً "المزالق" بصيغة الجمع الدالة على البؤس والألم، فقال:

(مجزوء الكامل)

دامي الأكف ممزق الأقدام، مغبّر الشّعور

(1) الشبابي، الديوان، ص 127.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2، ص 443-444.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 236.

(4) الشبابي، الديوان، ص 201.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 21.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 50.

مُـرَنِّجُ الخَطَوَاتِ مَا بَيْنَ المَزَالِيقِ وَ الصَّخُورِ⁽¹⁾
 والشاعر هنا قصد الأماكن التي لا يثبت عليها شيء، حيث وردت هذه المفردة للدلالة على
 البؤس والألم الذي يعيشه الشاعر بسبب عدم استقراره.
 نلاحظ أن هذين المشتقين يدوران حول معنى واحد، هو التمايل وعدم الثبات والاستقرار، لذلك
 وضعنا في مجموعة واحدة، سُمِّيت بِـ (عدم الثبات أو عدم الاستقرار).

المجموعة السابعة: ألفاظ الضباب

استخدم الشابي مشتقاً واحداً في هذه المجموعة، يعود إلى أصل واحد هو (سدم)، وجاء هذا
 المشتق لدالتين مختلفتين إحداهما للدلالة المعجمية، والثانية للدلالة المجازية.
سدم: السين والداد والميم أصلٌ في شيءٍ لا يهتدى لوجه، ومن ذلك البعيد الهائج⁽²⁾، يسمَّى
 سَدِمًا، أنه إذا هاج لم يدر من حاله شيئاً، كالسَّكران الذي لا يهتدي لوجهٍ وفي اللسان: سدم:
 السَّدَمُ: النَّدَمُ والحزن. السَّدَمُ: الهمُّ، وقيل هو التعب، و السَّدِيمُ: الضبابُ الرقيق⁽³⁾.
 واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "سديم" لدالتين مختلفتين إحداهما للدلالة
 المعجمية وثانيهما للدلالة المجازية، فقال:
 أما ترى الأشجار تبدو بها الغاباتُ، كالأحلام خلف السَّدِيمِ؟⁽⁴⁾
 إذ جاءت هنا بمعنى الضباب أو الرقيق منه، وهو البقع الضعيفة النور في الكرة السماوية⁽⁵⁾، كما
 استخدمها للدلالة على الإبهام والتعمية والنتية، فقال:
 كان في قلبي فجر ونجوم فإذا الكل ظلام وسَدِيمِ⁽⁶⁾
 وتبدو نزعة الشاعر التشاؤمية واضحة، حيث جاء من خلال دلالة البيت على الألم والحسرة التي
 حوّلت آمال الحياة إلى سديمٍ وعناءٍ، منحرفاً بدلالة الكلمة إلى معنى جديد، لكنّه ليس انحرافاً
 بعيداً، إذ أنّ الضباب إذا كان كثيفاً فإنه يحجب الرؤيا ولا يستطيع الإنسان معرفة ما يدور حوله
 كأنه في تيهٍ وحيرة.

(1) الشابي، الديوان، ص 201.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 149.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 155-156.

(4) الشابي، الديوان، ص 142.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبتها، ج 1، ص 198.

(6) الشابي، الديوان، ص 137.

المجموعة الثامنة: ألفاظ الريح المشؤومة

استخدم الشاعر عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى خمسة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالته المعجمية.

وهذه الأصول هي: زبع، وزعع، وسمم، وصرر، وعصف.

زبع: زبع: الزَّبْعُ: أصل بناء التزْبُع: سوء الخلق، وقيل هو قِلَّة الاستقامة كأنه من الزَّوْبَعَة الريح المعروفة. والزَّوْبَعُ والزَّوْبَعَة: ريح تدور في الأرض لا يَفْصِدُ وجهاً واحداً تحمل الغبار وترتفع إلى السماء كأنه عمود أُخِذت من التزْبُع⁽¹⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "الزوابع" بصيغة الجمع للدلالة على العلو والتسامي، فقال:

ورأيتُموني طائراً مُترنِّماً فوق الزَّوَابِعِ في الفضاءِ النَّائِي⁽²⁾
فالبيت "رسمٌ للبون الشاسع بين من يلزم الغبراء من الأدباء الأعداء وبينه مطوّفاً في الأمداء البعيدة وراء كل بدعٍ وابتكار"⁽³⁾.

فإضافة "الزوابع" إلى "فوق" أكسبت هذه المفردة دلالة جديدة على الدلالة المعجمية العامة.

زعع: الزاء والعين أصل يدل على اهتزازٍ وحركة. يقال: زَعَزَعْتُ الشيء وتَزَعَزَعَ هو، إذا اهتزَّ واضطرب⁽⁴⁾. والاسم من زعزع: الزَّعْزَاعُ. وريح زَعَزَعٌ، وزُعْزوع: شديدة. وسير زَعَزَعٌ وزَعَزَعَتْ الإبل إذا سُقَّتْهَا سوقاً عنيفاً⁽⁵⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "زعزع"، للدلالة على رياح القدر أو مشيئته، فقال:

وكنُنا في الحياة أعمى يسوقه زَعَزَعٌ عقيم⁽⁶⁾
إذ جاء هذا اللفظ المركب "زعزع عقيم" متفقاً مع ما قالته العرب، ريح زعزع، أي الريح الشديدة، وهو بذلك اتفق مع المعنى المعجمي، وفي هذا البيت يدل الشاعر أنه يسير في حياة عمياء مقلقة كلها غموض، وهذا يتفق مع تشاؤمه في واقع حياته، فاستخدم هذا اللفظ ليكون أكثر تعبيراً من غيره على ذلك.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 11-12.

(2) الشابي، الديوان، ص 234.

(3) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، ج 1، ص 458.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 3.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 32-33.

(6) الشابي، الديوان، ص 126.

نلاحظ أنّ دلالة هذا اللفظ هي دلالة سلبية، لأنّها من الألفاظ التي تدل على الشر، فقد قيل "إن أنواع الرحمة ثمان: فأربع رحمة، وأربع عذاب، فأما التي للرحمة: فالمبشّرات والمرسلات، والذّاريات، والنّاشرات، وأما التي للعذاب، فالصرصر والعقيم وهما في البرّ، والعاصف والقاصف وهما في البحر"⁽¹⁾.

واستخدم كلمة "زعزع" للدلالة على الحركة والقوة المزلزلة فقال: (الطويل)
وفي صيحة الشعب المسخر زعزعٌ تخرّ لها شمّ العروش، وتهدّم⁽²⁾
سمم: السموم: الريح الحارة، لأنّها أيضاً تداخل الأجسام مداخلةً بقوة. السّموم: الريح الحارة،
وقيل: هي الباردة ليلاً كانت أو نهاراً، تكون اسماً وصفة، والجمع سمائم⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "سموم" للدلالة على التعب والشقاء، فقال: (المتقارب)
إلى الموت - فالموت جامٌ رويٌّ لمن أظمأته سمومُ الفلاة⁽⁴⁾

فالسّموم: هي كل ريح حارة ولكن الشاعر استخدمها مجازاً للمثقة والتعب⁽⁵⁾ لأنّ شبح الموت كان يطارده في كل مكان، فالمرض أثقله وأتعبه، إذ كان يرى في الموت راحةً من تعب هذه الحياة.

صرر: صرر: الصرُّ، والصرّة: شدّة البرد، وقيل: هو البردُ عامّة. والصرُّ: البرد الذي يضرب
النبات ويحسّنه. وريح صيرٌ، وصرصرٌ: شديد البرد، وقيل شديدة الصوت⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "صرصرٌ" للدلالة على اليأس، فقال: (الكامل)
فوجدت أعراسَ الوجودِ مآتماً ووجدتُ فردوسَ الزّمانِ جحيماً
تدوي مخرمه بضجةٍ صرصرٍ مشبوبةٍ، تذرُّ الجبالَ هشيماً⁽⁷⁾
ففي الأبيات ينعي الشاعر الحياة، ويتحسر على رجل الفكر (يعني نفسه) اليقظ الروح⁽⁸⁾.

عصف: العين والصاد والفاء أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على خفةٍ وسرعةٍ. فالأوّل من ذلك العصف، ما على الحبّ من فُشور التبن، ومن الثاني العصيفة والعصافة. إذا أخذت العصيفة عن

(1) الثعالبي، فقه اللغة، ص: 285.

(2) الشابي، الديوان، ص: 78.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 262.

(4) الشابي، الديوان، ص 124.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيهنا، ج 1، ص 190.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 8، ص 224-225.

(7) الشابي، الديوان، ص 128.

(8) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيهنا، ج 1، ص 194.

الزَّرْعِ فَقَدْ اعْتَصِفَ. والريحُ العاصِفُ: الشَّدِيدَةُ⁽¹⁾، وَعَصَفَتِ الرِّيحُ تَعَصِفُ عَصْفًا وَعُصُوفًا، وهي رِيحٌ عاصِفٌ وعاصِفةٌ ومُعَصِفةٌ وعُصُوفٌ وعُصُوفٌ، وأعصفت، في لغة أسد إذا اشتدت. وريح عاصف: شديدة الهبوب، وجمع العاصف عواصف. والعصفُ والتَّعَصُفُ: السُّرْعَةُ مثل أعصفت النَّاقَةَ فِي السَّيْرِ: أُسْرَعَتْ⁽²⁾، وأعصف الرجل أي هلك. والحرب تعصف بالقوم: تُهْلِكُهُمْ. والعُصُوفُ: الكَدُّ.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (تعصف ثلاث مرات، والعاصف ثلاث مرات، والعواصف اثنتي عشرة مرة، وعاصفة ثلاث مرات، وهدير العاصفة مرة، وعصف الرياح مرة، وعصف القوي مرة، وعصوف مرة) لدلالات مختلفة، فورد الفعل "تعصف" للدلالة على الخوف والخطر، فقال رائيًا في قلبه العالم والكون:

ههنا، في قلبي الرُحْبِ، العميقُ يرقصُ الموتُ وأطيفُ الوجود
ههنا، تَعَصِفُ أهوالُ الدُّجَى ههنا تَخْفُقُ أحلامُ الورد⁽³⁾

فالشاعر يرى في قلبه غلافًا يسع الكون، ويتواصل فيه شروق الأشياء وغيابها، لذلك فهو يرى في هذه الأبيات أن الموت يقف أمامه ويحيط به، وهذا يبعث على الخوف والخطر الشديد الذي أصبح ينتابه ويشعر بعصفه الشديد، وهو دُنُوُّ أجله المرتقب.

كما استخدم كلمة "العواصف" مرتين للدلالة السابقة نفسها ص: (72، 147) من الديوان. كما ورد هذا الفعل للدلالة على الحزن والكآبة، فقال واصفًا ما يتراءى أمامه:

(مجزوء الكامل)

أما أنا ففقدتها، والليل مــــــــــــــــــــرَبِّدٌ، رهيب
والريح تَعْصِفُ بالورد...، فَعَشْتُ سُخْرِيَةَ الخُطُوبِ⁽⁴⁾

فالشاعر يرى أن كل ما هو أمامه لم تخب أشواقه، أما هو فقد الأشواق واربِدَ ليله، فالشاعر يرى داخل نفسه خلاف ما هو ظاهر أمامه.

كما استخدم اسم الفاعل "العاصف" للدلالة على الثورة الشديدة، فقال مهددًا الاستعمار: (المتقارب) سيجر فك السيل، سيل الدماء ويأكلك العاصِفُ المشـتعل⁽⁵⁾ كما وردت كلمة "العاصفات" مؤنثًا سالمًا للدلالة على القسوة فقال مخاطبًا الإله:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 4، ص 328.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 172-174.

(3) الشابي، الديوان، ص 237.

(4) المصدر السابق، ص 133.

(5) المصدر السابق، ص 238.

(المجتث)

رباه كم، من فتاة، تشكو الحياة وتبكي
وتأثمه، ضاع بين القفار، وهو فريد
حتى طوته من العاصفات ريح شرود
رباه! رحماك إن الزمان فضٌ شديد⁽¹⁾

وتكررت كلمة "يعصف" ص: (89) وكذلك كلمة عاصفة ص: (131) من الديوان للدلالة نفسها.
واستخدم لفظ العاصفة للدلالة على الآلام والفجائع، إذ حَرَفَ الشاعر دلالة هذه الكلمة من الرياح
الشديدة الهبوب "إلى الثورة الشديدة"، عندما شبه قوة الثورة التي سيقودها الشعب ضد المستعمر
الذي يقتل أبناءه بالرياح الشديدة التي لا تبقي شيئاً أمامها، وبذلك اكتسبت هذه المفردة تلك الدلالة
المجازية الجديدة خلال السياق. فقال:

(البسيط)

فما الحرب سوى وحشية نهضت في أنفاس الناس، فانقادت لها الدول
وأيقظت في قلوب الناس عاصفةً غام الوجود لها، واربدت السبل⁽²⁾
فالشاعر يتكلم عن الحروب التي لا تجلب ولا تشيع سوى الأرجاس والمآسي، إذ تجعل القلوب
متألماً لا تزيدها إلا حقدًا.

كما استخدم الشاعر هذه المفردة مضافة للدلالة على الرياح الشديدة، واصفاً قلب الأم الذي لا
ينسى فقد ابنها، فقال:

(الكامل)

في رنة المزممار، في لغو الطيور الشادية
في ضجة البحر المُججل، في هدير العاصفة⁽³⁾

كما وردت كلمة "عاصفة" مرة ص: (191) وكذلك كلمة "العواصف" أربع مرات للدلالة السابقة
نفسها ص: (151، 181، 183، 186) من الديوان.

(الخفيف)

واستخدم الشاعر كلمة العواصف جمع عاصفة للدلالة على التحدي، فقال:
وتغشاني الضباب، فأورقتُ وازهرتُ للعواصف، وحدي⁽⁴⁾
فالشاعر حاول التغني بأساه وألمه بعد أن تتكر له الناس، فحاول أن يظهر بمظهر المتحدي لهم
رغم ما به من محن وشدائد.

وجاءت للدلالة على الحزن والألم، فقال مخاطباً رفيقه:

(¹) الشابي، الديوان، ص 118.

(²) المصدر السابق، ص 60.

(³) المصدر السابق، ص 185.

(⁴) المصدر السابق، ص 251.

(الخفيف)

يا رفيقي! و أين أنت؟ فقد أعمت جفوني **عَوَاصِفُ** الأيام⁽¹⁾
عواصف الأيام مجاز المصائب والأحداث الصعبة، لكنها داخل السياق تحمل دلالة الحزن والألم
لما أصاب الشاعر في حياته من نكبات، وتكررت كلمة "عصوف" ص: (113)، وتكررت كلمة
"عاصف" ص: (77) من الديوان للدلالة نفسها. واستخدم المصدر "عَصَفَ" موصوفاً بالقوَّة
للدلالة على الظلم والهلاك، فقال مقرعاً من مظالم الحضارة:

(المتقارب)

وكيد الضعيف لسعي القوي **وعَصَفَ** القويّ بجهد الضعيف⁽²⁾
وتكررت كلمة "العاصف" ص: (142) من الديوان للدلالة نفسها.

(المتقارب)

كما استخدم كلمة "عصف الرياح" للدلالة على مجابهة المستعمرين، فقال:
ففي الأفق الرحب هولُ الظلام **وقصف** الرعود **وعَصَفَ** الرياح⁽³⁾
واستخدم كلمة "العواصف" مرتين للدلالة على القوة والشدة، فقال:

(الخفيف)

ليت لي قوة **العواصف**، يا شعبي فألقي إليك ثورةً نفسي⁽⁴⁾
وتكررت في ص: (233) من الديوان.
واستخدم كلمة "العواصف" مرتين للدلالة على المصائب والأهوال، فقال:
لا يُطفئُ اللهبُ الموجج في دمي موج الأسي، **وعواصف** الأزرء⁽⁵⁾
إذ اكتسبت المفردة هذه الدلالة عند إضافتها. وتكررت للدلالة نفسها ص: (226).

فعندما جعل الشاعر هذه الجملة "عصف الرياح" معطوفة على الجملة السابقة المعطوفة هي
الأخرى على "هول الظلام" في أبيات سابقة عبّرت عن دلالة القوَّة الآتية لمواجهة هذا المستعمر
في القريب العاجل نتيجة الاتحاد والتحالف بين مظاهر الطبيعة ضد هذا المستعمر.
استخدم الشابي عدة ألفاظ وردت بمعنى الريح القوي الشديد، لكن الشاعر خلال الأبيات سخَّرها
لتدل على معانٍ تدور حول معنى عام وهو الشدة والقوة. فالزوابع مثلاً حملت دلالة القوة التي
ترفع الشاعر وتسمو به، والزعزع حملت دلالة القوة التي تسوق الإنسان إلى حيثما يشاء القدر،

(1) الشابي، الديوان، ص 122.

(2) المصدر السابق، ص 113.

(3) المصدر السابق، ص 238.

(4) المصدر السابق، ص: 149.

(5) المصدر السابق، ص: 232.

والسّموم حملت دلالة الشدة والقوة المتعبة للإنسان والتي تجلب له الشقاء والبؤس، ومثلها
الصرصر أيضاً.

أمّا العاصف فحملت دلالة الخوف والقلق الشديد الذي يضرب القلب الإنساني تارة، ودلالة القوة
العاتية التي سوف تسحق المستعمر وتبعده عن وطنه تارة أخرى.

المجموعة التاسعة: ألفاظ الهم والغم

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر في إطار الدلالة المعجمية العامة، حيث كان لهذه الألفاظ خمسة أصول هي: (بأس، وسهم، وغمم، وكَدَرَ، وهمم).

بأس: الباء والهمزة والسين أصل واحد، والشدة و(ما) ضارعا(1). **البأس:** العذاب، وقيل الشدة في الحرب، و**البؤس:** الشدة والفقر، و**البأس:** الفقير. **البئس:** المبتلى، و**المُبئس:** الكاره الحزين، وقيل المسكين الحزين، و**الأبؤس** جمع بؤس، وقيل **بأس:** الداهية، و**بئس:** نقيض نعم: وقيل وهي كلمة للذم(2).

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (بئس مرة واحدة، وبؤس مرة واحدة، والابتئاس مرة واحدة)، بحيث وردت بعض هذه المشتقات للدلالة الحقيقية والبعض الآخر خرج للدلالة المجازية.

فوجد الشاعر أورد كلمة "بئس" للدلالة على الذم فقال:

بئست الأفرّاح، أفرّاح الحياة أنهـا أحـلام(3)

نلاحظ أن "بئس" اكتسبت دلالة الذم، لأن الأحلام رمز للضعف والسراب، فلذلك يذم الشاعر الدنيا وما فيها من أفرّاح.

ونراه يستخدم كلاً من "البؤس" ست مرات، و**البئس** ثلاث مرات للدلالة على التعب والشقاء والعذاب، حيث قال متغنياً بالألم والليل:

أيها الليل يا أبا البؤس والهول، يا هيكل الحياة الرهيب(4)

إذ أضيفت البؤس لـ (أبا) كناية عن الحذب والمواساة، فالشاعر يرى الليل أبا البؤس والأهوال، وإطار الحياة الرهيب- وسمّاه بالهيكل الرهيب، ليدل على السكون والوقار الموجود في الليل الذي هو معين شعراء الرومانسية.

كما جاءت للدلالة على الفقر، إذ قال متألماً من مظاهر الوجود:

وخلال القصور أنات حُزنٍ وبتلك الأكواخ أنضاء بؤس(5)

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 238.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 8-10.

(3) الشابي، الديوان، ص: 83.

(4) المصدر السابق، ص: 87.

(5) المصدر السابق، ص: 162.

كما استخدم كلمة "البأساء" لدلالة الشدة والأهوال فقال متحدياً القدر: (الكامل)
وانشر عليه الرعب، وانثر فوقه رُجَم الردى، وصواعق البأساء⁽¹⁾
فالشاعر يخاطب القدر، متحدياً له، قائلاً أصنع ما شئت، فانشر الخوف والرعب والموت
والمصائب والأهوال.

نلاحظ أن هذا البيت يعكس التحدي، فقلب الشاعر قوي يتحدى الأقدار.

كما استخدم الشاعر كلمة "الابتئاس" للدلالة على الحزن فقال: (المجتث)

الكـون كـون اـخـ تـلاق واـخـ تـلاس

سـيـان عـنـدي فـيـه السـرورُ والـابـتئـاس⁽²⁾

فالكون عند الشاعر كله خداع وكذب، لذلك يتساوى عنده الفرح والحزن في هذا الكون.
نلاحظ الطباق في كلمة "سرور، ابتئاس" فالسرور ضد الحزن، ومن هنا اكتسبت هذه المفردة
دالاتها.

سهم: السين والهاء والميم أصلان: أحدهما يدل على تغيّر في لون، والآخر على خط ونصيب
وشيء من الأشياء. فالسهمّة: النصيب. ويقال أسهم الرجلان، إذا اقترعا، وذلك من السهمّة
والنصيب، أن يفوز كل واحد منهما بما يصيبه.

وأما الأصل الآخر فقولهم سهم وجه الرجل، إذا تغيّر يسهم، وذلك مشتق من السهم، وهو ما
يصيب الإنسان من وهج الصيف حتى يتغيّر لونه. والسهم أيضاً: داء يصيب الإبل،
كالعطاس⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "الساهمة" مرة واحدة للدلالة على اليأس، والامتعاض من
الوجود، فقال:

(مجزوء الرمل)

إنّ ما بين أزاير الفلاة الواجمة

شاعراً أيأسه حُزنُ الحَيَاةِ السّاهمة⁽⁴⁾

فكلمة "الساهمة" تطلق في الأصل على الإنسان أو الحيوان المتغيّر اللون من التعب والإعياء،
لكن الشاعر عندما قرنها بالحياة دلّت على التغيّر المؤدي للشقاء والبؤس إذ ينعكس على الإنسان
فيؤدي إلى يأسه وامتعاضه.

(1) الشابي، الديوان، ص: 233.

(2) المصدر السابق، ص: 54.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 111.

(4) الشابي، الديوان، ص: 98.

غمم: الغين والميم أصلٌ واحدٌ صحيح يدل على تغطية وإطباق، تقول: غَمَتُ الشيءَ أغمته، أي غَطَّيْتَهُ⁽¹⁾. والغَمُّ: واحد الغُومِ، والغَمُّ والغُمَّةُ: الكَرْوَبُ. وغيمَ مُغَمِّمًا: كثير الماء. والغَمَامَةُ: السحابة، والجمع غَمَامٌ وغَمَائِمٌ. وسحابٌ أغمُّ: لا فُرْجَةَ فيه. والغمام: الغيم الأبيض، وإنما سمي غَمَامًا لأنه يَغُمُّ السماء أي يسترها.⁽²⁾

واستخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "غم" للدلالة على الغيظ والقهر فقال في قصيدة "فلسفة الثعبان المقدس":

ورآه ثعبانُ الجبال، فغمَّه ما فيه من مَرَحٍ، وفيض شباب⁽³⁾
ويقصد بالثعبان قوى الشر أو المستعمر، فالثعبان اغتم وأصابه القهر والغیظ عندما رأى الشاعر فرحاً مسروراً، فأطبق عليه، وكأنه لا يحق له أن ينعم بالسرور.

كما استخدم الشاعر كلمة "مغموماً" للدلالة على الظلم فقال واصفاً بُعدَه عن الوطن: (الكامل)
شُرِدْتُ عن وطني السماوي الذي ما كان يوماً واجماً مغموماً⁽⁴⁾
فالشاعر يتحسر على وطنه الذي شرد منه، إذ لم يكن هذا الوطن في الماضي إلا جميلاً، بعكس اليوم تراه مليئاً بالأحزان والمآسي نتيجة الظلم والفساد.

كَدَرَ: الكاف والداد والراء أصلٌ يدل على خلاف الصَّوِّ، والآخر يدلُّ على حركة، فيقال "خذ ما صفاً ودع ما كدراً" ويُستعار هذا فيقال: كَدِرَ عيشه. وأما الأصل الآخر فيقال انكَدَرَ، إذا أسرع⁽⁵⁾.
قال الله تعالى: (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ)⁽⁶⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "الكدر" أثناء مناجاته القمر والبحر فقال:

(تفعيلة الرمل)

قف قليلاً أيها السَّارِي القَمَرُ واصنُطْبِرْ
يا سَمِيرِي.. في أوقَاتِ الكَدَرِ والضَّجَرِ⁽⁷⁾

كما جاءت للدلالة على العلقم، العكر، فقال مخاطباً الموت:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 377.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 88-89.

(3) الشابي، الديوان، ص: 248.

(4) المصدر السابق، ص: 128.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 164.

(6) سورة التكوير، آية: 2.

(7) الشابي، الديوان، ص: 41.

(مجزوء الكامل)

خُذْنِي إِلَيْكَ فَقَدْ - ظَمُنْتُ لكَأْسَكَ الْكَدِرَ، الأَمْرُ (1)

فالشاعر يطلب أن يأخذه الموت بعد ما ضاقت به الدنيا، على الرغم من نفور الشاعر منه بدليل قوله (ظمئت لكأسك الكدر)، إذ نلاحظ أن هذه المفردة جاءت لدلالاتها الحقيقية ولم تخرج أو تتحرف للمجاز، ولكن يمكن أن تعكس ألم الشاعر وكرهه للحياة.

همم: الهاء والميم أصلٌ صحيح يدل على ذُوبٍ وجريانٍ ودبيبٍ وما أشبه ذلك، ثم يقاس عليه، من قول العرب: هممتي الشيء: أذابني (2)، وأما الهمم: الحزن وجمعه هموم (3).

واستخدم الشاعر من هذا الأصل اللغوي مشتقات عدة هي (الهمم سبع مرات، وهموم اثنتي عشرة مرة، ومهموم مرة واحدة في الديوان).

إذ قام الشاعر باستخدام كلمة "الهمم" لدلالة الحزن فقال رافعاً شكواه إلى الله: (الخفيف)
هَذِهِ زَقْفَرَةٌ يُصَاعِدُهَا الْهَمُّ إِلَى مَسْمَعِ الْفَضَاءِ السَّاهِي (4)

فهو يخاطب الله بأنه الخالق المسؤول عما يصيبه من مصائب ودوا، لذلك فهو يرفع صوته بالتنهيد، لعله يستجيب، والتنهيد لا يكون إلا بالأحزان والمتاعب، ولذلك اكتسبت هذه الدلالة معناها الجديد خلال هذا النص وهي دلالة حقيقية وتكررت ست مرات في الديوان.

كما جاءت للدلالة نفسها عندما استخدمها جمعاً، فقال مخاطباً الشعر: (الخفيف)
غَنَّنِي، عَلَّنِي أَنْيْمُ هُمُومِي إِنَّنِي قَدْ مَلَّيْتُ مَنْ تَهِيَامِي (5)

نلاحظ أن الشاعر في حيرة، قد أغلقت عليه سرائر الحياة، فإذا بالشعر فرصة خلاص وانعتاق من أحزانه، لذلك يطلب منه الغناء لعله ينيم همومه وأحزانه.

وتكررت هذه المفردة إحدى عشرة مرة في الديوان للدلالة نفسها. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 66).

كما استخدم الشاعر كلمة "مهموماً" للدلالة على الأحزان والمآسي إذ قال ناعياً الحياة أساها:

(مخلع البسيط)
قَضَّيْتُ أَدْوَارَ الْحَيَاةِ مُفَكِّراً فِي الْكَائِنَاتِ، مَعْدَباً، مَهْمُوماً (6)

(1) الشابي، الديوان، ص: 144.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 13.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 94.

(4) الشابي، الديوان، ص: 146.

(5) المصدر السابق، ص: 122.

(6) المصدر السابق، ص: 128.

فالشاعر يثبت خيبته من الحياة بدليل قوله "قضيتُ" فعندما يتفكر في هذه الحياة نُحسُّ كأنه يئنُّ منها ألماً وحرناً.

ظل الشابي عميق الإحساس بالحياة، عميق الإيمان بها، وليس تشاؤمه سوى صورة من صور النعمة والثورة على الأوضاع السيئة المريضة التي كان يعيش فيها مجتمعه، وهو ينطوي على الرغبة في الحياة الرفيعة أكثر مما ينطوي على الكراهية والثورة الماحقة⁽¹⁾، لذلك جاءت بعض ألفاظ شعره مفعمة بالهم والحزن والألم ما جعله يقول:

وخلال القصود أنات حزن وبتلك الأكواخ أنضاء بُؤس⁽²⁾
وإذا ما عُدا إلى أصول الكلمات التي استخدمها الشاعر داخل المجموعة السابقة وهي (بأس، سهم، غم، كدر، همم) وما تفرع عنها من مشتقات، نلاحظ أنها تلتقي في دلالة عامة وهي دلالة "الهم والغم"، فمن معاني البأس والشدة والفقر والحزن، ومن معاني الغم: الكرب، وكذلك الكدر هو خلاف الصفو (النكد). أما الهم فهو الحزن، لذلك خصصت هذه الأصول وما تفرع عنها بمجموعة واحدة تسمى (الهم والغم).

المجموعة العاشرة: ألفاظ اليأس والقنوط

استخدم الشابي في شعره عدة ألفاظ تدرج في هذه المجموعة للتعبير عن يأسه وقنوطه، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات عدة اكتسب بعضها دلالات جديدة غير دلالاتها المعجمية، وأصول هذه الألفاظ هي: (أيس، قنط، يأس).

أيس: أيستُ منه أيسُ يأساً لغة في يئست منه أياًسُ يأساً، ومصدرها واحد، وآيسني منه فلان مثل آيسني، وكذلك التأيسُ. وآس أيساً: لان وذلّ، وآيسه: لئنه. وآيسَ الرجل وآيسَ به: قَصَّر به واحتقره. وتآيسَ الشيء: تصاغر⁽³⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "أيساً" أثناء حديثه مع الشعر مشهداً إياه على ما في الوجود من بؤس:

قد تفكرتُ في الوجود فأعياني، وأدبرتُ آيساً لظلامي⁽⁴⁾
(الخفيف)

(1) محمد عبد الوهاب، حمدي، الشابي، شاعر الخضراء، ص: 96.

(2) الشابي، الديوان، ص: 162.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص: 211.

(4) الشابي، الديوان، ص: 122.

إن وردت "أيساً" للدلالة على اليأس والقنوط، فالشاعر عندما تفكّر في الوجود أتعبه وأشجاه، فهرب يائساً قانطاً منغلماً على نفسه، نلاحظ أن هذه المفردة غلبت عليها الدلالة المجازية.

قنط: القاف والنون والطاء كلمة صحيحة تدل على اليأس من الشيء، يقال قَنَطَ يَقْنِطُ-وقنِطَ يَقْنِطُ⁽¹⁾. قال تعالى: (قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ)⁽²⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "قنوط" للدلالة على اليأس وانقطاع الأمل والرجاء، حيث قال:

والنَّاسُ شَخْصَانِ: ذَا يَسْعَى بِهِ قَدَمٌ مِنْ الْقُنُوطِ، وَذَا يَسْعَى بِهِ الْأَمَلُ⁽³⁾
فالشاعر يقسم الناس قسمين: يائس يسرع الخطى إلى الموت، والزوال، وآخر متفائل بالحياة يسير بلا خوف.

نلاحظ أن هذه المفردة تكررت أربع مرات للدلالة نفسها، وغلب عليها الدلالة الحقيقية، (للاطلاع على مزيد من تكرارها، يُنظر للمعجم ص: 52).

يأس: الياء والهمزة والسين كلمتان: أحدهما اليأس: قطع الرجاء، والكلمة الأخرى: ألم تَيَّأَسَ أي ألم تَعَلَّم⁽⁴⁾، واليأس: القنوط، والمصدر اليأسُ واليَاسَةُ واليَاسُ، وقد استيأسَ وأيَّأَسْتَهُ وإنه لَيَإِسٌ وَيَيْسُ وَيُؤُوسُ وَيُؤُسُ والجمع يُؤُوسُ⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (يأس، تسع عشرة مرة في الديوان، ويؤوس مرتين، ويئس مرة واحدة) منها ما جاء في إطار الدلالة العامة ومنها ما خرج عن ذلك. فنراه مستخدماً كلمة "يأس، ويئس" لدلالة القنوط والإحباط، حيث قال: (المجتث)

وَالْيَإِسُ مَوْتٌ وَلَكِنْ مَوْتٌ يَثِيرُ الشَّقَاءَ⁽⁶⁾

نلاحظ حياة الشابي بلا معنى، فهو في حالة يأس سينقضي العيش عنده بالموت، فصورة (اليأس، والموت) توحى بما يشعر به اليأس من الإحباط ومن تخلى المجتمع عنه، حتى يصبح وحيداً يموت بيأسه، فهو يشعر شعور الموت يدب في روحه وجسده، ولذا فاليأس عنده موت يثير الشقاء، والصورة هنا توحى باليأس.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 32.

(2) سورة الحجر، آية: 56.

(3) الشابي، الديوان، ص: 50.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 153.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 305.

(6) الشابي، الديوان، ص: 55.

إن الشابي يكره الموت واليأس، "فأنشأ علاقةً لغويةً بينهما لتصور موقفه الراض لهذا اليأس على الرغم من الحياة التي لا يديرها وتمر كالحلم أمامه"⁽¹⁾.

وتكررت هذه المفردة "يأس" عشر مرات في الديوان للدلالة نفسها، وكذلك يائس مرتين. (للاطلاع على مزيد من تكرارها، يُنظر للمعجم ص: 70).

كما وردت لدلالة الهم والحزن والإحباط حيث قال:
(الخفيف)
إنني ذاهبٌ إلى الغاب، يا شعبي لأقضي الحياة، وحدي، بيأس⁽²⁾

فالشاعر يعلن ذهابه إلى الغاب وحده لينسى شعبه وينقطع عنه بعدما خيب آماله واختار أن يقبع في الظلام. وتكررت هذه المفردة ست مرات في الديوان للدلالة نفسها. (للاطلاع على مزيد من تكرارها، يُنظر للمعجم ص: 70). كما جاءت لدلالة السخرية والتهكم، حيث قال:

(الخفيف)
فأشاحوا عنها، ومرّوا غضاباً واستخفوا به، وقالوا بيأس
قد أضاع الرشاد في ملعب الجنّ فيا بؤسه، أصيب بمس⁽³⁾

فالشاعر قدّم النصيحة لشعبه، فلم يصدقوه وقالوا هذا كلام شاعر وسخروا منه وعدّوه ساحراً كافراً، ومن هذا السياق اكتسبت كلمة "يأس" هذه الدلالة الجديدة.

كما استخدم الشاعر كلمة "يؤوس" لدلالة القنوط وانقطاع الرجاء حيث قال واصفاً النفس:

(المتقارب)
وعلمه كيف تأسى النفوسُ ويقضي يؤوساً لذيها الحنين⁽⁴⁾

وتكررت هذه المفردة مرة واحدة للدلالة نفسها، وغلب عليها الدلالة المعجمية العامة. (للاطلاع على مزيد من تكرارها، يُنظر للمعجم ص: 70).

نلاحظ أن حالة الشابي كانت ممعنة في التشاؤم، بسبب الأوضاع الاجتماعية الفاسية المؤلمة التي نما في وسطها إحساسه، وبسبب الفوضى التي تحيط بأهل زمان، رأوا من البؤس ما يثير حفيظة الشاعر إشفاقاً عليهم، من حالة الذل التي يرى الموت خير منقذ لهم من العيش في ظل الاستعمار وهو لا يرى نفسه بأحلى مما عليه الشعب المقهور⁽⁵⁾، أليس هو القائل:

(مجزوء الكامل)
ماذا جنيتُ من الحياة ومن تجارب الدُّهور

(1) محمد سعد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 18.

(2) الشابي، الديوان، ص: 150.

(3) المصدر السابق، ص: 151.

(4) المصدر السابق، ص: 109.

(5) الحر، عبد المجيد، أبو القاسم الشابي، ص: 137.

غير الندامة والأسى واليأس والدمع الغزير⁽¹⁾

فالشاعر كان في حالة يأسٍ دائمٍ من تلك الأوضاع جعلته يسقط في شعره ألفاظاً تعكس يأسه وقنوطه، قمنا بحصرها في مجموعة واحدة أطلق عليها اسم "اليأس والقنوط". ولو تتبعنا أصول هذه الألفاظ (أيس، قنط، يأس) لوجدناها تلتقي في إطار دلالة عامة هي دلالة اليأس، فمن معاني اليأس: الفقر، والتصاغر، وهذين المعنيين يبعثان على اليأس والتشاؤم، وكذلك القنوط الذي من معانيه اليأس. واليأس الذي من معانيه القنوط.

المجموعة الحادية عشرة: ألفاظ المرض

استخدم الشابي في شعره عدة ألفاظ في هذه المجموعة للتعبير عن ألمه وأوجاعه التي مبعثها المرض والسقم، إذ وردت هذه الألفاظ في سياقات عدة اكتسب بعضها دلالات جديدة غير دلالتها المعجمية.

وأصول هذه الألفاظ هي (دواء، وسقم، وضرر، وعلل، وعمد، وعمي، ومرض، ووصب).
دواءً: داءٌ يداؤٌ دواءً وداءٌ مرض فهو داءٌ أصله دواءٌ فقلبت الواو همزةً كما قلبت واو قائمٍ ثم قلبت همزة الأخيرة ياءً ساكنة لاستقبال الضمة عليها، وبقي التنوين علامة الأسنائية فحذفت تلك الياء لالتقاء الساكنين بينهما وبينه فصار داءً. أدواءُ الرجل إدواءٌ وإداءٌ وإداءةٌ مرض. وأدواءُ فلاناً أصابه مرض. والداء المرض والعلة. وقيل الداء هو ما يكون في الجوف والكبد والرئة والقلب والأمعاء والكلية. والمرض هو ما يكون في سائر البدن. ويُطلق في الفقه على كل عيب باطن، ويختص عند العامة بالمرض العضال كالسلّ ونحوه والجمع أدواء⁽²⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين هما: (داء ثلاث مرات، والأدواء مرة واحدة) في الديوان لدلالات مختلفة، فنجد استخدام كلمة "داء مرتين، والأدواء مرة واحدة للدلالة على المرض أو العلة، إذ قال مصوراً حال عاشقٍ:

ففي الحَيِّ صَبِّ يُعَانِي فِي الصَّـذْرِ دَاءٌ دَقِينَا
وفِي الفُوَادِ جَوَى كَا مَنَاءً وَجِسَّاءً مَكِينَا⁽³⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 202.

(2) البستاني، بطرس، محيط المحيط، ص: 297.

(3) الشابي، الديوان، ص: 117.

فالشاعر يصور حالة عاشق يكتم حُبّه حتى مات حيث لم يجد من يصرخ عليه سوى فتاة. ووردت هذه المفردة مرة واحدة للدلالة نفسها في الديوان، (للاطلاع على مزيد من تكرارها، يُنظر للمعجم ص: 23). كما جاءت لدلالة كره الشاعر لشعبه وسخريته منه حيث قال:

(الكامل)

لستَ يا شيخُ للحياةِ بأهلٍ أنـتَ داءٌ يُبـيـدُها وتُبيـدُها⁽¹⁾

فالشاعر يحكم على شعبه بأنه غير جدير بالحياة، وما هو إلا داء ستزيله الحياة. فالشاعر نعت شعبه بالمرض سخريّة واستهزاء به، لأنه غير قادر على مجاراة الحياة- في محاولة لاستنهاضه لمسيرة الزمن بعزمٍ.

سَقَمَ: السَّقَامَ والسُّقْمُ: المرض⁽²⁾، والجمع أسقام. والسقم تأثيره في البدن والمرض يكون في البدن والنفس⁽³⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "سقام" للدلالة على المرض إذ قال في قصيدة يا رفيقي:

(الخفيف)

وأني من مُعَدَمٍ، ذي سَقَامٍ، عَضُّهُ الدَهرُ بالخطوب الجِسام⁽⁴⁾

فالشاعر استخدم هذه اللفظة لدلالاتها الحقيقية ولم ينحرف بها على المجاز، إذ أن الموت لم يترك أحداً حتى المعدم ذي المرض المصاب بالمصائب.

وتكررت هذه المفردة في الديوان ثماني مرات للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى المعجم صفحة 30).

ضرر: الضرير: الذاهب البصر والجمع أضرّاء وأضرار. والمريض المهزول وكل ما خالطه ضرٌّ والغيرة والمضارّة وحرف الوادي والنفس وبقية الجسم والصبر والصبور⁽⁵⁾. واستخدم

الشابي من هذا الأصل كلمة "ضرير" للدلالة على الحزن والألم قال واصفاً قلب الأم: (الكامل)

هو ذلك القلب الذي سَيَعِيشُ كالشَّـادي الضُّـرير⁽⁶⁾

إذ شبه قلب الأم بالمعني الذي يغني غناءً حزيناً يبعث على الألم، ومن هنا انحرفت دلالة الكلمة إلى المعنى المجازي المذكور سابقاً.

(1) الشابي، الديوان، ص: 233.

(2) ابن منظور، لسان العرب.

(3) البستاني، بطرس، محيط المحيط، ص: 416.

(4) الشابي، الديوان، ص: 123.

(5) البستاني، بطرس، محيط المحيط، ص: 534.

(6) الشابي، الديوان، ص: 186.

علل: العِلَّة: المرضُ. عَلَّ يَعلُّ وَاَعْتَلَّ أي مرض، فهو عليلٌ، وأَعْلَهُ اللهُ، ولا أَعْلَكَ اللهُ أي لا أصابك بِعِلَّةٍ. وَاَعْتَلَّ عَلَيْهِ بِعِلَّةٍ وَاَعْتَلَّهُ إِذَا أَعْتَقَهُ عَنْ أَمْرٍ. وَالْعِلَّةُ: الْحَدَّثَ يَشْغَلُ صَاحِبَهُ عَنْ صَاحِبَتِهِ. كَأَنَّ الْعِلَّةَ صَارَتْ شُغْلًا ثَانِيًا مَنَعَهُ عَنْ شُغْلِهِ الْأَوَّلِ⁽¹⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (العِلَّة، والمعلول)، إذ وردت كلمة "عِلَّةٌ للدلالة على أسباب همه ويأسه، فقال:

فاحتضني، وضمّني لك كالماضي فهذا الوجودُ عِلَّةٌ يَأْسِي⁽²⁾

فالشاعر يخاطب صميم الحياة أن يحتضنه، ويضمّه إليه، لأن الوجود أصبح مبعث يأس وهم عنده، فهو يعدّ أن ليس هناك حدود فاصلة بين الشخص والعرق، اشتياقاً لحالة تنفي الوجود، من جديد، من ثقل المادة والطين⁽³⁾.

وفي مثال آخر استخدم كلمة "المعلول" حيث قال:

وَدَعَى لِلشَّقِيّ أَشْوَاقَهُ الظَّمَاىَ وَأَوْهَامَ ذَهْنِهِ المَعْلُولِ⁽⁴⁾

فقد جاءت هذه المفردة للدلالة على انشغال العقل بكثرة، مما يؤدي إلى حيرته واضطرابه وهذا بدوره يؤدي إلى عدم التفكير المنطقي، إذ يصبح العقل كالإنسان المريض خلال هذا السياق.

عَمَدٌ: العين والميم والذال أصلٌ كبيرٌ، فروعه كثيرة ترجع إلى معنى - وهو الاستقامة في الشيء، منتصباً أو ممتداً، وكذلك في الرأي وإرادة الشيء⁽⁵⁾، والعميدُ: المريض لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يُعَمَدَ من جوانبه بالوسائد أي يُقام، وقيل عَمَدَ المَرَضُ أي أَضْنَاهُ، واعتمد على الشيء: توكأ، واعتمدت عليه في كذا أي اتكّلتُ عليه⁽⁶⁾، واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "العميد" للدلالة على الواقع المرير المحطم فقال مخاطباً محبوبته واصفاً إياها بالآله:

(الخفيف)

لتعيّدَ الشَّبَابَ والفَرَحَ المعسُولَ للعالمِ التَّعْيِيسِ العَمِيدِ⁽⁷⁾

فقد صور الشاعر الواقع بإنسان مريض لا يستطيع النهوض من فراشه إلا إذا كان متوسداً متكئاً، وهذا يعكس واقعه المحطم، لذلك اكتسبت هذه المفردة دلالتها المجازية خلال هذا السياق.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص: 261.

(2) الشابي، الديوان، ص: 164.

(3) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، الحاشية، ص: 71.

(4) الشابي، الديوان، ص: 212.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 4، ص: 137.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص: 275.

(7) الشابي، الديوان، ص: 174.

عمي: العين والميم والحرف المعتل أصلٌ واحد يدل على ستر وتغطية⁽¹⁾. العَمَى: ذهبُ البصر كُله: من العينين كلتيهما، وعَمِيَ يَعْمَى عَمَىً فهو أعمى. ورجل عَمِيَ القلب أي جاهلٌ. العَمَى: ذهبُ نظر القلب: قال تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٨﴾)⁽²⁾، والمعنى وما يستوي الأعمى عن الحق وهو الكافر، والبصير وهو المؤمن الذي يُبصرُ رُشدَهُ. ويقال عَمِيَ فلان طريقَهُ: إذا لم يَهْتَدِ لطريقه. والعماية: الضلال والعمياء تأتيث الأعمى، يريد بها الضلالة والجهالة، وعمِيَ عليه الأمر: التيس⁽³⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين هما (أعمى وهو فعل ماضٍ لمرة واحدة وأعمى (اسماً) سبع مرات في الديوان) إذ وردت هذه المشتقات لدلالة حقيقية وأخرى لدلالات مجازية، فنجده استخدم الفعل "أعمت" لدلالة الحزن والهم لكثرة المصائب، فالشاعر يستنجد بالشعر ليبدد عنه وحشة الحياة وشقاءها، قال:

يا رفيقي! وأين أنت؟ فقد أعمت جفوني عواصف الأيام⁽⁴⁾

في حين نجده استخدم كلمة "الأعمى" للدلالة على الضال الطريق، فقال أثناء حديثه عن المحبوبة:

(مجزوء الكامل)

ونظـلُ نعبـث بالجليلِ مـن الوجود وبـالحقيرِ
بالسـائل الأعمى وبـالمعتوه، والشـيخ الكبير⁽⁵⁾

فالحياة كما يقول الشاعر كانت تدللها مع عبثها بالجليل من الوجود وبالحقير، بالسائل الضال الطريق، بالناقص العقل، بالشخص الكبير، فنلاحظ هنا أن هذه المفردة استعملت لدلالاتها الحقيقية، إذ تقول العرب عمي فلان طريقه أي لم يهتد إليها وتكررت هذه المفردة مرتين للدلالة نفسها. (للاطلاع على مزيد من ذلك ارجع للمعجم ص: 47).

كما جاءت لدلالة الألم والحسرة أثناء إظهار موقفه المتعاطف مع العازف الأعمى فقال:

(مخلع البسيط)

أدركت فجر الحياة أعمى وكنـت لا تعرف الظلام⁽⁶⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 4، ص: 133.

(2) سورة فاطر، آية: 19.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص: 289-292.

(4) الشابي، الديوان، ص: 122.

(5) المصدر السابق، ص: 200.

(6) المصدر السابق، ص: 126.

فالشاعر أدرك فجر الحياة، وهو رؤيته لها ولحياته في مقبلها، وهذا يشكل نصف صورة شعرية، وحينما تكتمل يظهر الطباق في كلمة أعمى التي تعكس ألم الشاعر تجاه العازف الأعمى، ويعكس التناقض القائم في الحياة بين الأعمى وإدراكه للفجر الذي لا يرى ولا يسمع⁽¹⁾.

كما جاءت لدلالة الحيرة والنتية، فقال:

(مخلع البسيط)

وكلنا في الحياة أعمى يسوقه زرع عقيم⁽²⁾

فالشاعر يعكس نظراته التشاؤمية، حيث يؤكد أننا نسير في الحياة ولا نعرف إلى أي اتجاه يسوقنا القدر. كما جاءت للدلالة على ذهاب البصر، فقال:

(مخلع البسيط)

وأسعد الناس فيه أعمى لا يبصر الهول والمصائب⁽³⁾

فأسعد الناس في نظر الشاعر الأعمى الذي لا يرى الأهوال والمصائب، ولكن نلاحظ أن هذه المفردة "أعمى" جاءت كناية عن تشاؤم الشاعر وسوداويته من واقع الحياة. كما استخدم الشاعر كلمة "عمياء" لدلالة الأعمى حيث قال:

(الكامل)

ما كنت أحسب بعد موتك يا أبي ومشاعري عمياء بالأحزان⁽⁴⁾

فقد جاءت كلمة "عمياء" للدلالة على الجداد المفعم بالحزن بعد رحيل والده، إذ وصف الشاعر مشاعره بإنسان أعمى لا يبصر، كناية عن فقدانه لأي إحساس يدور حوله، بسبب حزنه الشديد على وفاة والده، لذلك اكتسبت هذه المفردة دلالتها الجديدة داخل هذا البيت.

مرض: الميم والراء والضاد أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان على حد الصحة في أي شيء كان، منه العلة. مريض.. يمرض. وجمع المريض مريض وأمراضه: أعله⁽⁵⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "رأي مريض" للدلالة على الرأي الساذج الذي يعتريه المنطق والمعقول فقال:

(البسيط)

وذا جنون عمري، كله جزع باك ورأي مريض كله خور⁽⁶⁾

فالشاعر أجاب عن استفهام سابق، ويقول إن الانتحار والاستسلام للقدر أمر جنوني ورأي يعتريه الخلل، ونحن نلاحظ أن المريض هو العليل، والعليل هو الذي فيه علة أو خلل، ولذلك استعار

(1) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 76.

(2) الشابي، الديوان، ص: 126.

(3) المصدر السابق، ص: 127.

(4) المصدر السابق، ص: 236.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص: 311.

(6) الشابي، الديوان، ص: 244.

الشابي لفظة المريض من معناها الأصلي، وهو المصاب بالمرض أو علة ونقلها إلى الرأي بعد ما جعلها مضافة لتؤدي هذا المعنى الذي نحن بيناه.

وصب: الواو والصاد والباء: كلمة تدل على دوام شيء. ووصب الشيء وصوباً: دام ووصب الدين: وجب: المرض الملازم الدائم⁽¹⁾، والجمع أوصاب، وقد يطلق الوصب على التعب والفتور في البدن. والوصب: شدة التعب⁽²⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين هما: (أوصب، وأوصاب مرة لكل منهما في الديوان)، غلبت عليهما الدلالة المعجمية، فقال مستخدماً "أوصب" للدلالة على المريض: (الخفيف)
أوصب الصَّابَ صَدُّهُ والشَّيْءَ لَو تَرَفَّقَا⁽³⁾
فالشاعر أصابه المرض بسبب صد المحبوبة عنه، يكاد يصل حد الجنون، نلاحظ هنا كلمة أوصب جاءت لدلالة المرض لكنها تعكس لوعة الشاعر وتعبه النفسي، لذلك نلاحظ أن هذه الكلمة بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة.

كما استخدم كلمة "أوصاب" للدلالة على المتاعب والمصاعب فقال مههداً المستعمر:

(الطويل)

سَتَجْرَعُ أَوْصَابَ الحَيَاةِ، وتنتشي فتصغي إلى الحق الذي يتكلم⁽⁴⁾

فالشاعر يهدد المستعمر بأنه سيواجه المصاعب والمتاعب تجاه ما فعل مع شعبه، فسوف يثور هذا الشعب ويحطم القيود، وعندها يصغي إليه صرح المظالم ويلبي مطالبه، نلاحظ من خلال البيت أن كلمة "أوصاب" تعني المرض ولكن استخدمت هنا مجاز المتاعب التي تصيب المحتل. وكذلك بقيت هذه المفردة في إطار المعنى المعجمي العام.

لقد أصيب الشابي بمرض القلب إذ أثر هذا المرض في حياته وأدبه ومنع صاحبه من المسرات، نعم إنه يمنعه من أن يكون إنساناً طبيعياً، وهو الشاعر الذي أغرم بالطبيعة، واحتقر الجمود، وكره الخمود! فأنى له أن يكون أدبه فرحاً مرحاً كله؟

وهو لذلك يعبر في شعره عن أن داءه هو سبب مأساته الخاصة لذلك نراه يقول في قصيدته "تشيد الجبار"⁽⁵⁾:

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة السماء (الكامل)

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 117.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 222.

(3) الشابي، الديوان، ص: 31.

(4) المصدر السابق، ص: 79.

(5) محمد عبد الوهاب، حمدي، الشابي شاعر الخضراء، ص: 92-93.

أرنبو إلى الشمس المضيفة هازئاً بالسحب، والأمطار والأنواء⁽¹⁾

لكننا نرى في شعره كثيراً من الألفاظ التي عبّرت عن حزنه وألمه وعذابه النفسي بسبب هذا المرض القاهر للعين، وكانت جُلّها تدور حول الأمراض والعلل، فإذا ما نظرنا إلى الأصول اللغوية لهذه المجموعة وهي: (دَوَأٌ، وَسَقَمٌ، وَضَرَرٌ، وَعَلَلٌ، وَعَمَدٌ، وَعَمِيٌّ، وَمَرَضٌ، وَوَصَبٌ) أو مشتقاتها لوجدناها تلتقي في إطار دلالة واحدة، فمن معاني الداء: السقم والمرض وكذلك السقم، أما "ضَرَرٌ" فمن معانيها ذهاب البصر وهو أيضاً من العلل الدائمة المستعصية، ومثلها العمى، وكذلك جاءت كل من عَلَلٌ ومرض ووصب بمعنى المرض، وهذا يعني أنها تلتقي في إطار دلالة عامة وهي دلالة المرض والسقم، ومن أجل ذلك سميت ألفاظ هذه المجموعة بألفاظ المرض، مع أن منها خاصاً وعماماً.

المجموعة الثانية عشرة: ألفاظ العبوس

استخدم الشاعر في شعره عدة ألفاظ في هذه المجموعة، للتعبير عن حالات شعورية معينة، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات عدة اكتسب بعضها دلالات جديدة غير دلالاتها المعجمية. ومن أصول هذه الألفاظ: (جَهَمٌ، سَهْمٌ، عَبَسَ، قَبِضَ، قَطَبَ).

جهم: الحيم والهاء والميم يدلُّ على خلاف البشاشة والطلاقة⁽²⁾. الجَهْمُ والجَهِيمُ: من الوجوه: الغليظ المجتمع في سَمَاجَةٍ وَجَهَمَةٍ يَجْهَمُهُ: استقبله بوجه كربه⁽³⁾.
واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين اثنين هما: (الجَهْمُ، جهمةً) مرة واحدة لكل منهما في الديوان.

فجده استخدم كلمة "الجَهْمُ" لدلالة الرعب والوحشة، فقال شاكياً:

(مجزوء الكامل)

وبقيتُ في وادي الزمان الجَهْمُ أدأبُ في المسير⁽⁴⁾

فالجَهْمُ تعني الغليظ الوجه أو الكريه أو العابس ولكن عندما وصف بها وادي الزمان انحرفت دلالتها لتأخذ معنى آخر يدلُّ على الرعب والوحشية، فالشاعر بقي وحيداً يمشي في وادي الزمان يدوس أشواك الحياة.

كما وردت كلمة "جهمةً" للدلالة على الشدة والقسوة في الحياة فقال مخاطباً نفسه:

(1) الشابي، الديوان، ص: 232.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص: 490.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ص: 229.

(4) الشابي، الديوان، ص: 201.

(الخفيف)

وتظُلُّ قاسية الملامح، جهمةً كالموت، مُقْفَرَةً، بغير سرور⁽¹⁾

نلاحظ أن هذه المشتقات خرجت عن المعنى المعجمي لدلالات مختلفة غلب عليها المجاز، إذ جاءت معبرة عن الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر، هذه الحالة انعكست على ألفاظه في الشعر، فجاءت سوداوية متناسبة مع نزعه التشاؤمية إلى حد بعيد.

سهم: السين والهاء والميم أصلان: أحدهما يدل على تغيُّر في اللون، والآخر على خطأ ونصيب وشيء من أشياء⁽²⁾، والسَّهَامُ والسَّهَامُ: الضُّمْدُ وتَغْيِيرُ فِي اللَّوْنِ وذبول الشَّفَتَيْنِ، والسُّهُومُ: العُبُوسُ، عبوسُ الوجهِ من الهم⁽³⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "سُهوم" للدلالة على الضعف والهزال إذ قال واصفاً شعور حبيبته بعد رؤيتها له:

(الخفيف)

رَاعَهَا مِنْهُ صَمْتُهُ وَوَجُومُهُ وَشَاجَاها شُحُوْبُهُ وَسُـهُومُهُ⁽⁴⁾

فالمحبوبة أخافها صمت الشاعر وعبوسه وأحزنها ضعفه وهزله، نلاحظ أن كلمة "سُهوم" بقيت في إطار الدلالة العامة خلال السياق.

عبس: العين والباء والسين أصلٌ صحيح يدل على تكرُّه في الشيء، وأصله العَبَسَ: ما يَبَسُّ على هُلْبِ الذَّنْبِ من بَعَرٍ وغيره. ثم اشْتُقَّتْ من هذا، اليوم العَبُوسُ، وهو الشديد الكريه واشتق من عَبَسَ الرجلُ يَعْبِسُ عُبُوساً، وهو عابِسُ الوجه: غضبان وعَبَّاسٌ. إذا كَثُرَ ذلك منه⁽⁵⁾ والعبوس الذي هو القُطُوبُ⁽⁶⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (يعبس مرة واحدة العابس ثلاث مرات، معبسات مرة واحدة، العبوس مرة واحدة).

فنجده أورد الفعل "يعبس" لدلالة القطوب والتَّجَهِّمِ، إذ قال عندما فقد والده:

(الكامل)

وَفَقَدْتُ وَجْهًا، لَا يَعْْبِسُهُ سِوَى حَزْنِي وَضُرِّي⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 180.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 111.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 290.

(4) الشابي، الديوان، ص: 197.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 211.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 15.

(7) الشابي، الديوان، ص: 143.

فالشاعر يذكر صفة الوجه عند الوالد، إذ لا يظهر عليه القلوب والتجهم إلا إذا رأى ابنه محزوناً.

واستخدم الشاعر كلمة "العابس" للدلالة على الشدة والقسوة، إذ يقول واصفاً قلبه: (مجزوء الكامل)
جَمَدَتْ عَلَى شِفْتَيْهِ أَزْرَاءُ الْحَيَاةِ الْعَابِسَةُ⁽¹⁾

العابس هو القلوب أو الكريه، ولكن عندما نسب العابس للحياة أصبحت مجاز الشدة والقوة كما استخدم هذه المفردة مرتين للدلالة على الحزن والكآبة، فقال: (مجزوء الكامل)

وزمان الناس شَيْخٌ، عَابِسُ الْوَجْهِ، ثَقِيلٌ⁽²⁾

فالشاعر دلالة العبوس والتعب والهزال، والعابس دلالة الكآبة والحزن، فالشاعر يصور زمان الناس بأنه شيخ قارب انتهاء الأجل، لذلك يمتلكه الحزن والكآبة الباعثة للاشمئزاز. (للاطلاع على مزيد من تكرارها يُنظر للمعجم ص: 43).

قبض: القَبْضُ: خِلاف البَسْطِ. والانقباضُ: خِلاف الانبساط. والانقباضُ والقَبْاضَةُ والقَبْضُ إذا كان مُنْكَمِشاً سَريعاً⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "انقباض" مرة واحدة في الديوان للدلالة على العبوس والتجهم، إذ قال واصفاً الدهر: (مجزوء الكامل)

هَكَذَا الدَّهْرُ بِأَزْيَاءِ غَدٍ وَوَرَوَاحٍ
وَنَشِيدٍ، فَوَرَوَاحٍ وَانْقِبَاضٍ، وَأَنْشِراحٍ⁽⁴⁾

فقد شبه الشاعر الدهر بإنسان يصاب بالسعادة تارة، والعبوس والحزن تارة أخرى لذلك حصلت هذه اللفظة على دلالتها الخاصة من خلال هذا التصوير الذي رسمه الشاعر.

قَطْبُ: القاف والطاء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على الجمع- يقال جاءت العربُ قاطبةً، إذا جاءت بأجمعها⁽⁵⁾، والقُطوبُ: تَزَوِيٌّ ما بين العينين، عند العبوس، يقال رأيتُه غضبانَ قاطباً، وقَطَبَ يَقْطِبُ: زوي ما بين عينيه، وعبس، وكلح من شرابٍ وغيره⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "قطوب" تسع مرات بحيث وردت لدلالات مختلفة، فنجده يستخدمها لدلالة العبوس والتجهم فقال شاكياً محزوناً:

(1) الشابي، الديوان، ص: 71.

(2) المصدر السابق، ص: 206.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 11.

(4) الشابي، الديوان، ص: 50.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص: 105.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 133.

(الخفيف)

وترفُّ الشجون من حول قلبي بسكون، وهيبـة، وقطُوب⁽¹⁾

نلاحظ أن هذه المفردة بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة، وتكررت للدلالة نفسها ص: 133 من الديوان.

(الخفيف)

كما استخدم هذه المفردة لدلالة الغموض فقال مخاطباً الليل: خَلْفَ أعماقِ الكئيبـة- تنسابُ ظلالُ الدهور، ذاتَ قُطوب⁽²⁾

فكلمة القطوب تعني العبوس، ولكن خلال السياق وردت لدلالة الغموض، لاستغلاق سرها، حيث يصعب تحديد اللون في الظلال التي تنساب من أعماق الليل الكئيب.

(الخفيف)

كما جاءت لدلالة التشاؤم فقال مخاطباً الليل واصفاً الحياة:

لا يغرُتُك ابتسامُ بني الأرض، فخلفَ الشعاعِ لذعُ اللهب

أنت تدري أن الحياة- قُطوبٌ وخطوبٌ، فما حياة القُطوب؟⁽³⁾

نلاحظ أن الاستفهام جاء للازدراء من الحياة، فالشاعر يخبر بأن الحياة كلها هم وغم وعبوس وهذه نظرته لها، إذ تعكس مدى تشاؤمه إلى حد بعيد.

وتكررت هذه المفردة مرة واحدة للدلالة نفسها، ص: (89) من الديوان، كما جاءت لدلالة الهم والشدة فقال مخاطباً عذارى الجمال:

والوجودُ الرحيبُ كالقبرِ، لولا ما تجلَّينَ من قُطوبِ الوجود⁽⁴⁾

وتكررت هذه المفردة مرة واحدة في الديوان ص (132) للدلالة نفسها كما جاءت لدلالة السواد والظلمة، فقال الشاعر على لسان الفيلسوف الذي يعلمه أبياتاً من الحكمة:

ومَن لم يرُعهُ قُطوبُ الدِّيَاجيرِ لم يغبِطْ بالصباحِ الجديد⁽⁵⁾

فعندما أضاف قطوب أصبحت هذه المفردة مجاز الظلمة والسواد، فالذي لا يخاف الليل وظلامه لا يُسر بقدم الصباح، أي لا يشعر بجمال الصباح.

نلاحظ في خلاصة تحليل ألفاظ هذه المجموعة أن أصول هذه الألفاظ ومشتقاتها تتشابه بعضها مع بعض لتعطي معنىً جامعاً هو العبوس والتجهم، فلو أخذنا الأصل اللغوي "جهم" مثلاً لوجدنا أنه يدل على خلاف البشاشة أو الغلظة، وكذلك سهم الذي جمعه سهوم تعني الضمر وتغيير اللون

(1) الشابي، الديوان، ص: 87.

(2) المصدر السابق، ص: 88.

(3) المصدر السابق، ص: 88.

(4) المصدر السابق، ص: 159.

(5) المصدر السابق، ص: 192.

وذبول الشفة، وهذا يكون نتيجة الغضب المؤدي إلى العبوس، ومثلها العبس الذي يدلُّ على الغضب، أما قطب فتعني الانكماش، وقطب الذي جمعه قطوب هو زويّ ما بين عينيه لدلالة الغضب والعبوس، ونظراً لالتقاء هذه الأصول في معنى عام جامع تكونت مجموعة أطلق عليها (مجموعة العبوس).

المجموعة الثالثة عشرة: ألفاظ الألم

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، وتعود إلى ثمانية أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة، اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية، وهذه الأصول هي: (ألم، وجوى، وزفر، وسوأ، ولوع، ووجع).

ألم: الهمزة واللام والميم أصل واحد، وهو الوجع⁽¹⁾. الألم: الوجع، والجمع آلام، والأليم: المؤلم الموجه. والعذاب الأليم: الذي يبلغ إيجاعه البلوغ. وتألّم فلان إذا تشكى وتوجّع منه. والتألّم: التوجع والإيلام: الإيجاع. وألم بطنه: من باب سفه رأيه⁽²⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (تألّم ثلاث مرات في الديوان وتؤلّم مرة واحدة، والألم ثلاث عشرة مرة، والآلام خمساً وعشرين مرة، وجهنم الألم مرة واحدة، والأليم مرتين، ومؤلم مرتين، وصيحة الآلام مرة واحدة).

إن نجده استخدم الفعل "تألّم" للدلالة على اليأس والضجر من جهة، والتوبيخ والتفريع من جهة أخرى، فقال:

وأطافت بك الوحوش وناشتك فلم تضطرب ولم تتألّم⁽³⁾

فالشاعر يحاول استثارة شعبه ضد المستعمر، ولكن دون جدوى حيث صور المحتل بصورة الوحوش المفترسة التي تنهش أجسادهم، ولكنها لم تتفعل أو تتوجع، وكأن ذلك الشيء اعتاد عليه الشعب، وهذا ما أضجر الشاعر وأياسه.

كما ورد هذا الفعل لدلالة الشكوى والتحرّز في إطار حديثه عن الحياة- فقال:

فمن تألّم لم ترحم مضاضته ومن تجلّد لم تهزأ به القم⁽⁴⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 126.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 138.

(3) الشابي، الديوان، ص: 226.

(4) المصدر السابق، ص: 203.

فالشاعر ينصح بعدم الشكوى من الحياة -لأنها لا تصغي إليه- فما على الإنسان إلا الصبر حتى يصل إلى ما يريد، ونلاحظ أن هذه المفردة التي استخدمت لدلالة الشكوى قد استعمل العرب مثلها، حيث قيل إذا تألم فلان من فلان، اشتكى وتوجّع منه.

بينما نجد الفعل "تألم" جاء مرتين للدلالة على الحزن والامتعاض من شعبه، فقال: (الخفيف)
فَتَأَلَّمْتُ ثُمَّ أَسْكَتُ أَلَمِي وَكَفَفْتُ مِنْ شُعُورِي وَحَسِي⁽¹⁾

فالشاعر حزين ممتعض من شعبه، لأنه غيبي يكره الحقيقة أو لا يريد أن يبصرها كما ذكر في أبيات سابقة لهذا البيت. فكان ذلك سبباً في حزنه وامتعاضه في الوقت نفسه، إذ اكتسبت هذه المفردة دلالتها الجديدة خلال السياق وتكرر الفعل ص: 101 من الديوان للدلالة نفسها. كما وردت كلمة الألام للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للديوان ص: 233).

واستخدم كلمة "تؤلم" لدلالة الذبول والضعف فقال واصفاً الزهرة: (المتقارب)
وتَرْهِيهَا غَايِيَاتِ الْغَمَامِ وَتُؤَلِّمُهَا كُلَّ رِيحٍ عَصُوفِ⁽²⁾

فالشاعر يصف الزهرة بالخوف ففي الصباح يغمرها الضباب، وتؤلمها الرياح، وهذا يعني أن الرياح الشديدة يمكن أن تؤذي هذه الزهرة بكسرها وإضعافها وذبولها، ومن هنا نلاحظ أن هذا الفعل عندما رفع بعده ضميراً "الهاء" العائد على الزهرة اكتسب دلالة مغايرة للدلالة الأصلية خلال هذا السياق. كما وردت كلمة الألام للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للديوان، ص: 233).

واستخدم الشاعر كلمة "الألم" للدلالة على العيون المحزونة واصفاً حبه، فقال: (الرمل)
يَسْكَبُ الْخُبَّ بِالْحَمَانِ الْوَفَا بَاكِيًا بِالْدَمْعِ بَيْنَ جَفْنِ الْأَلَمِ⁽³⁾

نلاحظ أن هذه المفردة اكتسبت هذه الدلالة لإضافتها إلى "جفن" حيث لا يمكن البكاء ونزول الدمع إلا عن طريق العين، فجملة "باكياً من جفن الألم" هي كناية عن الحزن الشديد الذي أصابه جراء بُعد المحبوبة عنه، وبذلك اكتسبت هذا المعنى داخل هذا السياق، ونجدها في بيت آخر جاءت للدلالة على نار العشق، فقال:

قَبَّلْتَنِي، وَلَهَيْبُ الْأَلَمِ الْمَرِّ فِي مَدْمَعِهَا الْمُنْسَكِبِ⁽⁴⁾

نلاحظ تشبيه الشاعر انسكاب العبرات من المحبوبة بلهيب النار، وهذا التشبيه الذي عقده الشاعر ممكن، لأن قطرات الدمع التي تنسكب من العين يكون فيها شيء من الحرارة أو السخونة أثناء

(1) الشابي، الديوان، ص: 149.

(2) المصدر السابق، ص: 113.

(3) المصدر السابق، ص: 53.

(4) المصدر السابق، ص: 113.

تساقطها، فعندما قَبِلَت الشاعر وأحس بها، رآها كأنها لهيب نار، ومن هنا اكتسبت هذه المفردة دلالة خاصة خلال هذا السياق، مغايراً للدلالة المعجمية.

كما استخدم الشاعر كلمة "ألم" لدلالة الحزن والكآبة والحسرة الممزوجة بالتعب، فقال: (الرمز)
فلقد جرّعتني صوتُ الظلامِ أَلَمًا عَلَّمَنِي كُورَةَ الحِياةِ⁽¹⁾
فالشاعر يرمز للظلام بالقسوة والشدة فقد جعل له صوتاً شديداً، فشبّهه بإنسان ذي قسوة يجبره على تجرّع الحسرات والكآبات التي تؤدي بدورها إلى مرارة ووجع دائم لدى الإنسان. وتكررت هذه المفردة ثلاث مرات في الديوان للدلالة نفسها في الصفحات: (70-94-153)، كما وردت كل من: (جهنم الألم، والآلام خمس عشرة مرة، وصيحة الآلام مرة، والأليم مرة) للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من أرقامها في الديوان يُنظر إلى المعجم صفحة 2).
وإستخدام الشاعر كلمة "الألم" للدلالة على الشدة والقسوة، فنراه يقول في قصيدة: أيها الليل:

(الخفيف)

تتَلَوَى الحِياةَ، من أَلَمِ البؤسِ س، فتبكي، بلوعة ونحيب⁽²⁾
فعندما أضاف البؤس إلى الألم اكتسبت هذه المفردة دلالة القسوة والشدة، وهي دلالة خاصة عبّر عنها الشاعر داخل السياق. كما وردت كلمة "الأليم" للدلالة نفسها مرة واحدة، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للديوان، ص: 192). كما جاءت لدلالة القلوب المجروحة المكسورة خاطر، فقال:

(البسيط)

ورَفَرَفَ الأَلَمُ الدّامي بأجنحة من اللهييب وأنّ الحزنُ والنّدم⁽³⁾
إذ شبه الشاعر قلبه المجروح بالطائر المحلّق بأجنحته، يصرخ ويئن من الألم على سبيل الاستعارة المكنية، وهذا يدل على تصوير قلبه بالطائر، لذلك تغيرت دلالة هذه الكلمة من معناها المعجمي مكتسبة دلالة جديدة خلال هذا السياق. كما جاءت لدلالة الجراح فقال: (البسيط)
أنتَ، أنتَ الخِضَمُ الرَّحْبُ، لا فرحٌ يَبْقَى على سَطْحِكَ الطاغِي، ولا أَلَمٌ⁽⁴⁾
نلاحظ عودة الشاعر هنا بالقلب إلى دائرة الزمن الساعي، ويجعله إياه، لا لون له ولا رائحة، ولا مجد إلا باطلٌ في النهاية، فيشوب شعره زهدية باكية، تدنيه من عبثية الوجوديين وعدمية الدادائيين⁽⁵⁾، لذلك اعتبر قلبه بحراً واسعاً يمسح بمائه كل الأفراح والجراح.

(1) الشابي، الديوان، ص: 81.

(2) المصدر السابق، ص: 87.

(3) المصدر السابق، ص: 154.

(4) المصدر السابق، ص: 154.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص: 208.

كما جاءت لدلالة التعب والإعياء الشديد، فقال واصفاً القلب: (الخفيف)
يرزح القلب فيه بالألم-المر، ويشقى بعيشه المنكود⁽¹⁾

فالشاعر تحدث في أبيات سابقة عن ضلال النفوس، حيث تجعل القلب لشدة ضلالها يرزح أو يسقط بحيث يصبح غير قادر على الاستواء من هزال وتعب، يُشقى حياته غير المحظوظة. كما جاءت لدلالة اليأس والمصائب، فقال واصفاً الدنيا: (البيسط)
تَرْجُو السَّعَادَةَ، يَا قَلْبِي، وَلَوْ وُجِدَتْ فِي الْكَوْنِ لَمْ يَسْتَعِلْ حُزْنٌ وَلَا أَلَمٌ⁽²⁾

فطلب السعادة مستحيل في هذه الدنيا، كما يقول الشاعر، لأنه استخدم حرف الشرط (لو) الذي يفيد الامتناع والاستحالة، كما نلاحظ تشبيه الشاعر للأحزان والآلام بالنار التي تحرق قلبه قهراً وألماً، لذلك اكتسبت دلالتها الجديدة خلال هذا النص.

وتكررت هذه المفردة مرة واحدة في الديوان للدلالة نفسها في صفحة (84) من الديوان.

كما جاءت للدلالة على التشاؤم وترك الأحزان واصفاً صباحه الجديد، فقال: (الرمل)
ففي فجاج الردى قد دفنت الألم
ونثرت الدموع لرياح العدم⁽³⁾

فلا يمكن للألم أن يدفن إلا عن طريق المجاز، فتشبيه الشاعر الألم بإنسان يدفن، دليل على وداعه له وتركه، وبذلك يقاس عليه انزياح الدلالة، فالشاعر نقل دلالة الكلمة من الوداع الحقيقي للإنسان، إلى وداع الأحزان وتركها.

واستخدم الشاعر كلمة "الآلام" خمساً وعشرين مرة لدلالات مختلفة، إذ جاءت للدلالة على تكيفه مع اليأس والأسى في ظل واقعه المرير، فقال: (الرمل)
غنني يا صاح، أنات الجحيم واسقني الآلام⁽⁴⁾

فالشاعر يطلب من الشعر أن يسمعه غناء الأحزان، ويسقيه الآلام، وكأن الشاعر أصبح يطرب لهذه الأصوات، ويروي عطشه من الأحزان والآلام، وهذا يُشعرنا بأن الشاعر تأقلم تحت وطأة الهموم اليومية التي يتعرض لها، وإلا كيف يشبه الشاعر الآلام بشراب يريد ارتشافه، لذلك فهذا الذي أعطى تلك المفردة دلالتها الخاصة داخل البيت.

(1) الشابي، الديوان، ص: 158.

(2) المصدر السابق، ص: 203.

(3) المصدر السابق، ص: 214.

(4) المصدر السابق، ص: 83.

كما استخدم كلاً من (الآلام خمس عشرة مرة، وصيحة الآلام مرة، وجهنم الألم مرة، والأليم مرة)، لدلالة الحزن والأسى والعذاب، إذ قال مستخدماً كلمة الآلام أثناء حديثه عن السامة من الدنيا:

كئيبٌ، وحيـدٌ، بآلامه وأحلامه، شـدوهُ الانتحاب⁽¹⁾
فالشاعر يمضي كئيباً وحيداً بأحزانه وأحلامه وهو ينتحب. كما جاءت لدلالة الإحباط البائس من شعبه، فقال:

فتألـمتُ، ثم أسـكتُ آلامي وكفـفتُ من شعوري وحسـي⁽²⁾
نلاحظ أن غباء الشعب، جعل الشاعر يتألم، ولكن سرعان ما اكتشف أن هذا الألم ليس له صدئ عند الشعب، فأحبط الشاعر وأحمد آلامه. كما جاءت لدلالة جحيم الاستعمار وظلمه، فقال:

(الخفيف)

وشعوب ضعيفة تتأطى في جحيم الآلام عاماً فعاماً

والقويّ الظلوم يعصيرُ من آلامها السود لذةً ومُدماً⁽³⁾

وفي البيت الثاني جاءت لدلالة الدّم فالشاعر يصور عذاب الشعوب الضعيفة على يد المستعمر، فقد يجعل من دماؤها خمراً يسكر به، بعد أن يقوم بقتل النفوس، وهذا يعكس مدى كره الشاعر للمستعمر.

كما جاءت لدلالة الغضب والشعور المحموم، أثناء وصفه تفاوت الحظوظ في الحياة:

(الكامل)

ففي الليل ناديتُ الكواكب ساخطاً متـأجج الآلام والآراب⁽⁴⁾
فغضبُ الشاعر كبير ملتهب، إذ شبه غضبه بالنار الملهبة التي تحرق صدره لما في هذه الدنيا من انتفاء للعدالة، لذلك اكتسبت هذه المفردة دلالتها داخل هذا السياق.

كما جاءت لدلالة الفجائع والمصائب التي يقوم بها المستعمر، فقال واصفاً شعبه المتجمد:

(الخفيف)

عُـمرٌ ميّـتٌ، وقلـبٌ خـواءٌ ودّمٌ، لا يثـيـره الآلام⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 80.

(2) المصدر السابق، ص: 149.

(3) المصدر السابق، ص: 173.

(4) المصدر السابق، ص: 210.

(5) المصدر السابق، ص: 226.

وكان الشاعر يحاول إيقاظ شعبه مما يفعله المستعمر من قتل ودمار وتخريب، ولكن الشعب في غفلة، لا يُثيره شيء مما يحيط به، فعبرت كلمة (الآلام) خلال هذا النص عن جرائم المحتل بشتى أنواعها ومن ذلك اكتسبت دلالتها الجديدة. كما جاءت لدلالة الإذلال فقال:

(الطويل)

أرى المجدَّ معصوبَ الجبينِ مُجدِّلاً على حَسَكِ الآلامِ، يغمُرُهُ الدَّمُ⁽¹⁾

فالشاعر يأسف لمجد بلاده المجدّل المتروك أو الرابض على الأرض، بعدما كان وضاحاً يهبُ إلى العُلَى⁽²⁾، فعبارة "حسك الآلام" تشبيهه معكوس والتقدير الآلام كالحسك وهو الشوك المتروك على الأرض لا قيمة له وهذا كناية عن الذل الذي وصل إليه شعبه. كما جاءت كلمة "الآلام" للدلالة على نفسه المتعبة المرهقة، فقال:

(الكامل)

المعبُدُّ الحيَّ المقدس ههنا يا كاهن الأحزانِ والآلامِ⁽³⁾

فالشاعر يصف نفسه بكاهن الأحزان، ثم عطف الآلام على كاهن الأحزان، ونحن نعلم أن حرف العطف "الواو" يفيد المساواة، "فكاهن الأحزان" ترمز لنفسه المتعبة، وبذلك يكون الاسم المعطوف يرمز للدلالة نفسها، طالما وقع بينهما حرف العطف "الواو".

كما استخدم كلمة "مؤلم" للدلالة على حرارة الحبّ ولهبه، فقال:

(الرمل)

فتواعِـدنا، وكلُّ قَلْبُـه في جـحيمِ مُؤلِمٍ، ملتهب⁽⁴⁾

فعندما افترقا بعد الوداع كانا يتبادلان حرارة الفراق الملهب التي خرجت من أعماق نفسين اکتويا بنار الحرمان، والذي رشح هذه الدلالة هو إضافة "الأليم" إلى الجحيم. كما جاءت لدلالة التحسر والأسى، فقال:

فينوح منتحباً على ما لم يعُدْ إلا اذكاراً مؤلماً يتجدد⁽⁵⁾

فالشاعر يتحسر ويتأسى على مجد بلاده الذي ضاع، حيث أصبح ذكريات من الماضي.

(1) الشابي، الديوان، ص: 252.

(2) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، ج1، الحاشية، ص: 50.

(3) الشابي، الديوان، ص: 241.

(4) المصدر السابق، ص: 53.

(5) المصدر السابق، ص: 112.

جوى: الجوى: الحُرقة وشدة الوجْد من عشق أو حُزن. الجوى: كل داء يأخذ في الباطن لا يُستمرُّ معه الطعام، وقيل: هو داءٌ يأخذ في الصدر، وجوى الشيء جوىً وأجتواه: كرهه. واجتويتُ البلد إذا كرهتَ المُقام فيه وإن كنت في نعمة.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين هما: (الجوى، المُجتوى)، لكل منهما دلالة مختلفة، فقال:

كيف لي بالصبر- والصبر اندثر تحت أقدام الجوى أما اتقد⁽¹⁾

حيث جاءت هذه المفردة (الجوى) للدلالة على شدة الوجْد من عشق أو حُزن، لأن صبر الشاعر غيَّب واندثر، وزاد الحبُّ إلى الحزن آلاماً وبذلك لم تخرج هذه الدلالة عن معناها المعجمي. كما استخدم الشاعر كلمة "المجتوى" فقال:

يحيا على رمم القديم المُجتوى كالدود في حمم الرماد الخابي⁽²⁾

فقد جاءت للدلالة على المكروه المذموم، والمعنى في الأصل للبلد يُكره المقام به⁽³⁾. وهنا يعكس حالة الاكتئاب عند الشاعر نتيجة حياة شعبه التي لا طائل منها.

زفر: الزاء والفاء والراء أصلان: أحدهما يدل على حمل، والآخر يدل على صوت من الأصوات⁽⁴⁾. الزفرُّ والزفيرُ: أن يملأ الرجل صدره غمًّا هو يزفرُّ به. والاسم: الزفرة، والجمع زفرات. الزفرُّ من شدة الأنين وقبيحه، الزفير: اغتراق النفس للشدة⁽⁵⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "زفرات" جمع زفرة مرتين في الديوان، فقال متغنياً بآلامه النفسية:

غير أنني رأيتها، وهي تبكي فأفاقت بمهجتي الزفرات⁽⁶⁾

فقد جاءت هذه المفردة للدلالة على الحزن العميق والتهدُّ بشدة، لأنه رأى الحياة تبكي فانغمس في التهيدات.

كما جاءت للدلالة على الأنفاس الحارة المتلوعة، فقال واصفاً قلبه:

أنت يا قلبي قلب أنضجته الزفرات⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 37.

(2) المصدر السابق، ص: 246.

(3) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبتها، ج1، ص: 52.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص: 14.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 39.

(6) الشابي، الديوان، ص: 101.

(7) المصدر السابق، ص: 139.

ونلاحظ تكرار كلمة قلب يعكس انفعالاته النفسية التي حطمت قلبه، وجعلته مُتَلَوِّعاً يتنفس بزفير حار نتيجة هذا القلق والانفعال.

لوع: اللّوَعَةُ: وجع القلب من المرض والحب، والحزن، وقيل هي حُرْقَةُ الحُزن والهَوَى والوجد⁽¹⁾. وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "لوعه" للدلالة على الحزن والحرقه والأسى، حيث قال شاكياً ظلمة الحب:

أُيْهَـا الحـب! أنـت سرُّ بـلأني وهمـومي، وروعتـي، وعنـائي
ونحوـولي، وأدمعـي، وعذابي وسقـامي، ولـوعتـي، وشقائـي⁽²⁾

نلاحظ حشد هذه المتضادات من الألفاظ تعكس حيرة الشاعر وقلقه واضطرابه من الحب، وتكررت هذه الكلمة في الديوان ست عشرة مرة للدلالة السابقة نفسها. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 57).

وجع: الواو والجيم والعين كلمة واحدة، هي، الـوَجَعُ: اسمٌ يجمع المرض كله⁽³⁾، والجمع أوجاع. واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (توجّع مرتين، أوجاع تسع مرات، ومتوجّع مرتين في الديوان). إذ نجد أن الشاعر استخدم كلمة "توجّع" للدلالة على الألم والحسرة حيث قال:

(مجزوء الكامل)

يا قلب! لا تجزع أمام تصلّب الدهر الهصور
فإذا صرخت توجّعاً هزأت بصرختك الدهور⁽⁴⁾

فقد صور الشاعر قلبه بإنسان يصرخ من شدة أوجاع الحياة ومتاعبها، ولكن لا حياة لمن تتنادي، بل على العكس من ذلك هناك سخرية واستهزاء لصيحات هذا القلب المتوجع. وتكررت هذه المفردة مرة واحدة في الديوان للمعنى الدلالي السابق. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 68).

كما استخدم الشاعر هذه المفردة بصيغة الجمع "أوجاع" فقال:

تلك أوجاع مهجة، عذبتّها في جحيم الحياة أطياف نحس⁽⁵⁾

فقد جاءت هذه المفردة للدلالة على الغُصص واللوعات والآلام فالحياة كما يقول الشاعر لم تخلف له سوى الآلام واللوعات، ومن هنا اكتسبت هذه المفردة دلالتها من السياق. وتكررت هذه

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص: 254.

(2) الشابي، الديوان، ص: 33.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 6، ص: 88.

(4) الشابي، الديوان، ص: 72.

(5) المصدر السابق، ص: 86.

المفردة في الديوان ثمانى مرات جاءت لدلالة الألم السابقة. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 68).

كما استخدم الشاعر كلمة "متوجّع" للدلالة على الألم والعذاب فقال: (الكامل)
فلربما كانت أنيناً صاعداً في الليل من متوجّع، مقهور⁽¹⁾
نلاحظ أن الليل هنا رمزٌ للبؤس والشقاء، واسم كان ضمير مستتر عائد على دموع الفجر في بيت سابق، لذلك نرى الشاعر يصور الفجر بإنسان له دموع تتساقط بشدة وكثرة لكثرة آلامه وقهره، ومن هنا اكتسبت هذه المفردة دلالتها الخاصة في السياق.

كما جاءت للدلالة على انتقاص الشاعر وسخريته من العقل الإنساني، قال: (الخفيف)
والعقل، رغم مشييه ووقاره ما زال في الأيام جدّ صغير
يمشي.. فتصرعه الرياح، فينتني متوجّعاً، كالطائر المكسور⁽²⁾
فالشاعر يعتبر العقل على الرغم من بلوغه الحكمة قاصراً في تبصّر الحياة، إذ يصوره كالطفل الصغير الذي تصرعه الرياح، فيسقط متألماً كالطائر المكسور الذي لا يستطيع الطيران، لذلك هو يسخر من هذا العقل وينحيه جانباً.

نلاحظ أن الألم منتشرٌ في شعر الشابي فقلما نجد الشابي يطرق موضوعاً ولا نلقاه متألماً جاعلاً مغزى موضوعه الألم، وما ذلك إلا لأن الشاعر أطف الناس حساً، فكان ألمه أشد من ألمهم⁽³⁾.

ويمكن أن نلخص ألم الشاعر في أسباب ثلاثة هي: موت حبيبته، وموت أبيه ومرضه ومأساة بلاده، ولذلك وجدنا ديوانه مليئاً بهذه الألفاظ التي تعبر عن آلامه وحزنه، وإذا ما عدنا لمجموعة ألفاظ الألم وأخذنا أصولها ومشتقاتها لوجدناها تدور في فلك الداء والأنين والحزن العميق والتي سببت لشاعرنا آلام بدنية ونفسية ظهرت في صدى شعره بكل وضوح في قصائد شتى. فقمنا بحصر هذه الألفاظ وزجها داخل مجموعة واحدة تسمى: (ألفاظ الألم).

(¹) الشابي، الديوان، ص: 121.

(²) المصدر السابق، ص: 181.

(³) فؤاد، نعمان أحمد، شعب وشاعر (أبو القاسم الشابي)، ص: 46، نقلاً عن مجلة الإمام- العدد الخامس- السنة 32

بتاريخ 34/12/31، ص: 36.

المجموعة الرابعة عشرة: ألفاظ الكذب

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة، اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر في إطار الدلالة المعجمية، إذ كان لهذه الألفاظ سبعة أصول هي: (أَفْكَ، وخلق، ودجل، وكذب، وبهت، وخذع، وضللّ)

أَفْكَ: الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدلُّ على قلب الشيء وصرفه عن جهته، يقال أَفَكَ الشيءُ. وَأَفَكَ الرَّجُلُ، إذا كَذَبَ، والإفك: الكذب، وأفكتُ الرَّجُلَ عن شيءٍ، إذا صرَفْتَهُ عنه⁽¹⁾. قال تعالى: (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنِ الْهَيْئَةِ⁽²⁾، الإفك: جمع الأفك⁽³⁾).

ووردت كلمة الإفك مرتين في الديوان، حيث استخدم الشاعر من الأصل (أَفْكَ) كلمة الإفك لدلالة الكذب والزيف، فقال:

(الخفيف)

وبعيداً عن المدينة، والناس، وبعيداً عن لغو تلك النوادي

فهو من معدن السخافة والإفك ومن ذلك الهُراء العادي⁽⁴⁾

سيذهب الشاعر بعيداً عن لغو المدينة وهرائها، وبعيداً عن التجمعات الثقافية ذات الكلام الفاسد، لأن ذلك كله أصبح كذباً وزيفاً، وهُراء حيث نرى الشاعر انتقل بالدلالة من معنى الكذب العادي إلى كذب الثقافات والحضارات، وذلك كناية عن ضعفها وعجزها، وهذا بدوره أكسب الكلمة دلالة أوسع وأشمل من الدلالة المعجمية.

كما استخدم الشاعر كلمة "إفك" للدلالة على رجس الناس وفسادهم فقال:

(الخفيف)

وقميء، يطال الجبل العالي، فلله ما أشدَّ غباءه!

ودنيء، تاريخه في سجلِّ الشر: إفكٌ، وقحة، ودناءة⁽⁵⁾

فالشاعر يستغرب من أناس ذات وضاعة يحاولون التطاول والتكبر والصلف، وتاريخهم حافل بالكذب وقلة الحياء والدجل، لذلك استخدم الشاعر كلمات مثل الإفك والقحة والدناءة تعكس مما وصل إليه المجتمع من فساد وشرور.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص: 118.

(2) سورة الأحقاف، آية: 22.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص: 123.

(4) الشابي، الديوان، ص: 165.

(5) المصدر السابق، ص: 173.

خلق: والخلقُ في كلام العرب: ابتداء الشيء على مثال لم يُسبق إليه، والخلقُ: الكذب، وخلق الكذب والإفك يخلقه وتخلقه واختلقه وافتراه: ابتدعه⁽¹⁾، قال تعالى: (إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ)⁽²⁾، فمعناه كذب الأولين⁽³⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "اختلاق" للدلالة على النفاق وتزوير الحقائق والبشاعة فقال:

(المجتث)

الـكـوونُ كـوونُ اـخـتـلـاقٍ ووضـجـةٍ واخـتـلـاقٍ⁽⁴⁾

نلاحظ أن إضافة كلمة "كون" إلى "اختلاق" اكتسبت دلالة خاصة في السياق وهي دلالة النفاق وقلب الحقائق، وهذا يدل على فساد المجتمع وانحرافه وهو ما لا يريده الشابي.

دجل: الدال والجيم واللام أصلٌ واحدٌ مقياسٌ، يدل على التغطية والستر⁽⁵⁾. ودجل الرجل وسرجه، وهو دجال: كذب، وهو من ذلك لأن الكذب تغطية، وبينهم دوجلته وهوجلته ودوجلته وسروجه: وهو كلام يُتناقل وناس مختلفون. وكل كذاب فهو دجال، وجمعه دجالون، وقيل سمي بذلك لأنه يستر الحق بكذبه⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "الدجل" للدلالة على الكذب والخداع، فقال:

(البيسط)

ففي التماجد تمويهٌ وشعوذةٌ وفي الحقيقة ما لا يدرك الدجل⁽⁷⁾

فالتماجد والتفاخر تزوير للحقائق بتزيينها كالمشعوذين الذين يزيئون أكاذيبهم على الناس، بحيث ترى العين بغير ما هو عليه، ألا وهو الكذب والخداع، نلاحظ خلال هذا السياق أن كلمة "دجل" بقيت لدالاتها المعجمية ولم تتحرف عنها إلى معنى مجازي يكسبها دلالة خاصة.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص: 139-140.

(2) سورة الشعراء، آية: 137.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص: 140.

(4) الشابي، الديوان، ص: 54.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2، ص: 328.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص: 219.

(7) الشابي، الديوان، ص: 60.

كذب: الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدل على خلاف الصدق، وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق⁽¹⁾. ويقال يكذب: كذاب⁽²⁾. ومنه قوله تعالى: (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا)⁽³⁾، أي كذباً. وكذبَ الرأي: تَوَهَّم الأمر بخلاف ما هو به⁽⁴⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين هما: (كذاب مرتين، ومكذوبة مرة واحدة) فقال الشاعر في قصيدة الطفولة مستخدماً كلمة "كذاب":
(الرمل)
لم تمش في دنيا الكأبة، والتعاسة، والعذاب⁽⁵⁾
فترى على أضوائها ما في الحقيقة من كذاب⁽⁶⁾

حيث جاءت للدلالة على الكذب والخداع، فالطفولة لم تمش في دنيا الكأبة والعذاب لترى على ضوئها ما في الحقيقة من خداع، ونلاحظ هنا أن الدلالة بقيت بمعناها المعجمي، ولم تكتسب دلالة جديدة. وتكررت هذه الكلمة مرة واحدة في الديوان للدلالة نفسها. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 54).

كما وردت كلمة "مكذوبة" للدلالة على الغش والخداع التي تقوم به الدول الكبرى تجاه الشعوب الضعيفة، فقال:

أَنَّ السَّلَامَ حَقِيقَةٌ مَكْذُوبَةٌ وَالْعَدْلُ فَلَسَفَةٌ الْهَيْبِ الْخَابِي⁽⁷⁾

فالسلم لا يمكن أن يكون حقيقياً إلا إذا تعادلت القوى وغير ذلك بهتان وتزوير للحقائق، والهدف منه في المقام الأول ليس العدل، بل تحقيق الأمن للعدو. وفي هذا إشارة إلى انقلاب المعايير واختلال الموازين ومن هنا اكتسبت هذه المفردة "مكذوبة" دلالتها الخاصة في هذا السياق.

بهت: الباء والهاء والتاء أصلٌ واحد، وهو كالدَّهْشِ والحيرة، يقال بُهتَ الرجلُ يُبْهَتُ بُهْتًا. والبُهْتَةُ الحَيْرَةُ، فأما البُهْتَانُ فالكذب. يقول العرب: يا لَلْبُهَيْتَةِ، أي الكذب⁽⁸⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "البُهْتَان" مرة واحدة في الديوان للدلالة على الكذب والافتراء فقال:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 167.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 38.

(3) سورة النبأ، آية: 35.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 38-39.

(5) الفعل (تمش) فاعلة مستتر يعود على الطفولة.

(6) الشابي، الديوان، ص: 107.

(7) المصدر السابق، ص: 249.

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 307.

(الكامل)

وإذا التثاؤم بالحياة ورفضها ضرباً من البهتان والهذيان⁽¹⁾

وخلال هذا البيت نرى تحول مشاعر أبي القاسم، من حالة الجداد والكآبة إلى الفرح بعد موت والده، ولذلك جاءت جملة "ضرباً من البهتان" كناية عن رفض التثاؤم والإقبال على الحياة.

خدع: الخدعُ: إظهار خلاف ما تُخفيه. وخدع الشيء خدعاً: فسّد. وخدع الرقيق خدعاً: نقص، وإذا نقص خثراً وإذا خثر أثنن. والخادع الفاسد من الطعام وغيره⁽²⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "خداع" للدلالة على فساد المجتمع فقال: (الخفيف)

ملئ الدهر بالخداع، فكم قد ضلّ الناس من إمام وقس⁽³⁾

فالشابي استاء من حال المجتمع المليء بالكاذيب والمفاسد، ولم يسلم من ذلك أحد حتى نال قطاعات رجال الدين المسلمين والمسيحيين، فحملت هذه المفردة دلالة الفساد والشرور، فاكتسبت دلالة خاصة في السياق، لكن هذه الدلالة مأخوذة من المنبع إذ قال أن الخدع والخادع يأتي بمعنى الفساد.

ضلل: الضاد واللام أصلٌ صحيح يدل على معنى واحد، وهو ضياع الشيء وزهائه في غير حقه يُقال ضلَّ يضلُّ ويضلل، لغتان. وكل جائرٍ عن القصد ضال⁽⁴⁾. والضلال والضلالة: ضد الهدى والرشد⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "ضلل" لدلالة فساد رجال الدين في المجتمع، حيث قال: (الخفيف)

ملئ الدهر بالخداع، فكم قد ضلّ الناس من إمام وقس⁽⁶⁾

وتكررت كلمة الضلال مرة واحدة للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص:39).

نلاحظ أن ألفاظ هذه المجموعة تدل على معنى عام واحد، فلو أخذنا أصول هذه الكلمات (أفك، وخلق، ودجل، وكذب، وبهت، وخدع، وضلل)، ومشتقاتها لتبين أنها تدور في معنى الكذب والخداع.

⁽¹⁾ الشابي، الديوان، ص: 236.

⁽²⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص: 28-29

⁽³⁾ الشابي، الديوان، ص: 85.

⁽⁴⁾ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص: 356.

⁽⁵⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص: 56.

⁽⁶⁾ الشابي، الديوان، ص: 85.

فالشاعر سئم من كذب الناس، وزيف حقائقهم، وخداع الشعوب، وإخفاء ضعفها وعجزها عن مجارة الحياة الكريمة، لذلك نجده يسقط في شعره بعض الألفاظ التي تعبر عن ذلك، أليس هو القائل:

إن السلام حقيقةً مكذوبةٌ والعَدلُ فلسفةٌ للهيِّبِ الخابي⁽¹⁾

المجموعة الخامسة عشرة: أَلْفَاظُ السَّجْنِ

استخدم الشابي عدة أَلْفَاظٍ في هذه المجموعة، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة، اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر في إطار الدلالة المعجمية. وكان لهذه الألفاظ ثلاثة أصول هي: (أسر، وسجن، وكظم)

أسر: الهمزة والسين والراء أصلٌ واحد، وقياسٌ مطرد، وهو الحبس، وهو الإمساك من ذلك الأسير، وكانوا يشُدُّونه بالقيد، وهو الإسار، فسمي كلُّ أخِيذٍ وإن لم يؤسّر أسيراً، وتقول أسيرٌ، وأسرى في الجمع، وأسارى بالفتح⁽²⁾. وفي اللسان يقال أسيرَ فلانٍ إساراً والإسار هو الرِّبَاطُ، والإسارُ المصدر كالأمر. ورجل مأسور ومأطور: شديد عقْدُ المفاصل والأوصال⁽³⁾. وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "مأسور" مرتين غلبت عليها الدلالة المجازية. حيث جاءت مرة لدلالة المعاناة والضعف اللذين يحسهما تجاه العصفور المقيد، فقال:

(الكامل)

غرَّدْ، ففي قلبي إليك مودّةٌ لكن مودّة طائرٍ مأسورٍ⁽⁴⁾

كما جاءت لدلالة الانطواء والانزواء في إطار شكواه من ذوي الأفكار الخبيثة، فقال:

(الكامل)

وإذا حضرتُ جموعهم الفَيْتُني ما بينهم كالبلابل المأسور⁽⁵⁾

نلاحظ انحراف دلالة الكلمة من منبعها الأصلي إلى المجازي، ولكن هذا الانحراف ليس بعيداً، فالمأسور يكون منفرداً ومنعزلاً، والمنطوي أو المنزوي يكون منفرداً منعزلاً.

(1) الشابي، الديوان، ص: 249.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص: 107.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص: 104.

(4) الشابي، الديوان، ص: 119.

(5) المصدر السابق، ص: 120.

سجن: السين والجيم والنون أصل واحد، وهو الحبس، يقال: سجنته سجنًا. والسجن: المكان يسجن فيه الإنسان⁽¹⁾، ورجل سجين: مسجون، والجمع سجناء وسجني⁽²⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات مختلفة هي: (سجين مرتين، ومسجون مرة واحدة) حيث وردت كلمة "سجين" في المثال الآتي لدلالة الأسر فقال: (المتقارب)
أَتُنْشِدُ صَوْتَ الحَيَاةِ الرِّخِيمِ وَأَنْتَ سَـجِينٌ بِهَذَا الوِجُودِ⁽³⁾
ولكن الكلمة هنا اكتسبت معنى خاصاً بالأسر، حيث شبه الدنيا بسجن كبير والإنسان أسيرها، فانقلبت الدلالة من معنى يطلق على مكان معين، إلى معنى أشمل وأوسع. وتكررت كلمة سجين مرة واحدة للدلالة نفسها. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 29).

كما ورد من هذا الأصل كلمة "المسجون" للدلالة على الضيق النفسي فقال: (الخفيف)
يَتَعَالَى الأَنْبِيَاءُ مِنَ ظَلْمَةِ الآلَاءِ م يَهْفُو كَالْبَابِلِ الْمَسْـجُونِ⁽⁴⁾
فقد صور الشاعر الأنين بالطائر الذي يرفرف بجناحيه يحاول الفرار من قفصه، لأن الطائر خلق طليقاً، ولن يستطيع العيش سوى ذلك، وبذلك اكتسبت كلمة المسجون دلالة خاصة من خلال السياق خالف المعنى المعجمي لها.

كظم: الكاف والطاء والميم أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الإمساك والجمع للشيء. ومن ذلك الكَظْمُ: اجتزاع الغيظ والإمساك عن إبدائه⁽⁵⁾. وكَظَمَهُ يَكْظُمُهُ كَظْمًا: رَدَّهُ وَحَبَسَهُ، فهو رجل كظيم⁽⁶⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "كظيم" للدلالة على الخوف والضعف معاً فقال:

(المتقارب)
فَتَبْكِي بِكَاءِ الغَرِيبِ الوَحِيدِ بِشَجْوِ كَظِيمٍ وَنُوحِ ضَعِيفِ⁽⁷⁾
فالزهرة تنتظر إلى ما يحيطها من مظاهر الموت- فتبكي بكاء الغريب ولا يسمعها أحد فنلاحظ أن الكلمة اكتسبت دلالة خاصة خلال السياق، إذ يصور الشاعر الزهرة بامرأة تبكي، ولكن بكاءها حبيس أحشائها خوفاً وجزعاً لما حولها من مظاهر الموت، وخوفاً وجزعاً لما سيؤول إليه مصيرها فيما بعد.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص: 137.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 131.

(3) الشابي، الديوان، ص: 124.

(4) المصدر السابق، ص: 57.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 184.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 75.

(7) الشابي، الديوان، ص: 113.

نلاحظ أن هذه الأصول الثلاثة وهي: (أسر، سجن، وكظم) وما اشتق منها من مفردات تدور حول معنى عام هو الحبس والسجن، فالأسر والأسير والمأسور والسجن والمسجون، كلها تؤدي معنى الحبس والسجن ومثلها الكظم هو اجتراع الغيظ وكتمه أي حبسه داخل النفس، إذ عبّر الشاعر من خلال هذه الألفاظ عن مشاعره.

المجموعة السادسة عشرة: ألفاظ التعب والشقاء

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة، اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر في إطار الدلالة المعجمية، وكان لهذه الألفاظ ثلاثة وثلاثون أصلاً هي: (برح، وتعب، وتعبس، وتقل، وجشم، وحطم، ودلهم، وزرح، ورضض، ورهق، وسوأ، وشقو، وضرس، وضري، وضعع، وضنك، وعبا، وعتو، وعثر، وعصب، وعصر، وعصف، وعنت، وعني، وعيي، وقذي، وكدا، وكلل، ولغب، ولوع، ومضض، ومنع، ووعر).

برح: البرحُ: الشر والعذاب الشديد، ويرح عنه عذبه، والتباريح: الشدائد، وقيل: هي كُلفُ المعيشة في مشقة. ولقيت منه برحاً بارحاً أي شدةً وأذى⁽¹⁾.

وورد من هذا الأصل كلمة "تباريح" مرة واحدة في الديوان حيث قال شاكياً: (الرملة)
 ففؤادي وهـموم مغموور الجـراح
 بتـباريح الحيـاة الباكيـة⁽²⁾

إذ جاءت "تباريح" للدلالة على الألم والعذاب الذي يعانيه الشاعر فقلبه مليء بالجراح، وحياته قاسية مغمورة بالجراح.

تعب: التاء والعين والباء كلمة واحدة، وهو الإعياء حتى يقال: تعبَ تعباً وهو تعب⁽³⁾، وفي اللسان: التَّعبُ: شدةُ العناءِ ضدَّ الراحة⁽⁴⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات مختلفة: (تعب مرة واحدة، ويتعب مرة واحدة، وتعوب مرة واحدة، ومتعباً مرتين) في الديوان.

إذ وردت هذه المشتقات لدلالة الإرهاق والإعياء باستثناء "متعباً" جاءت لدلالة الإرهاق والإعياء مرة، واليأس مرة واحدة، مثال ذلك ما قاله شاكياً من محن الدنيا:

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 52.

(2) الشابي، الديوان، ص: 82.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 348.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 225.

(الطويل)

إذا صغرت نفس الفتى كان شوقه صغيراً، فلم يتعب ولم يتجشم⁽¹⁾

فالشاعر يرى أن شوق النفوس على شاكلتها، وإن صغرت صغراً، وإن لم يتعب ويشق صاحبها⁽²⁾، أما (متعباً) فقد استخدمها الشاعر للدلالة على اليأس أثناء مخاطبة نفسه شاكياً إلى الله

فقال:

(الخفيف)

قَدَمُ اليأسِ والكآبةِ داستِ قلبي المُتعبِ، الغريبِ، الواهي⁽³⁾

فعندما نسب المتعب إلى القلب انحرفت دلالة الكلمة عن مسارها حيث سياق البيت يوضح ذلك، فالإس والكَآبة قد وصلت قلبه المترهل فكسته بها.

تعس: التاء والعين والسين كلمة واحدة وهو الكَبُّ، يقال تَعَسَهُ اللهُ وَأَتَعَسَهُ⁽⁴⁾. التَّعَسُ: العَثْرُ والتَّعَسُ: أن لا يَنْتَعِشُ العاثرُ من عَثْرَتِهِ وأن يُنكَّسَ في سِفَالٍ، وقيل التَّعَسُ: الانحطاط والعُثُورُ. وقيل: الهلاك والتَّعَسُ: السقوط على أي وجه كان⁽⁵⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (التعيس، تعس، التعاسة)، إذ وردت هذه الكلمات لدلالة الشقاء والبؤس على النحو الآتي: (التعس أربع مرات، والتعيس أربع مرات، والتعاسة مرتين)، من ذلك ما قاله مخاطباً قلبه عن طريق الشعر:

(مجزوء الكامل)

جمدت على شفتيه أرواء الحياة العابسة

فهو التَّعِيسُ، يُذِيبُهُ نوحُ القلوبِ البائسة⁽⁶⁾

فالشاعر صور قلبه بإنسان قد جمدت على شفاهه مصائب الحياة، فأصابه البؤس والتعب عندما رآه متحسراً لما آل إليه. بينما في موقع آخر من الديوان نراه استخدم "التعيس" مرة واحدة في الديوان لدلالة الدموع الحزينة فقال مخاطباً الليل:

(الخفيف)

يا ظلام الحياة! يا روعة الحزن! ويا معزف التعيس الغريب⁽⁷⁾

فالشاعر ينادي الليل الذي هو رمز البؤس، فقد وصفه بأنه ظلام الحياة، ومسبب الأحزان، إذ يضرب على قيثارته فتتهلّ الدموع الحزينة الجريحة.

(1) الشابي، الديوان، ص: 231.

(2) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، ص: 49.

(3) الشابي، الديوان، ص: 148.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 348.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ص: 226.

(6) الشابي، الديوان، ص: 71.

(7) المصدر السابق، ص: 87.

نلاحظ أن الشاعر استخدم حرف النداء "يا" ثلاث مرات في البيت ليؤكد على ما فيه من بؤس وشقاء.

كما استخدم "التعاسة" مرة واحدة للدلالة على الهلاك والانتهاه فقال ناعياً على أمته تخلفها:

(الكامل)

فَرِحَتْ بِهِمْ غُولُ التَّعَاسَةِ وَالْفَنَاءِ وَمَطَامِعُ السُّلَابِ وَالْغُلَابِ⁽¹⁾

فالتعاسة هي الشقاء، ولكن عند إضافتها إلى "غُول" تغيرت دلالتها لأن "الغُول" هي الحيوان غير المرئية (الجن والشياطين) التي تضل طريق الإنسان فتؤدي به إلى التهلكة⁽²⁾، فتتأخر الناس وحقدهم على بعضهم بسبب فسادهم وتخلفهم يؤدي بهم إلى التهلكة والزوال وهذا يفرح كل مغتصب قاهر متسلط. وهذا الذي أكسب هذه المفردة دلالتها الجديدة في السياق.

ثَقُلَ: النَّقْلُ: نَقِيضُ الخَفَّةِ. والنَّثْلُ: مصدر الثَّقِيلِ، ونقول: ثَقُلَ الشَّيْءُ ثِقَالاً وَثَقَالَةً، فهو ثَقِيلٌ. والجمع ثِقَالٌ. والنَّثْلُ: الحمل الثَّقِيلُ⁽³⁾.

وقد استخدم كلمة "أنثقت" مرة واحدة للدلالة على التعب والهم فقال:

يَا مَوْتَ! قَدْ شَاعَ الْفَوَادِ، وَأَقْفَرَتْ عَرَصَاتُ صَدْرِي

وَعَدَوْتُ أَمْشِي مَطْرَقاً مِنْ طَوْلِ مَا أَنْثَقْتُ فِكْرِي⁽⁴⁾

فكلمة "أنثقت" الحمل الثقيل، ولكن بعدما أتبعها بكلمة "فكر" أصبحت مجاز الهموم والمتاعب، لأن الشاعر أصبح يمشي متخبطاً من كثرة التفكير بالموت الذي سرق منه والده.

جَشِمَ: جَشِمَ الأَمْرَ: يَجَشِمُهُ جَشْماً وَجَشَامَةً وَتَجَشَّمَهُ: تَكَلَّفَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ. وَتَجَشَّمْتُ الأَمْرَ وَتَجَشَّمْتُهُ إِذَا حَمَلْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ⁽⁵⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "تجشم" للدلالة على عدم الكلفة والمشقة وهي بهذا المعنى جاءت لدلالاتها المعجمية، فقال واصفاً ما يواجه من محنٍ وشدائد:

(الطويل)

إِذَا صَغُرَتْ نَفْسُ الْفَتَى كَانَ شَوْقُهُ صَغِيراً، فَلَمْ يَتَّعِبْ وَلَمْ يَتَجَشَّمْ⁽⁶⁾

فالشاعر يرى أن شوق النفوس على شاكلتها وإن صغرت صغر، وإن لم يتعب ويشق صاحبها.

(1) الشابي، الديوان، ص: 246.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص: 102.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص: 29.

(4) الشابي، الديوان، ص: 145.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص: 151.

(6) الشابي، الديوان، ص: 231.

نلاحظ عندما استخدم الشاعر الحرف (لم) الذي يفيد الجزم والنهي والقلب ، قد قلب الدلالة المعجمية إلى معنى معاكس للدلالة الأصلية.

حطم: حَطَّمْتُهُ حَطْمًا، أي كسرتَه فأنحطَمَ وتَحَطَّم. والتَّحَطُّيمُ: التَّكْسِيرُ. حَطِّمٌ، والحُطَامُ: ما تكسر من اليبيس⁽¹⁾. ويقال: تحطَّم فلان غيظًا: تَلَطَّى⁽²⁾. وفلان حَطَّمْتُهُ السِّنُّ: أسنَّ وضعف. ونار حُطْمَة: شديدة. ورجلٌ حُطْمٌ وحُطْمَة: إذا كان قليل الرحمة للماشية يهشم بعضها ببعض. وحَطَّمْتُ حَطْمًا: هَزَلْتُ⁽³⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات مختلفة هي: (تحطم تسع مرات، محطم مرة واحدة، حطم عشر مرات، محطّات مرة واحدة، حطام مرة واحدة، حطيم أربع مرات، المتحطم مرة واحدة)، إذ ورد من هذه المشتقات للدلالة المعجمية كلمة "المحطم" مرة واحدة، فقال في قصيدة "الجنة الضائعة":

(مجزوء الكامل)

ونظّل نعبثُ بالجليل من الوجود، وبالحقير:-

..... بالرَّمَلِ، بالصخر المَحَطَّم، بالجداول، بالغدير⁽⁴⁾

فالصخر المحطم يقصد به المتكسر، أو فُتَاتِهِ، فالشاعر يصف الحياة بأنها كانت تدلّه مع محبوبته مع عبثها بالجليل من الوجود أو بحقيرة من رمل وصخور مكسرة. لذلك لم تخرج هذه الدلالة عن المعنى المعجمي المذكور. كما وردت كلمة "المحطم" للدلالة نفسها "المتكسر المسلوب" مرة واحدة في الديوان ص: (252).

أما كلمة "تحطم" فقد خرجت عن المعنى المعجمي لدلالة اليأس والإحباط فقال واصفًا إحساسه بانقضاء العمر:

(الطويل)

ألا إنّ أحلامَ الشَّبابِ ضئيلةٌ تُحَطِّمُها مثلُ الغصونِ المصائبِ⁽⁵⁾

فالشاعر يبدأ بحرف الاستفتاح (ألا) الذي يفيد التحسر، واصفًا حُلمَ الشيوخ بالضعيف، فهو يرى المصائب تلويها لِيَّ الغصون وتكسرها لعجزها وقلة حيلتها وهذا يبعث على الأسى والحزن.

كما استخدم الشاعر كلمة (حطم مرتين، ومحطم مرة واحدة، ومحطّات مرة واحدة) لدلالة اليأس فقال مخاطباً قلبه:

(الخفيف)

وهو ناي الجمال والحُبِّ والأحلام، لكنّ قد حَطَّمْتُهُ الدواهي⁽⁶⁾

(1) العلابي، عبد الله، الصحاح في اللغة والعلوم، ص: 213.

(2) البستاني، بطرس، محيط المحيط، ص: 177.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 156 - 157.

(4) الشابي، الديوان، ص: 200.

(5) المصدر السابق، ص: 51.

(6) المصدر السابق، ص: 148.

فزعزعة الإيمان في قلبه، مردّها إلى المصائب التي ألمّت به، فيأس لما أصاب قلبه من خيبات الوجود.

(للاطلاع على مزيد من "حطم" يُنظر إلى المعجم ص: 17 (رقمها 81، 59)، ومحطّات ص: (17) من المعجم ورقمها (88) في الديوان ومحطم ص: 17 (ورقمها 176).

كما استعمل الشاعر هذه الكلمة لدلالة "الثورة والغضب" مهدداً المستعمر، فقال: (الطويل)
إذا **حطّم** المستعبدون قيودهم وصبّوا حميم السخط أيان تعلم⁽¹⁾
فعندما نسب كلمة "حطم" للمستعبدين، أصبحت مجاز الثورة والغضب لأن المستعبد لا يمكن له فك قيوده إلا بالقوة، والقوة لا تأتي إلا بالثورة، وبذلك حصلت هذه المفردة على دلالتها الحالية. كما استخدمها لدلالة الحزن والأسى فقال واصفاً حبه الضائع: (مجزوء الكامل)

حتّى إذا كـدنا نرشف خمرها، غـضـب المـنـون
فتخطف الكأس الخلوب و**حطّم** الجمام الثمين⁽²⁾
فعندما خطف الموت كأسه (حبييته) قد حزن الشاعر والتاع قلبه ألماً وحسرة على محبوبته، لذلك انحرفت دلالة الكلمة إلى الحزن والحسرة، فأصبح البون شاسعاً بين دلالتها المعجمية ودلالاتها المجازية بعد ما نسب "حطم" إلى الجام الثمين، وهو الكأس التعيس كناية عن قلبه. ونلاحظ أن الشاعر استخدم هذه المفردة للدلالة نفسها مرة واحدة، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للديوان صفحة 230. وكذلك "حطيم" ص: 84، و"المتحطم" ص: 119).

كما استخدمها الشاعر في موقع آخر لدلالة الكره من الحياة، فقال واصفاً ضجره من الحياة: (المتقارب)

فحطّمت كأسّي، وألقيتها بوادي الأسى وجحيم العذاب⁽³⁾
فالشاعر تحطمت آماله بسبب أوجاع الحياة، إذ أصبحت ملقاة في وديان الأسى والعذاب، حيث جاءت جملة "حطمت كأسّي" كناية عن كره الحياة وسأمه منها.

كما نجدها في موقع آخر جاءت لدلالة التلاشي والفناء مقررّاً خنوع شعبه، فقال: (الحفيف)
ودوت فوقك العواصف والأنواء حتّى أوشكت أن **تتحطم**⁽⁴⁾
فالعواصف والشدائد أصابت شعبه وأذنته حتى كاد أن يتلاشى، ولكن لا حياة لمن تتادي. كما جاءت لدلالة الأنفة والقوة إذ قال محيياً شعبه باعثاً فيه أمل التحرر:

(¹) الشابي، الديوان، ص: 78.

(²) المصدر السابق، ص: 99.

(³) المصدر السابق، ص: 80.

(⁴) المصدر السابق، ص: 226.

(الطويل)

وهل تَعْتَلِي إِلا نُقُوسٌ أَبْيَـةٌ تُصَدِّعُ أَغْلالَ الْهَوَانِ، وَتَحْطِمُ⁽¹⁾

فالشاعر يسأل ويجب فلا يمكن للشعوب أن تكسر الأغلال وتحرر من رجس المحتل، إلا إذا كانت تمتلك الإرادة والعزة، لذلك جاءت كلمة "تَحْطِمُ" لهذا المعنى الجديد خلال هذا السياق. كما استخدم الشاعر كلمة "حُطام الجباه" في خطاب موجه للمستعمر، فقال:

يا أيها السَّادِرُ فِي عَيْيْهِ! يا واقفاً فوقَ حُطامِ الجباه⁽²⁾

فحُطام هو ما تداعى وتكسر من البناء أو غيره، ولكن عندما أضاف حُطام للحياة، صارت تعبير يقصد لدلالة الكرامات المدالة، والخطاب للمستعمر الباغي⁽³⁾. كما وردت الحطيم للدلالة نفسها ص: (113) من الديوان.

كما استخدمها لدلالة الضعف والخنوع فقال واصفاً الليل: (مجزوء الرمل)

هـا أنـا أرـنو فألفـيـك كجبار حـطـيـم

ساكناً جـلـك الحـزن - وأضـناك الوجـوم⁽⁴⁾

نحن نعلم أن الليل حبيب الشعراء ونافذتهم على النفس والوجود، وخاصة عند الرومانسيين، لذلك فعندما خاطب الشاعر حبيبه وَجَدَهُ بِصُورَةِ إِنسانِ ذليلِ خانعِ جَلَّه الحزن وأضناه البؤس، بعد أن كان يرى فيه كل عظمة وجبروت، لذلك نلاحظ أن هذه الصورة التي رسمها الشاعر أكسبت هذه المفردة دلالاتها المجازية، كما وردت كلمة محطم للدلالة نفسها، (للاطلاع يُنظر للديوان ص: 227). كما جاءت لدلالة الهزيمة والخسارة، فقال مخاطباً الإنسان: (الكامل)

سر ما استطعت - فسوف تُلْفِي - مثلما خَفَّت - ممشوق الغصون حَطيماً⁽⁵⁾

فالشاعر يؤكد للإنسان أنه سيجد أمامه ككل شيء وراءه، حطام وخراب⁽⁶⁾، وهذا يعني أنه مهما يمشي في الظلام لن يتبلج له صبحٌ، وينتهي كما بدأ فاشلاً خاسراً مهزوماً وهذا ما كان يريد الشاعر من دلالة حطيماً.

(1) الشابي، الديوان، ص: 252.

(2) المصدر السابق، ص: 108.

(3) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، ص: 483.

(4) المصدر السابق، ص: 97.

(5) الشابي، الديوان، ص: 129.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، ص: 169.

دلهم: المُدَلِّهِمُ: الأسود. وَاذْلَهَمَ اللَّيْلُ وَالظَّلَامُ: كَثَّفَ وَاسْوَدَّ، وَلَيْلَةُ مُدْلَهَمَةٍ: مظلمة⁽¹⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "ادلهم" لدلالة الشدة والقسوة، فقال واصفاً فجيعة والده في قصيدة يا موت:

وأعدّه، فـجـري الجميـل، إذا ادلهمّ عليّ دهـري⁽²⁾

فالشاعر كان يعدُّ والده فجره في الليل الذي يبده عنه شدة الحياة وقسوتها، لذلك نلاحظ الانحراف الدلالي لكلمة (ادلهم) من شدة ظلام الليل، لشدة قسوة الحياة، وهذا جائز في اللغة.

رزح: الرء والزاء والحاء أصل يدل على ضغف وفتور⁽³⁾، وفي اللسان الرّازح والمرزوح من الإبل: الشديد الهزال الذي لا يتحرك، الهالك هُزالاً، وهو الرّازم أيضاً، والجمع روازحُ، ورزّحُ، ورزّحَى ورزاحى، ومزاريحُ. رزح يرزح رزحاً ورزاحاً ورزحاً: سقط من الإعياء هُزالاً. وقولهم رزح فلانٌ معناه ضغف وذهب ما في يده⁽⁴⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل الفعل المضارع "يرزح" لدلالة الهزال والتعب إذ قال في قصيدة الجمال المنشود محذراً الجميلات من ضلال النفوس:

(الخفيف)

إنَّ لَيْلَ النَّفُوسِ لَيْلٌ مُرِيْعٌ سَرْمَدِيُّ الْأَسَى، شَنِيعُ الْخُلُودِ
يَرزَحُ الْقَلْبُ فِيهِ بِالْأَلْمِ الْمُرِّ، وَيَشْقَى بَعِيشَهُ الْمَنكُودِ⁽⁵⁾

فالشاعر يحذّر من ضلال النفوس، لأنه يجعل الإنسان غارقاً في الضلال، قلبه متعب من الألم المرّ، كالليل الحالك الذي لا ينتهي، نلاحظ بقاء هذه المفردة ضمن الإطار العام للمعنى المعجمي.

رضض: الرء والضاد أصلٌ واحد يدل على دقّ شيء. يقال رضضتُ الشيء أرضه رضاً. والررضراضُ: حجارة تُررضُضُ على وجه الأرض⁽⁶⁾. رضّ الشيء يررضه رضاً فهو مررضوضٌ ورضيضٌ ورضرضه: لم يُنعم دقّه، وقيل: رضّه رضاً: كسره⁽⁷⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "مرضوض" أثناء وصفه حاله بعد وفاة والده فقال:

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 294.

(2) الشابي، الديوان، ص: 143.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 391.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 144.

(5) الشابي، الديوان، ص: 158.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 374.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 165.

(الكامل)

فلبثت مرضُوضَ الفؤادِ أجزراً أجنحتني بِذُعر...⁽¹⁾

إن جاءت كلمة "مرضوض" للدلالة على التحطم بعد إضافة الصفة إلى الموصوف.

رهق: الرء والهاء والقاف أصلان متقاربان: فأحدهما غشيان الشيء الشيء، والآخر العجلة والتأخير. أما الأول فقولهم: رَهَقَهُ الأمرُ: غَشِيَهُ، والأرض الرَّهَقُ: العَجَلَةُ والظُّلمُ⁽²⁾، قال تعالى: (فَلَا تَخَافُ نَحْسَآ وَلَا رَهَقًا)⁽³⁾، في هذه الآية الرهق اسم من الإرهاق وهو أن يحمل عليه ما لا يطيقه، ورجل مُرْهَقٌ إذا كان يُظن به السوء. الرَّهَقُ: الظُّلم، وقيل الطغيان وقيل الفساد وقيل العظمة، وقيل السفه، وقيل الذلة⁽⁴⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (الإرهاق مرة واحدة، مُرْهَق مرة واحدة) فقال واصفاً اضطهاد المستعمر:

(الخفيف)

وتوخَّوا طرائق العسْفِ والإرهاقِ توًّا، وما توخَّوا سَمَاحَةً⁽⁵⁾

فقد جاءت هذه المفردة للدلالة على القهر والإذلال، فالمستعمر يطلب من الناس فوق طاقتهم ولا يأخذهم باللين والسهولة، ولذلك فكلمة "الإرهاق" تأتي بمعنى حمل الإنسان ما لا يطاق، ولكنها داخل السياق تأتي للدلالة على القهر والإذلال، لأن الإنسان لا يحمل ما لا يستطيع إلا إذا كان مجبراً، وهو هنا كذلك، لذلك اكتسبت دلالتها الجديدة.

كما استخدم كلمة "مرهق" لدلالة الاضطراب والقلق والتوتر فقال واصفاً شعوره:

(مجزوء الكامل)

واليومَ أحيَا مُرْهَقَ الأعصابِ، مشبُوبِ الشُّعُورِ⁽⁶⁾

إن اكتسبت هذه المفردة دلالتها بعدما أضافها إلى الأعصاب، فالشاعر يحيا اليوم بشعور متأجج، وأعصاب متعبية، ومن هنا نلاحظ اكتساب هذه المفردة دلالتها الجديدة، عندما عطف عليها جملة "مشبوب الشعور" إذ لا يمكن أن يكون الإنسان ذات شعور متأجج وأعصاب هادئة في الوقت نفسه، فالذي يؤجج الشعور هو ضغط الأعصاب وبذلك اكتسبت دلالتها الجديدة.

(¹) الشابي، الديوان، ص: 143.

(²) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 451.

(³) سورة الجن، آية: 13.

(⁴) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 246-247.

(⁵) الشابي، الديوان، ص: 42.

(⁶) المصدر السابق، ص: 202.

سوأ: ساءه يسوءه سَوْءاً وسَوْاءةً: فعل به ما يكره، ونقيض سرّهُ. والسَّوءُ: الفجور والمُنكر. والسَّوءُ: العذاب⁽¹⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "سوء" أثناء تمنيه الموت فقال:

(المجتث)

تقول والليل ساج والقبْرُ مُصْغِ إليها

"يا ليتني مُتُّ قبل أن تَسْوءَ حياتي"⁽²⁾

فهناك بين القبور فتاة تروم أن تلحد إلى جانب حبيبها، تتمنى الموت بعدما أصبحت حياتها عذاباً وشقاءً لفقدائها حبيبها، لذلك نلاحظ أن هذه المفردة جاءت خلال السياق لدلالة العذاب والشقاء، وهي دلالة حقيقية لم تخرج عن المعنى المعجمي.

شَقْو: الشين والقاف والحرف المعتل أصلٌ واحد يدلُّ على المعاناة وخلاف السُّهولة والسَّعادة. والشَّقْوَة: خلاف السعادة. ورجلٌ شَقِيٌّ بين الشقاء والشَّقْوَة والشَّقَاوَة. ويقال المشاقاة: المعاناة والممارسة. والأصل في ذلك أنه يتكَلَّفُ العناء ويَشْقَى به⁽³⁾. والشقاء: الشدة والعسرة⁽⁴⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (شقي: ست مرات، وأشقى: ثلاث مرات، والشقي: تسع عشرة مرة، والشقاء: عشرين مرة، وشقوة: مرة واحدة، والشقاوة: مرة واحدة).

حيث وردت الكلمات (الشقاء عشرين مرة، ويشقى مرة واحدة، وأشقى مرة واحدة، والشقي ثلاث عشرة مرة، وشقوة مرة واحدة، والشقاوة مرة واحدة) لدلالة البؤس والعذاب والمعاناة، ومن الأمثلة على ذلك، فوجد الشاعر مستخدماً كلمة "يشقى" في إطار الحب:

آه! كم يسعدُ الجمالُ، ويشقى من قلوبِ شِعْرِيَّة، وعقول..⁽⁵⁾

إذ يمكن أن نوضح دلالة هذه المفردة من خلال الطباق، فعكس السعادة هو الأسي، والعذاب والبؤس، "وكان ما يرجوه الشاعر بدعوة لترك أشواق الشقي وأوهام ذهنه المعلول، وهو مأمل استعادي عن طريق الشعر لتعويض عمره المتناقض برغبة تجديد يومية وعبر الفصول في أن يكون شيئاً من أشياء الطبيعة، وعنصراً مكملاً لبهائها، في عميق شعوره، إلا لتشكل الإطار الجمالي اللائق بالحببية"⁽⁶⁾. (للاطلاع على مزيد من هذه الكلمات وتكرارها يُنظر للمعجم ص: 33 - 34).

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 291-293.

(2) الشابي، الديوان، ص: 116.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 202.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 114.

(5) الشابي، الديوان، ص: 212.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص: 229.

كما استخدم الفعل "يشقى" لدلالة السأم والضجر، فقال واصفاً القلب من ظلمة الروح:

(الخفيف)

يرزح القلب فيه بالألم المرّ ويشقى بعيشه المنكود⁽¹⁾

إن ظلم النفوس شنيع، يجعل القلب بينّ بالألم المرّ، بئس نتيجة حظّه القليل، وهذا ما يبعث على السأم والضجر، وهو ما عبّر عنه الشاعر بقوله "يشقى بعيشه المنكود" وبهذا اكتسبت هذه المفردة دلالتها الجديدة من السياق.

(الخفيف)

كما استخدم الشاعر كلمة "الشقي" لدلالة المأساة فقال:

الشّقيُّ الشّقيُّ من كان مثلي في حساسيتي، ورقّة نفسي⁽²⁾

هذه المفردة تأتي بمعنى البئس، لكنّها هنا مجاز المأساة، لأن الشاعر يعتقد أنه وحده الذي يدرك مأساة شعبه، فهو يرى في نفسه مرآة لعصره وشعبه، والشاعر الكبير هو هكذا فعلاً، وحده يواجه الألم ويدرك هول المصير، يصاب منه بمثل الرعب، وينذر الآخرين ويعظهم وهم لاهون عنه بضجيج حياتهم الفارغة⁽³⁾.

(الرمل)

كما استخدم كلمة "أشقى" لدلالة القسوة والشدة، حيث قال:

آه ما أهول إعصار الحياة آه ما أشقى قلوب الناس آه⁽⁴⁾

فالشاعر يتألم ويتوجع من شدائد الدنيا ومحنها، وكذلك من قساوة الناس وكرهها لبعضها. وتكررت هذه المفردة مرة واحدة في الديوان للدلالة نفسها ص: (202).

كما وردت في موقع آخر من الديوان لدلالة السخرية والتهكم فقال مخاطباً شعبه: (الخفيف)

الشّقيُّ الشّقيُّ في الأرض قلبٌ يومئذٍ ميّتٌ، وماضيه حيّ⁽⁵⁾

ذاك هو الشعب العربي كما رآه الشابي، فكأنه كان يُبصره بعين الرّؤيا، في يومه الحاضر، شعبٌ نائم على وسادة التاريخ، بل على قبره، يعبث برّممه، يفخر بفتوح تاريخه ولا ينظر في يؤس حاضره⁽⁶⁾.

نلاحظ أن الشابي كان يكرر في بعض الأبيات الكلمة مرتين لدلالة التوكيد.

(1) الشابي، الديوان، ص: 158.

(2) المصدر السابق، ص: 150.

(3) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والموت، ص: 173.

(4) الشابي، الديوان، ص: 137.

(5) المصدر السابق، ص: 150.

(6) حاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والموت، ص: 155.

كما جاءت لدلالة التشاؤم وكره الدنيا، فقال: (الخفيف)
 فالوجود الشَّقِيُّ جَدِيرٌ بالأغاني، والجمال الزَاهِي (1)
 الشاعر يعتقد أن الوجود غير جدير بالأغاني والفرح والجمال، لأنه كون بؤس وشقاء، وهذا
 يبعث الإحباط والتشاؤم في نفس الشاعر جاعله متناسباً مع نزعتة التشاؤمية.
 كما وردت هذه المفردة لدلالة الفقر، فقال ناعياً على الحضارة اختلالها الخلفي: (الخفيف)
 وشَقِيٌّ طاف المدينة، يستجدي ليحياً فخيبيوه احتقاراً (2)
 فالشاعر يعجب للخلق الذي يصدون الفقير المظلوم فيرتونه خائباً مذلولاً.
 وظهرت في مكان آخر لدلالة الرضوخ والاستسلام. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للديوان
 ص: 96).

ضرس: الضاد والراء والسين أصلٌ صحيح يدل على قوةٍ وخشونة (3). وضرسهم الزمان: اشتدَّ
 عليهم. وأضرسه أمرٌ كذا: أقلقه. وضرسه الحروب تضريساً: أي جربته وأحكمته (4).
 وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "ضروس" للدلالة على الشديدة القاسية فقال واصفاً بقاء
 الإنسان على الأرض:
 إذا لم يزل شوقها في الخلود فذاك لعمري شقاء الجدود
 وحربٌ ضروسٌ، كما قد عهدتُ ونصرٌ، وكسرٌ، وهمٌ مديدٌ (5)
 إذا زال شوق النفس حلَّ الشقاء الأرضي، وإن لم يزل استمرت حربُ الإنسان بين نصرٍ
 وانهزام، وخاض مراحل الهم المديد (6). ونلاحظ بقاء هذه المفردة في إطار الدلالة المعجمية
 العامة.

ضري: ضري به ضراً وضراوةً: لهج، وقد ضريتُ بهذا الأمر أضري ضراوةً، وقد ضري
 ضراً وضراءً وضراءً: إذا اعتاد الصيد. والضرو: الكلب الضاري، والجمع ضراء وأضري،
 والمواشي الضارية: المعتادة لرعي زروع الناس (7).
 وقد استخدم الشابي كلمة "القدر الضاري" لدلالة على الموت فقال:

(1) الشابي، الديوان، ص: 148.

(2) المصدر السابق، ص: 172.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 195.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 36.

(5) الشابي، الديوان، ص: 194.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كنها، ج1، الحاشية، ص: 26.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 41.

(البيسط)

هذا هو الغزُّ عمَّاهُ وعَقَّدهُ على الخليفة، وحَشُّ، فاتك حذر
قد كَبَلَ القدر الضَّاري فرائسَهُ فما استَطَاعوا له دَفَعاً ولا حَزَروا⁽¹⁾

إذ جاءت كلمة "القدر الضاري" في البيت الثاني لمعنى الوحش المعني..

ولكن الشاعر قصد بها خلال السياق "الموت" الذي لا يستطيع أن يفلت منه الخلق فجعل ذلك على سبيل الاستعارة حيث شبه الموت بالقدر الضاري.

ضع: الضَّعْضَعَةُ: الخُضُوعُ والتَّذَلُّلُ، ويقال تَضَعَضَعَ الرجل: ضَعَفَ وخَفَّ جسمه من مرض أو حزن⁽²⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (مضعضة مرة، ويضعضع مرة) فقال أثناء تغنيه بالحنن والكآبة:

سمعتها صَـرْخَةً مَضَعُضَةً كجدولٍ في مضايق السُّبُلِ⁽³⁾

فقد جاءت كلمة "مضعضة" للدلالة على الخضوع والتذلل، فالشاعر سمع كآبته الحزينة الدليلة، إذ شبهها بالجدول المتهدم بين المضائق والطرقات.

كما وردت للدلالة نفسها في البيت الآتي:

سمعتها رَنَّةً يُعَانِقُهَا شوقٌ إلى عالمٍ يُضَعُضِعُهَا⁽⁴⁾

نلاحظ حالة النواح الداخلي الذي ينتاب الشاعر، وهذا غير خافٍ، لما في الهاء في (سمعتها) من التأوه⁽⁵⁾ وقد غلب على هاتين الكلمتين الدلالة المجازية.

ضنك: الضنكُ: الضيقُ من كل شيء، ومعيشة ضنكٍ: ضيقة. وكل عيش من غير حل: ضنك وإن كان واسعاً، والزنك، أصله في اللغة الضيق والشدة، وقيل ضيق العيش⁽⁶⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "الزنك" مرتين في الديوان حيث وردت مرة لدلالة التخلف الذي يعيشه الشعب، فقال مخاطباً الليل ويقصد نفسه:

سَاءَ موطنُهُ الضَّنْكَ ومـأواه الحقيـر⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 244.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 44.

(3) الشابي، الديوان، ص: 64.

(4) المصدر السابق، ص: 65.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، ج1، الحاشية، ص: 65.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 66-67.

(7) الشابي، الديوان، ص: 105.

فالمعنى الحقيقي للكلمة هو الضيق، فالشاعر متألم لحال شعبه ومكانته المنحطة وهذا يعكس تخلفه وانحطاطه.

كما جاءت للدلالة على الضيق والشدة فقال:

(المجتث)

رَبَّاهِ كَم مِّن فَتَاةٍ، تَشْكُو الْحَيَاةَ فَتَبْكِي

وَمَعْدَمٍ، بَوَّأَتْهُ الدَّهْرُ مَقْعَدَ ضَنْكَ⁽¹⁾

فمن اللوحات الفاجعة التي يذكرها الشاعر، شكواه إلى الله من الحياة، فكم فتاة تبكي وكم فقير معدم هو في حالة ضيق وشدة، هذا يعني أن المعدم والباكي هؤلاء كلهم من أرض الأحران التي أصبحت ضيقة لا تُحتمل. وتكررت هذه المفردة مرة واحدة في الديوان بنفس الدلالة. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 39).

عبأ: العِبَاءُ: الحمل والنقل من أي شيء كان، والجمع الأعباء، وهي الأحمال والأثقال⁽²⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (عبء أربع مرات، وأعباء مرة)، فنجده يستخدم كلمة "عبء" مضافة لدلالة ثقل الحياة وقسوتها، فقال واصفاً شكوى الطيور:

(الخفيف)

إنها في الوجود تشكو إلى الأيام عِبَاءَ الْحَيَاةِ بِالتَّغْرِيدِ⁽³⁾

فالطيور تشكو إلى الأيام عبء الحياة وتقلها، لذلك نلاحظ خلال السياق أن هذه المفردة استخدمت لدلالاتها العامة ولم تخرج إلى المجاز. وتكررت هذه المفردة مرتين للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 43). كما استخدمها الشاعر لدلالة عدم القدرة

(الخفيف)

أو تحمّل المسؤولية فقال مُقْرَعاً بشعبه:

والذي لا يجابوب الكون بالإحساس عِبَاءٌ عَلَى الْوَجُودِ وَجُودُهُ⁽⁴⁾

فالشاعر يحكم على شعبه بأنه غير جدير بالحياة، ولذلك وردت كلمة "عبء" بمعنى النقل ولكنها في السياق تأتي مجاز انعدام تحمل المسؤولية أو الجدارة، فاكتسبت دلالتها الجديدة بناءً على ذلك. كما استخدم كلمة "أعباء" جمع "عبء" واصفاً ابن آدم فقال: (مجزوء الكامل)

وأرى ابن آدم سائراً إلى رحلة العُمُرِ القَصِيرِ

ما بين أهوال الوجود وتحت أعباء الضمير⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 118.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 5.

(3) الشابي، الديوان، ص: 159.

(4) المصدر السابق، ص: 228.

(5) المصدر السابق، ص: 201.

فكلمة "أعباء" لدلالة الأثقال في سياق تأنيب الضمير على الذنوب والآثام التي يقترنها ابن آدم. **عتو:** العين والتاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدل على استكبار، عتا يَعْتُو عْتُوًّا: استكبر⁽¹⁾. وقيل عتا: والعنا: العصيان. والعاتي الجبار، وجمعه عتاة. والعاتي: الشديد الدُخول في الفساد والتمرد الذي لا يقبل موعظة⁽²⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "العاتي" لدلالة الغموض والظلمة فقال مساوياً بين الحياة والهزلية:

وكلُّ يُؤدِّي دَوْرَهُ، وهو ضاحكٌ على الغير مضحكٌ على دوره العاتي⁽³⁾
فالكون عند الشابي، رواية هزلية وكلُّ يؤدِّي دوراً يظنّه يمثّله، في حين أنّه الممثّل به عليه⁽⁴⁾، لذلك جاءت هذه المفردة خلال هذا السياق خارجة عن المعنى العام إلى الدلالة المجازية.

عثر: عثر يَعْثُرُ عَثْرًا وَعَثْرًا وتَعَثَّرَ: كبا، والعثرة: الزلّة، وعَثْرِيه فرسه فسقط، وتَعَثَّرَ لسانه: تلعثّم⁽⁵⁾. استخدم الشابي كلمة "عثرات" مرة واحدة جمع "عثر" لدلالة الأخطاء والزلّات، فقال:

(المتقارب)
ونكسب من عثرات الطريق قوياً، لا تهتد بدأب الصعود⁽⁶⁾

ولكن سياق البيت يعكس قوة العزيمة والإرادة التي يبديها الفيلسوف.

عصب: العين والصاد والباء أصلٌ واحد يدل على ربط شيء بشيء، مستطيلاً أو مستديراً. ثم يفرع ذلك فروعاً، وكلّه راجعٌ إلى قياس واحد. والمعصوب: الذي عصب بطنه من الجوع، يقال عصبهم إذا جوعهم. والمعصّب: الذي عصبته السنون، أي أكلت ماله، وهذا صحيح، وتلخيصه أنّها ذهبت بماله فصار بمنزلة الجائع الذي يلجأ إلى التّعصّب بالخرق. واليوم العصيب: الشديد. واعصّوب اليوم: اشتد⁽⁷⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "العصيب" خمس مرات في الديوان حيث نجدها في هذا المثال ذكّرت لدلالة الشدة والمرارة والقسوة، فقال مخاطباً محبوبته:

(المتقارب)
فحزّرتني وحزّرتك لا يبرحاً ن أليفين رغم الزمان العصيب⁽⁸⁾

(1) ابن فارس، لسان العرب، ج4، ص: 225.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 32.

(3) الشابي، الديوان، ص: 213.

(4) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، الحاشية، ص: 143.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 33.

(6) الشابي، الديوان، ص: 193.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 336-339.

(8) الشابي، الديوان، ص: 70.

فالشاعر يدعو محبوبته لتتضم إليه بعدما وحدث بينهما قساوة الزمان ومرارته.
وتكررت هذه المفردة ثلاث مرات في الديوان للدلالة نفسها، حيث بقيت في إطار المعنى
المعجمي العام. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 45).

كما جاءت لدلالة على الغضب والتوتر حيث قال واصفاً نفسه: (مجزوء الكامل)
ما للرياح تهبّ في الدنيا، ويدركها اللّغوب
إلا رياحي، فهي جامحةٌ، تمرّدها عصيبٌ؟⁽¹⁾

فالشاعر يسأل لماذا رياح الدنيا تثور وتهدأ، إلا رياحه دائماً ثائرة جامحة لا تهدأ.
نلاحظ أن هذا الكلام كناية عن الحالة النفسية المضطربة للشاعر كأنه خلق غريب تعذبه الدنيا
دون سواه.

عصر: العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة: فالأول دهرٌ وحين، والثاني ضغطُ شيء
حتى يتحلّب، والثالث تعلقُ بشيء وامتساکُ به⁽²⁾. والإعصارُ: الريح تُثيرُ السحاب، وقيل هي
التي فيها نارٌ، وقيل: ريحٌ تُثيرُ سحاباً ذات رعد وبرق وقيل هي التي فيها غبارٌ شديد⁽³⁾.
وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقاتٍ عدة هي (إعصار ثلاث مرات، وأعاصير مرتين)
فوردت كلمة "إعصار" مضافة لدلالة الشدائد والمحن فقال مشتكياً:
آه ما أهول إعصارَ الحياة آه ما أشقى قلوب الناس آه⁽⁴⁾
إذ جاءت كلمة "إعصار" بمعنى الرياح الشديدة، ولكن بإضافتها إلى الحياة أصبحت مجاز الشدائد
والمحن-فالشاعر يتأوه من شدة المصائب وتعاسة قلوب الناس.

وفي مثال آخر نجدها وردت للدلالة على صيحات الآلام فقال واصفاً ابن آدم:

(مجزوء الكامل)
هالتُهُ أشباحُ الظلام، وراعهُ صوت القبور
ودوي إعصارِ الأسى، والموت، في تلك الوُور⁽⁵⁾

فالشاعر يرى ابن آدم هائماً في الجبال تطارده أشباح الظلام، مرتعباً من صيحات الأسى والألم،
وخوفاً من الموت الذي يطارده في كل مكان.

(1) الشابي، الديوان، ص: 131.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 340.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 171.

(4) الشابي، الديوان، ص: 137.

(5) المصدر السابق، ص: 202.

كما استخدمت لدلالة مشاعر غضبه القوية العاصفة، فقال واصفاً مشاعره: (الطويل)
وقلت، وقد أصغتُ إلى الريح مَرَّةً فجاش بها إِعصاره المتهزِّم⁽¹⁾
فالشاعر يستمع إلى الريح التي كانت تحضه لدعوة قومه إلى النضال، بعدما حفت به المصائب
فاضطربت مشاعره وثارَت كالرعد نتيجة ذلك، وقد جاءت لنفس الدلالة مرة واحدة في الديوان.
نلاحظ أن هذه المفردة جاءت مضافة في الثلاث حالات، وهذا ما جعلها يغلب عليها دلالة
المجاز.

أما "أعاصير" التي مفردها "إعصار" جاءت لدلالة الرياح التي تحمل التراب أو تثير السُّحب فقال
متغنياً بقلبه:

وتلجوج وضبابٍ عابِرٍ وَأعاصيرٍ أمطارٍ تجرود⁽²⁾

نلاحظ هذه المفردة في البيت السابق أنها غلبت عليها الدلالة العامة.

كما جاءت لدلالة الغضب في سياق دعوة شعبه للكفاح والمقاومة فقال: (الخفيف)
ليت لي قوة الأعاصير إن ضجَّتْ فأدعوك للحياة بنبسي⁽³⁾

فالشاعر يتمنى لو يكون كلامه كالأعاصير الجامحة لتحرك هذا الشعب الخامل.

كما جاءت لدلالة الأزمنة المأخوذة بأحداثها الصغيرة التي كالدوامة في الشرق البائس أو تكون
لدلالة معاصريه من الناس فقال متغنياً بآلامه: (الخفيف)

وبمجد الحياة، والشوق غنيتُ فلم تفهم الأعاصيرُ قصدي⁽⁴⁾

فالشاعر يتغنى -عن طريق شعره بأمجاد الحياة، لكن ما حوله لم يفهموا مراميهِ ومقاصده.

عصف: العين والصاد والفاء أصلٌ يدل على خفةٍ وسرعة⁽⁵⁾. والإعصاف: الإهلاك. وأعصفَ
الرجل: هلكَ والحرب تعصف بالقوم: تذهب بهم وتهلكهم⁽⁶⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "عصف" مضافة، للدلالة على الهلاك فقال شاكياً من
مظالم الحضارة مفزعاً منها:

وكَيْدَ الضَّعِيفِ لِسَعْيِ القَوِيِّ وَعَصْفَ القَوِيِّ يَجْهَدُ الضَّعِيفُ⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 252.

(2) المصدر السابق، ص: 237.

(3) المصدر السابق، ص: 149.

(4) المصدر السابق، ص: 251.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 328.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 285.

(7) الشابي، الديوان، ص: 113.

فالشاعر كره الحضارة المدنية وما فيها من صراع عنيف، فالضعيف يتصدى للقوي حتى يظل باقياً، والقوي يحاول أن يهلك جهد الضعيف، لذلك بقيت هذه المفردة خلال هذا السياق في إطار المعنى المعجمي العام.

عنت: العين والنون والتاء أصلٌ صحيح يدل على مَشَقَّةٍ وما أشبه ذلك، ولا يدل على صِحَّةٍ ولا سهولة⁽¹⁾. وفي اللسان: العنتُ: دخولُ المشقَّةِ على الإنسان، وقيل هو المشقَّةُ والفساد، والهلاك، والإثم، والغلطُ، والخطأُ، والزنا، العنتت: الضَّرَرُ الشاقُّ المؤذي⁽²⁾.

وقد وردت كلمة "العنت" من هذا الأصل مرة واحدة في الديوان منسوبة إلى الدهر لدلالة القسوة والجبروت فقال مناجياً الشعر:

أنا لولاك لم أطقُ عنتَ الدهرِ - ولا فُرْقَةَ الصباحِ السعيدِ⁽³⁾

فعندما أضاف العنت "للدهر" أصبغ الشاعر على الدهر صفة القساوة والشدة، فصوّر الدهر بإنسان ظالم قاهر ليس لديه رحمة.

عني: قيل عنا عليه الأمر أي شقَّ عليه. والعنيَّةُ: العناء، وقيل العناء: الضُرُّ. وعانى الشيء: قاساه، والمُعانةُ: المقاساة⁽⁴⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات مختلفة منها: (عناء، والمعنى) مرة واحدة لكل منهما في الديوان.

إذ وردت كلمة "عناء" لدلالة التعب والإعياء، فقال في الحب:

أيها الحبُّ أنت سرُّ بلائي وهُمومي وروعتي وعَنائي⁽⁵⁾

نلاحظ خلال هذا البيت استخدام الشاعر حرف العطف (الواو) في الشطر الثاني من البيت، حيث تعكس الكلمات المتقاربة المعنى، حالة القلق والتوتر من الحب عند الشاعر. كما استخدم الشاعر

كلمة "المعنى" للدلالة نفسها فقال:

هوِّنْ على قلبِك المعنى إن كنت لا تبصِّرَ النجوم⁽⁶⁾

إذ يصور الحياة كلها ضلال ومآسي، ترهق القلوب، لدرجة أن السعادة لا تكون فيها إلا للأعمى.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 150.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 294-295.

(3) الشابي، الديوان، ص: 135.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 315-316.

(5) الشابي، الديوان، ص: 33.

(6) المصدر السابق، ص: 126.

عَيِّيَ بالأمر عَيًّا وَعَيِّيَ وتعايا واستعيا، وهو عَيٌّ وَعَيِّيٌّ، وَعَيَّانٌ: عجز عنه ولم يُطبق إحكامه. وجمع العَيِّيِّ أَعْيَاءُ وَأَعْيَاءٌ⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "أعياني" مرة واحدة في الديوان للدلالة على اليأس والقنوط أو الإحباط فقال مُشهداً الشعر على ما في الوجود من بؤس: (الخفيف)
قد تفكرتُ في الوجودِ فـأَعْيَانِي، وأدبرتُ آيساً لظلامي⁽²⁾

نلاحظ أن كلمة "أعياني" وردت لمعناها العام وهو العجز عن فهم الوجود، ولكن عندما يُصيب الإنسان العجز وعدم إدراك الحقيقة يُصاب باليأس والإحباط وهذا ما قصده الشاعر، لذلك اكتسبت هذه المفردة دلالتها الجديدة بناءً على ذلك.

قدي: الأَفْذَاءُ: جمع قَدَى والقَدَى جمع قَدَاة، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك⁽³⁾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في فتنة ذكرها: (هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنِ، وجماعة على أَفْذَاءٍ)⁽⁴⁾. وأراد أن اجتماعهم يكون على فساد من قلوبهم فشبهه بقَدَى العين والماء والشراب، وقيل اجتماع على فساد في القلوب شُبِّهَ بقَدَاةِ العين. ويقال فلانٌ يَغْضِي على القَدَى إذا سكت على الذلّ والضيم وفساد القلب⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "قَدَى" للدلالة على تحمل الظلم والضيم والقهر فقال مخاطباً الطاغية:

أغرّك أن الشعب مُغْضٍ على قَدَى وأن الفضاء الرحب وسنانٌ مظلّم⁽⁶⁾

ونجد أن هذه المفردة ظلت لدلالاتها الحقيقية، حيث استخدمت العرب ذلك ومنهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: (..... وجماعة على أفذاء) لدلالة فساد القلوب، حيث تم نقل الكلمة من فساد القلوب إلى فساد المحتل.

كدد: الكُدُّ: الشدة في العمل وطلبُ الرزق والإلحاح في محاولة الشيء بالشيء والإشارة بالإصبع وكَدَّكَ عليه أي عدا عليه. وكَدَّ الدابة والإنسان وغيرهما يَكُدُّه كَدًّا: أتعبه، ورجل مَكْدُود: مغلوب⁽⁷⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 36.

(2) الشابي، الديوان، ص: 122.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 50.

(4) السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، ج4، ص: 96.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 50.

(6) الشابي، الديوان، ص: 78.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 32.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "المكدود" مخاطباً محبوبته متغنياً بحبها: (الخفيف)
فالصباحُ الجميل يُنْعَشُ بالدَّفءِ حَيَاةَ الْمُحَطِّمِ المَكْدُودِ⁽¹⁾
فقد جاءت للدلالة على اليأس البائس، فرؤية الشاعر للمحوبة، يعيد إليه الحيوية والنشاط،
ويبعث الحياة في قلبه المتعب المنهار، حيث شبه حاله بحال البناء المتهدم وهذا دلالة على يأسه
وبؤسه، ومن هنا اكتسبت هذه المفردة دلالتها الجديدة.

كَلَّلَ: وَكَلَّ يَكَلُّ كَلًّا وَكَلَالًا وَكَلَالَهُ: أَعْيَا. وَكَالَ: المَصِيبَةُ تَحْدُثُ، وَالأَصْلُ مِنْ كَلَّ عَنْهُ أَي نَبَأَ
وَضَعُفُ.

ورجل كَلُّ: ثَقِيلٌ لَا خَيْرَ فِيهِ. وَكَلَّ الرَّجُلُ إِذَا تَعَبَ⁽²⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات مختلفة منها (الكلال، والجفون الكيلة) مرة واحدة
لكل منهما في الديوان.

إذ وردت كلمة "الكلال" مرة واحدة مخاطباً أغنامه فقال: (مجزوء الكامل)

وَامرِحِي مَا شَتَّتِ فِي الوَدِيَانِ، أَوْ فَوْقَ التَّلَالِ

وَارْبُضِي فِي ظَلِّهَا الوَارِفِ، إِنْ خَفَّتِ الكَلَالِ⁽³⁾

فقد جاءت هنا للدلالة على التعب والملل، ونلاحظ هنا عدم خروج هذه المفردة عن دلالتها
المعجمية.

ونجده استخدم (الجفون الكيلة) مخاطباً شعبه على سبيل التأنيب والتقريع قائلاً: (الخفيف)

وَصَبَّاحَ الحَيَاةِ لَا يُوقِظُ المَوَّ تَيَّ وَلَا يَرَحُّمُ الجَفُونِ الكِيلِيَّةِ⁽⁴⁾

إذ جاءت (الجفون الكيلة)، للدلالة على العجز والقصور، فالجفون مجاز العيون، والكيلة:
الضعيفة، والجفون الكيلة كناية عن قصورها في استجلاء الآتي من المصائر وانكفائها عجزاً
عن الطموح⁽⁵⁾.

لُغِبَ: اللَامُ وَالغَيْنُ وَالبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَتَعَبٍ تَقُولُ رَجُلٌ لُغِبٌ بَيْنَ اللُّغَابَةِ
وَاللُّغُوبَةِ⁽⁶⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 176.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 101-103.

(3) الشابي، الديوان، ص: 205.

(4) المصدر السابق، ص: 228.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل، كبا، ج1، الحاشية، ص: 512.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 256.

وورد من هذا الأصل كلمة "اللغوب" مرتين في الديوان لدالتين مختلفتين، فقال مشتكياً من الدنيا:

(مجزوء الكامل)

لكنني أجهدتُ نفسي - وهي بادية اللغوب⁽¹⁾

إذ جاءت للدلالة على اليأس من الدنيا، فالشاعر أجهد نفسه متأملاً الدنيا، لكن كانت تنتظر إليه بعين التعب والإعياء.

كما جاءت للدلالة على الخمود والسكون، فقال واصفاً الرياح:

ما للرياح تهبّ في الدنيا- ويدركها اللغوب

إلا رياحي، فهي جامحة، تمرّدها عصيب⁽²⁾؟

فالشاعر يصف رياح الدنيا بإنسان متعب إلا رياحه تبقى نائرة، وهذا يدل على أن اللغوب جاءت بمعنى التعب ولكن خلال السياق استخدمت للدلالة على الخمود والسكون، إذ يُعرف عن الرياح أنها تنشط وتثور ثم تخمد وتسكن، ومن هنا اكتسبت دلالتها الجديدة.

لوع: اللوعة: هي حُرقة الحزن والهوى والوجد، لاعة الحبّ يلوعه لوعاً فلاع يلاع والتاع فؤاده أي احترق من الشوق. ولوعة الحب: حرقة⁽³⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل " لوعة" لدالتين مختلفتين، إذ جاءت في المرة الأولى مضافة فقال مخاطباً الأمواج التي ضربت جدول حبّه:

قد أسكنتها لوعاً الروح الحزين الواجم⁽⁴⁾

فكانت "لوعة الروح" للدلالة على المعاناة والعذاب النفسي الذي يعيشه الشاعر، فإسناد اللوعة للروح، قد حرف المفردة من دلالة الحزن إلى ما هو أعمق وأشد وهو المعاناة النفسية.

كما استخدم الشاعر "لظى اللوعة" فقال في قصيدة البلبل متحدثاً عن الشعر الذي يغنيه البلبل:

(مجزوء الرمل)

من لظى اللوعة في تلك الأغاني الحائرة

صاغك الدهر ملاكاً ساحراً⁽⁵⁾

اللظى هو النار، واللوعة هي الحزن، أما لظى اللوعة جاءت للدلالة على شدة المعاناة والألم.

(1) الشابي، الديوان، ص: 130.

(2) المصدر السابق، ص: 131.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 254.

(4) الشابي، الديوان، ص: 94.

(5) المصدر السابق، ص: 105.

مضض: الميم والضاد أصلٌ صحيح يدل على ضغط الشيء للشيء، منه مضني الشيء وأمضني: بلغ مني المشقة⁽¹⁾. المض: الحرقه، مضني الهم والحزن: أحرقتني وشق عليّ. ومضني الجرح وأمضني إمضاضاً: ألمني وأوجعني. والمضض: وجع المصيبة⁽²⁾. وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات مختلفة هي: (يُمضُّ مرة واحدة، وامضُّ مرة واحدة، ومضُّ مرة واحدة).

فجده استخدم الفعل "يُمضُّ لدلالة الألم والوجع فقال ناعياً الحياة بالأحزان: (الخفيف)
 إِنَّمَا الْأَنْتَةُ الضَّئِيلَةُ أَصْدَاءُ عَوِيلِ يُمِضُّ رُوحَ الْحَزِينِ⁽³⁾
 فالشاعر ينسبُ إلى مهجة الحياة لهيباً، منه الغنة والأنة التي تؤلم أرواح الحزنى. نلاحظ أن هذا الفعل غلب عليه المعنى المعجمي. كما استخدم الفعل "مضُّ" لدلالة البلاء والانتكاس، فقال متغنياً بآلامه النفسية:

كَلَّمَا مَضَّهَا الزَّمَانُ بَرَزْتُ عَذْبَتَهَا بِصَوْتِهَا الذِّكْرِيَاتِ⁽⁴⁾

فالشاعر بسبب أوجاع الزمان ومصائبه نجده معذب النفس.

كما استخدم الفعل "أمضُّ" لدلالة كره الحياة، فقال متغنياً بآلامه النفسية: (الخفيف)
 مَا أَمْضُّ الْحَيَاةَ... إِنْ سَاوَرْتَهَا، بَيْنَ هَوَاتِ يَأْسِهَا، الْحَسْرَاتِ⁽⁵⁾
 فالشاعر كاره الحياة لكثرة الحسرات التي ولدت عنده اليأس.

منع: الميم والنون والعين أصلٌ واحد هو خلاف الإعطاء، ومنعته الشيء، وهو مانعٌ ومَنَاعٌ. ومكانٌ منيعٌ وهو في عزٍّ ومَنَعَةٌ⁽⁶⁾. وما نَعَتَهُ الشيء مُمَانَعَةٌ، ومَنَعُ الشيء مَنَاعَةٌ فهو منيعٌ: اعتزَّ وتعرَّسَ⁽⁷⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "مُمنع" لدلالة السخرية والتهكم من عقوق الناس، فقال:

لَا يَعْبُدُ النَّاسُ إِلَّا كُلَّ مَنْعِدِمٍ مُمْنَعٍ، وَلَمَنْ حَابَاهُمْ الْعَدَمُ!⁽⁸⁾ (البسيط)

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 328.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 306-307.

(3) الشابي، الديوان، ص: 57.

(4) المصدر السابق، ص: 101.

(5) المصدر السابق، ص: 101.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 278.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 134.

(8) الشابي، الديوان، ص: 230.

فكلمة "مُمنَع" تأتي بمعنى متعسر، لكن الكلمة داخل النص تعبر عن السخرية من عقوق الناس، لأنهم لا يعبدون إلا من مال إليهم وخصمهم، حتى ولو كان غير موجود أو متعسر. نلاحظ أن هذه المفردة خرجت عن المعنى المعجمي العام إلى المعنى المجازي.

وَعَرَّ: الواو والعين والراء كلمة تدل على صلابة وخشونة⁽¹⁾. الوَعْرُ: المكان الحزْنُ ذو الوَعورة ضد السَّهْل، طريق وَعْرٌ ووَعْرٌ. وجمع الوَعْرِ أَوْعُرٌ، والكثيرُ وُوعُرٌ. وأوعرَ به الطريق: وَعَرَ عليه أو أفضى به إلى وَعَرَ من الأرض، وجبل وَعَرَ، بالتسكين وواعرٌ، والفعل كالفعل، والوَعْرُ: الموضعُ المُخيفُ الوَحْشُ⁽²⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (وَعْرٌ أربع مرات، ووَعور مرتين) منها ما جاء في إطار الدلالة العامة، ومنها في إطار دلالات مختلفة.

إذ نجد كلمة "وَعْرٌ" وردت ثلاث مرات لدلالة الصعوبة والشقاوة فقال مستجداً بالشعر ليفرج عنه عناء الحياة وشقاوتها:

خُذْ بكَفِّي، وغنني يا رفيقي فسبيلُ الحياةِ وَعَرٌّ أُمَامِي⁽³⁾ (الخفيف)

فالشاعر يطلب من الشعر أن يأخذ بكفه، مغنياً له، ليهوّن عليه، لأن طريق الحياة صعبةٌ فيها كثير من الغموض والأخطار. (للاطلاع على مزيد من تكرارها يُنظر للمعجم ص: 69).

كما استخدمت لدلالة البلى والمصائب، فقال مخاطباً الموت:

(الكامل)

وقسوتَ إذ أبقيتني في الكون أذرعَ كلِّ وَعْرٍ⁽⁴⁾

فكان الموت ذا قسوة عندما أخذ والد الشاعر وأبقاه في الكون وحيداً يواجه مصاعب الحياة، لذلك فكلمة "وَعْرٌ" هي كل مكان موحش، ولكنها في النص جاءت مجاز البلى والمصائب التي واجهها الشاعر، وبذلك حصلت على دلالتها الجديدة خلال هذا السياق.

أما "وَعور" جاءت لدلالة الشقاء والصعوبة، فقال مُعلنًا عزيمته وإرادته متحدياً الصعاب ومواجهاً المصير أثناء دمدمة الريح بين الفجاج وفوق الجبال، فقال:

(المتقارب)

ولم أتجنّب وُوعورَ الشُعَابِ ولا كُبُوءَةَ اللّهُبِ المُسْتَعْرِ⁽⁵⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 125.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 242.

(3) الشابي، الديوان، ص: 122.

(4) المصدر السابق، ص: 143.

(5) المصدر السابق، ص: 218.

فالريح "ويقصد بها نفسه" تجتاز الشعاب الوعرة ولا تخشاها أو ترتد عنها، كما أنها لا تهاب أذى الحرّ المستعر المحموم، فلا عائق يُعيقها عن غايتها⁽¹⁾، فجاءت كلمة "وعور" لدلالة الصعاب التي يواجهها الشاعر بعزم لا يلين ولا يقهر.

كما جاءت لدلالة الحيرة والخوف، إذ بقيت هنا في إطار الدلالة المعجمية العامة فقال مخاطباً ابن آدم:

(مجزوء الكامل)

هالته أشباح الظلام، وراعته صوت القبور

ودوي إعصار الأسى، والموت، في تلك الوعور⁽²⁾

فالشاعر يرى أن ابن آدم هائماً في الجبال تطارده أشباح الظلام، مرتعباً من دوي إعصار الأسى والموت الذي يطارده حتى في الأماكن الموحشة، لذلك جاءت كلمة "وعور" منحرفة عن معناها العام وهو "الأماكن الموحشة" إلى "الخوف والنتية" لأن هروب الإنسان إلى هذه الأماكن يكون بعد حيرة وتيه في اللجوء إلى أي مكان.

نلاحظ خلال تحليل هذه المجموعة الدلالية أن الشاعر عاش ظروفًا سيئة، جعلته شاقياً متعباً في حياته، ونفسيته متألمة مما يدور حوله، وقد لحظنا ذلك في ديوانه، حيث نجده ما ينتقل من موضوع إلا وجاء بموضوع آخر أكثر حزناً وعذاباً، ومن الظروف الصعبة التي عاشها الشاعر، رفض شعبه لشعره، حيث عدّوه ملحداً خارجاً عن الدين، فسخط عليهم وسخطوا عليه، فعاش في شقاء وغربة عنهم⁽³⁾، فقال:

(الكامل)

قضيت أوار الحياة مُفكراً في الكائنات، معذباً، مهموماً

وحضرت مائدة الحياة فلم أجد إلا شراياً أجناً مسموماً⁽⁴⁾

وذكرنا من قبل أن هناك ظروفًا أخرى جسدت مأساته، وهي استعمار بلاده ووفاة محبوبته، وموت والده، ولكن يمكن أن نُعدّ وفاة والده حادثة مؤلمة كان لها أثرٌ بالغٌ في نفسه وحياته، بسبب ملء الفراغ الذي سيقوم به ليسدّ مكان والده.

والموت كان عدوّه اللدود، يخشاه فكان يتصوّره دائماً بسبب مرضه الذي أثقل عليه حياته. كل هذه الظروف التي تحدثنا عنها انعكست على شعره مباشرة، فظهرت عدة قصائد تبين شقاءه وتعاسته مثل "قصيدة يا موت، وقصيدة أوجاع الحياة، وقصيدة الدموع...".

(1) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والموت، ص: 185.

(2) الشابي، الديوان، ص: 202

(3) محمد عبد الوهاب، حمدي، الشابي شاعر لخضراء، ص: 94.

(4) الشابي، الديوان، ص: 128.

فقد ظهر في تلك القصائد وغيرها ألفاظٌ عبّرت عمّا يعانیه من شقاءٍ وبؤس، فقمنا بحصر تلك الألفاظ داخل مجموعة واحدة، وبعد تحليلها وجدنا أنها تدور في فلك واحد هو الهم والتعب والشقاء، ومن بعض هذه الألفاظ مثلاً (التعب، والثقل، والمحطم، والضنك، والعنت، والعِي، والكُد، والكلل...) إذ أطلقنا على هذه المجموعة (ألفاظ التعب والشقاء).

المجموعة السابعة عشرة: ألفاظ الهاوية (السقوط)

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى أربعة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية. وهذه الأصول هي: صرع، وعثر، وهدد، وهدم، وهوي.

صرع: الصاد والراء والعين أصلٌ واحد يدلُّ على سقوط شيء إلى الأرض⁽¹⁾. وفي اللسان: الصَّرَاعُ: الطرخُ بالأرض، وخصَّه في التهذيب بالإنسان. صارعه فَصْرَعَهُ يَصْرَعُهُ صَرْعاً وصرعاً، وقيل مصروعٌ، وصريعٌ، والجمع صرعى. والصرعة: هم القوم الذين يصرعون من صارعوا. ومصارع القوم: حين قُتِلُوا⁽²⁾.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات مختلفة هي (تصرع مرة واحدة وصرع مرتين، ومصراع مرة وصرع أربع مرات) حيث غلبت على هذه المشتقات دلالات مجازية، ومن ذلك وردت كلمة (تصرع) للدلالة على السخرية من العقل فقال:

والعقل رَغْمَ مشيبيه ووقاره
ما زال في الأيام جَدًّا صَغِيرِ
يمشي... فَتَصْرَعُهُ الرِّيحُ فَيَنْتَبِي
مُتَوَجِّعاً، كالطائر المكسور⁽³⁾

فالشاعر يصف العقل بالطفل الصغير الذي تصرعه الرياح أو بالمتفلسف المغرور، فحملت هذه المفردة دلالة التهكم والسخرية من العقل الذي يُعتبر مركز القوة والإلهام لدى الإنسان.

كما استخدم الشاعر كلمة (الصرع) للدلالة على الانكسار والتحطم الذي يصيب الشاعر، فقال
مناشداً البلبل:

(مجزوء الرمل)

أيها البلبل يا شاعر أحلام الربيع
غَنَّنِي، إنَّ على صَوْتِكَ أحلام الربيع
غَنَّنِي، فهو يُرِينِي أمل القلب الصَّرِيع⁽⁴⁾

فالشاعر يدعو البلبل، شاعر أحلام الربيع، إلى الغناء، ليبصر أملاً جديداً، بدلاً من الأحزان والمتاعب المرهقة لقلبه، فحملت هذه المفردة دلالة التعب والانكسار الذي أحسَّه قلبُ الشاعر من

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص:342.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص:227.

(3) الشابي، الديوان، ص: 181.

(4) المصدر السابق، ص:103.

هذه الحياة، وهذا المعنى شائع عند كثير من الناس إذ يشبهون الإنسان المحزون بالصرير، وبذلك خرجت هذه المفردة عن دلالتها المعجمية إلى دلالة المجاز على نحو ما رأينا. ونجد كلمة (صراع) جاءت للدلالة على مظالم الحضارة فقال الشاعر واصفاً آماله:

(المتقارب)

ذَكَرْتُ بِمَضْجَعِهَا الْمَطْمَئِنُّ وَمَرَقَدِهَا فِي السَّافِرِ الْجَفِيفِ
مَصَارِعَ آمَالِي الْغَابِرَاتِ وَخَيْبَتَهَا فِي الصَّرَاعِ الْعَنِيفِ⁽¹⁾

فالشاعر يصف الزهرة الناجية من مقتلة الزهور ، تمثيل لشخصه الناجي من مذابح الحضارة القائمة على الغلاب والتهم حقوق الضعفاء⁽²⁾. فحملت هذه المفردة دلالة أثر الظلم والقسوة الذي أحسّه الشاعر وعائشه خلال واقعة، وبذلك انتقلت الدلالة بشكل واسع من المعنى المعجمي العام إلى المجاز لتكتسب دلالة جديدة خلال هذا السياق. وتكررت هذه المفردة ثلاث مرات في الديوان للدلالة نفسها. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 35).

كما استخدم الشاعر كلمة (مصارع) في البيت المذكور سابقاً للدلالة على ضياع آماله وتبددها، بسبب مظالم الحضارة القاسية، وهذا ما ذكرناه سابقاً.

عثر: العين والثاء والراء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على الإطّلاع على الشيء، والآخر على الإثارة للغبار⁽³⁾، وذكر ابن منظور في مادة (عثر) يَعَثُرُ عَثْرًا وَعَثْرًا وَتَعَثَّرَ: كبا. والعَثْرَةُ: الزَّلَّةُ، وَقِيلَ تَعَثَّرَ لِسَانُهُ: تَلَعَثَ⁽⁴⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين هما (العثار لمرّة واحدة، وكذلك عثرات)، فقال مستخدماً (العثار) لدلالة السقوط:

وَاصْبِرْ عَلَى مَا تَلَقَى وَاصْدَعْ، وَقِيَّتِ الْعِثَارِ⁽⁵⁾

فالشاعر يحاول النهوض بشعبه، كماضي أمته المجيد⁽⁶⁾، بعدما أصابه التخلف والانحطاط. كما استخدم كلمة (عثرات) بصيغة جمع المؤنث السالم لدلالة السقطات، فقال:

(المتقارب)

وَنَكَسِبَ مِنْ عَثْرَاتِ الطَّرِيقِ قُوَى، لَا تُهْدَى بِدَأْبِ الصَّعُودِ⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 114.

(2) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص: 353.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 228.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 33.

(5) الشابي، الديوان، ص: 47.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، ص: 473.

(7) الشابي، الديوان، ص: 193.

الفيلسوف يخاطب الشاعر قائلاً، لا بُدَّ لنا من كسب تجارب كثيرة في الحياة، لعلَّها تُساعدنا في تجنب السقطات والزلات، وتُمكننا في الوقت نفسه بمجد الفوز في الخلود، وبذلك تتحرف هذه المفردة عن معناها المعجمي.

هدد: الهاء والذال: أصل صحيح يدلُّ على كَسْرٍ وَهَضْمٍ وَهَدْمٍ⁽¹⁾ الهَدُّ: الهَدْمُ الشَّدِيدُ والكسر، يُهَدُّ بمرَّةٍ فَيَنهَدِمُ، وَهَدَّ يَهْدُهُ هَدًّا وَهَدُّدًا. وَهَدَّ الْبِنَاءُ يَهْدُهُ هَدًّا إِذَا كَسَرَهُ وَضَعَضَعَهُ، وَقِيلَ هَدَّنِي الْأَمْرُ وَهَدَّ رُكْنِي إِذَا بَلَغَ مِنْهُ وَكَسَرَهُ، وَهَدَّتْهُ الْمَصِيبَةُ أَي أَوْهَنْتْ رُكْنَهُ⁽²⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة (تهدَّ ثلاث مرات، وينهدَّ مرة واحدة، وهَدَّ مرتين، والمهدود مرة واحدة).

فقد ورد الفعل المضارع (تهدَّ) لدلالة الوهن والضعف فقال واصفاً عذاب الحياة له:

(مجزوء الكامل)

وتَهْدُّ مَنْ قَابِي الْجَمِيلِ فهِلْ لِقَابِي مَنْ ذَنُوبٍ⁽³⁾

(الخفيف)

ليتني كنت كالسيول، إذا سا لت تهْدُ القبور: رسماً برمس⁽⁴⁾

فالشاعر يتمنى لو أنه كان كقوة السيل، التي تهدم القبور قبرا تلو الآخر، لأن الشاعر يائس من شعبه الذي يكره النور، لذلك نرى هذه المفردة خرجت هنا من معناها المعجمي العام إلى المعنى المجازي. كما جاءت لدلالة الإضعاف في سياق التحدي لمن يحاولون النيل منه، فقال:

(مجزوء الكامل)

إن المعاول لا تهْدُ مناكبي والنار لا تأتي على أغصاني⁽⁵⁾

نلاحظ أن هذا الفعل استخدم مرتين لدلالة العامة، ومرة واحدة خرج عنها إلى المجاز. غير أن الفعل (ينهدَّ) ورد لدلالة الفناء والزوال، فقال:

(المتقارب)

ويَنهَدُّ ذَاكَ الْقَوْمُ الرَّشِيقِ وينحلُّ صدرٌ بديعٌ وحييد⁽⁶⁾

(البسيط)

هَدَّ مَنْ خَلَدِي نَوْحٌ، تَرَجَّعَهُ بلوى الحياة، وأحزانُ المساكين⁽⁷⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص:7.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص:35.

(3) الشابي، الديوان، ص:131.

(4) المصدر السابق، ص:149.

(5) المصدر السابق، ص:233.

(6) المصدر السابق، ص:190.

(7) المصدر السابق، ص:115.

كما وردت كلمة (المهدود) لدلالة الفراغ من محتواه، أو (الخرّب) حيث قال: (الخفيف)
وأماشي الورى ونفسي كالقبر وقابلي كالعالم المهـدود⁽¹⁾

هدم: الهدمُ: نقيض البناء، هدمه يهدمه هدمًا وهدمه، فانهدم، وتهدم. وهدموا بيوتهم، شدّد لكثرة،
وقيل الهدمُ: قلع المدر يعني البيوت. والهدمُ: ما تهدم من نواحي البئر فسقط في جوفها. الهدمُ:
البناء المهذوم فعلٌ بمعنى مفعول، وبالسكون الفعلُ نفسه. وقيل الهدمُ: الشيخ الذي انحطم مثل
الهمّ. والعجوز المتهدمة: الفانية الهرمة. وتهدم عليه من الغضب إذا اشتد غضبه⁽²⁾.

استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (يهدمُ أربع مرات، وهدم مرة، وتهدم مرة،
والهدمُ مرة، وهدم مرة، وهداماً مرة، وتهدم مرة، والمتهدم مرتين، وتهدمها مرة، وهدم مرة).
حيث وردت الألفاظ (فيهدم مرة واحدة، وتهدم مرة واحدة، وتتهدم مرة واحدة، وتهدم بصيغة
المجهول مرة واحدة، والهدم مرة واحدة) لدلالة التحطيم والتكسر والتداعي، فقال مهدداً
المستعمر:

هو الحق يغفى... ثم ينهض ساخطاً فيهدم ما شاء الظلام، ويحطم⁽³⁾
حيث جاء الفعل لدلالة التحطم والتكسر، فالشاعر يتوعد عدوه ويتهدده بسبب تجيره وظلمه، لذلك
بقيت هذه المفردة في إطار الدلالة العامة ولم تتحرف إلى المجاز.

كما وردت كلمة (هدم) لدلالة الركام، فقال مخاطباً الموت الذي خطف والده:

(الكامل)

وهدمت صرحاً، لا ألوذ بغيره، وهتكت ستري⁽⁴⁾

كما استخدم لفظ المتهدم، دلالة على المتساقط أو المتهاك أو الفاني، حيث قال مخاطباً نفسه:

(الخفيف)

وتظل جامدة الجمال، كئيبية كالهيكـل، المتهدم المهجور⁽⁵⁾
وتكررت هذه المفردة مرة واحدة لدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص:
(65).

نلاحظ أن كلمتي هدم والمتهدم بقيتا في إطار الدلالة العامة. واستخدم كلمة (هدمي) لدلالة
التقهقر والتداعي، فقال مخاطباً أعداءه:

(1) الشابي، الديوان، ص:176.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 39-40.

(3) الشابي، الديوان، ص:78.

(4) المصدر السابق، ص:143.

(5) المصدر السابق، ص:180.

(الكامل)

وأقول للجمع الذين تجشّموا هَدَمِي وودوا لو يخرّ بنائي⁽¹⁾

فالشاعر يقر بأن هناك أعداء حقيقيين يحاولون أن يهدموه، لكن الشاعر في هذه الصورة الشعرية (تجشّموا هدمي) نلاحظ أن لديه تحدياً لمقاومتهم، بل نشعر في موقفه ما يوحي بما تحمله هذه الصورة من تعال على واقعه⁽²⁾.

كما ورد الاسم (هدّاماً) مرة واحدة بصيغة المبالغة على وجه التكرير والمبالغة لدلالة الخطر الكثير، فقال مشتكياً من الظلم:

(الخفيف)

وخبيث، يعيش كالفأس، هَدَّاماً لِيُعْلِي بَيْنَ الْخَرَابِ بِنَاءَهُ⁽³⁾

فقد شبه الخبيث بالفأس الذي يحفر الأرض، لذلك اكتسبت دلالتها السابقة من خلال هذه الاستعارة. وورد الفعل (اهدم) بصيغة الأمر لدلالة الجراح والمآسي فقال مخاطباً الأعداء:

(الكامل)

فَاهْدِمِ فَوَادِي مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ مِثْلَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ⁽⁴⁾

شبه الشاعر كثرة المآسي والمتاعب التي يسببها الأعداء لقلبه بالبناء المتين الذي يحاول الحاسدون هدمه.

كما جاءت كلمة (يهدم) لدلالة الخذلان والهزيمة فقال مخاطباً الأعداء:

فِيهَا أَيُّهَا الظُّلْمُ المَصْعَرُ خَدَّهُ رَوَيْدُكَ! إِنَّ الدَّهْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ⁽⁵⁾

إذ كشفت الاستعارة (الدهر يهدم) عن الخذلان والهزيمة التي ستلحق بالأعداء بعد فترة من الزمن، فالدهر يدور، حيث شبه الشاعر قوة الأعداء في الوقت الحالي بالبناء القوي، وشبه هزيمتهم بعد فترة عند صحو الشعب بالهدم، ومن هنا اكتسبت هذه المفردة دلالتها الجديدة.

كما استخدم الفعل (تهدم، وهدم) لدلالة انهيار النفس أو تداعي المعنويات، فقال مخاطباً المحبوبة:

(الخفيف)

وَارْحَمِينِي فَقَدْ تَهَدَّمْتُ فِي كَوْنِ مَنْ يَلِيَّ مِنَ الْيَأْسِ وَالظُّلَامِ مَشِيدِ⁽⁶⁾

فالشاعر أصبح عاجزاً، فاقد القدرة على التوازن بسبب اليأس والإحباط المنتشر في الكون.

استخدم الفعل هدم للدلالة نفسها، للاطلاع أكثر يُنظر إلى المعجم ص: 65، فقال:

(1) الشابي، الديوان، ص: 233.

(2) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 280.

(3) الشابي، الديوان، ص: 173.

(4) المصدر السابق، ص: 232.

(5) المصدر السابق، ص: 252.

(6) المصدر السابق، ص: 176.

(السريع)

تُرثَى لِمَنْ قَد هَدَمْتُهُ الرَّجْمُومُ⁽¹⁾

نلاحظ أن الشاعر استخدم هذه المشتقات أربع عشرة مرة جميعها كانت تدور حول حزن الشابي ويأسه وضجره مما يتناسب مع نزعه التشاؤمية إلى حد كبير.

هوي: هوي: الهاء والواو والياء: أصلٌ صحيح يدلُّ على خُلُوٍّ، وسقوط. أصله الهواء بين الأرض والسماء. ويقال هَوَى الشيءُ يَهْوِي: سقط. وهالوية: جهنم، لأنَّ الكافر يَهْوِي فيها. والهالوية: كلُّ مَهْوَاةٍ، والهَوَّة: الوهدة العميقة. وتهالوي القوم في المَهْوَاة: سقط بعضهم في إثر بعض. ويقولون: الهَوِيُّ ذهابٌ في انحدار، والهَوِيُّ في الارتفاع⁽²⁾. وهوت العُقَابُ تَهْوِي هُوِيًّا إذا انقضت على صيد أو غيره ما لم تُرْغِه، فإذا أراغته قيل: أهوت له إهواء. وهَوَى، يَهْوِي هُوِيًّا وهُوِيًّا وهُوِيَانًا وأنهَوَى: سقط من فوق إلى أسفل وفي صفته، صلى الله عليه وسلم: كأنما يَهْوِي من صببٍ أي ينحط، وذلك مشية القوي من الرجال. وهَوَى يَهْوِي هُوِيًّا إذا أسرع في السير⁽³⁾. وأهَوَى فلان بيده للشيء: مَدَّهَا، وأهَوَى يَدَهُ للشيء: امتدت⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (الهالوية: أربع مرات، والمهالوي مرة واحدة، وتهوي مرتين، تهالوي مرة واحدة، والهوة السوداء مرة واحدة، وهوي الصاعقة مرة). إذ ورد الفعل الماضي (تهالوي) لدلالة السير الشديد، فقال في قصيدة البلبل:

(مجزوء الرمل)

فَتَهَوَى، مُضْرَمَ الغَالَةِ، مَشْبُوبِيًّا صَدَاهُ

لأغاريد الحياة الضائعة

ولغاهما⁽⁵⁾

فقد استعمل هذا اللفظ، كما ذكرنا لدلالة السير الشديد، أي خفق بقوة، فكانت العرب تقول لمن سار وأسرع في السير يَهْوِي هُوِيًّا، وكان من صفة الرسول (كأنما يهوي من صبب: أي مشية القوي من الرجال، لذلك لم يخرج هذا اللفظ عن إطار المعنى اللغوي العام. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظَر للمعجم ص: 67).

كما استخدم (تهوي) بصيغة الفعل المضارع لدلالة السقوط، فقال:

(1) الشابي، الديوان، ص: 142.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 15-16.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 115.

(4) أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، 1001.

(5) الشابي، الديوان، ص: 104.

(المتقارب)

وتَهَوِي الغُصُونُ، وأورأقُها وأزهارُ عَهْدِ حَبِيبِ نَضْرٍ⁽¹⁾

وبقي هذا اللفظ في دائرة المعنى اللغوي، ولم يتعدّه إلى المجاز.

واستخدم لفظ (الهاوية) اسماً مفرداً، واسم مكان، ومضافاً وموصوفاً، فمنه ما كان بمعناه المعجمي، وآخر بمعناه المجازي، منحرفاً به عن الدلالة الأصلية، فقال مستخدماً (الهاوية) لدلالة السقوط من مكان عال، على معنى المحطمة، فقال واصفاً قلبه: (مجزوء الكامل)

أبداً يَنبُوحُ بحرقِةٍ بين الأمانِ الهاويِّة⁽²⁾

كما استعمله (اسم مكان) ومفرده المهوى (وهو مكان الهويان أو السقوط)، فقال:

(الخفيف)

فسبيلُ الغرامِ جَمَّ المَهَّاويُّ وافر الهول، مستتراب الصعيد⁽³⁾

نلاحظ أن لفظ (الهاوية) بالمعنيين السابقين غلب عليه المعنى اللغوي العام.

واستخدم (الهاوية) للدلالة على الوادي العميق، فقل مخاطباً الليل: (مجزوء الرمل)

رابضاً كالهولِ في إحدى زوايا الهاويِّة⁽⁴⁾

فالهاوية من أسماء جهنم، معرفة ممنوعة من الصرف، ولكن جاءت في هذا السياق لدلالة الوادي العميق، عندما دخلت عليها (أل التعريف) لتبين الصفة⁽⁵⁾.

كما وردت كلمة (الهاوية) لتعكس دلالة الحزن والتشاؤم فقال:

(مجزوء الكامل)

فَمِنَ المِدامِ ما تَدْفَعُ جارِفاً حَساكَ الحِياةِ

يرمِي لِهَواويِّةِ الوجودِ بكل ما يَبْنِي الطغاة⁽⁶⁾

فالشاعر يشكو إلى الشعر تعاسته، فيجيبه الشعر، بأن يطهر جراحه بالدموع، تلك التي تدفع حسك الحياة وظلم الطغاة، طالباً مشاركته تعاسته⁽⁷⁾.

كما استخدم هذا اللفظ لدلالة الموت والفناء فقال مخاطباً زنيقة، داعياً إياها لتتضم إليه بعدما وحدت بينهما قساوة الظلام:

(1) الشابي، الديوان، ص: 219.

(2) المصدر السابق، ص: 71.

(3) المصدر السابق، ص: 159.

(4) المصدر السابق، ص: 97.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص: 253.

(6) الشابي، الديوان، ص: 73.

(7) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص: 42.

(المتقارب)

أُفِي قَلْبِكَ الْغَضُّ صَوْتُ اللَّهَيْبِ يُرْتَّلُ أَنْشُودَةَ الْهَائِيَةِ هُوَ؟⁽¹⁾

كما وردت كلمة (هُوي) لدلالة الانقضااض عندما جاءت مضافة، حيث قال واصفاً قلب الأم الذي

لا ينسى طفلها: (الكامل)

كَلَّ نَسُوكَ، وَلَمْ يَعُودُوا يَذْكُرُونَكَ فِي الْحَيَاةِ

إِلَّا فُؤَادًا، ظَلَّ يَخْفُقُ فِي الْوَجُودِ إِلَى لِقَاكَ⁽²⁾ (الكامل)

فِي لَمْعَةِ الْبَرْقِ الْخَفُوقِ، وَفِي هُويِّ الصَّاعِقَةِ⁽³⁾

فالشاعر يذكر أن كل الناس تنسى الطفل، ما عدا فؤادٍ يذكره بعد موته، في كل الأوقات، حتى في لمعة البرق، ونزول الصواعق التي تنقض أو تهوي على الأشياء فتدمرها كالنسور التي تهوي على فرائسها.

نلاحظ أن الأربع دلالات السابقة للفظ الهاوية غلب عليها الدلالة المجازية. واستعمل لفظ الهوة:

موصوفاً، فقال: (الكامل)

لا أَرْمُقُ الظِّلَّ الكَثِيبَ... ولا أرى ما في قرار الهوة السوداء⁽⁴⁾

فالشاعر يعكس ما في داخله من كره للشعب لما حلَّ به من امتهان لكرامته، لذلك هو: (يحتقر الظل الكئيب، وقرارة الهوة التي سقط فيها مجتمعه لأنها سوداء)⁽⁵⁾، فالسواد هنا يعني به ألم العيش وصعوبته.

نلاحظ أن ألفاظ هذه المجموعة تلتقي في معنى واحد هو السقوط أو التداخي من أعلى إلى أسفل، فكلمة صراع تدل على سقوط شيء على الأرض، وعثر من معانيها الكبوة، وكذلك الهدّ: وهو الكسر أو السقوط، ومثلها الهدم الذي هو نقيض البناء، والهوي والهاوية يعني أيضاً السقوط، وهذا ما جعلنا نطلق على هذه المجموعة بألفاظ (الهاوية أو السقوط)، وجميعها ألفاظ مُنفرة مُزعجة توحى بالخوف والقلق والتوتر فاستخدام الشاعر لهذه الألفاظ كان منسجماً مع ما في داخله من حيرة وقلق واضطراب.

(1) الشابي، الديوان، ص: 69.

(2) المصدر السابق، ص: 184.

(3) المصدر السابق، ص: 185.

(4) المصدر السابق، ص: 232.

(5) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 277.

المجموعة الثامنة عشرة: ألفاظ الذوبان

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة الدلالية وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وأصول هذه الألفاظ هي (صهر، ذوب).

صهر: الصاد والهاء والراء أصلان أحدهما يدلُّ على قُربى والآخر على إذابة شيء يقال صَهَرْتُ الشَّحْمَةَ، والصُّهْرَةَ: ما ذاب منها⁽¹⁾. وفي التنزيل: (يُصَهِّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ

وَأَجْلُودُ)⁽²⁾، واصنهره أذابه وأكله. يقال الصَّهْرُ: إذابة الشحم، والصُّهْرَةُ: ما ذاب فيه⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "صَهَرْتُ" للدلالة على الإذابة فقال: (المنسرح)

كـآبـتـي ذات قـسـوة صـهـرت مشاعري في جهنم الألم⁽⁴⁾

يلاحظ أن الشاعر يحاول التجديد في صورة الكآبة، ليكرر صوراً جديدة تفرغ ما بداخله وتطرح موقفه المستسلم لهذا الحزن الطافح به، لأنها قاسية كجهنم⁽⁵⁾.

وهذا يتناسب مع نزعتة التشاؤمية إلى حد بعيد.

ذوب: الذَّوْبُ: ضدُّ الجمود، ذابَ يَذُوبُ ذَوْبًا وَذَوْبَانًا: نَقِضَ جَمَدًا. وَأَذَابَهُ غَيْرُهُ، وَذَابَ: إِذَا سَالَ، وَذَابَتْ الشَّمْسُ: اشْتَدَّ حَرُّهَا، وَالذَّابُّ: الْعَيْبُ مِثْلُ الذَّامِّ، وَالذَّيْمُ، وَالذَّانُ⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (تذيب ثلاث مرات، مذيب مرتين). فنجد أنه أورد الفعل "تذيب" لدلالة الانصهار أو على معنى السائل اللزج، الذي يعكس دلالة الحزن العميق في

أحشائه، فقال: (المتقارب)

وجرّعتني من ثمالاته مرارة حزن تُذيبُ الصفاه⁽⁷⁾

إذ بقي الفعل تذيب في إطار الدلالة العامة.

كما استخدمه لدلالة الحزن والبؤس مرتين في الديوان، فقال مخاطباً قلبه:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 315.

(2) سورة الحج، آية: 20.

(3) ابن منظور، لسان العرب: ج 8، ص: 297.

(4) الشابي، الديوان، ص: 65.

(5) سعد، محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 50.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص: 50.

(7) الشابي، الديوان، ص: 70.

(مجزوء الكامل)

فهو التعيس يُذِيبُهُ نَوْحُ القلوب البائسة⁽¹⁾

إذ جاء الفعل "يُذِيب" على معنى يشجي، لشقاء فيه يحذوه إلى التعاطف مع شقاء أُنْداده⁽²⁾. ونجده استخدم كلمة "مذِيب" مرتين لدلالة اللهب الحار، فقال باكباً على حبيبته:

(مجزوء الرمل)

فابك يا قلب، بما فيك من الحزن المُذِيب⁽³⁾

تكررت كلمة مذِيب مرة واحدة لدلالة نفسها. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 24).

نلاحظ من خلال هذه المجموعة مدى الترابط بين ألفاظها، حيث أن الانصهار هو الذوبان يقال: صهرت الشمع أي أذابتها⁽⁴⁾، وكذلك الذوبان في بعض الأحيان يأتي بمعنى الانصهار، وهذا ما استخدمه الشابي عندما قال:

(المتقارب)

مرارة حزن تُذِيبُ الصفاه⁽⁵⁾

كما نلاحظ أن هذه الألفاظ تدل على التحول من حالة إلى حالة، فالانصهار والذوبان هما تحول من جمود إلى سيلان، وكأن الشاعر عندما ذكر هذه الألفاظ يتقلب من حالة إلى أخرى، وهذا يدل على عدم استقراره واضطرابه، وهذا بدوره يولد نزعات تشاؤمية، عبّر عنها الشاعر من خلال استخدامه لهذه الألفاظ. واستخدامه لهذه الألفاظ بالتحديد يؤكد عمق نزعة التشاؤمية، لأن عملية الذوبان أو الانصهار تحتاج لفترة طويلة حتى تتحول من حالة إلى حالة، وهذا ما ذهب إليه الشاعر.

المجموعة التاسعة عشرة: أَلْفَاظُ الأَذَى

(¹) الشابي، الديوان، ص: 71.

(²) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، ص: 392.

(³) الشابي، الديوان، ص: 63.

(⁴) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 297.

(⁵) الشابي، الديوان، ص: 70.

ضَرَر: الضاد والراء ثلاثة أصول: الأول خلاف النَّفَع، والثاني اجتماع الشَّيْء، والثالث القوَّة⁽¹⁾، وفي اللسان: ضرر في أسماء الله تعالى: النَّافِع الضَّارُّ. الضَّرُّ والضَّرُّ لغتان: ضد النفع. والضَّرُّ المصدر، والضَّرُّ: الاسم. الضَّرُّ: ضد النفع، والضَّرُّ: الهزلُ وسوء الحال⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "المُضَرِّ"، فقال مخاطباً الموت بعد وفاة والده:

(السريع)

ماذا تَوَدَّ من الشقيِّ يعيشه، النَّكِدِ، المُضَرِّ؟⁽³⁾

إذ وردت هذه اللفظة لدلالة المؤذي أو غير النافع، ونلاحظ أن هذه الكلمة تعكس دلالة الحزن والكآبة أو الحالة الشعورية القهرية التي يعيشها الشاعر ويحس بها، وخاصة بعد وفاة والده.

المجموعة العشرون: ألفاظ الضعف والوهن والوهي والذبول

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها خلال هذه السياقات دلالات جديدة، وتعود هذه الألفاظ إلى عشرة أصول هي: (حسر، وذبل، وذوي، وشحب، وضعف، وعجز، ونحل، وهذل، ووهن، ووهي).

حسر: الحاء والسين والراء أصل واحد، وهو من كَشَفَ الشيء⁽⁴⁾. الحَسْرُ: كَشَطُكَ الشيء عن الشيء. والحَسْرُ والحَسْرُ والحُسُورُ: الإعياء والتعب، والتَّحَسَّرُ: التَّلَهُفُ. والحَسْرَةُ: أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه⁽⁵⁾. وقال عز وجل: (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ)⁽⁶⁾، أي حسرة وتحسراً.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (حسرى ثلاث مرات، وحسرات خمس مرات). فأورد لفظ (حسرى) للدلالة على الألم والأسى فقال:

ومشاعراً حَسْرَى يَسِيرُ بِهَا الْقُنُوطُ إِلَى الْجُنُونِ⁽⁷⁾

وجاء لفظ (حسرات) للدلالة على الالهفة والشوق والأمل، قال الشابي:

(المتقارب)

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص:360.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص:32-33.

(3) الشابي، الديوان، ص:144.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص:61.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص:116.

(6) سورة فاطر، الآية:8.

(7) الشابي، الديوان، ص:100.

وفي ثغره بسلمات الشجون وفي طرفه حسرات السنين⁽¹⁾

وجاء للدلالة على اللوعة والألم النفسي فقال:

حسرات تهيجها الذكريات ودموع تفيضها، الشبهات⁽²⁾

وردت هذه الكلمة مفردة ثلاث مرات لدلالاتها المجازية وخمس مرات جمعاً استعملها مرة واحدة لدلالاتها الحقيقية، وأربع مرات مجازاً للدلالة على اللوعة والألم النفسي الذي ينسجم مع تشاؤمه إلى حد بعيد، (المزيد من الاطلاع يُنظر إلى المعجم صفحة 17).

ذبل: الذال والباء واللام أصل واحد يدل على ضمير في الشيء⁽³⁾. ذبل النبات والغصن والإنسان يذبل ذبلاً وذبولاً: ذق بعد الرّي، فهو ذابل، أي ذوي، وكذلك ذبل بالضم وقناً ذابل: دقيق لاصق الليط. والجمع ذبلٌ وذبُلٌ. ويقال: ذبل فوه يذبل ذبولاً وذب ذبواً إذا جفّ ويبس ريقه وأذبله الحرّ، وذبّل الغرس: ضمّر⁽⁴⁾

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات مختلفة، حيث اختلفت في دلالتها من مشتق لآخر وهي: (أذبل مرة، وذبل مرة، وتذبل مرة، وذبل مرة، ويذبل مرة، والذبّل مرة، وذابلات مرة)، حيث غلب على هذه المشتقات دلالة المجاز، فنجده يستخدم كلمة "أذبل" لدلالة الحيرة واليأس من دوامة الأشياء، ومن الهرم الذي يصيب ويعتري الأشياء، فقال:

سألت الدجى: هل تُعيدُ الحياة لِمَنْ أذْبَلْتَهُ ربيع العُمُر؟

فلا يتكلم فؤاد الظلام ولم تترنم عذارى السحر⁽⁵⁾

فهو لم يعثر على جواب لحيرته في الليل لأنه لا ينطوي على قدرة الإحياء بذاته، إذ تغشى الأشياء وينحصر عنها، لكنه لا يحمل جذور الحياة بذاته⁽⁶⁾.

كما ورد الفعل (ذبّل) لدلالة التعب والإرهاق، فقال:

وتغلغلي كالنور، في روعي التي ذبّلت من الأحزان والآلام⁽⁷⁾

كما استخدم ذابلات مرة، لدلالة الحزن والأسى، فقال:

(الخفيف)

(1) الشابي، الديوان، ص: 109.

(2) المصدر السابق، ص: 101.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 369.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 20.

(5) الشابي، الديوان، ص: 219.

(6) الحاوي، إيليا، الحياة والموت، ص: 188-189.

(7) الشابي، الديوان، ص: 242.

ثم جاء الدجى فأمسيت أورا قأ بـداداً من ذابلات الورود⁽¹⁾
قد بيتسم الشاعر، لكنّ بسمته هي كالوردة الذابلة بين شوك الآلام. كما ورد الفعل "تذبل" للدلالة
نفسها. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للديوان ص: 83). كما استخدم الشاعر (الذبل مرة)،
لدلالة الألم والحسرة، فقال:

(مجزوء الكامل)

فسـيلُ ذاك المـدمعُ الدّامي لقلب الجـدول
حيثُ المرارة، والأسى، بين الزهور الذبيل⁽²⁾

كما ورد الفعل "ذبل" للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان ص: 94).

كما استخدم الفعل (يُذبل) لدلالة الزوال أو الفناء، فقال:

(الخفيف)

وربيـعُ الشّبابِ يُذبلُـه الدّهرُ ويمضـي بحُسْنِه المعبود⁽³⁾

نلاحظ أن الشاعر استعمل هذه المشتقات لدلالات مختلفة غلب عليها المجاز في جميع الحالات.
ذوي: الذال والواو والياء كلمة واحدة تدل على يُبس، وجفوف، تقول ذوى يدوي، إذا جف، وهو
ذاو، وربما قالوا ذأى يذأى، والأول أجود⁽⁴⁾. وذوي العود والبقل، يدوي ذياً وذوياً، كلاهما ذبل.
والذّأوي: الذي فيه بعض رطوبة⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (ذوي مرتين، وأدوى مرة واحدة، وتذوي
سبع مرات، والذأوي مرتين والذأوية ثلاث مرات)، منها ما جاء لدلالته المعجمية ومنها ما خرج
إلى المجاز

فوردت كلمة "ذوي" للدلالة على النعي والرتاء فقال:

(المتقارب)

فسلها: ترى كيف غاض الأريجُ وكيف ذوى سحر ذاك الرقيقف⁽⁶⁾

وجاء للدلالة على الانتهاء والزوال:

(الخفيف)

وأنسَ في الحياة، فالعمرُ ققرُ مُرعبُ، إن ذوى، وجف نعيمه⁽⁷⁾

وجاءت كلمة (أدوي) للدلالة على الوهن والمرض والذبول، فقال:

(المتقارب)

(1) الشابي، الديوان، ص: 163.

(2) المصدر السابق، ص: 95.

(3) المصدر السابق، ص: 158.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2، ص: 363.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص: 35.

(6) الشابي، الديوان، ص: 114.

(7) المصدر السابق، ص: 198.

فَقالَ الجمالُ، وغازضَ العبيرُ وأذوى الردى سحرهن العُجاب⁽¹⁾
إذ انصرف الشاعر إلى الإيحاء بالمناخات الداخلية لشخصه عن طريق ما يعتري العالم
الخارجي المحيط من وهن وذبول⁽²⁾.

كما وردت كلمة (تذوي) ثلاث مرات بالمعنى الحقيقي للدلالة على الذبول، قال: (المتقارب)
وتَذوي ورَيدات تلك الشفاه؟ وتَهوي إلى الترب تلك النهود⁽³⁾
(للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 25).

وجاءت (تذوي) مجازاً دلالة على التشاؤم فقال: (الرمل)
ثم لم تَلبثُ أن تَذوي كما تَذبلُ الأزهار⁽⁴⁾
إن أفراح- الحياة كما يقول الشاعر- ما هي إلا سوى أحلام تخبب اللب ثم تذوي كالأزهار⁽⁵⁾.
كما جاءت للدلالة على الفزع، والكآبة من بشاعة الحضارة، وإرثها الأسود، فقال:

(المتقارب)
فَسيرتُ إلى حيث تأوي أغاني الر بيع وتَذوي أمانى الخريف⁽⁶⁾

وجاءت للدلالة على اليأس والمرارة فقال مشتكياً إلى الله: (الخفيف)
بالمنايا تغتال أشهى أمانى وتَذوي محاجري وشفاهي⁽⁷⁾

فالموت هو الذي يغتال أمانيه ويُسكت بصره وكلامه الشعري، ثم قال: (الطويل)
فقل لي ما جدوى الحياة وكربها وتلك التي تذوي وتلك التي تنمو⁽⁸⁾

كما ورد في الديوان لفظ "الذوي" مجازاً للدلالة على اليأس والتحطم، فقال: (الخفيف)
مات شوق الشباب في قلبه الذأ وي، وعزم الحياة في أعصابه⁽⁹⁾

وجاءت للدلالة على الأسى والألم فقال:

(مجزوء الكامل)

(¹) الشابي، الديوان، ص: 80.

(²) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، ج 1، ص: 402.

(³) الشابي، الديوان، ص: 190.

(⁴) المصدر السابق، ص: 83.

(⁵) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، ج 1، ص: 19.

(⁶) الشابي، الديوان، ص: 113.

(⁷) المصدر السابق، ص: 147.

(⁸) المصدر السابق، ص: 168.

(⁹) المصدر السابق، ص: 227.

ذَبَلْتُ مَرَاثِيَهُ فَأَصْبَحَ ذَاوِيَاءً نَضُّوْا الْكُؤُومَ
وَهَوِي، لِأَنَّ اللَّيْلَ أَسَمَعَهُ أَنَاثِيْدَ الْوُجُومِ⁽¹⁾

فالشاعر يذكر أن نبع حبه صار اليوم يسيل في وادي الألم، لأن مصادر ينابيعه جفت وأصبحت جافة.

(مجزوء الكامل)

أَبْدَاً يَنْوُحُ بِحَرْقَةٍ بَيْنَ الْأَمَانِي الْهَلْوِيَّةِ
كَالْبَابِلِ الْغَرِيْدِ مَا بَيْنَ الزُّهُورِ الذَّوِيَّةِ⁽²⁾

وجاءت مجازاً للدلالة على اليأس والإحباط، قال: (الرمز)
حَطَّمْتُ كَفَّ الْأَسَى قِيْثَارَتِي فَيِي يِيْدُ الْأَخْطَامِ

فَقَضْتُ صَمْتًا، فِي، أَنَاثِيْدُ الْغَرَامِ مَا بَيْنَ أَزْهَارِ الْخَرِيْفِ الذَّوِيَّةِ⁽³⁾

وجاءت للدلالة على الحيرة والنتية، فقال: (مجزوء الرمل)

مَا لِأَفَاقِكِ يَا قَلْبِي سُوْدًا حَالِكَاتِ
وَلَأُوْرَادِكِ بَيْنَ الشُّوْكِ صُفْرًا ذَاوِيَاتِ⁽⁴⁾

شحب: الشين والحاء والباء أصل واحد يدل على تغيّر اللون، والمصدر منه الشحوب⁽⁵⁾، وفي اللسان، شحَبَ لَوْنُهُ وَجِسْمُهُ، يَشْحَبُ وَيَشْحَبُ بِالضَّمِّ شُحُوبًا، وَشَحَبَ شُحُوبَةً: تَغَيَّرَ مِنْ هُزَالٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ جُوعٍ أَوْ سَفَرٍ، وَقِيلَ الشَّاحِبُ: الْمَهْزُولُ أَوْ الْمَتَغَيِّرُ اللَّوْنَ لِعَارِضٍ مِنْ مَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ أَوْ نَحْوِهِمَا⁽⁶⁾، وفي حديث الحسن: (لَا تَلْقَى الْمُؤْمِنَ إِلَّا شَاْحِبًا، لِأَنَّ الشُّحُوبَ مِنْ آثَارِ الْخَوْفِ وَقِلَّةِ الْمَأْكَلِ وَالتَّعَمُّمِ)⁽⁷⁾.

ورد من هذا الأصل المصدر (شحوب) ثلاث مرات، وشاحب لمرة واحدة، حيث استخدم المصدر (شحوب) لدلالته الحقيقية المرتبطة بالضعف والهزل، فقال:

(الخفيف)

(1) الشايبي، الديوان، ص: 94.

(2) المصدر السابق، ص: 71.

(3) المصدر السابق، ص: 81.

(4) المصدر السابق، ص: 139.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 252.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 30.

(7) الشيباني، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، الزهد، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ص: 272.

وزهور من الأمانى تنوي في شحوب، وخيبة، وخمول⁽¹⁾

كما ورد مجازاً لدلالته المرتبطة بالحرقة والألم، فقال: (مجزوء الكامل)

يا كوكب الشفق الضحوك أما ألم بك الشحوب⁽²⁾

وجاء لدلالته المجازية المرتبطة بالاعتلال أو المرتبطة بهوم العنان، فقال: (الخفيف)

راعها منه صمته ووجومه وشجاها شحوبه وسهومة⁽³⁾

كما ورد لفظ (شاحب) لدلالته المجازية المرتبطة بسباق الهم والكآبة فقال: (الخفيف)

فيك يبدو خريف نفسي مؤولاً شاحب اللون، عاري الأملود⁽⁴⁾

ضعف: الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، يدل أحدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر على أن يزداد الشيء مثله.

فالأول: الضعف والضعف، هو خلاف القوة، وأما الأصل الآخر، قول الخليل: أضعفت الشيء إضعافاً، وضعفته تضعيفاً، وضاعفته مضاعفة، وهو أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر⁽⁵⁾.

وذكر ابن منظور الضعف والضعف، خلاف القوة، وقيل الضعف، في الجسد؛ والضعف: في الرأي، والعقل، وقيل هما معاً جائزان في كل وجه⁽⁶⁾، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا⁽⁷⁾).

قال قتادة: خلقكم من ضعف قال من النطفة أي من المنى ثم جعل من بعد قوة ضعفاً، قال الهرم. ويقال تضعفته واستضعفته بمعنى الذي يتضعفه الناس ويتجبرون عليه في الدنيا للفقر وراثثة الحال⁽⁸⁾، وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين (ضعيف خمس مرات، وضعيفة مرة واحدة، والمستضعفون مرة واحدة) لدلالات مختلفة منها ما هو حقيقي والآخر مجازي.

(1) الشابي، الديوان، ص: 212.

(2) المصدر السابق، ص: 132.

(3) المصدر السابق، ص: 197.

(4) المصدر السابق، ص: 134.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص: 362.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص: 44.

(7) سورة الروم، الآية: 54.

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص: 44.

فلاحظ أن الشاعر استخدم كلمة ضعيف بصيغة المفرد بمعناه العجمي للدلالة على خلاف القوة في إطار رسم صور كريمة للمستعمر فقال:

(المتقارب) وكفك مخصوبة من دماء⁽¹⁾

فالشاعر يسخر من المستعمر الذي يستهزئ بأنات الشعب الضعيف، وفي نفس الوقت كفه مخصبة بدماء هذا الشعب، فالصورة كلها توبيخ واستهزاء، فالسخرية ليست من الصوت القوي القاهر، وإنما من الأنات العجاف الضعاف، والكف ليست مخصبة بالحناء بل بالدم⁽²⁾. وجاء لفظ (الضعيف) لدلالته المجازية المرتبطة بسياق "سوء المجتمع وانحرافه" فقال:

(المتقارب) كرهتُ القصورَ، وقطّانها وما حولها من صراع عنيف⁽³⁾ وكيد الضّعيف لسعي القويّ وعصف القويّ بجهد الضّعيف⁽³⁾

كما جاء لدلالته المجازية المرتبطة بالحسرة والألم، فقال:

(المتقارب) فتبكي بكاء الغريب الوحيد بشجو كظيم، ونوح ضّعيف⁽⁴⁾

كما ارتبطت "الضعيف" مجازاً لدلالة السخرية من الواقع الذي جعل الإنسان الضعيف ذليلاً مهضوم الحقوق والظالم ذو شأن عظيم فقال:

(مجزوء الكامل)

أرى الأباطيل الكثيرة، والمآثم والشورور
وتصادم الأهواء بالأهواء في كل الأمور
ومدّلة الحق الضّعيف، وعزّة الظلم القدير⁽⁵⁾

كما وردت كلمة "ضعيفة" مرة واحدة لدلالاتها المجازية المرتبطة بسياق الإعياء النفسي والنواح الداخلي فقال:

(المنسرح) ضّعيفةً مثل أنة صعّدت من مهجة هدمها توجعها⁽⁶⁾

واستعمل الشاعر لفظ (المستضعفون) بصيغة المذكر السالم استعمالاً حقيقياً لدلالة (خلاف القوي) فقال:

(المتقارب)

(1) الشابي، الديوان، ص: 238.

(2) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 258.

(3) الشابي، الديوان، ص: 113.

(4) المصدر السابق، ص: 113.

(5) المصدر السابق، ص: 201.

(6) المصدر السابق، ص: 65.

لك الويل، يا صرح المظالم، من غدٍ إذا نهض ~~المستضعفون~~ وصموا⁽¹⁾
 فمنظور الأعداء للشعب التونسي أنهم ضعفاء أذلاء ولكنهم بمنظور الشاعر، فإن هؤلاء الضعفاء
 نتيجة للظلم والجور ستتضاعف قوتهم ويحطمون قيد المستعمر. واستخدم الشاعر صيغة جمع
 التكسير استعمالاً حقيقياً لدلالة الكبر والهرم، فقال: (الكامل)
 فاهدم فؤادي ما استطعت فإنه سيكون مثل الصخرة الصماء
 لا يعرف الشكوى الذليلة والبكا وضراعة الأطفال والضعفاء⁽²⁾
 سيعيش قلب الشاعر رغم كل شيء، فقلبه لا يشتكى، ولا يبكي، ولا يضعف، ولا يتوسل
 كالأطفال والشيوخ، فهو قلب قوي يواجه الصعاب بكل شجاعة وبأس.

عجز: العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر
 الشيء. فالأول عَجَزَ عن الشيء يعجز عَجْزاً، فهو عاجزٌ، أي ضعيف، وقولهم إن العجز نقيض
 الحزم، فمن هذا، لأنه يَضْعُفُ رأيه. وأما الأصل الآخر فالعجز: مؤخر الشيء، والجمع أعجاز،
 حتى إنهم يقولون: عَجَزَ الأمر، وأعجازُ الأمور⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "عجز" مرة واحدة للدلالة على عدم القدرة أو الضعف إذ
 قال يخاطب الناس العاجزين عن مواجهة القدر: (البسيط)

حار المساكين وارتاعوا وأعجزهم أن يحذروه وهل يجديهم الحذر⁽⁴⁾
 فحيرة المساكين الذي هو أحدهم وخوفهم من القدر لن يجدي نفعاً لو حذروه فهو العدو الذي
 يتربص الشاعر، وهذا ما جعل الشاعر يكره القدر الذي قدر عليه المرض المؤدي إلى الموت،
 فالحذر لا ينفع مع وقع القدر، وهذا متلائم مع نزعة الشابي التشاؤمية إلى حد بعيد.

نحل: النون والحاء واللام كلمات ثلاث: الأولى تدل على يقّة، وهزال، والأخرى على عطاء،
 والثالثة على ادّعاء. فالأولى نَحَلَ جسمه نُحُولاً فهو ناحل، إذا دقَّ، وأنحلّه الهمُّ. والثانية: نَحَلْتُهُ
 كذا، أي أعطيته، والاسم النُحْل، وسمي الشيء المُعْطَى النُّحْلان، ويقولون: النُّحْل: أن تُعْطِيَ
 شيئاً بلا استعواض، والثالثة قولهم أنتحلّ كذا، إذا تعاطاه وادّعاه، وقال قوم: انتحلّه، إذا ادّعاه
 محقاً، وتتحلّه، إذا ادّعاه مُبْطِلاً⁽⁵⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 178.

(2) المصدر السابق، ص: 232.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 232-233.

(4) الشابي، الديوان، ص: 244.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص: 402-403.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "تحولي" حيث وردت في موضع واحد تحمل الدلالة المجازية الدالة على الحيرة والهم في سياق عرضه للصورة المظلمة للحب فقال: (الخفيف)
 أيها الحب، أنت سر بلائي وهمومي، وروعتي، وعناني
 ونحولي، وأدععي، وعذابي وسقامي، ولوعتي وشقائي⁽¹⁾
 وما يُلفتُ الانتباه تتابع الحشد اللفظي في هذه الأبيات، حيث يخيل لنا لكأن في نفس الشاعر احتقاناً كبيراً لا ينفذ قيحه، ولا تتوقف تفجيراتهِ العاطفية⁽²⁾ المعبرة عن حيرته وقلقه من هذا الحب الذي أتعبه وأرقه وهذا يتناسب مع تشاؤمه القائم في هذه الصورة الفنية إلى حد بعيد.

هَدَلٌ: الهاء والdal واللام: أصلان صحيحان: أحدهما يدل على استرخاء في شيء، والآخر على ضرب من الصوت⁽³⁾. وتَهْدَلُ الشيء: استرخى أو تدلَّى، يقال: تهدل الثمر أو الغصن: تدلَّى⁽⁴⁾
 واستخدم الشابي من هذا الأصل الفعل "تهدلت" في إطار ارتباطه بسباق الوهن والذبول فقال:
 (الكامل)

خذني إليك فقد تبخر في فضاء الهم عمري
 وتهدلت أغصان أيامي، بلا ثمر وزهر⁽⁵⁾

وهن: الواو والهاء والنون: كلمتان تدل أحدهما على الضعف والآخرى على زمان⁽⁶⁾. الوهن، الضعف في العمل والأمر، وكذلك في العظم ونحوه⁽⁷⁾، وفي التنزيل العزيز قال تعالى: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ)⁽⁸⁾، جاء في تفسيره ضعفاً على ضعف أي لزمها بحملها إياه أن تضعف مرة بعد مرة⁽⁹⁾. وقيل: رجلٌ موهونٌ: ضعيف لا بطش عنده⁽¹⁰⁾.

⁽¹⁾ الشابي، الديوان، ص: 33.

⁽²⁾ الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج 1، ص: 265

⁽³⁾ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 6، ص: 40.

⁽⁴⁾ أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ج 2، ص: 977.

⁽⁵⁾ الشابي، الديوان، ص: 144.

⁽⁶⁾ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 6، ص: 149.

⁽⁷⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص: 292.

⁽⁸⁾ سورة لقمان، الآية: 14.

⁽⁹⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص: 292.

⁽¹⁰⁾ أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ص: 1061.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "موهون" مرة واحدة لدلالاتها المجازية بسياق التعب والإرهاق المسيطر على الشابي، إذ يقول:

بَاكَرْتُ فِيهِ الْغَابَ مَوْهُونَ الْقُوَى مُتَخَاذِلَ الْخُطُوتِ، وَالْأَقْدَامَ⁽¹⁾
(الكامل)

وهي: الواو والهاء والحرف المعتل يدل على استرخاء في شيء، يقال وَهَتْ عِزَالِي السَّحَابِ بِمَائِهِ. وكل شيء استرخى فهو واهٍ. والوهي، الشق في الأيدم وغيره⁽²⁾. والوهي: الشق في الشيء وجمعه وهي، وقيل في جمع وهي أوهية. ووهي الشيء والشقاء ووهي يهي فيهما جميعاً وهياً، فهو واهٍ: ضَعْفٌ⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (الواهي مرتين، والواهية مرة واحدة) فنراه يستخدم (واهٍ) لدلالة الألم الحاد الذي يصل إلى حد التشاؤم فقال مخاطباً الإله:

فَهُوَ يُصْغِي إِلَيَّ الْقُوَى وَلَا يُصْغِي لَصَوْتِ بَيْنِ الْعَوَاصِفِ وَاهٍ⁽⁴⁾
(الكامل)

كما جاءت كلمة "الواهي" مرتبطة بدلالاتها المجازية في سياق اليأس والقنوط من المصائب التي أحاطت به، فقال:

(الخفيف)

يَا إِلَهِي قَدْ أَنْطَقَ الْهَمَّ قَلْبِي بِالذِّي كَانَ.. فَاغْتَفِرْ يَا إِلَهِي

قَدَّمَ الْيَأْسَ وَالْكَآبَةَ دَاسَتْ قَلْبِي الْمُتَعَبَ، الْغَرِيبَ، الْوَاهِي⁽⁵⁾

كما جاءت كلمة "الواهية" مرتبطة بدلالاتها المجازية في سياق الحزن والألم فقال:

(مجزوء الكامل)

رَدَّدْتُ، عَلَيَّ سَمْعَ السُّجَى، أَنْنَاتِ قَلْبِي الْوَاهِيَةَ

وَأَسْكَبْتُ بِأَجْفَانِ- الزُّهُورِ دَمِوعَ قَلْبِي الدَّامِيَةَ⁽⁶⁾

نلاحظ أن ألفاظ هذه المجموعة تدلُّ على الوهن والضعف، فقد استخدم الشاعر كلمات من الأصول (حسر، وذبل، وذوي، وشحب، وضعف، وعجز، ونحل، وهذل، ووهن، ووهي) لدلالات حقيقية، وتارة أخرى لدلالات مجازية، كانت جميعها تعكس حالة الضعف والانكسار واليأس والإحباط التي كان يحس بها الشاعر نتيجة إصابته بالمرض في فترة مبكرة، وكذلك بسبب فقد

(1) الشابي، الديوان، ص: 240.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 146.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص: 294.

(4) الشابي، الديوان، ص: 147.

(5) المصدر السابق، ص: 148.

(6) المصدر السابق، ص: 73.

(الكامل)

الدهر يَدْفِنُ في ظلام الموت حتى الذكريات⁽¹⁾

واستخدم الفعل "أدفن" ثلاث مرات في الديوان لدلالة اليأس فقال مخاطباً نفسه:

(الخفيف)

هَاتِيهِ، عَلَّنِي أَخْطَ ضَرِيحِي فِي سَكُونِ الدَّجَى وَادْفَنْ نَفْسِي⁽²⁾
فالموت هو الحل الوحيد لابتعاد الشابي عن الآلام والخيبة واليأس، بعدما أصبح حائراً في معنى الزمن متعطشاً إلى الجديد الكامن وراء جدار الحياة⁽³⁾. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظَر للمعجم ص: 21).

واستعمل الشابي كلمة "دفينا" مرة واحدة لدلالاته الحقيقية بمعنى الخفي أو المتستر الذي قهرته الطبيعة فقال:

(المجتث)

فِي الْحَيِّ صَبَّبَ يَعَانِي فِي الصِّدْرِ دَاءً دَفِيناً⁽⁴⁾

فهذا يعكس ما في داخل الشاعر من آلام وحرقة وعذاب ولوعة لما أصاب قلبه المحب.

طمس: الطاء والميم والسين أصل يدل على محو الشيء ومسحه، يقال: طَمَسْتُ الخَطَّ وَطَمَسْتُ الأَثَرَ، والشيء طامسٌ أيضاً وقد طَمَسَ هو بنفسه⁽⁵⁾. وفي اللسان انطَمَسَ الشيءُ وَتَطَمَسَ: امحَى وَدَرَسَ: ويقال طمس الله عليه يَطْمِسُ وَطَمَسَهُ، وَطَمَسَ النَجْمُ والقمر والبصر: ذهب ضوءه⁽⁶⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "انطمس" مرة واحدة في الديوان لدلالاتها المجازية في إطار السوداوية والتشاؤم المغشية هذه الحياة فقال:

(الخفيف)

كَلَّمَا سِرْتُ زَلَّ بِي، فِيهِ مَهْوَى، نَتَضَاغَى بِهِ وَحُوشِ الحِمَامِ

شَعَبْتَهُ الدَّهْرُ، وَانطَمَسَ النُّورُ، وَقَامَتْ بِهِ نَبَاتِ الظَّلَامِ⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 184.

(2) المصدر السابق، ص: 195.

(3) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، ص: 234.

(4) الشابي، الديوان، ص: 117.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 424.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 145.

(7) الشابي، الديوان، ص: 122.

طمم: الطاء والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تغطية الشيء للشيء حتى يسويّه به، الأرض أو غيرها. من ذلك قولهم طمّ البئر بالتراب. ملأها وسوّأها. ثم يحمل على ذلك فيقال للبحر الطمّ، كأنّه طمّ الماء ذلك القرار⁽¹⁾. طمّ الماء يطمّ طمّاً وطُموماً: علا وغمر، وكل ما كثر وعلا حتى غلب فقد طمّ يطمّ⁽²⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (طمّ للدلالة على الدفن إغراقاً وإسداء النصيحة لقلبه بعدم الحزن والأسى على هذه الدنيا فقال:

والسيم لا يرثني لمن طمّهُ والسيل لا يبكي لنوح الهشيم⁽³⁾ (السرّيع)

فكان الشاعر يحاول تبرير شعوره بالنقمة على قوى الوجود التي تجري بعرباتها فوق الأعمار الإنسانية، فلذلك يولد عنده هذا الشعور مرارة امتعاض من هذا الوجود⁽⁴⁾، فغلب على هذه المفردة الدلالة المعجمية.

عدم: العين والداال والميم أصلٌ يدلُّ على فُقدان الشيء وذهابه. ومن ذلك العدم، وعَدِم فلان الشيء، إذا فقده⁽⁵⁾. والعدم: الفقر، ورجل عديم لا عقل له. وأعدمني الشيء: لم أجده، والمعدوم: الذي لا يجحدونه مما يحتاجون إليه⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (تعدم مرة واحدة وينعدم مرة واحدة، والعدم سبع مرات) منها ما بقي في إطار دلالاته المعجمية العامة ومنها ما خرج لدلالات أخرى خلال السياق.

فقد ورد الفعل المضارع "تعدم" للدلالة على الاختفاء، فقال:

يا قلب كم فيك من أفق تتمّقه كواكب تتجألى، ثمّ تنعدم⁽⁷⁾ (البيسط)

فالشاعر يتأمل القلب الإنساني المترجّح بين نشوات وخيبات، وهذا يعكس حيرته وتشتته في هذه الدنيا العجيبة، لذلك بقيت هذه المفردة في إطار دلالاتها المعجمية.

كما ورد الفعل (ينعدم) لدلالة الموت، فقال:

واجعل حياتك دوحاً مزهراً، نصيراً في عزلة الغاب ينمو، ثم ينعدم⁽⁸⁾ (البيسط)

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص: 406.

(2) ابن منظور لسان العرب، ج9، ص: 147.

(3) الشابي، الديوان، ص: 142.

(4) الشابي، الأعمال الكاملة، ج1، تحقيق: إميل كبها/ الحاشية، ص: 199.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 148.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص: 64.

(7) الشابي، الديوان، ص: 153.

(8) المصدر السابق، ص: 203.

نلاحظ أن هذه المفردة غلب على دلالتها المجاز .

واستخدم الشاعر كلمة " العدم " لدلالة الزوال والاختفاء فقال: (البسيط)

وكم مشت فوقك الدنيا بأجلها حتى توارت، وسار الموت والعدم⁽¹⁾

كما استخدمها مجازاً لدلالة استنهاض الشعب نحو المجد فقال: (المتقارب)

فويل لمن لم تشقه الحياة من صفة العدم المنتصر⁽²⁾

إن الإنسان إلى زوال، وهذا منتصر أبداً إلا إذا تصدى له الإنسان بحُبِّ الحياة عاملاً كي يبقى في ذاكرتها إلى الأبد. وتكررت هذه المفردة مرتين لدلالة نفسها في قصيدة إرادة الحياة.

(للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للديوان ص: 219).

وجاءت مجازاً في إطار عقوق الناس وابتعادهم عن الحلم، فقال: (البسيط)

لا يعبدُ الناسُ إلا كل منعدمٍ ممنوعٍ ولمن حابأهم العدم⁽³⁾

كما جاءت مجازاً للدلالة على القدر المقضي فقال: (البسيط)

تمشي إلى العدم المحتوم، باكية طوائف الخلق والأشكال والصور⁽⁴⁾

نلاحظ أن الشاعر خرج عن المألوف إلى شيء من الكفر المبطن ذمّاً بالحياة وشكاً بعدالة ربها، وإن مقنع الاسم، عز وجل بالقدر المحتوم. فالشاعر على حافة الزوال يهتف بجماح لهيبه معترضاً على نسق اغتراب قسري تُلزم به الكائنات، خلقاً و أشكالاً وصوراً، ولا مناص لها من لعنة العيش المفضي إلى العدم في النهاية⁽⁵⁾.

وأخيراً جاء الشاعر بهذه الكلمة لدلالاتها المجازية في إطار نبذ التشاؤم فقال: (مجزوء الرمل)

ففي فجاج الردى قد دفنت الألم

ونثرت الدموع لرياح العدم⁽⁶⁾

عفو: العين والفاء والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء، والآخر على طلبه، ثم

يرجع إليه فروغ كثيرة لا تتفاوت في المعنى⁽⁷⁾. العفو، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب

عليه، وأصله المحو والطمس وهو من أبنية المبالغة على وزن فعول من العفو⁽⁸⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 154.

(2) المصدر السابق، ص: 218.

(3) المصدر السابق، ص: 230.

(4) المصدر السابق، ص: 245.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، ص: 169.

(6) الشابي، الديوان، ص: 214.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 56.

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص: 210.

فأما قولهم عفا: درس فهو من هذا؛ وذلك أنه شيء يُتْرَك فلا يتعهد ولا يُنزل، فيخفى على مرور الأيام⁽¹⁾. قال لبيد:

عَفَتِ الدِّيَارُ محلُّهَا فمقامها بمنى تَأْبُدُ غَوْلَهَا فِرْجَامُهَا⁽²⁾
أما قولهم العفاء، يعني التراب، أو الدُّروس، والهَلَاكُ وذهاب الأثر⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "عفاء" مرة واحدة لتعكس دلالة اليأس والتشاؤم من انقضاء الزمن فقال:

فصارت عَفَاءً واضمحت كذرةً على الشاطئ المحموم والموج صاخِبٌ⁽⁴⁾
وعلى الرغم من أن الانحراف البسيط لدلالة هذه الكلمة إلا أنها بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة.

عمر: الغين والميم والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على تغطيةٍ وسترٍ في بعض الشدة⁽⁵⁾. الغمرة: الشدة، وغمرة كل شيء: مُنْهَمَكَةٌ وشدته كغمرة الهمّ والموت ونحوهما، وغمرات الحرب والموت وغمارها: شدائدها⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "مغمورة" مرة واحدة مجازاً للدلالة على كثرة هموم الحياة وأحزانها فقال:

إن الحياة كئيبية مغمورةٌ بدموعها والشمس أضجرها الأسي في صحوها وهمومها⁽⁷⁾

فقد: الفاء والقاف والذال أصلٌ يدلُّ على ذهاب شيء وضياعه من ذلك قولهم: فَقَدْتُ الشيءَ فقداً. والفاقد المرأة تَفَقَّدُ ولدها أو بعلها والجمع فَوَاقِدٌ⁽⁸⁾. فَقَدَ الشيءَ يَفْقِدُهُ فقداً وفقداناً وفقوداً، فهو مَفْقُودٌ وفَقِيدٌ: عَدِمَهُ، وَأَفْقَدَهُ اللهُ إِيَّاهُ⁽⁹⁾.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 58.

(2) الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص: 125.

(3) ابن منظور، اللسان، ج 4، ص: 143.

(4) الشابي، الديوان، ص: 143

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 392.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 81.

(7) الشابي، الديوان، ص: 76.

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 443.

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 205.

واستخدم الشابي من هذا الأصل المشتقات الآتية) فقدت ست مرات، والمفقود مرة واحدة، والفقيد مرتين)، وقد غلب على هذه المشتقات الدلالة المجازية، فنراه استخدم "فقد" لدلالة الحزن والأسى واليأس فقال:

(الكامل)

فَفَقِدْتُ رَوْحاً طَاهِراً، شَهْماً، يَجِيشُ بِكُلِّ خَيْرٍ
وَفَقِدْتُ قَلْباً، هَمَّهَ أَنْ يَسْتَوِيَ فِي الْأَفْقِ بِذُرِّي
وَفَقِدْتُ كَفّاً، فِي الْحَيَاةِ يَصُدُّ عَنِّي كُلَّ شِدِّ
وَفَقِدْتُ وَجْهاً، لَا يُعْبِسُهُ سِوَى حَزْنِي وَضُرِّي
وَفَقِدْتُ نَفْساً، لَا تَتَّبِعُنِي عَن صَوْنِ أَفْرَاحِي وَبِشْرِي⁽¹⁾

وعلق الشابي نفسه في مطلع القصيدة حيث قال (..... قلتها في أيام الأسى التي تلت نكبتني بوفاة الوالد رحمه الله)⁽²⁾. وجاءت كلمة "فقدتها" لدلالاتها المجازية المعبرة عن الكآبة والوجوم والتشاؤم فقال:

(مجزوء الكامل)

إِنَّ الْوَجُودَ الرَّحْبَ، وَالْغَابَاتِ، وَالْأَفْقَ الْخَصِيْبَ
لَمْ تَخْبُ أَشْوَاقَ الْحَيَاةِ بِهَا، فغَادَرَهَا الْقُطُوبُ
أَمَّا أَنَا فَفَقَدْتُهَا، وَاللَّيْلَ مُرَبِّدًا، رَهِيْبًا
وَالرِّيْحُ تَعْصِفُ بِالْوَرْدِ....، فَعَشَّتْ سُخْرِيَةَ الْخُطُوبِ⁽³⁾
واستخدم الشاعر كلمة "المفقود" لدلالاتها المجازية في سياق الحزن والكآبة فقال:

(الخفيف)

أَنْتَ، يَا شِعْرُ، كَأْسُ خَمْرٍ عَجِيْبٍ أَلْهَى بِهِ خِلَالَ اللَّحُودِ
أَتَحَسَّاهُ فِي الصَّبَاحِ، لِأَنْسَى مَا تَقْضَى فِي أَمْسِي الْمَفْقُودِ⁽⁴⁾
واستعمل الشاعر كلمة الفقيد لدلالاتها المجازية المعبرة عن العناء والشقاء فقال:

(الرمل)

لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ سَتُسْأَلُنِي الْغَدَاةُ؟! وَيُعْزِيْنِي عَنِ الْأَمْسِ الْفَقِيْدُ؟!⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 143-144.

(2) المصدر السابق، ص: 143.

(3) المصدر السابق، ص: 133.

(4) المصدر السابق، ص: 135.

(5) المصدر السابق، ص: 137.

وجاء للدلالة على الحزن والشقاء فقال: (الخفيف)
أنت تحيينَ في فؤادي ما قد مات في أمسي السعيد الفقيد⁽¹⁾
كفن: الكاف والفاء والنون أصلٌ فيه الكفن، وهو معروف، والكفن: عزلُ الصوف، يقال كفنَ
يكفنُ⁽²⁾. الكفنُ: التغطية، ومنه سمي كفنُ الميت لأنه يستره، والكفنُ لباسُ الميت، والجمع
أكفان⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "كفن" مجازاً للدلالة على البؤس الذي ينتظم سلة هذا
الوجود من النبات وغيره فقال: (المتقارب)
وقفتُ وحولي غديرٌ مواتٌ تمادتُ به غفوات الكهوفُ
قضتُ في حفايفه تلك الزهور فكفنهَا بالصقيع الخريف⁽⁴⁾
فالشاعر بئس من واقع المجتمع الذي خذله، فهرب إلى الطبيعة لينسى بؤسه فإذا هو يلحق به،
ويجده مطروحاً أمام عينيه، يكسو أديم الطبيعة، حيث وجد الزهر ميتاً، وأنه للموت ذاته أكان في
الأحياء أم الأشياء، هناك موت الحياة، وهناك موت الجمال في الشكل واللون والعطر لذلك
البؤس ينتظم سلسلة الوجود من نبات وغيره⁽⁵⁾.

لحد: اللام والحاء والdal يدل على ميلٍ عن استقامة⁽⁶⁾. اللحد واللحد: الشقُّ الذي يكون في جانب
القبر موضع الميت لأنه قد أُميل عن وسطٍ إلى جانبه. وقيل لحدَّ القبر يلحدُه لحداً وألحدَه: عمَلْ
له لحداً، وقيل لحدَه: دفنه⁽⁷⁾.

واستخدم الشابي في هذا الأصل كلمة "تلحد" ثلاث مرات في الديوان غلب على دلالتها المجاز،
فنجده استخدم هذه المفردة مجازاً بحيث تعكس عدم الغرور بهذه الحياة فقال: (الرمل)
والليالي مغاورٌ تلحدُ اللحن وتفضي على الصدى المسكين⁽⁸⁾
فالشاعر يصور أهل الحياة بأنهم أحياناً موسيقى تدفنها مغاور الليالي. كما جاءت للدلالة على
الألم والشكوى فقال:

(1) الشابي، الديوان، ص: 175.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 190.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 93.

(4) الشابي، الديوان، ص: 113.

(5) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والموت، ص: 16.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 236.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص: 176.

(8) الشابي، الديوان، ص: 56.

(الخفيف)

أه! كم تُلجِدُ أو هام الصّبا في قبور الحبّ، من قلبٍ بِشِير⁽¹⁾

وأورد الشاعر كلمة "ستلحده" مرة واحدة لدلالاتها المجازية التي تعكس اليأس والتشاؤم والقنوط فقال:

(مجزوء الرمل)

في صدرها أملٌ يحقّ نحو هاتيك النجوم

لكنّه أملٌ، ستلحده جبارة الوجوم⁽²⁾

نلاحظ أن ألفاظ هذه المجموعة تسير في طريق واحد أو معنى قريب التشابه من بعضها البعض، إذ يمكن القول أنها تعكس دلالة التغطية والعفاء مثل (دفن، طمس، وطمم، وعدم، وعفو، وغمر، وفقد، وكفن، ولحد)، فجميع هذه الأصول استخدم الشاعر مشتقاتها دلالة على تغطية حزنه وألمه، بعد ما رأى أن الحياة كلّها مغطاة بالبوّس والشقاء، لذلك كان يحاول طمس هذا الوجود أو محوه، لأنه يسير في طريق يتنافى مع العقل والمنطق، وهذا ما كان يؤرقه ويحزنه.

المجموعة الثانية والعشرون: ألفاظ العطش

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها خلال هذه السياقات دلالات جديدة، وتعود هذه الألفاظ إلى أصول أربعة هي: (أوم، وظماً، وعطش، وهيم)

أوم: الأوم: العَطَشُ، وقيل: حرّه، وقيل شدة العطش وأن يَضَجَّ العَطْشان⁽³⁾. وجاءت هذه الكلمة واوية يائية، وهي من الياء بدلالة قولهم أم يئيم وهي من الواو بدليل قولهم يؤوم أوماً، غير أنهم لم يقولوا في الدُخان أوم وإنما قالوا إيام.

أورد الشاعر من هذا الأصل كلمة "أوامي" مجازاً للدلالة على وحشة الحياة وقسوتها فقال شاكياً إلى الشعر الذي اتخذه رقيقاً:

(الخفيف)

أظمأت مهجتي الحياة فهل يوماً تبّلّ الحياة بعض أوامي⁽⁴⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 37.

(2) المصدر السابق، ص: 76.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 198.

(4) الشابي، الديوان، ص: 122.

ظماً: الظاء والميم والحرف المعتل والمهموز أصلٌ واحد يدل على ذبولٍ وقلة ماء، من ذلك الظماً، غير مهموز، قلة دم اللثة، يقال امرأةٌ ظمياء اللثاثة. ومن المهموز: الظماً، وهو العطش، تقول ظمئت ظماً⁽¹⁾.

وفي التنزيل قال تعالى: (ذَلِكِ بِأَنَّهَمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ)⁽²⁾. وهو ظمئٌ وظمآن والأنتى ظمأى، وقوم ظمياء أي عطاشٌ، وأظمأته: أعطشته. وظمئى إلى لقائه: اشتاق، والاسم من ذلك الظمء، وهو ما بين الشربين والوردتين⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل (ظمئى مرتين، وأظماً مرتين وظمئى مرة واحدة، وظمئى مرة واحدة، والظمياء مرة واحدة، وظمئى مرة واحدة)، منها ما جاء لدلالته المعجمية، ومنها ما خرج إلى المجاز، فنجده يستخدم (ظمئى) لدلالة العطش أثناء عرضه الموت حلاً للحياة التاعسة فقال:

(المتقارب)

ولست براو- إذا ما ظمئت- من المنبع العذب قبل الممات⁽⁴⁾

على الرغم من استعمال الشاعر لهذا الفعل "ظمئت" لدلالته الحقيقية إلا انه يعكس لعنة الشاعر لهذه الحياة التي لا تشبع إلا الجسد، ولكن تبقى الروح ظمأى وهذا ما يفتقده الشاعر.

وجاءت مجازاً للدلالة على اليأس والضجر فقال مخاطباً الموت:

خذني إليك! فقد ظمئت لكأسك، الكدر، الأمر⁽⁵⁾

كما أورد الشاعر كلمة "أظماً" لدلالاتها المجازية التي تعكس تعاسة الحياة فقال:

إلى الموت! فالموت جامٌ رويٌ لمن أظمأته سَمُومُ الفلاة⁽⁶⁾

كما جاءت مجازاً للدلالة على القسوة فقال:

أظمأت مهجتي الحياة، فهل يوماً تبيل الحياة بعض أوامى⁽⁷⁾

واستخدم كلمة "ظمئى" مجازاً للدلالة على ظلم الحياة فقال:

فمعي من جوانحي أبد الدهر فؤادٌ إلى الحقيقة ظمئى⁽⁸⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 470.

(2) سورة التوبة، آية: 120.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 195.

(4) الشابي، الديوان، ص: 124.

(5) المصدر السابق، ص: 144.

(6) المصدر السابق، ص: 124.

(7) المصدر السابق، ص: 122.

(8) المصدر السابق، ص: 122.

وأورد "ظمى" مجازاً للدلالة على عدم الصفاء أو الاعتكار فقال: (الخفيف)
يا صميم الحياة إنني فؤادٌ ضائعٌ ظمى فأمينٌ رحيقاً⁽¹⁾

فالشاعر يشكو إلى صميم الحياة خالقها، وحدته وضياع فؤاده الظمى سائلاً الهداية والنور. واستخدم كلمة الظمياء مجازاً للدلالة على عذاب الحب، فالشاعر كان صادق المشاعر في حبه تجاه محبوبته فقال:

وانكري أصوات قلبي واسمعي مهجتي الظمياء أنغام اللقا⁽²⁾
اشتق الشاعر الظمياء (فعلاء) من ظمى وهذه مؤنث أظمى (أفعل)، "حيث يقال رجل أظمى، وامرأة ظمياء، وساق ظمياء"⁽³⁾. إذ يمكن القول أنه أخطأ في الاشتقاق.

وأورد كلمة "ظمى" للدلالة على انتصار العدالة والظلم فقال: (الكامل)
وعرائس الغاب هزيلةٌ ظمى لكل جنى وكل شراب⁽⁴⁾
فعرانس الغاب هزيلة ظمئة بينما القوي يستأثر بكل شيء، وهذا ما كان يجعل الشاعر يصب جام غضبه على واقعه الذي يقبل بذلك فينتابه السأم والضجر والتشاؤم.

عطش: العطش ضد الرّبيّ، عطش يعطش عطشاً، والجمع عطشون وعطشون وعطاش وعطش وعطاش، والعطاش: داءٌ يُصيب الصبي فلا يروى، وقيل يُصيب الإنسان يشرب الماء فلا يروى، وقيل هو شدة العطش⁽⁵⁾.

وأورد الشابي من هذا الأصل اللغوي كلمة "عطاشاً" مجازاً للدلالة على اليأس والأسى والألم فقال:

في غربّةٍ روحيةٍ ملعونةٍ أشواقها تقضي، عطاشاً، هيماً...⁽⁶⁾
ويؤكد المعنى بذكره بعدها كلمة "هيماً" وهي جمع هيماء، وهي الناقة تصاب بمرض الهيام فتشرب ولا ترتوي حتى تموت، إذ قال الله تعالى: (فَشَرِبُونَ شُرْبَ أَهْلِيمِ)⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 163.

(2) المصدر السابق، ص: 37.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 196.

(4) الشابي، الديوان، ص: 210.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص: 1919-192.

(6) الشابي، الديوان، ص: 128.

(7) سورة الواقعة، آية: 55.

هيم: الهاء والياء والميم كلمة تدل على عطشٍ شديد، فالهَيْمَانُ العَطْشُ والهَيْمَامُ: داء يأخذُ الإبلَ عند عَطْشِهَا فَتَهِيمُ فِي الأَرْضِ لَا تَرَعَوِي⁽¹⁾. قال تعالى: (فَشَرِبُونَ شُرْبَ أَهْيَمٍ)⁽²⁾، وهي الإبل العطاش، وبه سمي العاشق الهَيْمَانُ، كأنه جُنَّ من العشق على وجهه، والهَيْمَاءُ: المفازة التي لا ماءَ بها⁽³⁾. والهَيْمَامُ والهَيْمَامُ: أشدُّ العَطْشِ⁽⁴⁾.

وأورد الشابي من هذا الأصل اللغوي كلمة "هيمًا" مجازاً للدلالة على الأسى واليأس والألم فقال:

(الكامل)
فِي غُرْبَةٍ رُوحِيَّةٍ مَلْعُونَةٍ أَشْوَأَقُهَا تَقْضِي، عِطَاشًا هَيْمًا⁽⁵⁾

نلاحظ ألفاظ هذه المجموعة (أوم، ظمأ، عطش، هيم) مرتبطة بدلالة واحدة هي دلالة العطش الذي هو ضد الارتواء، إذ كان تعبير الشاعر بهذه الألفاظ يعكس اليأس والضجر لأن عطش الشاعر لم يكن جسدياً، بل معنوياً فكان عَطِشاً لحنين الوطن فروحه ظمأى، مفتقرة لمعنى الحياة، ولذلك كان يفضل الموت على الحياة في بعض قصائده.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 26.

(2) سورة الواقعة، آية: 55.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 26.

(4) أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ص: 1005، ع/1.

(5) الشابي، الديوان، ص: 128.

المجموعة الثالثة والعشرون: ألفاظ الحزن والكآبة

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذا العنوان، تعود إلى خمسة عشر أصلاً، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة وبقي بعضها الآخر لدلالته المعجمية. وهذه الأصول هي: أسف، وأسي، وأوه، وحدد، وحزن، ورثى، وشجن، وشجو، وكأب، وكرب، ووجد، وولّه.

أسف: الأسف: الغضب⁽¹⁾، قال تعالى: (فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ)⁽²⁾. والأسيف: والأسوف: السريع الحزن والرقيق. وقد يكون الأسيف الغضبان مع الحزن والأسيف: العبد والأجير ونحو ذلك لذلمهم وبُعدهم، والجمع كالجمع، والأنتى أسيفة⁽³⁾.
واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "الأسيف" مرة واحدة للدلالة على الحزن، فقال فازعاً من مظاهر الحضارة ومظالمها: (المتقارب)
فَقَابَتُ طَرْفِي بِمَهْوَى الزهورِ وصعدته في الفضاء الأسيف⁽⁴⁾
نلاحظ أن كلمة "الأسيف" بقيت لدلالاتها المعجمية ولم تتحرف إلى المجاز.

أسي: الهمزة والسين والياء كلمة واحدة، وهو الحزن، يقال أسيتُ على الشيء آسى آسى، أي حزنتُ عليه⁽⁵⁾. وأسيتُ عليه آسى، حَزِنْتُ، وأسيَ على مصيبتة، بالكسر ويأسى آسى مقصور، إذا حَزِنَ. ورجل آسٍ وأسِيانٌ: حزين. ورجل أسوان: حزين، وأتبعوه فقالوا: أسوان أتوان⁽⁶⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (أسا أربع مرات، تأسى مرة، تأس مرتين، والأسى أربع وخمسون مرة، ومآسيها ثلاث مرات) لدلالات مختلفة.
واستخدم الشاعر كلمة "تأس" للدلالة على الغصة والوجع، فقال: (الخفيف)
ينقضي العيش بين شوق ويأسٍ والمنى بين لوعة وتأس⁽⁷⁾
وجاء كل من الفعل (تأسى مرة واحدة، وتأس مرة واحدة، والأسى اثنتين وخمسين مرة، ومآسيها ثلاث مرات، وأسا أربع مرات) للدلالة على الحزن والألم والهم ومن أمثلة ذلك قال:

(1) المبرد، الكامل في اللغة، ج1، ص: 27.

(2) سورة الزخرف، آية: 55.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 105-106.

(4) الشابي، الديوان، ص: 114.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 106.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 109 - 110.

(7) المصدر السابق، ص: 85.

(المتقارب)

ولا تأسَ من حادثات الدهور فخلف الـدياجير فجرٌ جديد⁽¹⁾

فالشاعر يطلب نبذ الهمّ، وعدم الحزن من مصائب الدهر ومحنه. كما وردت كلمة "أسى" لمعنى الدلالة السابقة، فقال:

(المتقارب)

الويل للحساس في دنياهمُ ماذا يلاقي من أسمى وعذاب!⁽²⁾

(للاطلاع على مزيد من تكرار هذه الكلمات يُنظر إلى المعجم ص 5).

وجاءت مجازاً بمعنى الغدر والعقوق، فقال:

(المجتث)

شيخٌ، شاءَ دهر الأسمى، وحيثُ شئتُ

بين الخرائب يُسمي على الطوى، وبييت⁽³⁾

نلاحظ أن الكلمة عندما جاءت مضافاً إليه "دهر الأسمى" دلّت خلال السياق على غدر الحياة وعقوق الأبناء للأباء، مما يعكس سوداوية الناس في المجتمع. كما وردت في سياق آخر للدلالة على الوجود، فقال:

(الطويل)

يُمثّلها الأحياء في مسرح الأسمى ووسط ضباب الهمّ، تمثّل أموات⁽⁴⁾

فالدنيا كما يتصورها رواية غريبة يرويها ساحر عظيم يمثّلها الأحياء والأموات. فالوجود سوداوي كلّ ظلمات.

أوه: يقال تأوّه إذا قال أوّه وأوّه⁽⁵⁾. وذكر ابن منظور: أوّه وأوّه وأووه بالمدّ ووواوين، وأوّه، وأوّه وآه كلها: كلمة معناها التحزن.

وقولهم عند الشكاية: أوّه من كذا، إنما هو توجع، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا آه. أما الأواؤه: المئاوّه المنصرّج⁽⁶⁾

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (تتاوّه مرتين، وأواه ست مرات، وآه عشرون مرة) لدلالات مختلفة، حيث ورد كل من الفعل (تتاوّه مرة، آه سبع عشر مرة، وأواه خمس مرات) للدلالة على الوجع والألم والتحسر والعذاب النفسي، ومن الأمثلة على ذلك قوله مشتكياً:

(¹) الشابي، الديوان، ص: 111.

(²) المصدر السابق، ص: 247.

(³) المصدر السابق، ص: 117.

(⁴) المصدر السابق، ص: 213.

(⁵) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 162.

(⁶) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 200-201.

(مجزوء الكامل)

ففي مهجتي تَأَوَّهَ البلوى ويعتلج النحيب⁽¹⁾

كما وردت كلمة "آه" لمعنى الدلالة الحقيقية السابقة نفسها:

آه! كم تُلْحِدُ أوْهَامُ الصَّبا في قبور الحبّ من قلب بشير⁽²⁾

وجاءت "أواه" لمعنى الدلالة السابقة أيضاً، فقال أثناء حديثه عن إفقار الحاضر وكآبته:

(مجزوء الكامل)

ثم اختفت أوَاهُ- طائراً بأجنحة المنون⁽³⁾

(وللاطلاع على تكرار هذه المفردات يُنظر للمعجم ص: 8).

أما الفعل "تأوه" فقد ورد مجازاً للدلالة على العناء والتعب النفسي، في إطار أحزانه الدامية فقال:

(الخفيف)

قد تَأَوَّهتُ في سكون الليل ثم أطبقتُ في الصباح شفاهي⁽⁴⁾

أما كلمة "آه" فقد وردت مجازاً للدلالة على الأسى والتحسر، فقال خلال فقدته لمحبيبته:

(مجزوء الكامل)

آه! لقد كانت حياتي فيك حالمَةً تَمِيدُ⁽⁵⁾

وتكررت هذه المفردة للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للديوان ص: 196).

كما وردت كلمة "آه" في سياق آخر للدلالة على التحسر المخلوط بالهفة الشديدة، خلال تغنيه

(الخفيف)

بجمال المحبوبة، فقال:

آه! ما أعذبَ الغرامَ وأحلى رنةَ اللَّثمِّ في خُشوعِ السُّكونِ!⁽⁶⁾

أما كلمة "أواه" وردت مجازاً للدلالة على إثارة الشفقة في إطار السخرية والتهكم، فقال:

(مجزوء الكامل)

خبروني، هل للورى من إليه راحم- مثل زعمهم- أوَاهِ⁽⁷⁾

فالشاعر قد لُجَّ قلبه بالألم، إنه في سعار تحوّل إلى عاصفة تدميم.

(1) الشابي، الديوان، ص: 133.

(2) المصدر السابق، ص: 37

(3) المصدر السابق، ص: 93.

(4) المصدر السابق، ص: 137

(5) المصدر السابق، ص: 169.

(6) المصدر السابق، ص: 225.

(7) المصدر السابق، ص: 148.

حدد: الحاء والذال أصلان: الأول المنع، والثاني طَرَف الشيء. فالحَدَّ: الحاضر بين الشئيين. وفلان محدودٌ، إذا كان ممنوعاً⁽¹⁾. وذكر ابن منظور: الحِدَادُ: ثياب المآتم السود⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "الحِداد" مرتين مجازاً، حيث ورد المشتق في المرة الأولى للدلالة على الحزن في إطار شكواه من الحب، فقال:

(الرمل)

رَفَرَفْتُ وَالْحَبِّ، وَهَنَاءَ خُلْسَةً من عيونِ الدَّهْرِ، في لَيْلِ الحِدَادِ⁽³⁾

أما في المرة الثانية فقد جاءت للدلالة على المهانة والمذلة، في إطار حديثه عن الدهر المُحطم لأصحاب الهمم الكريمة، فقال:

(المجتث)

أَلْقَاهُ تَحْتِ نَعَالٍ مِمَّنْ ذَلَّوْهُ وَحَدَادِ⁽⁴⁾

نلاحظ أن كلمة " الحِدَاد " في البيت الأول، وردت لدلالة الحزن، واستخدم العرب مثل ذلك قديماً، إذ يقال " إحدادُ المرأة على زوجها، أي تركها الزينة، كناية عن حزنها عليه"⁽⁵⁾. أما الثانية: فقد قيده بالذلل وهي أيضاً منحرفة عن المعنى الأصلي وهو المنع.

حزن: الحاء والزاء والنون أصلٌ واحد، وهو خشونة الشيء وشدة فيه⁽⁶⁾. وذكر ابن منظور: الحُزْنُ والحَزْنُ: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور، والجمع أحزان. وقيل: أحزنه (الأمر) جعله حزينا، وحزناه: جعل فيه حزناً. وقيل الحَزْنُ: المكان الغليظ، وهو الخَشْنُ. والحُزُونَةُ: الخشونة. وقيل: مَحْزُونٌ اللَّهْزِمَةُ أي خَشِنَهَا أو أَنَّ لِهْزِمَتَهُ تَدَلَّتْ مِنَ الكَابَةِ⁽⁷⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة (أحزن مرتين، والحُزْنُ ثلاث وأربعون مرة، والأحزان ثمان عشرة مرة، والحزين تسع عشرة مرة، ومحزون خمس مرات، مُحْزَنٌ مرة، والضوء الحزين مرة، وحزنها المشبوب مرة، ولوعة الحزن مرة، وكاهن الأحزان مرة) لدلالات مختلفة. كما ورد كل من الفعل (أحزن مرتين، والحزن أربعاً وثلاثين مرة، والحَزْنُ مرة واحدة، والأحزان اثنتي عشرة مرة، والحزين ستمرات، والمحزون مرة، والحزن المشبوب مرة، ولوعة الحزن مرة) للدلالة على الحزن والألم والحرقنة والأسى، فقال:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 3.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 57.

(3) الشابي، الديوان، ص: 37.

(4) المصدر السابق، ص: 45.

(5) أنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 57.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 54.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 109-110.

(مجزوء الرمل)

ضَلَّ مَنْ سَمَّاكَ - يَا لَيْلَ بَنِي الْحُزْنِ بِهِيم⁽¹⁾

كما وردت للدلالة على الهم والشجن فقال: (المتقارب)
ولما أَظَلَّ المساءُ السماءَ وأسُكِرَ بِالْحُزْنِ رُوحَ الوجود⁽²⁾

وقد تكررت هذه المفردة للدلالة نفسها ثلاث مرات في الديوان ص (98، 141، 203)

واستخدم الشاعر كلمة "الأحزان" للدلالة على الهم المشبع باليأس أثناء شكواه من الغربية، فقال:

(مجزوء الرمل)

يَسْمَعُ الْأَحْزَانَ تَبْكِي بَيْنَ أَعْمَاقِ الْقُلُوبِ⁽³⁾

الأحزان تبكي: استعارة، فالأحزان لا تبكي بل هي التي تجعل الآخر يبكي.

وقد تكررت هذه المفردة ص (48، 89، 144، 242) من الديوان للدلالة نفسها، حيث غلبت عليها دلالة المجاز. واستخدم الشاعر كلمة "الحزين" مجازاً للدلالة على اليأس والسوداوية والتشاؤم، فقال ناعثاً الليل بالحزن:

(الرمل)

رَفَرَفَتْ فِي دُجِيَّةِ اللَّيْلِ الْحَزِينِ زُمْرَةُ الْأَحْلَامِ⁽⁴⁾

وتكررت هذه الكلمة ص (44، 94، 109، 110، 186، 222) من الديوان للدلالة نفسها.

وقد جاءت للدلالة على الذبول، فقال: (المتقارب)
قَوِي غُلُوبٌ، كَسَحَرَ الْجَفُونَ شَجِيٌّ، لَعُوبٌ كَزَهْرِ حَزِينِ⁽⁵⁾

كما وردت في سياق آخر مجازاً للدلالة على الصمت المطبق الممتنع عن الكلام لكثرة الهم حيث قال:

(الخفيف)

وَأَدَقَّ الْجَمَالَ فِي طَرْفِكَ السَّاهِي، وَفِي ثَغْرِكَ الْجَمِيلِ، الْحَزِينِ⁽⁶⁾

وتكررت مرة واحدة ص (225) من الديوان للدلالة نفسها.

وقد يكون الحزن للأفق وللطيف، وللليل، وللظل، وللزهر، وللشجر، كل ذلك يضيفه (الشاعر) استجابة لما يعتلج في نفسه من روح تشاؤمية. واستخدم كلمة "المحزون" للدلالة على الألم والفجيعة، فقال:

⁽¹⁾ الشابي، الديوان، ص: 97.

⁽²⁾ المصدر السابق، ص: 110.

⁽³⁾ المصدر السابق، ص: 62.

⁽⁴⁾ المصدر السابق، ص: 48.

⁽⁵⁾ المصدر السابق، ص: 109.

⁽⁶⁾ المصدر السابق، ص: 222.

(البيسط)

فهل إذا لُذت بالظلماء - منتحياً أسلو؟ وما نفعُ محزونٍ لمَحزونٍ⁽¹⁾

" فالشاعر يتساءل، هل إذا جاء إلى الظلماء يبكي سينسى؟ ولكنه يتدارك الأمر وينفي ذلك، لأن الظلماء محزونة، وهو كذلك محزون، وهنا يأتي التكرار ليعكس هذه التسوية بين الأمرين " وما نفع محزون لمحزون"⁽²⁾. وتكررت ص: (222) من الديوان. كما جاءت هذه الكلمة للدلالة على الانصياع والذل والخضوع، فقال أثناء حديثه عن الحب:

(الخفيف)

تحتَه يزخرُ الزَّمَانُ، ويجري صامتاً، في مسيله المحزون⁽³⁾

واستخدم كلمة "مُحزن" مجازاً للدلالة على الذهول من الألم، فقال أثناء حديثه من الموت :

(الخفيف)

وزهورُ الحياة تهوي، بصمت مُحزن، مُضجر على قَدَميَا⁽⁴⁾

وفي سياق آخر استخدم الشاعر " الضوء الحزين " مجازاً للدلالة على بداية انتهاء النهار ودخول المساء، وهو مساء معاكس مغاير للبهجة، فقال:

(الكامل)

ولكم مساء، حالم متوشح بالظل، والضوء الحزين الدامي⁽⁵⁾

واستخدم الشاعر "كاهن الأحزان" مجازاً للدلالة على نفسه المتعبة المريرة، فقال:

(الكامل)

المعبدُ الحيّ المقدس ههنا يا كاهن الأحزان والآلام⁽⁶⁾

رثي: الراء والثناء والحرف المعتل أُصيلاً يدلُّ على رِقَّة وإشفاق. يقال رَثَيْتُ لفلان: رَفَقْتُ. ومن الباب قولهم رَثَى الميِّت بشعرٍ. ومن العرب من يقول رَثَّأت. وليس بالأصل. ومن الباب الرَثِيَّة: وجعٌ في المفاصل⁽⁷⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 115.

(2) انظر، سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 107.

(3) الشابي، الديوان، 224.

(4) المصدر السابق، ص: 196.

(5) المصدر السابق، ص: 241.

(6) المصدر السابق، ص: 241.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 488.

وقيل في اللسان: ورثيتُ له: رَحِمْتُهُ. ورثى له أي رَقَّ له⁽¹⁾. وفي الحديث: أن أختَ شَدَّادِ بنِ أوسٍ بَعَثَتْ إليه عندَ فِطْرِهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ وقالت: يا رسولَ اللهِ، إنما بعثتُ به إليك مَرثِيَةً لك من طولِ النهارِ وشِدَّةِ الحرِّ أي توجعاً وإشفاقاً، من رَثَى له إذا رَقَّ وتوجع⁽²⁾. واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين هما (يرثي مرتين، وأرثى مرة)، حيث جاء الفعل "يرثي" مرتين للدلالة على الامتعاظ والشعور بالنعمة على قوى الوجود التي لا تعي اهتماماً لأعمار الإنسانية فقال:

(السريع)

هل تحسبُ الأيامَ في زَحْفِها ترثي لمن هدمته الرجوم⁽³⁾

ثم قال:

والسيم لا يرثي لمن طمَّه والسيل لا يبكي لنوح الهشيم⁽⁴⁾

وجاء الفعل "أرثى" بصيغة المضارع مرة واحدة للدلالة على الحزن نتيجة لغباء المخاطب وجهله، فقال:

(الكامل)

يا أيُّها الغرُّ المُنْثِرُ، إنِّي أرثي لثورة جهلك التلاب⁽⁵⁾

فالتعبان يتهم الشرور بالجهل، فذلك يحاول التعبان الترحم والإشفاق عليه من ثورة جهله الخاسرة، ولكن في حقيقة الأمر أن التعبان يحاول كبح جماحه، وهذا ما تفعله سياسة الغرب اليوم تجاه الشعوب الضعيفة، حيث تحاول أن تسوغ سياستها عن طريق ما يسمى بالتعقل أو الحكمة لتحصل على ما تريد دون إزعاج أو مقاومة.

شَجِنٌ: الشَّجِنُ: الهمُّ والحُزْنُ، والجمع أَشْجَانٌ وشُجُونٌ. شَجِنَ، بالكسر، شَجِنًا، وشُجُونًا، فهو شاجِنٌ، وشَجِنٌ وشَجِنٌ، وشَجِنَهُ الأمرُ يَشْجُنُهُ شَجِنًا وشُجُونًا وأشْجِنُهُ: أحزنه. وشَجِنَتِ الحمامة تَشْجُنُ شُجُونًا: ناحت وتَحَزَّنَتْ⁽⁶⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة (شجون ثمان وعشرون مرة، وأشجان ثلاث مرات، وشجون مرة) للدلالة على الهم والحزن. ومن أمثلة ذلك استخدامه لكلمة "شجون" فقال مصوراً خشبيته من الحب والتمادي به:

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 100.

(2) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج10، ص: 291.

(3) الشابي، الديوان، ص: 142.

(4) المصدر السابق، ص: 142.

(5) المصدر السابق، ص: 249.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 27.

(الخفيف)

يقرغ السن حرقاةً وابتهاًلاً ويصير الحبور ليل شجون⁽¹⁾

(الرمل)

وقال أيضاً راسماً حالة حزنٍ ممتزجٍ بالفرح: رقرقت في نجية الليل الحزين

فوق سربٍ من غمات الشجون ملؤه الألام⁽²⁾

نلاحظ أن "غمات الشجون تشبيه معكوس أصله الشجون كغمات"⁽³⁾.

وجاءت كلمة (المشجون) مرة واحدة، و(أشجان) ثلاثة مرات للدلالة على الهم، فقال:

(المتقارب)

وجئت إلى الغاب، أسكبُ أوجاع قلبي نحيباً، كلفح اللهب

نجيباً تدافع في مهجتي وسال يرن بنذب القلوب

فلهم يفهم الغاب أشجانه⁽⁴⁾

وفي سياق آخر جاءت كلمة "المشجون" للدلالة على الهم والحزن أيضاً، فقال:

(الخفيف)

للجمال الذي يفيض على الدنيا لأشواق قلبي المشجون⁽⁵⁾

نلاحظ أن الكلمات الثلاث "شجون، أشجان، ومشجون" وتكراراتها جميعاً بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة، غير أن كلمة "مشجون" لم ترد في المعاجم، وهي مما استخدمه الشاعر قياساً على محزون وزناً ودلالة. (للاطلاع على تكرار هذه الكلمات يُنظر إلى المعجم ص: 32).

شجو: الشين والجيم والحرف المعتل يدل على شدة وصعوبة وأن ينشب الشيء في ضيق، ومن ذلك الشجو: الحزن والهم، يقال شجاه يشجوه⁽⁶⁾، وقيل شجاني: طربني وهيجني. وشجاه الغناء إذا هيج أحزانه وشوقه. وقيل أشجاني: حزنتي وأغضبني. وأشجيت الرجل: أوقعت في حزن. الشجو: الحزن. وقيل أشجاه يشجيه إشجاء إذا أغصه⁽⁷⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 36.

(2) المصدر السابق، 48.

(3) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، ص: 286.

(4) الشابي، الديوان، ص: 67.

(5) المصدر السابق، ص: 223.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 244.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 28-29.

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة (شجّي سبع مرات، وشجو بصيغة الماضي والمضارع اثنتي عشرة مرة) لدلالات مختلفة. إذ ورد الفعل "شجاً" للدلالة على الحزن المطرب على معنى الإثارة، وهو متفق مع الدلالة المعجمية بشكل عام فقال: (الكامل)

وَشَجَّتُهُ مَوْسِيقَى الْوَجُودِ وَعَانَقْتُ أَحْلَامَهُ فِي رِقَةٍ وَسَلَامٍ⁽¹⁾

وجاء هذا الفعل مجازاً للدلالة على التحسر والألم، فقال: (الخفيف)

وَشَجَّتَنِي دَمَوْعُهَا فَتَعَذَّبْتُ وَطَارَتْ بَغِيبَتِي الْهَفَوَاتُ⁽²⁾

وفي سياق آخر ورد الفعل (تشجي) للدلالة على اليأس والقنوط من رحمة الله حيث قال: (الخفيف)

عَبَقْرِي الْأَسَى: تَعَذَّبَهِ الدُّنْيَا وَتَشَجَّجِيهِ سَاحِرَاتُ الْمَلَاهِي⁽³⁾

كما استخدم الشاعر الفعل شجا للدلالة على تحسره على الزمن الحاضر، ومتوجعاً من أفقار حاضره، فقال: (المتدارك)

غَنَاهُ الْأَمْسُ، وَأَطْرَبَبَهُ وَشَجَّاهُ الْيَوْمُ، فَمَا غَدُهُ؟⁽⁴⁾

كما ورد الفعل (يشجي) و (شجا) مرة واحدة للدلالة على التحسر والأسى والألم، فقال في الشيخ الذي عقه أولاده: (المجتث)

وَمَا حَوَالِيَهُ إِلَّا الْخِرَابُ يُشَجِّي صُؤْمَاتِهِ⁽⁵⁾

وتكرر الفعل (شجا) مرة واحدة للدلالة نفسها. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان ص:197).

كما استخدم الشاعر (شجو أربع مرات، وشجّي ست مرات) للدلالة على الهم والحزن ومن أمثلة ذلك استخدام الشاعر لكلمة "شجو" قوله:

(الخفيف)

فَأَرَى بَرَقَةً شَفِيفاً، مِنَ الْأَوْجَاعِ، يُلْقِي عَلَيْكَ شَجْوَ الْكُنَيْبِ⁽⁶⁾

وفي سياق آخر استخدم كلمة "شجي" للمعنى الدلالي السابق، في إطار تحسره على زمن حبه (للاطلاع على تكرار هذه الكلمات يُنظر إلى المعجم ص: 32). واستخدم الشاعر مجازاً كلمة "شجو" للدلالة على الألم الداخلي بسبب ما شاهد من فجائع الحياة، فقال:

(1) الشابي، الديوان، ص: 240.

(2) المصدر السابق، ص: 101.

(3) المصدر السابق، ص: 147.

(4) المصدر السابق، ص: 155.

(5) المصدر السابق، ص: 117.

(6) المصدر السابق، ص: 87.

(مجزوء الكامل)

فَظَلَّ يَهْتَفُ مِنْ شَجْوٍ هِ ، وَفَرَطٌ وَلَوْ عِـه (1)

وفي سياق آخر وردت كلمة "شجي" مجازاً للدلالة على اليأس والإحباط والملل من الغربة، فقال:

(الخفيف)

هَاتِهِ، يَا فَرَاذُ إِنَّا غَرِيبَانِ نَصُوغُ الْحَيَاةِ فَنَاءً شَجِيًّا (2)

كأب: الكاف والهمزة والباء كلمة تدلُّ على انكسارٍ وسوءٍ حال. ومن ذلك الكآبة: يقال كآبة وكآبة، ورجل كئيب (3). وذكر ابن منظور الكآبة: سوءُ الحال، والانكسارُ من الحزن، كئِبَ يَكْأِبُ كَأْبًا وكَأْبَةً وكَأْبَةً، وَاكْتَأَبَ اِكْتِئَابًا: حَزِنَ وَاغْتَمَّ وَاكْسَرَ، فَهُوَ كَيْبٌ وَكَيْبٌ. الكآبة: تَغْيِيرُ النَّفْسِ بِالْانْكَسَارِ، مِنْ شِدَّةِ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ، وَهُوَ كَيْبٌ وَمُكْتَبٌ. ويقال: مَا أَكْأَبَكَ: وَالْكَأْبَاءُ: الْحُزْنُ الشَّدِيدُ. ورمادٌ مُكْتَبٌ اللَّوْنُ: إِذَا ضَرَبَ إِلَى السَّوَادِ، كَمَا يَكُونُ وَجْهَ الْكَيْبِ (4).

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة (اكتئاب تسع مرات، وكئيب ثلاثون مرة، والكآبة اثنان وعشرون مرة، ومكتئب ثلاث مرات) لدلالات مختلفة. فقد استخدم كلاً من (الاكتئاب سبع مرات، والكئيب إحدى عشرة مرة، والكآبة اثنان وعشرين مرة، ومكتئب مرتين) للدلالة على الحزن والألم والأسى والهم، ومن أمثلة ذلك ورود كلمة (الاكتئاب) في إطار تغنيه بالشعر، فقال:

(المجتث)

لَا وَجَدْتُ أَكْتَبًا ابِي وَلَا وَجَدْتُ سُرُورِي (5)

وفي سياق آخر وردت كلمة (الكئيب) لنفس المعنى الدلالي، أثناء شكواه إلى الشعر من بلوى العمر إذ يقول:

(مجزوء الكامل)

يَا شَعْرُ أَنْتَ فَمُ الشُّعُورِ وَصَرَخَةُ الرُّوحِ الْكَيْبِ (6)

وكذلك جاءت كلمة (الكآبة) للدلالة السابقة نفسها، فقال عند لجوئه إلى الطبيعة ليغتسل من الآلام:

(الخفيف)

قَدِمُ الْيَأْسِ وَالْكَآبَةِ دَاسَتْ قَلْبِي الْمُتَعَبِ الْغَرِيبِ الْوَاهِي (7)

(1) الشابي، الديوان، ص: 116.

(2) المصدر السابق، ص: 195.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 152.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 5.

(5) الشابي، الديوان، ص: 44.

(6) المصدر السابق، ص: 71.

(7) المصدر السابق، ص: 148.

وقال أيضاً متغنياً بالأحزان:

(المنسرح)

كَآبَتِي خَالَفَتْ نِظَائِرَهَا غَرِيبَةً فِي عَوَالِمِ الْحُزْنِ

كَآبَتِي فَكْرَةٌ مَغْرَدَةٌ مَجْهُولَةٌ مِنْ مَسَامِعِ الزَّمَنِ⁽¹⁾

'فالشابي غريب في كل شيء، في واقعه، وفي صفاته وأحاسيسه، ووجه الغرابة هنا في الكآبة: (كآبتي خالفت نظائرها) فهي تعكس التضخم الكبير في إحساس الشاعر بحزنه، لأن الكآبة غريبة مثل صاحبها، ثم نلاحظ أن كآبة الشاعر فكرة مغردة مجهولة لا يسمعا أحد إلا الشاعر، فتحوّلت إلى فكرة مجردة في سمع الزمن⁽²⁾. ونكتشف هنا وجود علاقة لغوية تعكس واقع نفسي مرير لدى الشاعر هي (الكآبة - الفكرة) وهي علاقة خاصة تعطي دلالة التمكن - تمكن الكآبة من الشاعر، ومع ذلك فالزمن لا يريد أن يسمعها، فتتفرد بأحزانها⁽³⁾، فنجده يستسلم في النهاية للكآبة لأنها قاسية كجهنم⁽⁴⁾، فقال:

(المنسرح)

كَآبَتِي ذَاتَ قَسْوَةٍ صَهَرَتْ مَشَاعِرِي فِي جَهَنَّمَ الْأَلَمِ⁽⁵⁾

(المنسرح)

فالكآبة تصهره، لكنه يحاول إخفاءها بالرماد رغم اشتعالها⁽⁶⁾، فقال:

كَآبَتِي شِعْلَةٌ مُوجِجَةٌ تَحْتَ رِمَادِ الْكُونِ تَسْتَعْرِ⁽⁷⁾

فالشاعر ينتظر ريحاً خفيفة لتزيح الرماد عن كآبته، ليعلم الكل حقيقتها، وعند ذلك سيطلع الفجر، لأنها ستفجر وتضيء الطريق⁽⁸⁾. وفي سياق آخر استخدم الشاعر كلمة (مكتئب) للمعنى الدلالي السابق (الحزن والألم)، فقال:

(المنسرح)

سَمِعْتَهَا فَانصَرَفْتُ مُكْتَبِباً أَشْدُو بِحُزْنِي، كَطَائِرِ الْجِبَلِ⁽⁹⁾

وتكررت الكلمات السابقة في الديوان كما يأتي، اكتتاب، ص: (62، 65، 66، 80، 89، 95، 197).

وكئيّب، ص: (77، 80، 88، 88، 95، 98، 132، 175، 180، 185، 197، 241). والكآبة، ص:

(1) الشابي، الديوان ص: 64.

(2) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 49.

(3) انظر، المصدر السابق نفسه، ص: 183.

(4) انظر، المصدر السابق نفسه، ص: 50.

(5) الشابي، الديوان، ص: 65.

(6) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 51.

(7) الشابي، الديوان، ص: 66.

(8) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 51.

(9) الشابي، الديوان، ص: 64.

(65، 65، 66، 77، 95، 99، 107، 113، 119، 120، 133، 135، 168، 175، 240، 245).
والمكتئب، ص: (104).

أما في سياق الدلالة المجازية، فقد جاءت كلمة (الاكتئاب) مرة واحدة للدلالة على اليأس من الواقع المرير الذي يعانيه، فقال:

(الرمل)

وتلاشت في سكون **الاكتئاب** كصدى الغريد⁽¹⁾

"تلاحظ انحراف الدلالة عن المعنى المعجمي إلى المعنى المجازي في هذا البيت، فالكآبة مسيطرة على الشاعر وموقفه من الواقع اليأس، حيث تموت أناشيد الغرام بداخله وتصبح كما يضيع صدى الغريد"⁽²⁾.

ووردت (مكتئب) للدلالة على التشاؤم والألم رغبة في الغناء الحزين، فقال:

(الرمل)

غنني صوت الظلام **المكتئب** إنني أهـواه⁽³⁾

فالشاعر "يطلب من الطائر الصداح أن يغنيه صوت الظلام الكئيب لأنه يحبه، وهذا الظلام شديد الجفوة، ولذلك يجعل له الشاعر قلباً ليس ككل القلوب، وإنما قلب لا يحب النور والفجر"⁽⁴⁾. أما (الكئيب) فقد وردت لدلالات مجازية عدة، حيث جاءت للدلالة على العالم السفلي الوضيع، فقال متحدياً المرضى والأعداء الذين يتربصون له:

(الكامل)

لا أرمقُ الظلَّ **الكئيب** ... ولا أرى ما في قرار الهوة السوداء⁽⁵⁾

وقد وردت كلمة الكئيب للدلالة على السوداوية والتشاؤم أثناء استنطاقه الليل فقال:

(مجزوء الرمل)

سألتُ اللَّيْلَ واللَّيْلَ _____ ل **كئيب** رهيب⁽⁶⁾

ثم يقول واصفاً الليل:

(المتقارب)

وينبثق الليلُ طيفاً **كئيباً** رهيباً ويخفق حزن الدهور⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 81.

(2) انظر: سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 184.

(3) الشابي، الديوان، ص: 83.

(4) انظر: سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 146 - 147.

(5) الشابي، الديوان، ص: 232.

(6) المصدر السابق، ص: 58.

(7) المصدر السابق، ص: 69.

إن نجد الشاعر يصف الليل بالحنين والكآبة، والرهبنة، وهذه صفات تتكون بتكون واقع الشاعر النفسي المنقلب بين الحزن والتشاؤم، ونلاحظ أن الشاعر انحرف بالدلالة عن معناها الأصلي قليلاً، لأن الحزن يؤدي إلى التشاؤم في كثير من الأحيان، وتكررت هذه الدلالة المجازية في الديوان في كل من (64، 65، 70، 87، 87، 89، 97، 110، 133).

كما جاءت كنيية للدلالة على اليأس والإحباط، فقال: (مجزوء الكامل)
 إن الحياة كئيبةٌ مغمورةٌ بدموعها⁽¹⁾

حيث نجد وصف الشاعر الحياة (بالكآبة) دلالة على واقعه النفسي وسوء أحواله التي تعكس مدى إحباطه منها. كما جاءت مجازاً تحمل دلالة العيوب والمآسي، فقال: (الخفيف)
 فتثير النشيدُ ذكرى حياة حجبتهَا غيوم دهر كئيبٍ
 وكأننا نحس بأن الشاعر يحاول العودة إلى الزمن الماضي البعيد عن العيوب والمآسي، ليرتاح من العناء والإرهاق الحاضر. وجاءت مجازاً تحمل دلالة القساوة الشديدة، فقال:

(المجتث)

يا طائر الشَّعر! رَوِّحْ على الحياة الكئيبة

وامسحْ بريشك دمع القلوب فهي غريبة⁽²⁾

كما حملت رمز الخوف والوحشة، وهذا أيضاً على سبيل المجاز، حيث قال:

(الكامل)

في مشهد الغاب الكئيب، وفي الورد العارية⁽³⁾

وتكررت للدلالة نفسها ص: 241 في الديوان.

ونلاحظ أنّ تركيب اللفظ مع سواه وصفاً وإضافةً، مثل: سكون الاكتئاب والظلام الكئيب، والظلم الكئيب، والحياة الكئيبة، يكسب المركب دلالة جديدة بعيدة عن المألوف اللغوي.
 كرب: الكاف والراء والباء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على شِدَّةٍ وقُوَّة. ومن هذا الباب الكَرْب، وهو الغَمُّ الشَّدِيد، والكربيبة: الشَّديدة من الشَّدائد⁽⁴⁾. وذكر ابن منظور الكَرْب: الحُزْنُ والغَمُّ الذي يأخذُ بالنَّفْس، وجمعه كُرُوبٌ - وكَرْبه الأَمْرُ والغَمُّ يَكْرِبُهُ كَرْباً: اشْتَدَّ عليه، فهو مَكْرُوبٌ، وكَرْيبٌ، والاسم الكَرْبه، وإنه المَكْرُوبُ النفس. والكَرْيبُ: المَكْرُوبُ⁽⁵⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 87.

(2) المصدر السابق، ص: 118.

(3) المصدر السابق، ص: 185.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص: 174.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص: 41.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة: (كَرْب مرة واحدة، والكروب مرتين، والمكروب مرة)، لدلالات مختلفة. فاستخدم الشاعر كلمة (الكروب) بصيغة جمع التكسير لمرة واحدة للدلالة على الحزن والمشقة، فقال في معرض حديثه عن مجابهة الحياة القاسية، وكان في حالة ضعف وهزال:

(مجزوء الكامل)
ولكنني أجهدت نفسي، وهي بادية اللغوب
ودفعتها وهي الهزيلة في مغالبة الكروب⁽¹⁾

وغلب على هذه الكلمة الدلالة الحقيقية.

وفي سياق آخر ورد المصدر (كَرْب) مرة واحدة في الديوان أثناء تساؤله عن جدوى الاستمرار في حياة نهايتها إلى زوال للدلالة على اليأس والتشاؤم فقال:

(الطويل)
فَقُلْ لي: "ما جدوى الحياة وكربها وتلك التي تذوي، وتلك التي تنمو"⁽²⁾

وغلب على هذا المصدر الدلالة المجازية. وجاءت كلمة (المكروب) مضافة للدلالة على الأسى والضيق النفسي، عندما صور همومه وأحزانه كأموح بحر هائج تضرب بصدرة، فقال:

(مجزوء الكامل)
في مهجتي تتأوه البلوى، ويعتاج النحيب
ويضج جبار الأسى، وتجيش أمواج الكروب⁽³⁾

وغلب على هذه الكلمة الدلالة المجازية. كما وردت كلمة (المكروب) مرة واحدة في الديوان للدلالة على اليأس في أثناء تغنيه بالآلام فقال:

(الخفيف)
وبقيارة السكينة، في كفيك، تهل رنة المكروب⁽⁴⁾

وغلب على هذه الكلمة الدلالة المجازية.

وجد: في اللسان: وَجَدَ عَلَيْهِ فِي الْغَضَبِ يَجِدُ وَيَجِدُ وَجَدًا وَمَوْجَدَةً، وَوَجَدَانًا: غَضَبٌ. وَوَجَدَ الرَّجُلُ فِي الْحَزْنِ وَجَدًا، بِالْفَتْحِ وَوَجَدَ: حَزَنَ، وَقِيلَ تَوَجَّدَ فُلَانٌ أَمْرًا كَذَا إِذَا اشْتَكَاهُ. وَوَجَدَ بِهِ وَجَدًا: فِي الْحُبِّ لَا غَيْرَ، وَإِنَّهُ لِيَجِدُ بِفُلَانَةٍ وَجَدًا شَدِيدًا إِذَا كَانَ يَهْوَاهَا وَيُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا⁽⁵⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 130.

(2) المصدر السابق، ص: 168.

(3) المصدر السابق، ص: 133.

(4) المصدر السابق، ص: 88.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص: 157.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (الوجد) للدلالة على الحُبِّ المبرِّح الذي يشوبه الحُزن⁽¹⁾، فقال شاكياً حرمان الحبِّ:

ضاق صدري من جرَّأها واستعرُّ وأراق الوجْدَ آساد الجَلْد⁽²⁾

وقد غلب على هذه الكلمة الدلالة الحقيقية، وذكر الدكتور إميل كبها أن آساد مفردها أسيد⁽³⁾.
وَلَه: الواو واللام والهَاء: أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على اضطراب شيء أو ذهابه⁽⁴⁾. الوَلَه: الحزن، وقيل: هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف. والوَلَه: ذهاب العقل لفقدان الحبيب. وقيل: وَلَه يُوَلِّه وَلَهًا وولَّهنا وتَوَلَّه وتَوَلَّه، وهو افتعل، فأدغم، والوَلَه: يكون في الحزن والسرور مثل الطَّرَب⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً (الولَّهَان) لمرة واحدة في الديوان للدلالة على اللوعة والحزن المتحير من خلال الشكوى إلى الشعر، فقال:

(مجزوء الكامل)

أَسْمَعْتَ نَوْحَ العَاشِقِ الوَلَّهَانِ مَا بَيْنَ القُبُورِ⁽⁶⁾

وغلب على هذه الكلمة الدلالة الحقيقية. نلاحظ أن ألفاظ هذه المجموعة تدور حول معنى الحزن والأسى والكآبة واليأس. فلو رجعنا إلى ألفاظ هذه المجموعة لوجدنا تعبيرات الشاعر وإيحاءاته تدور حول مروره بمراحل عصبية من حياته منها كما قلنا سابقاً موت والده ومرضه، والمستعمر....، "إضافة إلى اصطدامه بالمحيط المتخلف من بيئته بسبب آرائه النيرة في الحياة والكون والفن، وهذا سبب حزنه العميق، لذلك كان يظهر الإنسان في مأزق وجودي يؤدي به في النهاية إلى حتمية الزوال بسبب جهله المطبق"⁽⁷⁾. "ويبدو أن الشاعر كان مطبوعاً بطابع الكآبة التي لا تستسيغ الواقع"⁽⁸⁾. لذلك كان يرى الحزن وتلاشي الأحلام قاعدة حياة⁽⁹⁾، وهذا ما جعل ألفاظ الحزن كثيرة في الديوان.

⁽¹⁾ الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، الحاشية، ص:261.

⁽²⁾ الشابي، الديوان، ص:37.

⁽³⁾ آساد مفردها أسيد، وهو المترجم الفرنسي للحمض أو الحامض السائل الكيميائي المعروف، والتأويل تقريبي، وهو محتمل، انطلاقاً من المجانسة المعنوية بين اللفظة والفعل السابق: استعر.

⁽⁴⁾ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص:140.

⁽⁵⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص:280.

⁽⁶⁾ الشابي، الديوان، ص:75.

⁽⁷⁾ الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، الحاشية، ص:143.

⁽⁸⁾ الحر، عبد المجيد، أبو القاسم الشابي، ص:91.

⁽⁹⁾ الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، الحاشية، ص:154.

المجموعة الرابعة والعشرون: ألفاظ الذنب

استخدم الشاعر عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى أربعة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالته المعجمية، وهذه الأصول هي: (أثم، وأصر، وجرم، ووزر).

أثم: الهمزة والياء والميم تدلُّ على أصل واحد، وهو البطء والتأخر. والإثم مشتقٌّ من ذلك، لأنَّ ذا الإثم بطيءٌ عن الخير متأخراً عنه⁽¹⁾. والإثم: الذنب، وقيل: هو أن يعمل ما لا يحلُّ له. والمأثم: الأثم، وجمعه المآثم. والمأثم: الأمر الذي يَأْتُمُّ به الإنسان أو هو الإثم نفسه⁽²⁾. واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (الإثم ست مرات والآثم مرة، ومآثم مرتين) لدلالات مختلفة، حيث وردت كلمة (الإثم) أربع مرات للدلالة على الذنب والمعصية، فقال مُنْفَرَاً من الحرب:

(البيسط)
والأرضُ داميةٌ، **بالإثم** طاميةٌ وماردُ الشرِّ في أرجائها تَمِلُ⁽³⁾
(للاطلاع على تكرار هذه الكلمة، يُنظر إلى المعجم ص:1).
كما وردت هذه الكلمة للدلالة على التحسر، فقال:

(مجزوء الكامل)
لم تقترفِ **إثمَ** الحياة، وكان مأواها اللهب⁽⁴⁾

كما وردت في سياق آخر للدلالة على فساد الحياة، فقال:
(الخفيف)
ودعيهم يحيونَ في ظلمةِ **الإثم** وعيشي في طهرك المحمود⁽⁵⁾
نلاحظ في البيتين الأخيرين انحراف الكلمة عن دلالتها الحقيقية إلى الدلالة المجازية. واستخدم الشاعر كلمة (الآثم) جمعاً للدلالة على الحياة البغيضة، فقال:
(الكامل)
فأنا السعيد بأنني مُتَحَوِّلٌ عن عالم **الآثم** والبغضاء
لأذوب في فجر الجمال السرمدي وأرتوي من مَنَهَلِ الأضواء⁽⁶⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص:60.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص:56 - 57.

(3) الشابي، الديوان، ص:60.

(4) المصدر السابق، ص:131.

(5) المصدر السابق، ص:207.

(6) المصدر السابق، ص:233.

فالشاعر سيكون سعيداً إذا انتقل من هذه الحياة إلى عالم الموت الذي يخلصه منها. وجاءت كلمة
(مآثم) مرتين للدلالة على الخطايا وارتكاب المحرمات، فقال:
موأكبُ إلحادٍ وراء سُكوتكم تضحُّ وهذا إنَّ الفضاءَ مآثمٌ⁽¹⁾
(الطويل)

فالشاعر يحاول استثارة أهل العمل، ليتخلصوا من الأوهام والخزعبلات.
(للاطلاع على مزيد من تكرار هذه المفردة يُنظر للمعجم ص:1).

أصر:

الهمزة والصاد والراء، أصلٌ واحد يتفرع منه أشياء متقاربة، فالأصر الحبسُ والعطف وما في
معناها. وتفسير ذلك أنَّ العهد يقال له إصرٌ، والقراية تمس آصرةً، وكل عقدٍ وقرايةٍ وعهدٍ
إصرٌ⁽²⁾. والإصر: الذنب والتَّقلُّ، وجمعه أصارٌ، والإصرُ: العهد الثقيل⁽³⁾.

ولم يستخدم الشابي من هذا الأصل سوى مشتقاً واحداً هو (إصر) للدلالة المجازية فقال:

(الكامل)

وتركتني في الكائنات أئن، منفرداً بإصرِي⁽⁴⁾

نلاحظ أن الشاعر انحرف بدلالة هذه المفردة من المعنى الحقيقي وهو ثقل الذنب، إلى الدلالة
المجازية وهو (ثقل المسؤولية) التي أُلقيت على ظهره حاملاً وزرها بعد وفاة والده.

جرم: الجيم والراء والميم أصلٌ واحد يرجع إليه الفروع. فالجرمُ القطع، ويقال لِصِرامِ النَّحلِ
الجِرامِ. الجُرَّامة: ما سقط من التمر إذا جُرِمَ⁽⁵⁾. والجُرْمُ: الذنب، والجمع أجرامٌ وجُرُومٌ وهي
الجريمة. وجرمٌ إذا عَظُمَ جُرْمُهُ أي أذنب⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (جرم مرة، وجريمة مرة) للدلالة المجازية، فقال
مستخدماً (جرم) للدلالة على حقد المستعمر وظلمه تجاه أبناء الشعوب الضعيفة:

(الكامل)

وسعادة الضعفاء جُرْمٌ... ماله عند القويّ سوى أشد عقاب⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص:161.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص:110.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص:112.

(4) الشابي، الديوان، ص:144.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص:445.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص:129.

(7) الشابي، الديوان، ص:249.

كما ورد لفظ (جريمة) بمعنى الدلالة السابقة، فقال: (الكامل)
أُعيَدَ هذا في الوجود جَرِيْمَةً؟! أين العدالة يا رفاق شبابي⁽¹⁾

وزر: الواو والزاء والراء أصلان صحيحان: أحدهما الملجأ والآخر الثقل في الشيء⁽²⁾. الوزرُ:
الحِملُ الثقيل. الوزرُ: الذنبُ لِثِقَلِهِ، وجمعها أوزار⁽³⁾. قال تعالى: (وَلَا تَرَوْا زُرَّةً وَزَرَ
أُخْرَى⁽⁴⁾)، أي لا يؤخذ أحدٌ بذنب غيره ولا تحمل نفس آثمة وزر نفس أخرى⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (وزر) للدلالة على الذنب أو الخطيئة، فقال:
(الكامل)

ماذا تَوَدَّ مِنَ المعذَّبِ في الوجود بغيرِ وزرٍ⁽⁶⁾

وعلى الرغم من استخدام الشاعر لهذه المفردة لدلالاتها المعجمية، إلا أنها عكست حالة الضيق
النفسي للشاعر بعد وفاة والده. إن ألفاظ هذه المجموعة تحمل معنى تقريبياً واحداً، هو ثقل
الذنب. فنلاحظ مثلاً أن من معاني الإثم هو الذنب، والأصر: هو الذنب، والجرم هو الخيانة أو
الذنب، وكذلك الوزر هو الثقل أو الذنب الثقيل، إذ نجد أن هذه الألفاظ استخدمت بالترتيب دلالة
على رغبته في انتقاله من عالم الأثام إلى الموت، ودلالة على حقه على المستعمر تجاه ما يفعله
ضد شعبه، ودلالة على آلامه النفسية التي أحرقت قلبه بعد وفاة والده، نلاحظ هذه الألفاظ على
الرغم من تعدد دلالاتها، عكست تشاؤمه مما أصابه وأصاب شعبه.

المجموعة الخامسة والعشرون: ألفاظ العذاب

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى أصلين، وقد جاء هذان الأصلان في
سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية. وهذه
الأصول هي: بطش، وعذب.

(1) الشابي، الديوان، ص: 249.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 108.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 202.

(4) سورة الأنعام، آية: 164.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 202.

(6) الشابي، الديوان، ص: 144.

بطش: الباء والطاء والشين أصل واحد، وهو أخذ الشيء بقهر وغلبة وقوة⁽¹⁾. قال تعالى: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)⁽²⁾. والبَطْشَةُ: السطوة والأخذ بالعنف، وباطشه مُباطشةً وباطشَ كَبَطَشَ⁽³⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "بطش" ثلاث مرات في الديوان لدلالات مختلفة، فجاءت مرة للدلالة على الفتك أو الأخذ بقهر وقوة، فقال:

(البيسط)
وحاطهم بفتون من حباته
فما لهم أبداً من بطشه وزر⁽⁴⁾

فكلمة بطش جاءت لدلالاتها الحقيقية، لكنها تعكس دلالة الإحباط التي تسيطر على الشاعر، فالقدر محيط بالناس لا يمكن لأحد أن يفلت منه. وفي سياق آخر وردت كلمة "بطش" مرتين للدلالة على القسوة والألم، فقال:

(الكامل)
هجر الجماعة للجبال، تورعاً
عنها وعن بطش الحياة الدامي⁽⁵⁾

فالشاعر يحاول العزلة ليبقى لفنه وشعره بعيداً عن هذه الدنيا المليئة بالمآسي والشقاء.
(للاطلاع على تكرار هذه المفردة يُنظر للمعجم ص: 4) .

عذب: العين والذال والباء أصل صحيح، لكن كلماته لا تكاد تتقاس، ولا يمكن جمعها إلى شيء واحد، وهذا يدل على أن اللغة كلها ليست قياساً، ولكن جُلُّها ومعظمها⁽⁶⁾. تقول المعجمات أن "العذاب" لغة مأخوذة من قولهم عَذَبَ الرجلُ والجمارُ والفرسُ يَعَذِبُ عَذْباً وَعُدُوباً، فهو عاذبٌ والجمع عُدُوبٌ، وَعُدُوبٌ والجمع عُدْبٌ: لم يأكل من شدة العطش. وَيَعَذِبُ الرجلُ عن الأكل، فهو عاذبٌ: لا صائم ولا مُفطر. والعَذَابُ: النكالُ والعُقُوبَةُ. يقال عَذَّبْتَهُ تَعَذِيباً وَعَذَاباً⁽⁷⁾.
واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة (عذب عشر مرات، وعذاب ثمان مرات، والمعذب أربع مرات) لدلالات مختلفة. حيث جاء الفعل "تعذب" ثلاث مرات للدلالة على العقوبة، فقال الشاعر متشكياً:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 262.

(2) سورة البروج، آية: 12.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 102.

(4) الشابي، الديوان، ص: 244.

(5) المصدر السابق، ص: 166.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 259.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 37.

(مجزوء الكامل)

مالي تُعَذِّبُنِي الحياة كأنني خأقُ غريـبٌ؟⁽¹⁾

وتكرر هذا الفعل مرتين ص (147) للدلالة المعجمية نفسها.

وفي سياق آخر ورد الفعل "تعذب" ثلاث مرات للدلالة على الألم، فقال:

إذا أضـجرتك أغـاني الظلام فقد عذبتني أغاني الوجوم⁽²⁾

وتكرر هذا الفعل مرتين ص (86-114) للدلالة نفسها.

كما استخدم الشاعر هذا الفعل ثلاث مرات للدلالة على التحسر فقال خلال دعوة قلبه للتبصر:

(مجزوء الكامل)

رحمـاك قد عذبتني بالصمت والدمع الهتون⁽³⁾

وتكرر هذا الفعل مرتين ص (101) من الديوان للدلالة نفسها.

كما ورد هذا الفعل للدلالة على قسوة الحياة ومشقتها، فقال مفضلاً الموت على الحياة:

(المتقارب)

إلى الموت؟ إن عذبتك الدهور ففي الموت قلبُ الدهور الرحيم⁽⁴⁾

نلاحظ أن الفعل "تعذب" ورد ثلاث مرات للدلالة الحقيقية، وسبع مرات للدلالة المجازية.

واستخدم الشاعر لفظ "المعذب" أربع مرات و "العذاب" ثمان مرات للدلالة على الجراح والآلام

فقال:

(مجزوء الكامل)

فيثير في النفس الكئيبة عاصفاً لا يركدُ

ويؤجج القلب المعذب شعله لا تخمد⁽⁵⁾

وقال مستخدماً كلمة "العذاب" للدلالة نفسها:

(الرمز)

أو دعيني في عذابي، وأسرعني واحذري أن تسمعي صوت الشقا⁽⁶⁾

(للاطلاع على تكرار كلمتي "المعذب، وعذاب" يُنظر إلى المعجم ص: 44).

نلاحظ أن آلام الشابي وجراحه كانت نتيجة لأربعة عوامل هي: فقدته لوالده، وفقدته لمحبيبته،

ومرضه المزمن، وخنوع شعبه للمستعمر، وهذه الأسباب هي التي كانت تقض مضجعه.

(1) الشابي، الديوان، ص: 131.

(2) المصدر السابق، ص: 69.

(3) المصدر السابق، ص: 99.

(4) المصدر السابق، ص: 124.

(5) المصدر السابق، ص: 77.

(6) المصدر السابق، ص: 37.

وبذلك نرى أن كلمتي "بطش، وعذاب" عبّرت عن مكنون الشاعر من قهر وعذاب، نتيجة أربعة الأسباب السابقة الذكر.

المجموعة السادسة والعشرون: ألفاظ العدو

استخدم الشاعر لفظين في هذه المجموعة، تعود إلى أصل واحد هو "عدو" وقد جاء استعمال هذين اللفظين للدالتين الحقيقية والمجازية.

عدو: يقال في الظلم: قد عدا فلان عدواً وعدواً وعدواناً وعداءً أي ظلم ظلماً جاوز فيه القدر⁽¹⁾. قال تعالى: (وَكذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ)⁽²⁾، عدواً في معنى أعداء. قال أبو بكر رضي الله عنه: قولُ العَرَبِ فلان عدوُّ فلانٍ معناه فلان يعدو على فلان بالمكروه ويظلمه. العداؤ: الظلم وتجاوز الحد⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (العدو مرتين، والأعداء مرتين، والعداء مرة) لدلالات مختلفة. فورد كل من (العدو مرتين والعداء مرة) للدلالة على البغض والكره، فقال:

ألا أيها الظالم المسـتـتـبـدَّ حبيب الظلام عدو الحياه⁽⁴⁾

فكلمة "عدو" استخدمها الشاعر لدلالة كره المحتل وظلمه وتجاوزه الحد، وهو استخدام حقيقي لم يتعده الشاعر إلى المجاز.

(للاطلاع على مزيد من كلمة العدا، وتكرار كلمة الأعداء، يُنظر للمعجم ص: 44 حيث وردت للدلالة نفسها).

وفي سياق آخر وردت هذه الكلمة "الأعداء" جمعاً، للدلالة على المتربصين له، الحاقدين عليه، لكنها تعكس سخريته منهم، فهو متحدٍ لهم، رغم ما به من آلم، فقال:

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمّة الشّماء⁽⁵⁾

نلاحظ أن الأعداء هم حاسدوه الذين يتمنون له الشر والهوان، وليس المحتلون للأرض التونسية، وبذلك انحرفت دلالة هذه الكلمة عن إطارها العام انحرفاً بسيطاً لكنها بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة. واستخدمها في موقعٍ آخر في سياق الحيرة والقلق النفسي، فقال:

(¹) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 67.

(²) سورة الأنعام، آية: 112.

(³) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 67.

(⁴) الشابي، الديوان، ص: 238.

(⁵) المصدر السابق، ص: 232.

(البسيط)

يا ليل! ما تصنعُ النفسُ التي سكنت هذا الوجودَ ومن أعدائها القدر⁽¹⁾،
فالشاعر يخاطب الليل وهو رمز الراحة والأمان للشاعر، مظهراً لحيرته وقلقه النفسي من القدر،
هذا العدو الذي لا يستطيع أن يفعل أمامه شيء.

المجموعة السابعة والعشرون: ألفاظ الغباء والجنون

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية. وأصول هذه الألفاظ جنن، وعته، وغبي، ومسس.

جنن: الجيم والنون أصل واحد، وهو (السْتَر) والتَسْتَر⁽²⁾. جُنَّ جَنًّا، وجُنُونًا، وجِنَّةً، ومَجَنَّةً: زال عقله. ويقال جُنَّ جُنُونُهُ. (مبالغة). الجنُّ خلاف الإنس، والواحد جِنِّيٌّ، سميت بذلك لأنها تخفى ولا ترى وجُنَّ الرجلُ جنوناً وأجنه الله، فهو مجنون⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (تجن مرة واحدة، وجنون ثمان مرات، ومجنون مرة، ومجنونة مرة) لدلالات مختلفة. فنجد كلمة "جنون" وردت ثلاث مرات للدلالة على تلاشي العقل وفساده، فقال مخاطباً محبوبته:

(الخفيف)

قبليني، واسكري ثغري الصادي، وقلبي وفتنتي، وجُنُوني⁽⁴⁾

فالشاعر مذهول العقل مع محبوبته، حتى أوصله هذا الذهول حدَّ الجنون، لكنه جنون محبب جعله في إقبال على الكون. نلاحظ أن هذه المفردة بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة، وتكررت في (56، 168) من الديوان للدلالة نفسها. واستخدم الشاعر هذه الكلمة "جنون" مرتين، و"تجن" مرة واحدة للدلالة على الانفعال والتوتر الشديد الذي يصل إلى عدم السيطرة على عقله وأعصابه، فقال:

(مجزوء الكامل)

ومشاعراً حسري، يسيرُ بها القنوط إلى الجُنُون⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 244.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 421.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 218.

(4) الشابي، الديوان، ص: 225.

(5) المصدر السابق، ص: 100

نلاحظ أن كلمة "الجنون" أظهرت ما يعتمل في قلب الشاعر من انفعال حتى الثلاثي. وتكررت هذه المفردة ص (109) للدلالة نفسها، وكذلك الفعل "تجن" ص (172). (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان).

كما وردت في سياق آخر للدلالة على عصر الأسي والألم مرتين، فقال مودعاً آلامه وجراحه:
(مشطور المتدارك)

أَسْـكُنِي يَا جِرَاحَ واسـكـتـي يـا شـجـون
مـاتَ عـهـدُ النـواحِ وزمـانُ الجُنُونِ⁽¹⁾

فالشاعر يودع أحزانه وآلامه التي تلظى بها في عصور الأسي والنواح الماضية فلعله في هذه الأبيات صحا من ظلمات التشاؤم إلى عهد جديد.
وتكررت هذه المفردة ص (215) للدلالة نفسها. (للاطلاع على ذلك يُنظر إلى الديوان).

عته: التَّعْتَهُ: الدَّهْشُ. وقد عْتَهُ الرجل عتاً وعتاًهاً. والمعنوه: المدهوش من غير مسّ جنون، والمعنوه والمخفوق: الجنون، وقيل المعنوه: الناقص العقل، ورجل معنوه بين العته والعته: لا عقل له⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "المعنوه" للدلالة على الغباء، فقال:

(مجزوء الكامل)

ونظـل نـعبـتُ بالـجـلـيل مـن الـوجـود، وبـالحـقـير

بـالسـائل الأعمـى، وبـالمـعـنـوه، والشـيخ الكـبـير⁽³⁾

فكلمة المعنوه وردت خلال السياق لدلالاتها الحقيقية التي تعني نقص العقل من غير مسّ جنون، والعرب استخدمت مثل هذا التعبير على المعنوه.

غبي: الغين والباء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على تَسْتُرِ شيء حتى لا يَهْتَدَى به. من ذلك الغبيه وهي الزبئية، وسميت لأنَّ المصيد جهلها حتى وقع فيها، ومنه غبي فلانٌ غباوةً، إذا كان قليل الفطنة، وهو غبيٌّ، وغبيتُ عن الخبر، إذا جهلته⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (غبية مرة واحدة، والغبي مرة، وغباوة مرة وغباوة مرة) لدلالات مختلفة.

(1) الشابي، الديوان، ص: 214.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 31.

(3) الشابي، الديوان، ص: 200.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 411.

فاستخدم الشابي كلمة (غبيّة) مرة واحدة (والغبي) مرة واحدة، للدلالة على الألم والامتعاض من شعبه فقال مخاطباً شعبه:

أنت رُوْحٌ غَبِيَّةٌ، تكْره النَّوْ رَ، وتَقْضِي الدَّهْوَرَ فِي لَيْلِ مَلَسٍ⁽¹⁾
فالشاعر حزين وممتعض لحال شعبه الغبي الذي يرفض التقدم والحضارة، ويرضى البقاء في ظلمة الجهل الذي عبّر عنه بـ "روح غبيّة" أي متخلفة جاهلة.

كما وردت كلمتا (غباءة مرة، وغباوة مرة) للدلالة على السخرية والتهكم، فقال متشكياً من مظالم الحضارة واختلالها الخلقي:

(الخفيف)
وخبِيثٌ يَعِيشُ كَالْفَأْسِ، هَدَامًا لِيُعَلِّي بَيْنَ الْخَرَابِ بِنَاءَةً
وقميءٍ، يُطَاوِلُ الْجِبَلَ الْعَالِي، فَلله مَا أَشَدَّ غِبَاءَةً!⁽²⁾

فالشاعر يتهم الحضارة بالمفاسد والشرور، وذلك بمعاناة مظاهر الاختلال في المجتمعات الإنسانية، إذ أصبح المُفسد الحقير، يحاول أن يتطاول ويعطي شأنه في تلك المجتمعات البائسة، ظناً منه بالسيادة. وهذا ما جعل الشاعر يسخر منه، فأنتعت الروح بالغباء، إذ أطلق الجزء وأراد الكل (الإنسان) فالعلاقة جزئية، ونلاحظ أن هذا الجزء (الروح) من الأشياء المعنوية في الإنسان، وهذا من المجازات القليلة في اللغة فيما نعلم.

(للاطلاع على مزيد من كلمتي (الغبي، وغباوة) يُنظر للمعجم ص: 47-48).

مسس: الميم والسين أصل صحيح واحد يدل على جسّ الشيء باليد، مَسَسْتُهُ أَمَسْتُهُ وربما قالوا: مَسَسْتُ أَمْسُ. والممسوس: الذي به مسّ كأن الجنّ مَسَّنَهُ⁽³⁾. قال تعالى: (الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الْشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)⁽⁴⁾ والمسّ: الجنون⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "المسّ" للدلالة على الجنون ليعكس تخلف الناس، واستخفافهم من كل إنسان حلیم فقال:

(الخفيف)
قد أضاع الرشاد في ملعب الجنّ فيأبؤسه، أصيب بمسّ⁽⁶⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 149.

(2) المصدر السابق، ص: 173.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 271.

(4) سورة البقرة، آية: 275.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 72.

(6) الشابي، الديوان، ص: 151.

وقال في المعنى نفسه:

(الخفيف)

فهو في مذهب الحياة نبِيٌ وهو في شعبه مُصابٌ بِمَسٍّ⁽¹⁾

فهو كالنبي في الحياة المثالية ذات الطابع الثقافي الرفيع، ولكنه هنا مجنون في اعتقاد الناس وهذا ما كان يؤرق الشاعر، ويجعله متشائماً من محيطه الاجتماعي الجاهل. نلاحظ أن هذه الألفاظ الثلاث، الجنون، والعتة، والمس، تشترك في معنى قريب، فالجنون هو فساد العقل، والعتة نقصان العقل، والمس هو الجنون، لذلك نراها عكست مدى ألمه وذهوله من تصرفات المجتمع وانحرافه عن طريق الصواب، إذ وصل بهم الحدُّ إلى درجة الغباء والتخلف.

(1) الشابي، الديوان، ص: 151.

المجموعة الثامنة والعشرون: ألفاظ العار

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى ثلاثة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية، وهذه الأصول هي: خزو، وخون، وعير.

خزو: والخزيُّ: السُّوء. وخزِيَّ الرجل يَخْزِي خَزِيًّا وخَزِيًّا: وقع في بليَّةٍ وشرٍّ وشُهرةٍ فذلَّ بذلك وهان⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (خزي) للدلالة على الذل والهوان فقال:

(المجتث)

حاكوا لكم ثوبَ عزِّ خلعتموه احتقاراً

ثمَّ ارتديتم... لبوسَ خِزْيٍ، وعمار⁽²⁾

فالشاعر يحتقر ما وصل إليه شعبه من الذل والهوان، بعدما صنع لهم آباؤهم وأجدادهم تاريخاً مشرفاً. وبذلك بقيت هذه المفردة ضمن الدلالة المعجمية العامة.

خون: الخاء والواو والنون أصلٌ واحد، وهو التتقص. يقال خانَه يَخُونُه خَوْنًا. وذلك نُقصانُ الوفاء. ويقال تخونني فلانٌ حقِّي، أي تنقّصني⁽³⁾. والمخانة: خُونُ النصح وخُونُ الوُدِّ، والخونُ على محنٍ شتّى⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل الفعل "خانه" للدلالة على الألم والحزن والأسى فقال مقبجاً الحرب:

...والموتُ كالمارد الجبار، منتصبٌ في الأرض، يخطِفُ مَنْ قد خانَهُ الأجل⁽⁵⁾

فالجملَةُ الاسمية "من قد خانَهُ الأجل" كناية عن طول العمر، "فالشاعر يقبح الحرب التي ثارت في نفوس الناس، فعانت فساداً، وبها ينطلق الموت كالمارد ويخطف ويدمر، وينثر الأشلاء في القفار"⁽⁶⁾، حتى كبار السن.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 640.

(2) الشابي، الديوان، ص: 46-47.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 231.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 183.

(5) الشابي، الديوان، ص: 60.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص: 16.

عَيْر: العَيْرُ: الفرس النشيط. قال: والعرب تمدح بالعَيَّار وتَدْمُّ به، يقال غلام عَيَّار نشيط في المعاصي، وغلام عَيَّار: نشيط في طاعة الله، وقيل العَيْر: جمع عائر وهو نشيط، وهو مدح وذم. والتعابير: التسابُّ والتعائب دون التعابير إذا عاب بعضهم بعض والعارُ: السُّبَّةُ والعي. وقيل هو كل شيء يلزم سبُّه أو عيب والجمع أعيار⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً "عار" ثلاث مرات للدلالة على الاحتقار والهوان والذل وكل ما يُعاب، فقال محاولاً بعث الأمل في نفوس أمته من أجل المقاومة والانتقام فقال:

(الطويل)

رجالٌ يَروُنَ الذُّلَّ عَاراً وَسُبَّةً ولا يَرهَبون الموتَ، والموتُ مُقَدَّمٌ⁽²⁾
فالشاعر يحاول إلهاب الصدور بالحماس، وبعث الأمل في النفوس، لأن الأحرار يرفضون حياة الذل والهوان ويفضلون الموت على الذل.

نلاحظ خلال عنوان هذه المجموعة أن الشاعر كان يحاول النهوض بأبناء الشعب من التخلف والجهل، ووراثن الاستعمار البغيض، فتارة يلجأ إلى تفريعهم بألفاظ الخزي والعار، لعل ذلك يخرجهم من سباتهم، ويبدأوا بالعلم والعمل والنضال، وإذا ما فعلوا، أخذ يمجدهم وينزّههم عن الذل والعار تارة أخرى.

المجموعة التاسعة والعشرون: ألفاظ الظلمة والحجب

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى تسعة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية. وهذه الأصول هي: (حجب، ودجر، ودجو، وظلم، وغسق، وغسو، وكفهر، وليل).

حَجَب: الحاء والجيم والباء أصل واحد، وهو المنع. يقال حجبته كذا، أي منعتّه. وحجاب الجَوْف: ما يَحْجُبُ بين الفؤاد وسائر الجَوْف⁽³⁾ والحجابُ: السُّتْرُ⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "مَحْجَبَة" مرة واحدة للدلالة على أسرار قلبه فقال واصفاً قلبه:

يا قَلْبُ، كم فيكَ مِنْ دُنْيَا مُحْجَبَةٍ كَأَنَّهَا، حينَ يبدو فجرُها إِرْمٌ!⁽⁵⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 351-350.

(2) الشابي، الديوان، ص: 252.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 143.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 36.

(5) الشابي، الديوان، ص: 153.

فالشاعر يصف قلبه كأنه دنيا غامضة، لو كثُف عنها ستبدو كمدينة إرم التي كانت في عصور قديمة من المدن العريقة، ويعتبر وصف القلب بهذه الصفة هو كناية عن كثرة الأسرار الغامضة فيه، والشاعر وصف قلبه بهذه الصفة لأن هناك تقارب بين الغموض الذي يعني عدم الوضوح وبين السر الذي يعني الكتمان وعدم المعرفة.

دجر: الدال والجيم والراء أصل يدل على لبس، فالديجور: الظلام، والجمع دياجر ودياجير. والدجر: شبه الحيرة⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (ديجور، خمس مرات، ودياجير مرتين) للدلالات مختلفة. إذ وردت كلمة "ديجور" مرتين للدلالة على الظلام في إطار احترام الشعر وتقديره فقال في قصيدة "فكرة الفنان":

(الخفيف)

أو يلمس العودَ المقدّس، واصفاً للموت، للأيام، للـديجور⁽²⁾

(للإطلاع على مزيد من تكرار "ديجور" يُنظر للمعجم ص: 21)، كما نلاحظ ورودها في بيت آخر للدلالة على الشدة والبؤس والهم حيث قال متأماً لما يحصل في بلاده من ظلم: (الطويل) تُسألني: "ما لي سَكَتٌ، ولم أهب بقومي، وديجورُ المصائب مظلم⁽³⁾

فبلاد الشاعر تسأله، لم يدعو قومه إلى النضال، وقد حَفَّت بهم المصائب والشدائد نلاحظ أن ديجور تعني الظلام، ولكن عند إضافتها إلى المصائب انحرفت إلى المعنى المجازي وهو شدة المصائب وبؤسها. وتكررت هذه المفردة مرتين للدلالة نفسها ص: (132، 33) من الديوان.

كما استخدم الشاعر جمع ديجور وهو "دياجير" مرتين للدلالة المجازية، فوردت للدلالة على المآسي والهموم، فقال مخاطباً مساءه الحزين:

(المتقارب)

ولا تأس من حادثات الدهور فـخلف الـدياجير فجرٌ جديد⁽⁴⁾

فالشاعر استخدم الاستعارة "خلف الـدياجير" فالدياجير هو الليل المظلم ولكن خلال السياق جاءت لدلالة المصائب والمفاجع والمحن.

كما جاءت في مثال آخر للدلالة على شدة المصائب والمفاجع عندما دار حديث بينه وبين الفيلسوف، فقال الفيلسوف على لسان الشاعر معلماً إياه الحكمة:

(المتقارب)

ومَن لم يُرعه قطوبُ الـدياجير لم يغبط بالصباح الجديد⁽⁵⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 329.

(2) الشابي، الديوان، ص: 180.

(3) المصدر السابق، ص: 252.

(4) المصدر السابق، ص: 111.

(5) المصدر السابق، ص: 192.

فالشاعر قد ملَّ الحياة بسبب خوفه من الموت، لذلك ذكر أن مَنْ لم يخف من الظلمات لم يفرح بالصباح، وبذلك يقلل من الملل والسأم الذي ينتابه بين الفترة والفترة⁽¹⁾.

دجن: الدال والجيم والنون قياسه قياس الدال والجيم واللام. فالدَجْن: ظلُّ الغيم في اليوم المطر. وأدَجَنَ المطرُ: دام أَيْمًا. والدُجْنَةُ: الظلماء⁽²⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "دُجْنَة" مرتين خرجت عن دلالتها الحقيقية، حاملة دلالات أخرى من خلال السياق، فنجدها وردت لدلالة الحزن والكآبة في قوله:

(الخفيف)
جَرَفْتُ مِنْ قَرَارَةِ الْقَلْبِ أَحْلَا مِي، إِلَى اللَّحْدِ، جَائِرَاتِ الْخَطُوبِ
وَنَوَى فِي دُجْنَةِ النَّفْسِ، وَمَضُّ لَمْ يَزَلْ بَيْنَ جَيْئَةٍ، وَذَهَابِ⁽³⁾

لقد مضى العهد الذي ينظر فيه الشاعر إلى الحياة بلحظٍ باسم، فجائرات الخطوب جرفت أحلامه إلى اللحد، ودُفن بريق الأمل الذي كان يتعلق به الشاعر. فدُجْنَة تعني ظلمة، ولكن عند إضافتها إلى النفس، أعطت إحياءً بالحزن والألم والكآبة على فقد الأمل في نفسه.

كما وردت لدلالة الأمل، فقال مُتَفَائِلًا:

(الكامل)
الْفَجْرُ يُؤَلِّدُ بِاسْمًا، مُتَهَلِّلًا، فِي الْكُونِ، بَيْنَ دُجْنَةٍ وَضَبَابِ⁽⁴⁾

فالشاعر يحاول التعلق بآمال الدنيا التي يرجوها، من خلال تغلُّب الأمل على كل قنوط.

دجو: الدَّجَى: سَوَادُ اللَّيْلِ مَعَ غَيْمٍ وَأَنْ لَا تَرَى نَجْمًا وَلَا قَمَرًا. وفي حديث علي كرم الله وجهه: (يُوشِكُ أَنْ يَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظَلَمَةٍ) أي ظلمتها، واحِدَتِهَا دَاجِيَةٌ وَالدَّجَى: جَمْعُ دُجِيَّةٍ⁽⁵⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (دُجِيَّةٌ مرة واحدة، والداجي تسع مرات، والدجى تسع عشر مرة، والدياجى ثلاث مرات، وهول الدجى مرتين) لدلالات مختلفة. فنجد الشاعر استخدم الدَّجَى ست مرات، والداجي مرتين، ودجِيَّةٌ مرة واحدة للدلالة على الظلمة والسواد، فقال أثناء سماعه صوت مجروح يبكي في ظلمة الليل الحالك:

(مجزوء الرمل)

مَرَقَّتْ ثُوبَ سَكُونِ اللَّيْلِ أَنْبَاتُ كَأَيْمٍ

بَيْنَ طَيِّبَاتِ سِجَافِ الْغَاسِقِ، الدَّاجِيِ الْبَهِيمِ⁽⁶⁾

(1) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 121.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 330.

(3) الشابي، الديوان، ص: 89.

(4) المصدر السابق، ص: 210.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 221.

(6) الشابي، الديوان، ص: 49.

فالشاعر ذكر هذه الأبيات أثناء شكواه من تخلف بلاده، متمنياً لهم الوعي والنهضة وتكررت الدجى (52، 52، 55، 73، 74، 135)، والداجي ص: (141)، ودجية ص: (48). (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان).

كما استخدم الشاعر (الدجى تسع مرات، والداجي مرتين، والدياجي ثلاث مرات، وهول الدجى مرة واحدة) لدلالة احزن والكآبة، فقال شاكياً من الحياة:

(الخفيف)

ثُمَّ جَاءَ الدُّجَى فأمسيتُ أورا قأ بـداداً من ذابلات الورود⁽¹⁾
فالشاعر يأسف لدخوله في الدجى، لأنه أصبح كالورود الذابلة المنقرقة، وهذا يعكس حالة الحزن والكآبة التي ألمت به، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت الدجى ص: (51، 51، 69، 123، 141، 163، 195، 210، 242) والداجي ص: (141، 186)، والدياجي ص: (52، 62، 126)، وهول الدجى ص: 163).

وفي سياق آخر وردت كلمة "الدجى" للدلالة على الشعر الأسود، فقال في "إرادة الحياة":

(المتقارب)

وشَفَّ الدُّجَى عن جمال عميق ويشبُّ الخيال ويذكي الفكر⁽²⁾
فالشابي يشبه الليل بالشعر الأسود والذي يغطي جمال الوجه، فإذا زال أظهر جمالاً عميقاً، بحيث يجعل الخيال متأجج، والفكر موقد مستعر، لذلك فالليل رمز الظلمة والسواد شبيه الشاعر بسواد الشعر، فإذا ما انقشع هذا الليل ظهر جمال بلاده، لذلك فالشاعر يسعى دأوباً لانجلائه للكشف عما ورائه. كما استخدم كلمة الداجي للدلالة على التخلف والتجبر، فقال مخاطباً المستعمر:

(السريع)

لا تَأْمَنُ الدَّهْرَ، إِمَّا غفا في كهفه الدَّاجِي، وطالت رؤاه⁽³⁾
فالشاعر يتوعد المستعمر بأن الشعب لن يبقى في سباته إلى الأبد، بل سيخرج من ظلامه وتخلفه، فالشاعر نراه يشبه الدهر بالكهف، والكهف مظلم بطبيعته، وكأنه يساوي بين ظلام الكهوف وظلام الدهر كناية عن السوادية التي تعكس وجه المستعمر. وفي سياق آخر استخدم الشاعر "الداجي" للدلالة على الهم والغم، فقال شاكياً من قلبه النائح: (السريع)

يـيا قلبـي الـدَّاجِي، إلام الوجـوم⁽⁴⁾

(¹) الشابي، الديوان، ص: 163.

(²) المصدر السابق، ص: 221.

(³) المصدر السابق، ص: 108.

(⁴) المصدر السابق، ص: 141.

فالداجي: بمعنى المعتم الأسود، وعندما نسبها إلى القلب خرجت لدلالة الهم، فقلب الشاعر مهموم معتم، كثير السكون عاجزاً عن التكلم يحاول الشاعر استنطاقه لكن دون جدوى، إذ تكررت هذه المفردة للدلالة نفسها ص: (135، 177) وكذلك وردت كلمة الدجي ص: (197) من الديوان. كما جاءت كل من (الداجي لمرة واحدة، والدجي لمرة واحدة) للدلالة على اليأس، فقال مخاطباً الليل:

(المتقارب)

سَأَلْتُ الدُّجِيَّ: هَلْ تُعِيرُ الحَيَاةَ لِمَنْ أذْبَلَتْهُ رَبِيعَ العُمُرِ⁽¹⁾

فالشاعر "يعبر عن الحيرة واليأس من دوامة الأشياء، لأن الليل هو رمز لاختلاف الزمن وتطوره، والزمن هو الرحم العجيب الذي يولد الحياة والموت في لحظة واحدة، ولكن الشاعر لم يعثر على جواب لحيرته في الليل، لأنه لا ينطوي على قدرة الإحياء بذاته، إذ يغشى الأشياء ونحصر عنها، لكنه لا يحمل جذور الحياة بذاته"⁽²⁾. إذ تكررت كلمة الداجي للدلالة نفسها ص: (100) من الديوان، وفي سياق آخر وردت كلمة "الدجي" و " أهوال الدجي" للدلالة على المحن والمصاعب، فقال متحدياً أعدائه في "تشديد الجبار":

(الكامل)

واملاً طريقي بالمخاوف والدُّجِيَّ وزوابج الأشواك، والحصباء⁽³⁾
فالشاعر لا يهمله ما يصادفه في طريق نظره وتأمله، ويخاطب أعداءه، اصنعوا ما شئتم، انشروا الخوف والظلام، والمصاعب، فكل ذلك لا يضيرني. نلاحظ أن "الدجي" تأتي رمزاً للمصاعب والمشاق التي يضعها الأعداء أمام طموح الشاعر، إذ تكررت "أهوال الدجي" للدلالة نفسها ص: (237) من الديوان.

ظلم: الظاء واللام والميم أصلان صحيحان، أحدهما خلاف الضياء والنور، والآخر وَضَعُ الشَّيْءِ غيرَ موضعه تعدياً. فالأول الظُّلْمَةُ، والجمع ظلمات. والظُّلَامُ: اسم الظلمة، وقد أَظْلَمَ المكانُ إِظْلَاماً. والأصل الآخر ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا. والأصل وَضَعُ الشَّيْءِ في غير موضعه، ألا تراهم يقولون: " مَنْ أَشْبَهَ (أباه) فما ظلم " أي ما وضع الشبه غير موضعه"⁽⁴⁾.

وظَلَمَ يَظْلِمُ: فعل ومصدره ظَلَمَ- والاسم منه ظُلمَ. وظُلَامَةٌ وهو ضد العدل. ومعناه أيضاً النقص. لأن العدل هو التوسط بين شيئين والظلم هو الانحراف إلى أحدهما أو عن أحدهما ففيه نقص لطرف من الطرفين. وهناك صيغة مبالغة لاسم الفاعل منه وهي ظلوم، وصيغة أخرى

(1) الشابي، الديوان، ص: 219.

(2) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، "شاعر الحياة والموت" ص: 189.

(3) الشابي، الديوان، ص: 232.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 468.

ظلام⁽¹⁾. وأصل الظلم الجورُ ومُجاوِزة الحدِّ. ويقال تظلمَ الرجلُ أحوالَ الظلمِ على نفسه. والمنظلمُ: الذي يشكو رجلاً ظلمه. وقيل هو الظالم⁽²⁾. وظلمَ الأرض: حفرها ولم تكن حُفرت قبل ذلك. وقيل أرضٌ مظلومة إذا لم تُمطرَ والظلماءُ: الظلمة ربما وصف بها فيقال ليلةٌ ظلماءُ أي مظلمة. وليلة ظلماء، ويوم مظلم: شديد الشرِّ. وظلماتُ البحر: شدائده⁽³⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (ظلمة تسع عشر مرة، والظلام تسع وستين مرة، والظلم: مرتين، وظلامي خمس مرات، وحزن الظلام مرة، وظلمة الروح مرة، وهول الظلام مرتين، ومُظلم سبع مرات، وظلمات خمس مرات، وأشباح الظلام مرة، والظلماء ثلاث مرات) منها ما جاء للدلالة المعجمية ومنها ما خرج إلى المجاز، فنجده يستخدم كلمة "ظلمة" للدلالة على شدة الألم وقسوته، فقال:

أمشي بروح حالم مُتوهج في ظلمة الآلام والأدواء⁽⁴⁾ (الكامل)

نلاحظ أن هذه المفردة حملت دلالة الألم والقسوة ولكنها خلال السياق بينت نفسية الشاعر القوية المصممة على الإرادة والتحدي.

كما وردت كلمة الظلمة إحدى عشرة مرة للدلالة على الحزن والكآبة والألم فقال في أغنية الأحران:

بينما أبصرُ في وجه الدنيا ظلمة الأحران في ظلّ الألم⁽⁵⁾ (الرملة)

فالشاعر لا يرى في هذه الدنيا سوى الحزن والألم، مُعذّباً في دروب الحياة الغامضة، إذ ما ينطبق عليه ينطبق على أمته، فكان مصعّر الأمة المعذبة. (للاطلاع على مزيد من ذلك، يُنظر إلى الديوان إذ تكررت كل من ظلمة ص: (57، 89، 94، 97، 117، 126، 140، 140، 140، 150، 176)، ومُظلم ص: (17، 115، 140)، وظلامي ص: (176، 176، 189، 241)، والظلم ص: (94)، وأشباح الظلام ص: (202)، وظلمات ص: (168، 186)، والظلام ص: (38، 50، 69، 70، 76، 80، 81، 83، 87، 88، 98، 104، 109، 109، 111، 113، 114، 123، 123، 123، 124، 125، 126، 129، 131، 134، 135، 137، 157، 162، 164، 176، 183، 184، 191، 195، 196، 198، 212، 214، 223، 241) للدلالة نفسها).

(1) الحفناوي، حسن محمد، من أسرار اللغة العربية، ص: 78 - 79.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 191 - 192.

(3) المصدر السابق، ج9، ص: 193-194.

(4) الشابي، الديوان، ص: 233.

(5) المصدر السابق، ص: 84.

كما وردت كل من "ظلمة ثلاث مرات، والظلام خمس مرات، وظلمات مرة"، للدلالة على القهر، فوجد الشاعر يستخدم "ظلمة" شاكياً من تعسف الدهر وجبروت المستعمر: (الخفيف)

إِن ذَا عَصْرٍ ظُلْمَةٌ، غَيْرَ أَنِّي مِنْ وَرَاءِ الظُّلَامِ شَمْتُ صَبَاحَهُ⁽¹⁾

فعندما أقرن العصر بالظلمة، انحرفت دلالة هذه المفردة من معناها المعجمي لمعنى آخر هو الإذلال والقهر خلال السياق، فالشاعر يرى خلف عصر الاستعمار هذا، بريق أمل يعيد للشعوب المسحوقة كرامتها وحقوقها المسلوبة. وفي سياق آخر استخدم الظلام للدلالة نفسها، فقال مخاطباً رجال الدين:

سَكْتُمْ، وَقَدْ شِمْتُمْ ظُلَامًا، غَصُونُهُ عَلَائِمُ كَفَرٍ ثَائِرٍ وَمَعَالِمُ⁽²⁾

فالشاعر يشكو من حماة الدين والعلم الذين يرون الجهل والقيح محدقاً بالبلاد جالباً الأخطار عليها، ولكنهم في نوم ووجوم. "فالظلام" مجاز الجهل والتخلف، لكنها تعكس قهر الشاعر من رجال الدين المتقاعسين عن واجبه الديني والأخلاقي. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت ظلمة ص: (150، 226)، والظلام ص: (43، 46، 219، 246)، والظلمات ص: 50).

كما وردت كلمة "الظلام" للدلالة على القتل في إطار الحزن والألم أثناء حديثه عن الطفل الميت، فقال:

حَمَلْتُكَ غِيْلَانُ الظُّلَامِ إِلَى الْجِبَالِ النَّائِيَةِ⁽³⁾

" فالظلام فيه الغيلان التي تخطف البشر إلى الجبال البعيدة، فالناس شيعت الطفل في الليل، التي تعيش فيه غيلان الظلام، تلك الغيلان التي تحمله إلى الجبال النائية، حيث لا حياة ولا بشر"⁽⁴⁾.

فعندما جعل الشابي الظلام صفة الغيلان اكسب هذه المفردة تلك الدلالة الجديدة كما جاءت كل من " الظلام" أربع مرات، وهول الظلام مرة، والظلماء مرة، والظلمات مرة، وظلمة مرة، للدلالة على الحيرة والاضطراب فقال واصفاً سحر الحياة:

إِنَّ سَحْرَ الْحَيَاةِ خَالِدٌ لَا يَزُولُ

فَعَلَامِ الشَّكَاةِ مِنْ ظُلَامِ يَحْوِلُ⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 43.

(2) المصدر السابق، ص: 161.

(3) المصدر السابق، ص: 184.

(4) محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 208.

(5) الشابي، الديوان، ص: 215.

فالشاعر يواسي نفسه المتعبة من الموت المنتظر، فهو يرى أن سحر الحياة خالدٌ، فلمَ الخوف والشكاة من ظلام زائل، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت الظلام ص: (88، 190، 193)، وهول الظلام ص: (244)، والظلماء ص: (186)، والظلمات ص: 190). كما جاءت "الظلام" للدلالة على المجهول الجميل في إطار التغني بالحب الذي يُبدد عن الشاعر آلامه وأحزانه، فقال:

أبـدأ! أنـت حـالمٌ فاسأل الليل، فعند الظلام علم اليقين⁽¹⁾
فالشاعر اجتمع في شخصه جسيم وفردوس، فتتّهمه المحبوبة بأنه حالم. "لذلك تحيله إلى الليل، تلك الصفحة المستغلقة الخطوط، هذه دعوة الاستسلام لحدث الحياة، انضواءً في موكب المجهول الجميل، معه تُرتجل الحياة ارتجالاً يحمل فرح الدهشة إلى الإنسان"⁽²⁾.

كما وردت "الظلام" في إطار الحب والجمال فقال:

وجمال الظلام يعبق بالأحلام والحب، فابسمي، والثميني⁽³⁾
(للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت في إطار هذه الدلالة مرة واحدة في صفحة 225).

كما جاءت كلمة "الظلام" مرتين، ومُظلم مرة للدلالة على التعاسة والبؤس، فقال مخاطباً شعبه القابع في الظل:

أين عزم الحياة؟ لا شيء إلا الموت، والصمت، والأسى، والظلام⁽⁴⁾
فالشاعر يحاول أن يستنهض شعبه، لكن لا حياة لمن تتنادي، فالألفاظ جميعها في الشطر الثاني من البيت توحى بالتعاسة والشقاء المحيط بالأمة في نطاق الإنسانية. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت كلمة الظلام للدلالة نفسها ص: (215)، ومُظلم ص: 252). كما جاءت هذه المفردة للدلالة على الجهل والتخلف فقال ساخرًا من السدنة:

أنت يا كاهن الظلام حياة تعبد الموت أنت روح شقي⁽⁵⁾
فالشاعر يسخر من الكهنة الذين يحرصون الظلام (الجهل) "إذ يشبه كاهن الظلام بأنه حياة تعبد الموت" فأى حياة تلك التي تعبد الموت، إنها أحقر من أن تُذكر لأنها لا تنمو ولا تفيد وإنما تعيد الهلاك والموت إلى الأشياء، ولذلك فهي عدم، وجدير بها إلا تخلق"⁽⁶⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 224.

(2) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، الحاشية، ج1، ص: 337.

(3) الشابي، الديوان، ص: 225.

(4) المصدر السابق، ص: 226.

(5) المصدر السابق، ص: 228.

(6) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 79.

(للإطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت هذه المفردة للدلالة نفسها مرتين ص:
(228، 238)، والظلم ص: (203) للدلالة نفسها وهي الجهل والتخلف).

كما وردت كلمة "الظلام" مرة واحدة للدلالة على القسوة والشدة، فقال متغنياً بآلامه معطراً أنفاس
أساه:

(الخفيف)

وتمايلتُ في الظلام، وعطّرتُ فضاء الأسي بأنفاس وردِي⁽¹⁾

فالشاعر يذكر أنه وقف وصمد وسط الشدائد، وعطّر أساه بأنفاس شعره الوردِي⁽²⁾.

كما جاءت كلمة "الظلام" مرة للدلالة على اللون الأسود، فقال وهو عند الحبيبة:

(الرملي)

لبستُ ثوبَ ظلامٍ دامسٍ وسكونٍ هائلٍ ذي رَهَبٍ⁽³⁾

فقد شبه الشاعر ثوبها بالليل لكثرة سواده، لذلك بقيت هذه اللفظة في إطار الدلالة العامة من
خلال هذا التشبيه ولم تنحرف إلى المجاز، (للإطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ
تكررت كلمة "مظلم" ص: 160).

كما وردت كلمة "الظلام" للدلالة على الظلم والخطيئة فقال مخاطباً الحب:

(الخفيف)

ليتَ شعري! يا أيها الحبُّ، قل لي من ظلامٍ خُلِّقتَ، أم من ضياءٍ؟⁽⁴⁾

نلاحظ في اللفظين "ظلام وضياء" طباق، لكن "فيها ما يذكر بأكثر من معنى ديني وخلقي أو
سواه، ففي الظلام ظلُّ الخطيئة والسر المستغلق والظلم، كما في الضياء لون الطهارة والعفوية
الواضحة والغبطة الداخلية العارمة"⁽⁵⁾.

كما وردت "هول الظلام" لدلالة الغضب والانقراض، فقال في سياق تخويف المستعمر وترويعه:

(المتقارب)

رويدك لا يخذعُكَ الربيعُ وصحو الفضاء وضوءُ الصباح

ففي الأفقِ الرحبِ هَوْلُ الظَّلامِ وقصفُ الرعودِ وعصفُ الرياحِ⁽⁶⁾

كما استخدم كلمة "ظلمة" مضافة إلى الروح للدلالة على كآبة النفس وضلالها (مرض النفوس)
فقال مخاطباً الجميلات:

(¹) الشابي، الديوان، ص: 251.

(²) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، ص: 48.

(³) الشابي، الديوان، ص: 52.

(⁴) المصدر السابق، ص: 33.

(⁵) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، الحاشية، ص: 266.

(⁶) الشابي، الديوان، ص: 238.

(الخفيف)

صَانِكُنَّ الْإِلَهَ مِنْ ظُلْمَةِ الرُّوحِ وَمِنْ ضِلَالَةِ الضَّمِيرِ الْمُرِيدِ⁽¹⁾

فالشاعر يدعو ربه لحمايتهن من الوقوع في الآثام والضللال والملل المسبب للكآبة والعلل النفسية. وفي موقع آخر من الديوان استخدم الشاعر كل من مظلم مرة، والظلماء مرة، للدلالة على الجهل والتخلف، فقال ناعياً الحياة:

(الطويل)

وَعَقْلٍ مِنَ الْأَضْوَاءِ، فِي رَأْسِ نَابِغٍ، وَعَقْلٍ، مِنَ الظُّلْمَاءِ، يَحْمِلُهُ فَدْمٌ؟⁽²⁾

فالظلماء تعني الغباء والتخلف خلال هذا السياق والسبب وجود قرينة ظاهرة هي العقل حيث شبه العقل النير والتوقد بالضوء، والعقل الذي ينتابه الجهل والتخلف بالظلماء، ونلاحظ أن هذه المفردة تعكس على الرغم مما دلت عليه، حالة الحيرة والاضطراب والقلق التي أصابت الشاعر نتيجة هذه الدنيا المتقلبة. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ ذكرت كلمة مظلم ص: (227) من الديوان للدلالة نفسها).

كما وردت كلمة الظلماء مرة، والظلام ثلاث مرات، والظلم مرة للدلالة على العتمة فقال مخاطباً الطفل من خلال ظلمة القبر:

(الكامل)

أَعْرِفْتِ هَذَا الْقَلْبَ فِي ظُلْمَاءِ هَاتِيكَ اللَّحُودِ

هُوَ قَلْبُ أُمَّكَ السَّكْرَى بِأَحْزَانِ الْوَجُودِ⁽³⁾

فالشاعر يسأل الطفل، هل عرفت هذا القلب، وأنت في لحدك المظلم، وتكون الإجابة من خلال الشاعر، هو قلب الأم الحزين الذي لا ينسى طفلها أبداً، ألا نلاحظ خلال هذين البيتين أن "الظلماء" تعكس كثرة الحزن والألم من أم فُجِعَتْ بطفلها، وإلا كيف يسأل الشاعر طفلاً ميتاً من خلال القبر لولا كثرة البكاء من أمٍ تغيّر حالها ولونها. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت الظلام في المواقع: (110، 152، 152)، للدلالة نفسها، والظلم ص: 153)، وفي سياق آخر وردت كلمة "مُظْلَمٌ" للدلالة على التشاؤم الذي وصل حدَّ القهر، فقال واصفاً شعبه (الخفيف)

أَنْتَ قَفَرٌ جَهَنَّمِيٌّ لَعِينٌ مُظْلَمٌ، قَاحِلٌ مَرِيْعٌ جَمُودٌ⁽⁴⁾

(¹) الشابي، الديوان، ص: 157.

(²) المصدر السابق، ص: 168.

(³) المصدر السابق، ص: 186.

(⁴) المصدر السابق، ص: 228.

فَوَصَّفُ الشَّعْبُ بِالْمَظْلَمِ يَبْعَثُ عَلَى التَّشَاوُمِ وَالسُّودَاوِيَةِ لَدَى الشَّاعِرِ، وَكَأَنَّ الشَّعْبَ فِي نَظَرِهِ لَا يَرِيدُ النُّورَ وَهُوَ رَمَزُ الحُرِّيَّةِ بَلْ يَرِيدُ أَنْ يَبْقَى فِي ظِلَامِ الجَهْلِ وَالتَّخَلُّفِ، وَهَذَا مَا جَعَلَهُ مِتَشَانِمًا مِنْهُ إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ.

وَجَاءَتْ كَلِمَةُ "ظَلْمَةٌ" مَرَّتَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الفَسَادِ وَالتَّخَلُّفِ الاجْتِمَاعِيِّ وَالرَّجْعِيَّةِ، فَقَالَ مَخَاطِبًا المَحْبُوبَةَ:

وَدَعِيهِمْ يَحْيُونَ فِي ظُلْمَةِ الإِثْمِ وَعَيْشِي فِي طَهْرِكَ المَحْمُودِ⁽¹⁾

لَقَدْ اكْتَسَبَتْ "ظَلْمَةٌ" عِنْدَ إِضَافَتِهَا مَعْنَى الفَسَادِ وَالتَّخَلُّفِ خِلالَ السِّيَاقِ، فَالشَّاعِرُ يَحْذِرُ مَحْبُوبَتَهُ مِنْ فِسَادِ النَّاسِ وَظَلْمِهِمْ طَالِبًا مِنْهَا العَيْشَ بَعِيدًا عَنْهُمْ. (لِلإِطْلَاقِ عَلَى مَزِيدٍ مِنْ ذَلِكَ يُنْظَرُ إِلَى الدِّيَوَانِ إِذْ تَكَرَّرَتْ لِلدَّلَالَةِ نَفْسَهَا ص: 146). كَمَا جَاءَتْ "ظَلْمَةٌ" فِي سِيَاقٍ آخَرَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى المَجْهُولِ الضَّارِبِ فِي مَفَاوِزِ الهَوَاجِسِ المَحْيِرَةِ، فَقَالَ:

(السَّرِيعُ)

سَسْخَافَةٌ دُنْيَاكُمْ هَـذِهِ تَائِهَةٌ فِي ظُلْمَةٍ لَا تُحَدُّ⁽²⁾

وَفِي إِطَارِ آخَرَ اسْتَعْمَدَ كَلِمَةَ "ظَلْمَاتٍ" لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّضَجَّرِ، فَقَالَ:

فَإِذَا أَقْبَلَ الظَّلَامُ وَأَمْسَتْ ظَلْمَاتُ الوُجُودِ فِي الأَرْضِ تُغْسِي⁽³⁾

" فَتَكَرَّرَ الشَّاعِرُ لِلإِسْمِ المَفْرُودِ وَجَمْعِهِ (الظَّلَامُ، وَالتَّظْلِمَاتُ) تَعْكَسُ الإِلْحَاحَ عَلَى دَلَالَةِ تَتَابُعِ ظَلْمَاتِ الوُجُودِ، حَيْثُ يَأْتِي بِالجَمْعِ لِيَهْوَلَ الصُّورَةَ وَيَكْبِرُهَا"⁽⁴⁾.

كَمَا جَاءَتْ كَلِمَةُ الظَّلَامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى المَصَائِبِ وَالفَجَائِعِ، فَقَالَ سَائِلًا عَنْ إِمْكَانِيَّةِ عَوْدَةِ رَبِيعِ الحَيَاةِ لِقَلْبِهِ، فَقَالَ:

فَقَدْ كَبَّلْتَهُ بِنَبَاتِ الظَّلَامِ وَأَلْقَيْتَهُ فِي ظَّلَامِ اللَّحُودِ⁽⁵⁾

فَالشَّاعِرُ يَذْكَرُ بِأَنَّ المَصَائِبَ وَالمَفَاجِعَ قَدْ أَثْقَلَتْ قَلْبَهُ، وَجَعَلَتْهُ مَقِيدَ بَلَا حِرَاكٍ مِثْلَ المَيْتِ فِي ظَلْمَةِ القَبْرِ. تَكَرَّرَتْ ظَلَامٌ خِلالَ هَذَا البَيْتِ مَرَّتَيْنِ لِمَعْنِيَيْنِ مَخْتَلِفَيْنِ، فَالأُولَى تَعْنِي المَصَائِبَ، وَالثَّانِيَّةُ عَتَمَةُ القَبْرِ، وَفِي هَذَا جِنَاسٍ.

كَمَا جَاءَتْ كَلِمَةُ "الظَّلَامُ" لِلدَّلَالَةِ عَلَى الأَشْيَاءِ المَبْهَمَةِ، فَقَالَ وَاصِفًا إِتِهَامَ شَعْبِهِ لَهُ:

(الخَفِيفُ)

قَدْ أَضَاعَ الرِّشَادَ فِي مَلْعَبِ الجِنِّ فِيَا بؤْسِهِ، أَصِيبُ بِمَسِّ

(1) الشَّابِي، الدِّيَوَانُ، ص: 207.

(2) المَصْدَرُ السَّابِقُ، ص: 235.

(3) المَصْدَرُ السَّابِقُ، ص: 152.

(4) سَعْدُ مُحَمَّدِ الجِبَارِ، مَدْحَتِ، الصُّورَةُ الشَّعْرِيَّةُ، ص: 106.

(5) الشَّابِي، الدِّيَوَانُ، ص: 110.

طالما رافق الظلام إلى الغاب ونادى الأرواح من كل جنس⁽¹⁾
لقد اتهمه الشعب بالجنون، فالشاعر يذهب إلى الغاب ويتكلم حسب رأيهم مع الأرواح الشريرة أو
الخفية ولا يرافق غيرها، وقد استعار الشابي كلمة الظلام لتدل على الأشياء المبهمة الغامضة
(يمكن أن تكون الأحاسيس والعواطف) لأن الشعب بسبب جهله "لا يقبل إلا بما يقع عليه حسّه،
والعواطف لا تقع تحت الحواس، ولا وجوداً حسيّاً لها، لذلك تراهم ينسبون من يخاطبها إلى
الجنون"⁽²⁾.

عَسَقَ: الغين والسين والقاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ظُلْمَةٍ. فَالْغَسَقُ: الظلمة. والغاسق الليل.
ويقال: غَسَقَتْ عَيْنُهُ: أظلمت. وَأَغْسَقَ الْمُؤَذِّنُ: إذا أحرَّ صلاة المغرب إلى عَسَقِ اللَّيْلِ. وَأَمَّا
الغَسَّاقُ الذي جاء في القرآن، فقال المفسرون: ما تَقَطَّرَ من جلود أهل النار⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (الغاسق) للدلالة على الليل والظلام في سياق الحزن والألم
لما يصيب بلاده من التخلف فقال:

(مجزوء الرَّمَلِ)

مَزَقَّتْ ثُوبَ سُكُونِ اللَّيْلِ أَنْتَاتُ كَلِيمٍ

بَيْنَ طِيَّاتِ سِجَافِ الْغَاسِقِ الدَّاجِي الْبَهِيمِ⁽⁴⁾

نلاحظ أن هذه الكلمة بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة، وذكر ألفاظ مترادفة المعنى مثل
الغاسق والداجي والبهيم يوحى بالسوداوية التي تكتنف الشاعر وهذا يتناسب مع نزعتة التشاؤمية
إلى حد بعيد.

غسو/ي: الغين والسين والحرف المعتل حرف واحد يدل على تناهٍ أو كِبَرٍ أو غيره⁽⁵⁾. يقال غَسَا
الليل يُغْسُو غُسُوًّا وِغْسِي يَغْسِي. وَأَغْسَى يَغْسِي: أَظْلَمَ. وقال ابن سيده يجوز أن يكون غَسَى
يَغْسِي من التركيب، ويعني أنه إنما قام يَغْسِي من غَسِي وَيَغْسُو من غَسَا وقد أَغْسَيْنَا، وذلك عند
المغرب وبُعَيْده⁽⁶⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (مُغْسِي، وتغسي) مرة واحدة لكل منهما، فنجده
يستخدم (مُغْسِي) للدلالة على الكره والاحتقار لشعبه حيث قال واصفاً شعبه:

(1) الشابي، الديوان، ص: 151.

(2) الحاوي، إيليا، الحياة والموت، ص: 174.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 425.

(4) الشابي، الديوان، ص: 49.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 424.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 51 - 52.

(الخفيف)

أيها الشعب: أنتَ طفلٌ صغير، لَاعِبٌ بالتراب، والليل مُغْسِيٌّ!⁽¹⁾
فوردت كلمة (مغسى) بمعنى مظلم، ولكن عند إضافتها لليل أصبحت مجاز الكره والاحتقار
خلال السياق، "لأن الطفل الذي يحمل دلالة انعدام المسؤولية، يلعب في وقت خطير والشعب في
غفلة عنه، ويلهو بالحضارات في الوقت الثمين"⁽²⁾.

كما ورد الفعل (تُغْسِي) للدلالة على (الظلام) فقال هاجراً الناس إلى الغاب: (الخفيف)
فإذا أقبل الظلام، وأمست ظلمات الوجود في الأرض تُغْسِي⁽³⁾
فكلمة تغسي تعني انتشار الظلام وتغطيته للأرض، لذلك بقيت هذه الكلمة في إطار الدلالة
المعجمية العامة.

كفهر: المُكْفَهَرُ من السحاب: الذي يَغْلُظُ وَيَسْوَدُ ويركب بعضه بعضاً. ووجه مُكْفَهَرٌ: قليل اللحم
غليظ الجلد لا يَسْتَحِي من شيء، وقيل هو العبوس. وقد اكْفَهَرَ الرجلُ إذا عَبَسَ، وَاكْفَهَرَ النجم:
إذا بدا وَجْهُه وضوءه في شدة ظلمة الليل⁽⁴⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل الفعل اكفهر للدلالة على الشدة فقال واصفاً قلبه:

(البيسط)

كَأَنَّكَ الأَبْدُ المجهول قد عجزتْ عنكَ النهى وَاكْفَهَرَتْ حَوْلَكَ الظُّلْمُ!⁽⁵⁾
فالقلب هو الأبد المجهول الذي عجزت العقول عن تفسيره وبيان ما في داخله، على الرغم من
تراكم واشتداد الالتباسات في الآراء حوله. لذلك فاكفهرت حوله الظلم كناية عن تجهم الدنيا
وشدة قسوتها في وجهه.

ليل: اللام والياء واللام كلمة، وهي الليل: خلافُ النهار. يقال ليلةٌ وَلَيَالٍ⁽⁶⁾. اللَّيْلُ: عقيب
النهار، مبدؤه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق أو إلى طلوع الشمس. وقيل بنات
الليل: الهموم⁽⁷⁾. وقيل لياليل، وهو شاذ، وذكر الجوهري: الليل واحد بمعنى جمع، وواحد ليلة
مثل تمرّة وتمر، وقد جمع على ليالٍ فزادوا فيه الياء على قياس. وليلةٌ لَيْلَاءٌ وَلَيْلَى: طويلة شديدة
صعبة، وقيل: هي أشد ليالي الشهر ظلمة، وبه سميت المرأة ليلي. وليلٌ أَلَيْلٌ: شديد الظلمة⁽⁸⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 150.

(2) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 193.

(3) الشابي، الديوان، ص: 152.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 92 - 93.

(5) الشابي، الديوان، ص: 153.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 225.

(7) رضا، أحمد، معجم متن اللغة، ج5، ص: 229.

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 267 - 268.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات مختلفة هي (ليلة خمس مرات، والليل تسعين مرة، والليالي ثلاثين مرة) منها ما جاء للدلالة المعجمية، ومنها ما خرج إلى المجاز فورد كل من (الليل خمس مرات، وليلة أربع مرات) للدلالة الحقيقية بمعنى (عقيب غروب الشمس إلى طلوع

الفجر)، فقال باكياً تخلف بلاده: (مجزوء الرَّمْل)

مَرَقْتُ ثُوبَ سَكُونِ اللَّيْلِ أَنْتَ كُلِّيمٍ

بَيْنَ طَيِّبَاتِ سِجَافِ الْغَاسِقِ، الدَّاجِيِ الْبَهِيمِ⁽¹⁾

فالليل: هو ضد النهار أو الذي لا ضوء فيه حتى الصباح، حيث سمع الشاعر خلاله صوت كليم مجروح، فتحركت مشاعره تجاه هذا الكليم.

فالشاعر يحاول أن يظهر كثرة المتضررين من الاستعمار الغاشم، فهناك الكثير من الناس الذين يتألمون ويتوجعون من ظلمه، والدليل على ذلك أصوات هؤلاء خلال سكون الليل وهدوئه، حيث يتعالى أنينهم في ظلمات الليل، وكأننا نلحظ أن الشاعر يحاول استنهاض شعبه ضد المستعمر الذي يغتصب أرضه بتصوير جرائمه. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت هذه المفردة ص: (52، 57، 58، 210)، وكذلك كلمة ليلة (52، 52، 52، 198) للدلالة نفسها).

كما ورد كل من (الليل أربع عشرة مرة، والليالي أربع مرات) للدلالة على الحزن والألم والعذاب، فقال واصفاً حالة حزن ممتزجة بالحب: (الرمْل)

رَفَرَفْتُ فِي دَجِيَّةِ اللَّيْلِ الْحَزِينِ زُمْرَةُ الْأَحْلَامِ

فَوْقَ سَرَبٍ مِنْ غَمَامَاتِ الشُّجُونِ مَلْؤُهُمَا الْآلَامِ⁽²⁾

فالشاعر يصف الليل وينعته بالحزن، حيث رفرفت جماعة الأحلام فوق غمامات الشجون خلال ذاك الليل، ونلاحظ نعت الشابي لليل بهذه الصفة، يلائم انفعاله وواقعه النفسي الحزين.

كما وردت كلمة (الليالي) في سياق آخر للمعنى الدلالي السابق، فقال متخذاً من الحزن قاعدة حياة: (الخفيف)

وَعَجِيبٌ أَنْ يَفْرَحَ النَّاسُ فِي كَهْفِ اللَّيَالِي، بَحْرُهَا الْمَشْبُوبِ⁽³⁾

فالشاعر يتعجب من فرح المتلهين بالقشرة الخارجية للحياة، فهذه القشرة تكون عن لحظات آنية ضاحكة، منقطعة عن معانيها العميقة الجذور في الأسى والحزن الوجودي، والدّمع.

(1) الشابي، الديوان، ص: 49.

(2) المصدر السابق، ص: 48.

(3) المصدر السابق، ص: 89.

نلاحظ أن الشعراء درجوا على استخدام هذا اللفظ في سياق الألم والحزن والهم والبعد والشوق، ولم يخرج الشبابي عنهم.

لكن الجديد عنده هو إضافة (كهف) الليلي، وذلك أن الكهف معتم بشكل عام والليل معتم، فهو من باب إضافة الشيء إلى ما يشبهه. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت كلمة الليل ص: (37، 37، 87، 94، 97، 97، 115، 116، 121، 131، 140، 186، 245)، وكلمة الليلي ص: (89، 116، 147) للدلالة السابقة نفسها).

وردت كلمة (الليل) أربع مرات للدلالة على الكآبة والاشمئزاز، فقال مُقرِّعاً شعبه: (الخفيف)
أنتَ دنيماً، يُظَلُّها أُفُقُ الماضي، وليل الكآبة الأبدية⁽¹⁾

نلاحظ أن نغمة الكآبة وانقطاع الرجاء تظني على الشاعر من شعبه الذي يتغنى بالماضي فأفُقُ الماضي يظله، وليل الكآبة الأبدية هو المسيطر عليه، وهذا يجعل الشاعر ينتابه الاشمئزاز مما وصلت إليه أحوال شعبه من قبول الذل والهوان. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت هذه الكلمة ثلاث مرات ص: (69، 97، 245) للدلالة نفسها).

واستخدم كلمة (الليل أربع مرات، والليالي مرتين) للدلالة على البؤس والشقاء، فقال:
(الخفيف)

أيها الليلُ يا أبا البؤس والهول يا هيكل الحياة الرهيب⁽²⁾

(الخفيف)

أنت يا ليلُ ذرة صعدت من موطئ الجحيم الغضوب⁽³⁾

حيث تحمل صورة الليل دلالة البؤس والهول، فهو أبو البؤس، وهو ذرة صعدت من موطئ الجحيم، وقال باتساعاً بعد ما أثقله المرض:

(الخفيف)

وعَدوتنا مع الليلي حُفَاةً في شِعاب الحياة حتى دَمِيناً⁽⁴⁾

لذلك فهو يسير مع الليلي، لكنه لا يجني سوى الدم والجراح في شِعاب الحياة المتعددة. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت كلمة الليلي في ص: (69، 150، 198) والليالي في ص: (83) للدلالة نفسها).

(¹) الشبابي، الديوان، ص: 229.

(²) المصدر السابق، ص: 87.

(³) المصدر السابق، ص: 87.

(⁴) المصدر السابق، ص"196.

وفي موقع آخر حمل الشاعر الليل دلالة القسوة والقهر، فقال: (الخفيف)

وقامت بناته بنات الظلام

راقصات، يخلبن في حلك اللَّيْل، ويلعبن بالقلوب الدوامي⁽¹⁾

فالشاعر جعل لليل بنات تلعب بالقلوب الدامية التي أدامها القدر. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت كلمة (الليل) ص: (70، 117)، وكلمة (الليالي) ص: (74، 114) للدلالة نفسها).

وفي سياق آخر ورد (الليل) يجمل دلالة الخوف والرهبة والرعب والغربة، فقال:

(مجزوء الكامل)

فالطير قد أغفت، وأسكت صوتها اللَّيْلُ الهَيُوب⁽²⁾

(مجزوء الكامل)

وقال:

أما أنا ففَقَّذْتُها، واللَّيْلُ مُرَبِّدٌ رهيب⁽³⁾

(مجزوء الرمل)

وقال:

شاخصاً باللَّيْلِ، واللَّيْلُ جميلٌ غريب⁽⁴⁾

(مجزوء الكامل)

وقال:

آه لقد غنّى الصباح فَدَمَ اللَّيْلُ العتيد⁽⁵⁾

فالليل قوي يُسكّتُ صوت الطير، والليل مرَبِّدٌ، والشاعر يتحسر (آه) من رهبة الليل وظلمه، فالليل غاضب بسبب غناء الصباح الذي يوازي الحرية. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت كلمة (الليل) عشرة مرات ص: (58، 58، 59، 74، 94، 113، 135، 151، 156، 158، 181) للدلالة نفسها).

واستخدم الشاعر (الليل) للدلالة على الأحداث والأزمان والأيام، فقال رائياً في قلبه غلافاً يسع

(الرمل)

العالم والكون:

ههنا الفجر الذي لا ينتهي ههنا اللَّيْلُ الذي ليس بييد⁽⁶⁾

(¹) الشابي، الديوان، ص: 122.

(²) المصدر السابق، ص: 132.

(³) المصدر السابق، ص: 133.

(⁴) المصدر السابق، ص: 58.

(⁵) المصدر السابق، ص: 169.

(⁶) المصدر السابق، ص: 237.

ففي قلبه يرى الحسيّات والمجردات، حيث تتجاوز ظلمات وأحلام، فجر وليل، فالفجر هو الأمل والتجدد بالحياة، والليل هو مجاز نهايات الأشياء وختام الأحداث الجميلة التي لا تنتهي أو تزول⁽¹⁾.

(للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكرر لفظ (الليل) ص: (97، 98، 98، 98، 150، 155، 186، 203، 212، 219) للمعنى الدلالي السابق).

ووردت كلمة (الليالي) في إطار الدلالة السابقة نفسها إحدى عشرة مرة، فقال مخاطباً قلبه الجزوع:

تَجَلَّدَ، وَلَا تَسْتَـتَكِنُ لِلَّيَالِيِ فَمَا فَازَ إِلَّا الصَّبْرُ الْجَائِدُ⁽²⁾

فالليالي هي رمز للأحداث والأيام العصبية، حيث اكتسبت هذه الدلالة خلال السياق، فالشاعر يطلب من قلبه الصبر على المصائب، وعدم الخضوع لتقلّب الأيام، لأن الصبر هو مفتاح لكل زمان. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكرر لفظ (الليالي) ص: (43، 50، 56، 64، 65، 66، 115، 117، 127، 203) للدلالة نفسها).

وحمل الليل دلالة الجهل والتخلف، فقال مقراً شعبه:

أُنْتُ رُوحٌ غَبِيَّةٌ تَكْرَهُ النُّورَ رَ، وَتَقْضِي الدَّهْوَرَ فِي لَيْلٍ مَلْسٍ⁽³⁾

فالشاعر يصف شعبه بالغباء، لأنه بقي حبيس التخلف والجهل، ورفض الحضارة والنور والإشراق. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت هذه المفردة ص: (46) للدلالة نفسها).

وحمل (الليل) دلالة الهم ونكد العيش، فقال رايياً عن شاعر أطربه أمسه وشجاه الحاضر:

(المتدارك)

وَالْيَوْمَ، لَقَدْ غَشَّاهُ اللَّيْلُ، فَمَا فِي الْعَالَمِ يُسْعِدُهُ

غَنَّاهُ الْأَمْسُ، وَأَطْرَبَهُ، وَشَجَاهُ الْيَوْمَ فَمَا غَدُهُ؟⁽⁴⁾

فجملة (غشاه الليل) أي أثقله الهم والنكد، فالشاعر حزين في حاضره، وما من شيء يسعده في الدنيا. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكرر لفظ (الليل) مرتين في قوله: (من ليل ومن شغف، وكأنه قطع الليل، ليلك الأشباح) ص: (154، 154، 157) على الترتيب للدلالة السابقة نفسها).

(¹) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، الحاشية، ج1، ص: 251.

(²) الشابي، الديوان، ص: 111.

(³) المصدر السابق، ص: 149.

(⁴) المصدر السابق، ص: 157.

وجاء لفظ (الليل) رمزاً للظلم والدمار، فقال الشاعر واصفاً الليل وهو مستسلمٌ: (المجتث)
الفجر يسطع بعدَ السُدُجى، ويأتى الضياء
ويرقُدُ اللَّيْلُ قسراً على مهَاد العَفَاء⁽¹⁾

"يصور الشاعر هزيمة الليل بالاستعارة "يرقد الليل قسراً" التي تصور قوة الفجر الذي أرغم الليل على أن يرقد وينام رقدة الموت وهي صورة تعكس استسلام الليل لهذه الهزيمة، وهذا ما يتمناه الشاعر وهو زوال الليل وظهور الفجر كامل يشرئب منه. والفجر والليل رمزان للصراع بين الأمل والواقع، فظهور الفجر يرمز للحرية والحياة، وغلبه الليل رمز الظلام والموت، وفي النهاية ينتصر الفجر مجسداً أمل الشاعر ورغبته. وصورة يرقد الليل تستخدم فعلاً إنسانياً يجسد الليل ويشخصه، ويكسبه بعداً رمزياً يصور موت الشر والظلام"⁽²⁾.

(للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكرر لفظ (الليل) ص: (103) في قوله (راحة الليل)، وكذلك لفظ (الليالي) في قوله (الليالي مغاور، وسئمت الليالي، ليالي الخريف مرتين، والليالي الداجية، وتمحوه الليالي) ص: (56، 80، 113، 219، 184، 206) للدلالة السابقة نفسها).
كما جاءت كلمة (الليل) للدلالة على الجمود والسكون، فقال:

(المتقارب)
أيسطو على الكل ليلُ الفناء ليلهُو بها الموتُ خلفَ الوجود⁽³⁾
فالشاعر يستخدم "التشبيه المعكوس (ليل الفناء) وأصله فناء كالليل، ووجه الشبه من سكون وجمود وفراغ"⁽⁴⁾. فالشاعر يتساءل عن سرّ سيطرة الجمود والخمود على عقول الناس، مثلهم مثل الموت الذي يمرُّ على الجميع دون أن يفعل أحد شيئاً.
كما ورد (الليل) كوجه من وجوه الغربة والوحشة والانفراد، فقال:

(الخفيف)
والسَّعيد السَّعيد مَنْ عَاشَ كَاللَّيْلِ غريباً، في أهلِ هذا الوجود⁽⁵⁾
لقد كشف الشاعر في هذا البيت الحديث عن نفسه وعن سعادته وهو في الانفراد والوحشة وبذلك فضح الحقيقة في هذا الغزل القدسي الذي أخفاه عن المحبوبة... إنه لم يستطع أن يفرق بين ميله الذاتي إلى العزلة وبين البعد الذي يريده لمحبيبته لئلا تتلون بآثام الناس⁽⁶⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 55.

(2) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 139.

(3) الشابي، الديوان، ص: 191.

(4) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، الحاشية، ج1، ص: 227.

(5) الشابي، الديوان، ص: 207.

(6) عباس، إحسان، فن الشعر، ص: 210.

كما وردت كلمة (الليل) للدلالة على الظلم والطغيان، فقال ممجداً شعبه:

(المتقارب)

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بُدَّ أن يستجيب القدر
ولا بُدَّ لليل أن ينجلي ولا يُبدَّ للقيد أن ينكسر⁽¹⁾

فالشاعر يقرن الحياة الكريمة بانجلاء الليل، لذلك فهو رمزاً للموت والظلم والقهر.

كما ورد لفظ (الليل) مضافاً للدلالة على الظلام، فقال:

(مجزوء الكامل)

آه، توارى فجري القدسي في ليل الدهور⁽²⁾

فالفجر رمز للحرية والجديد، والليل رمز الظلام والماضي، وبذلك تقوم الصورة الشعرية على التضاد بين طرفيها المختفي والمختفي فيه، وهو بهذا يعكس واقعه المظلم وما آل إليه مشكلاً تشكياً جالياً في صورة شعرية تقوم على الطباق⁽³⁾. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكرر لفظ الليل ص: (122) للمعنى الدلالي السابق).

(البيسط)

واستخدم الشاعر (الليل) للدلالة على احتضان الشكوى، فقال:

يا ليل! ما تصنعُ النَّفْيُ التي سَكَنْتُ هذا الوجودَ، ومِنْ أَعْدَائِها القدرُ؟⁽⁴⁾

فالشاعر ينادي الليل شاكياً ألم النفس الإنسانية مما يصيبها من الأقدار، وفي سياق آخر وردت

(السريع)

للدلالة على اليأس، فقال:

يا أيها الماضي الذي قد قَضَى

وضَمَّةُ الموت، وليل الأبد⁽⁵⁾

فالشاعر يتحدق بماضي الإنسانية، ويرى أنه لا عودة له فقد ضمّه الموت وإلى الأبد، هذا ما يبعث على يأسه وتشاومه إلى حد بعيد.

(الخفيف)

وجاء الليل للدلالة على الظلم حيث قال:

لستُ أبكي لعسفِ ليلٍ طويلٍ أو ربيعِ غدا العفاءِ مراحه

إنما عبرتني لخطبِ ثقیلٍ قد عرانا ولم نجدْ مَنْ أراحه⁽⁶⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 218.

(2) المصدر السابق، ص: 201.

(3) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 81.

(4) الشابي، الديوان، ص: 244.

(5) المصدر السابق، ص: 235.

(6) المصدر السابق، ص: 42.

يلاحظ أن الشابي يستخدم صورة الليل رمزاً واضحاً للظلم والمستعمر، "إذ نجد الشاعر يشكل من صورة الليل مركبة مع العسف ثم يصفها بالطول (عسف ليل طويل) والحديث هنا عن المستعمر الذي طال بقاؤه على أرض تونس، ويُظهر الشاعر نفسه ضعيفاً تجاه هذا المستعمر حيث لا يملك إلا الدمعة، ويهم هنا أن صورة الليل في (عسف ليل طويل) رمز للمستعمر الظالم وللظلم نفسه، ذلك أن الشاعر يستفيد من إحياءات الليل المتعددة، ويلاحظ أن الشاعر قد رضي هذا الظلم أو خضع له، ثم أخذ يصرخ تجاه بعض مظاهره"⁽¹⁾.

كما وردت كلمة (الليل للدلالة على السيادة والحكم)، فقال واصفاً الشمس: (مجزوء الرمل)
واعتلت بلقيسُ عرشَ الليلِ في تلك النواحي
ثم ماللت لغروب بعد إضرام الكفاح
واسـتوى الليلُ برُغمِ الشمس، في العرش الفُساح⁽²⁾

فإذا كانت الشمس ملكة تعتلي العرش، فالليل ملك أيضاً وله عرش يستوي عليه، وتصور الصورة الاستعارية (استوى الليل) هذا الخروج مكانة ثانية بعد كفاح مضرم بين الشمس والليل لينتصر الليل في النهاية رغم وجود الشمس في نفس الأفق، ويلاحظ أن استعمال الفعل (استوى) في هذا السياق، داخل هذه الاستعارة يوحي بالسيادة، التي يمتلكها الليل وسيطرته على الأفق، وهي صورة تعكس تشاؤم الشاعر. ونلاحظ أن المعركة الدائرة بين الشمس والليل تعكس نفسية الشاعر المتشائمة التي تجعل الليل ينتصر في النهاية رغم وجود الشمس في العرش الواسع، وهذا بدوره يصور تصويراً رمزياً صراع الحياة والموت، البقاء والفناء، الخير (الشمس) والليل (الشر)⁽³⁾.

وحملت هذه المفردة دلالة المصائب والشؤم، فقال أثناء ليلة قضاها مع المحبوبة: (الرمل)
تحت ظلِّ الحبِّ، والليلُ الذي ضمنا في كَفِّه، يسخرُ بي⁽⁴⁾

لا نجد أروع من هذه السخرية سوى ما يُضمّره الليل والزمن للشاعر من أوصاب وهو يشعرها⁽⁵⁾. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت كلمة (الليالي) ص: (88) للدلالة نفسها).

(1) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 202-203.

(2) الشابي، الديوان، ص: 50.

(3) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 139-140.

(4) الشابي، الديوان، ص: 52.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، الحاشية، ج1، ص: 280.

كما وردت كلمة (الليل) للدلالة على عالم الإنسانية وما يحتويه من عسف ونقص، فقال واصفاً الحياة:

(المجتث)

إن السـكينةَ رُوحٌ فـي اللَّيْلِ لـيـسـت تُضـامُ⁽¹⁾

فالحياة في نظر الشابي هي عالم الحضور الإنساني حيث العسف والحاجة والنقص على أنواعه⁽²⁾، ومع ذلك فإنه لا يقهر، ولكن الشابي يعبر عما يحسه في حياته التي باتت بلا معنى حيث لا يشعر بالهناء فيها.

لكن الشاعر في سياقات عدة قام بـ (تجسيد الليل) حيث جعل ليل مُقلّة، وفؤاد، وجعل الليل يمزق، ويبني، وجعله يمشي مثل حلة الأحلام كما جعل له شعراً، ووجوه، وكذلك شغاف، فقال الشاعر مستخدماً (مُقلّة الليل) للدلالة على الحزن واصفاً ألم الحُب:

(مجزوء الرمل)

فأذرفي، يا مقلّة اللَّيْلِ - الدراري عبّرات
حول حبّبي، فهو قد ودّع آفاق الحياة

بعهد أن ذاق اللهيب⁽³⁾

فمقلّة الليل - مجاز ضوء الكواكب التي تخرج ليلاً، لكن الشاعر يحاول أن يشرح لنا عظم حبه الذي بلغ حجم الوجود، بحيث غياب هذا الحب لا يمكن أن يعوضه إلا اختفاء الحياة⁽⁴⁾.
واستخدم الشاعر (فؤاد الليل) مجاز الوجود المحزن، فقال مخاطباً نفسه عن طريق بلبل:

(مجزوء الرمل)

أنفـضِ الطـلَّ، فـفـي الطـلِّ حـيـاةٌ حـائـرة
شـرّدتـها عـن فـؤاد اللَّيْلِ كـفُّ جـائـرة⁽⁵⁾

فالحزن المسيطر على الشاعر يبعده عن جوهر الوجود، ويُدني من الموت.

كما استخدم (الليالي) في إطار (الجملة الفعلية) للدلالة على تبدد الأحلام، فقال مخاطباً قلبه:

(البيسط)

وكم نَسَجْتَ مِنَ الأحلامِ أُرْدِيَةَ قَدْ مَزَقَّتْهَا اللَّيَالِي، وَهِيَ تَبْتَسِمُ⁽⁶⁾

وفي سياق آخر استخدم (شغاف الليل) للدلالة على أسرار قلبه المفعمة بالحزن، فقال:

(1) الشابي، الديوان، ص: 55.

(2) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، الحاشية، ج1، ص: 476.

(3) الشابي، الديوان، ص: 63.

(4) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، الحاشية، ج1، ص: 295.

(5) الشابي، الديوان، ص: 103.

(6) المصدر السابق، ص: 154.

(الخفيف)

نظرة مَرَقَت شَغَافَ اللَّيَالِي فرأت مُهْجَةَ الظَّلامِ الهَبُوبِ⁽¹⁾
وفي مواقع أخرى حمل الليل عكس هذه الدلالة، يحمل دلالة السحر والحب والأحلام والسكون،
يقول في وصفه عالم الحب:

(البسيط)

وَبَنَى اللَّيْلُ وَالرَّبِيعُ حَوَالِينَا مِنْ السَّحْرِ وَالرَّوَى وَالسَّكُونِ
مَعْبِداً لِلْجَمَالِ، وَالْحَبُّ شِعْرٌ يَأْ، مَشِيداً عَلَى فِجَاجِ السَّنِينِ⁽²⁾
فالطبيعة عند الشاعر تمثل في سكونها وسحرها ورؤاها بمعبدٍ للحب ليس طارئاً على الشعر
الرومانسي، إلا أن الشابي أناط به بُعداً جديداً بالوجودية التي يتنازع فيها مصيره وإحساسه
الفاجع بالزمن وهموم البقاء والزوال، أو الهموم التي لها طابع التتكد العام⁽³⁾.

لذلك استخدم الربيع والليل حتى يزيل هذا الطابع، فكان الربيع هو الفصل الجميل إيدان بالولادة
بكل بداية، ومثله الليل إذ يمحو بسواده مفارقات الأشياء، ومظاهرها المختلفة حتى وكأنه الصفحة
من جديد، يقرأ فيها ما ينعكس على جداره من خيالات نفسه الحاملة المستعاقفة⁽⁴⁾، وبالفعل كان
الليل عنده مجاز الحلم والنشوة، فقال:

انظري اللَّيْلَ فَهُوَ حَلَّةُ الْأَحْلَامِ يَمْشِي عَلَى النَّزْرِ وَالْحَزُونِ⁽⁵⁾
"قالليل لم يعد (أبا البؤس والأهوال) بل اكتسى حلّة الحلم والنشوة يغشى الوجود برفق، لأن نشوة
الحب أفقدته هوله ورعبه وظلامه وجعلته أليفاً مريباً كأنه ابن الطبيعة"⁽⁶⁾. (للاطلاع على مزيد
من ذلك يُنظَر إلى الديوان إذ تكرر لفظ الليل في كل من (الليل يناجي 142، ونجوم الليل 155،
157، وفي الليالي الحاملة 185، والليل والغاب 225، وينشد الشعر لليل 198) خمس مرات
للدلالة نفسها).

(الخفيف)

كما وردت في إطار الحب بعيداً عن الأحران فقال:
ليت شعري كم بين أمواجك السوِّ دِ، وَطَيِّبَاتِ لَيْلِكَ الْمَسْدُولِ⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 88.

(2) المصدر السابق، ص: 224.

(3) انظر: الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والموت، ص: 43-44.

(4) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، ج1، الحاشية، ص: 337.

(5) الشابي، الديوان، ص: 225.

(6) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والموت، ص: 47.

(7) الشابي، الديوان، ص: 212.

فالشاعر يتمنى أن يكون شعره وكلماته بين ثنايا ملابسها وفي طيات شعرها المفرد، فنلاحظ أن الليل المسدول يقصد به الشاعر (الشعر)، ولكنها خلال السياق تعبر عن حب الشاعر لتلك الفتاة. ووردت للدلالة على المعذبين من الحب، فقال: (البسيط)

ومزقت عن جفون الدهر أغشيةً وعن وجوه الليالي برقع الغسق⁽¹⁾

المجموعة الثلاثون ألفاظ الخذلان

استخدم الشابي في هذه المجموعة لفظاً واحداً، يعود إلى أصل واحد هو: خذل.

خذل: الخاء والذال واللام أصل واحد يدل على ترك الشيء والقعود عنه⁽²⁾. خذل: الخازل: ضد الناصر. خذله وخذل عنه يخذله خذلاً وخذلاً: ترك نصرته وعونه. وتخاذلوا أي خذل بعضهم بعضاً⁽³⁾. وفي الحديث: (المؤمن أخو المؤمن لا يخذله)⁽⁴⁾. واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (متخاذل) للدلالة على الضعف الممزوج بالحزن، فقال أثناء دخوله الغاب:

باكرت فيه الغاب موهون القوى متخاذل الخطوات والأقدام⁽⁵⁾

فالشاعر في حالة ضعف ووهن يحاول التخلص من دنيا الناس، فدخل الغاب رمز الجمال والسحر لينسى دنيا الناس ويتخلص من ضعفه وحزنه.

(1) الشابي، الديوان، ص: 91.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 165.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 34.

(4) مصطفى، سعيد الخن وآخرون، نزهة المتقين "شرح رياض الصالحين"، ج1، ص: 204.

(5) الشابي، الديوان، ص: 78.

المجموعة الحادية والثلاثون: ألفاظ القتل والقتال

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى عشرة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية، وهذه الأصول هي: حرب، وخنق، وصعق، وعلج، وغول، وفتك، وقتل، وهدر، ووتر.

حرب: الحَرْبُ: نَقِيضُ السَّلْمِ، وقيل: هي على معنى القتل، أو الهَرْجُ، وجمعها حُرُوبٌ⁽¹⁾. وفي قوله تعالى: (فَأَذْنُوبًا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)⁽²⁾، أي بقتل.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (حرب خمس مرات، وحروب مرة واحدة، والفعل تحارب مرة).

فجده يستخدم كلمة (حرب مرة، والحروب مرة، وتحارب مرة) للدلالة على القتال، فقال مناجياً روح الفيلسوف بأفكار ثائرة لا تهدأ:

(المتقارب)

وَحَرْبٌ ضُرُوسٌ، كَمَا قَدْ عَهَدْتُ وَنَصْرٌ، وَكَسْرٌ، وَهَمٌّ مَدِيدٌ⁽³⁾
إن استمرار الإنسان في هذا الوجود يجعله في قتال دائم يكون بين نصرٍ وانهزام، والخوض في همٍّ مديد. (للاطلاع على مزيد من تكرار الكلمات المتبقية يُنظر للمعجم ص:15).
ونجد كلمة (حرب) وردت للدلالة على الصعاب والهموم والمشاكل التي تواجه الإنسان فقال في حديثه عن الطفل الذي فقدته أمه:

(الكامل)

شَغَلْتَهُمْ عَنكَ الْحَيَاةَ وَحَرْبُ هَذِي كَائِنَاتٍ⁽⁴⁾
كما وردت مجاز الهواجس والقلق والشقاء مرتين، فقال في أثناء خطاب المحبوبة له:
إِنَّ لِلْبَيْتِ لَهَوَةَ النَّاعِمِ وَالْحُلُومِ، وَلِلْكَوْنِ حَرْبُهُ وَهَمُّهُ⁽⁵⁾
فالشاعر يقصد بالبيت الزوجة، التي يقضي معها الأوقات الحلوة الناعمة، بعد ما يترك للحياة هواجسها وتعبها ومشقاتها خلفه.

وتكررت هذه المفردة للدلالة نفسها. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص:15).
ووردت لدلالة الهدم والتحطيم، فقال متحدياً:

(1) ابن منظور، لسان العرب، ص:69.

(2) سورة البقرة، آية: 279.

(3) الشابي، الديوان، ص: 194.

(4) المصدر السابق، ص: 183.

(5) المصدر السابق، ص: 198.

(الكامل)

وأقول للقدر الذي لا ينتهي عن حربِ آمالي بكلِّ بلاءٍ:
لا يطفئُ اللهبَ الموجَّجَ في دمي موجِ الأسى، وعواصفِ الأرزاءِ⁽¹⁾
فالشاعر يخاطب القدر الذي يحاول دائماً هدم آماله أي يسلط عليه المرض الذي يقف عائقاً أمام
طموحات الشاعر.

خنق: الخاء والنون والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ضيق. فالخانق: الشَّعبُ الضيق. والخنق
مصدر خنَّفه يخنِّفه خنقاً. قال بعض أهلِ العلم: لا يقال خنقاً. والمخنقة: القلادة⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل الفعل (يخنق) مرتين في الديوان إحداها جاءت للدلالة على
المضايقة والأذى فقال هارباً إلى الطبيعة ليرتاح من آلامه وأحزانه:

(الخفيف)

ليتني كنتُ كالرياح، فأطوي كلَّ مَنْ يخنُقُ الزهور بنحسي⁽³⁾
والجديد عنده أنه أوقع الخنق على الزهور، بدل أن يوقعه على الإنسان، وبذلك خرج الشاعر
عن المؤلف، بمعنى يحول بينها وبين الحياة. والثانية جاءت للدلالة على المحاصرة والالتفاف
فقال أثناء خطابه للفيلسوف:

(الكامل)

فأجابته الشحورُ في غصصِ الردى والموتُ يخنُقُهُ: "إليك جوابي"⁽⁴⁾
فالموت يحاصر الشاعر ويلتف حوله بسبب مرضه المميت كالحبل الذي يخنق به الرقاب، لذلك
بقي الفعل (يخنق) في البيتين السابقين للدلالة الحقيقية ولم يتعد إلى المجاز.

صرع: الصاد والراء والعين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على سقوط شيءٍ إلى الأرض عن مراس اثنين، ثم
يُحمل على ذلك ويشتق منه. ومن ذلك صرعتُ الرجلُ صرعاً، وصارعتُهُ مصارعةً، ورجلٌ
صرِع⁽⁵⁾. والمصارعة والصراع: مُعَالَجَتُهُمَا أَيُّهُمَا يَصْرَعُ صاحبه⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (صراع) أربع مرات لدلالات مختلفة، فنجد
أورد المصدر للدلالة على العراك القائم على الغلاب، فقال واصفاً الحياة:

(المجتث)

إنَّ الحيةَ صِراعاً فيها الضعيف يُداس⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 232.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 224.

(3) الشابي، الديوان، ص: 149.

(4) المصدر السابق، ص: 250.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 342.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 227.

(7) الشابي، الديوان، ص: 54.

فالحياة كما يصفها الشاعر عراك قائم على لغة القوة، تضيع فيها حقوق الضعفاء، أي كأن الحياة غابة تكون السيطرة للأقوى، وهذا ما تفعله دول الغرب اليوم تجاه الشعوب الضعيفة، حيث طغت حضارة القوة على قوة الحضارة.

كما جاء هذا المصدر للدلالة على المقارعة والمقاتلة فقال مخاطباً زهرة ميتة: **(البيسط)**
ذَكَرْتُ بِمُضْجَعِهَا الْمَطْمُئِنِّ وَمَرَقْدِهَا فِي الشَّفِيرِ الْجَنيفِ
مِصْرَاعِ آمَالِي الْغَايِرَاتِ وَخَبِيثِهَا فِي الْمِصْرَاعِ الْعَنِيفِ⁽¹⁾

فالشاعر وقف عند قبر الزهرة، متأملاً ما أوصلها لهذا القبر، تذكر تهاوي آماله، التي كان من أحد أسباب حطامها الأساسي "الصروف، العدو الأزلي الدائم، نصارعه ونضني في منازلته، متأكدين أنه قد يتغافل عنا لحظة، لكنه هو المنتصر الأكبر في النهاية"⁽²⁾.

ووردت للدلالة نفسها مرة واحدة. (للاطلاع على ذلك يُنظر للمعجم ص: 35).

كما ورد هذا المصدر (الصراع) للدلالة على تشاؤم الشاعر وفزعه من مظالم الحضارة فقال:

(المتقارب)
كَرِهْتُ الْقُصُورَ وَقُطَّانَهَا وَمَا حَوْلَهَا مِنْ صِرَاعِ عَنِيفِ⁽³⁾
فكلمة (صراع) تدلُّ على الاقتتال ولكنها تعكس خلال السياق تشاؤم الشاعر وكرهه لما وصلت إليه أحوال الناس من فساد وظلم لبعضهم البعض. "فكأن القصور لا تشمخ إلا بعنجهيتها على جماجم العباد ومنازعة الآخرين بالظلم"⁽⁴⁾.

صعق: الصاد والعين والقاف أصل يدلُّ على شدة صوت⁽⁵⁾. وصَعَقَ صَعَقًا وَصَعَقَةً وَتَصَعَقًا، فهو صَعَقٌ: مات، قال مقاتل في قوله أصابته صاعقة: الصاعقة: الموت، وقال آخرون: كلُّ عذابٍ مُهلِك. والصاعقة: نار تسقط من السماء في رعد شديد، والصعق يكون موتاً وغشياً⁽⁶⁾. وقال ابن فارس صعق: إذا مات، كأنه أصابته صاعقة⁽⁷⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (أصعق مرة واحدة، وصواعق مرة، والصاعقة مرة). إذ ورد الفعل (اصعق) للدلالة على تشاؤمه الشديد الذي أوصله إلى حدِّ اليأس والقنوط فقال:

(1) الشابي، الديوان، ص: 114.

(2) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت، ص: 17.

(3) الشابي، الديوان، ص: 113.

(4) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت، ص: 10.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 285.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 242.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 285.

(الخفيف)

يا رِيَّاحَ الوجود! سيرِي بعنفٍ وتَغَنَّى بِصوتِكَ الأواه
فهو يُصغِي إلى القويِّ ولا يُصغِي لصوتِ بين العواصفِ واهٍ
وانثري الوردَ للثلوجِ بَداداً واصنَعِي كَلَّ بلبَلِ تِيَّاهِ⁽¹⁾

فالشاعر "يعتصم بالريح التي لا تزال ترمز إلى القوة الهوجاء المطلقة، ليدرك مسامع الخالق الذي يناهض القوي على الضعيف - تلك طفرة أنكر وأحد وتهجم واتهم. فالله هو إله أقوياء لا ضعفاء. يتمنى أن ينثر الورد على الثلج، أي الجمال اللطيف الواهي بذاته ليفترسه غول الصقيع ويتمنى أن يُصعق كل بلبل زاه بغنائه، إذ لا مفرَّ له في عالم الجلبة والسياح والتقاتل على صفة الحياة، إنها شهوة الانتحار بثها الشاعر من نفسه وخلعها على الورد الذي يماثله في رفته"⁽²⁾.

واستخدم هذا اللفظ اسماً مفرداً (الصاعقة) للدلالة على النار الحارقة فقال واصفاً تعلق الأم بطفلها المفقود وتذكرها له في كل الأوقات:

(الكامل)

في لَمَعَةِ البرقِ الخَفُوقِ، وفي هُويِّ الصاعِقَةِ

في ذِلَّةِ الوادي، وفي كَيْسِرِ الجبالِ الشاهِقَةِ⁽³⁾

فالصاعقة: هي النار الناتجة من تفريغ الشحنات الكهربائية، وعندما ذكر الشاعر هذه الكلمة مركبة (هُوي الصاعقه) قصد بها انقراضها على الإنسان، فإذا أصابته أحرقتة لأنها نار يرسلها الله مع الرياح الشديدة، ومع كل ذلك وعلى الرغم من الخوف المصاحب لدوي هذه الصواعق وما تحدثه من مخاطر على الإنسان، بقي قلب يتذكر طفلها المفقود، إذ نلاحظ أن الشاعر لم يخرج خلال هذه الكلمة عن إطار الدلالة العامة. كما استخدم الشابي كلمة (صواعق) بصيغة جمع التفسير للدلالة على القوة والتحدي، فقال في سياق الفخر بشاعريته:

(الخفيف)

فيكَ يَمشِي شِيتاءُ أَيَّامِي الباكي، وترغِي صَواعِقِي ورُعُودي⁽⁴⁾
فالشاعر يتغنى بالشعر ويجعل منه قوة تحرك قلبه ليتحمل في سبيله كل الصعاب فهو يتحدى معارضيه وخصومه جاعلاً من الشعر حياة موازية لما يجري في الوجود في حالة الفرح والحزن.

(1) الشابي، الديوان، ص: 148.

(2) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت، ص: 130 - 131.

(3) الشابي، الديوان، ص: 185.

(4) المصدر السابق، ص: 135.

علج: العين واللام والجيم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تمرُّسٍ ومزاولة، في جفاءٍ وغلظ، ويقولون: إنَّه من المعالجة، وهي مُزاولة الشَّيء، وقيل اعتلج القومُ في صراعهم وقتالهم. ويقال للأموج إذا التظمت: اعتلجت. والعلج: الشديد من الرجال قتالاً وصراعاً⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل الفعل (يعتلج) مرة واحدة في الديوان للدلالة على الحزن، فقال واصفاً ألمه وعذابه.

فِي مُهْجَتِي تَتَأَوُّهُ - الْبَلَّوَى، وَيَعْتَلِجُ النَّحِيبُ⁽²⁾

فالشاعر يتمادى في الحزن والألم، فقلبه مُفعم لكثرة المصائب، فمهجة الشاعر تتأوه وتتألم، فيرتفع صوته بالبكاء والنحيب ليبيد أحزانه وهمومه.

غول: الغين والواو واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خنلٍ وأخذٍ من حيث لا يدري، قالوا: والغول: بُعدُ المفازة، لأنَّه يغتالُ من مرَّ به⁽³⁾. والغول: المنية. واغتاله: قتله غيلة، والأصل الواو. قيل: قتل فلان فلاناً غيلة: أي في اغتيالٍ وخفية، وقيل: هو أن يخدع الإنسان حتى يصير في مكان قد استخفى له فيه من يقتله. ويقال غاله يغوله إذا اغتاله، وكل ما أهلك الإنسان فهو غول⁽⁴⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل الفعل المضارع (تغتال) مرة واحدة للدلالة على السأم والضجر من شقاء الحياة، فقال مخاطباً الإله:

(الخفيف)

بِالْمَنِيَا تَغْتَالُ أَشْهَى أَمَانِيٍّ وَتُذَوِي مُحَاجِرِي وَشَفَاهِي
فَإِذَا مِنْ أَحَبِّ حَفْنَةٍ تَرْبٍ تَأْفَهُ مِنْ تَرَائِبٍ وَجِبَاهِ⁽⁵⁾

"إن الداءَ شرُّ بذاته، وبما يؤول إليه، إنه الموت العنيد البطيء، الفساد الذي يغتال أمانى الحياة، يصيب الأهداف والشفاه والترائب والجباه، فإذا هي حفنة من التراب الهامد، الفاجع، كأنها بلا ماضٍ، لم يكن يخفق فيها قلب وتنعم بها حياة. لقد اكتسى الموت وجه الشبح الرهيب، وكان من قبل ملاكاً منقذاً، بل أن الشاعر لم يشغف به ويلقغه إلا للتحرر من خوفه، يُحب ما يخيفه، فيسقط عنه الخوف. حبُّ الموت ينمُّ عن سأم الشاعر وضناه من طول انتظاره له، يدعوه أن يفر لا رغبة به، بل تخلصاً من شبحه القريب، البعيد"⁽⁶⁾.

فتك: الفاء والتاء والكاف كلمة تدلُّ على خلاف النُّسك والصَّلاح، من ذلك الفتك، وهو الغدر وهو

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 121 - 122.

(2) الشابي، الديوان، ص: 133.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 402.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 101.

(5) الشابي، الديوان، ص: 147.

(6) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت، ص: 128.

الفَتَكُ أيضاً يُقال: فَتَكَ به: اغتاله⁽¹⁾. وقيل: فَتَكَ بالرجل فَتُكاً وَفُتُكاً وَفُتُكاً. انتهز منه غِرَّةً فقتله أو جرحه، وقيل هو القتل أو الجرح مُجَاهِرَةً، وكل من قتل رجلاً غاراً فهو فاتك⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (افتك مرة واحدة، وفاتك ثلاث مرات)، إذ وردت كلتا الكلمتين لدلالات متنوعة، فنجد استخدام الفعل (افتك) للدلالة على الحزن والألم والتحسر، فقال عارضاً مصيبة فتاة:

بـيـن القـبـور فـتـاة جـار الـزـمـان عـلـيـها
فـافـتـكـ منـهـا بـعـنـفٍ كـف الـرـدى أبـويـها⁽³⁾

"فالموت يخطف أبويها ويقتلها بعنف، لكن الشاعر في هذا السياق يريد أن يعرض مثلاً للحزن والآلام في الحياة، وهنا يقع في المباشرة، والوصف الخارجي للمشهد الذي يراه، في واقعه"⁽⁴⁾. فجملة "فافتك منها بعنف" تعكس الآلام والمآسي الفاجعة التي تكتنف شعوره الداخلي، وبهذا اكتسبت هذه المفردة تلك الدلالة الجديدة كما استخدم كلمة (فاتك) للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان ص: 42).

كما وردت كلمة (فاتك) للدلالة على القتل والهلاك غداراً فقال مشتكياً من ظلم القدر:

(البسيط)

هـذا هـو اللـغـز عـمَّاهُ وعـقَّده عـلى الخـليـقة، وـحـش، فـاتـك حـذر⁽⁵⁾

فالموت هو اللغز الخفي الذي يمرُّ على الخلائق جميعها، فعلينا الحذر من هذا الوحش (قوة القدر الخفية) خوفاً من أن يقتلنا أو يهلكنا غيلة دون أن ندري. نلاحظ أن هذه المفردة بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة. كما استخدم (فاتك) للدلالة على الكره والحقد، فقال مستهجناً تعامل البشر:

(مخلع البسيط)

وشـقي، طـاف المـديـنة - يـسـتـجـدي لـيـحـيا، فـخـيـوه احتـقـارا

أيقـظوا فـيـه نـزعة الشـرِّ، فـانـقـض فـاتـكاً جـبار⁽⁶⁾

اكتسبت هذه المفردة دلالتها من خلال ما عرض الشاعر من صورة البشر في التعامل مع البائس

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 471.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 124.

(3) الشابي، الديوان، ص: 116.

(4) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 295.

(5) الشابي، الديوان، ص: 244.

(6) المصدر السابق، ص: 172.

الفقير، الذي تحوّل لجبار مجرم، نتيجة ما قوبل به من معاملة سيئة - فتولّد لديه الكره والحدق على البشرية جمعاء.

قتل: القاف والتاء واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إذلالٍ وإماتةٍ. يقال: قَتَلَهُ قَتْلًا. والقِتْلَةُ: الحالُ يُقْتَلُ عليها. يقال: قَتَلَهُ قِتْلَةً سَوْءًا. وأَقْتَلْتُ فلانًا: عَرَضْتَهُ لِلْقَتْلِ. وقلبٌ مُقْتَلٌ، إذا قَتَلَهُ العِشْقُ⁽¹⁾.

قال امرؤ القيس:

وما ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبِ مُقْتَلٍ⁽²⁾

قال أهل اللغة: يقال قَتَلَ الرَّجُلُ، فَإِنْ كَانَ مِنْ عِشْقٍ قِيلَ: أَقْتَلْتِ⁽³⁾. أما في اللسان قيل: قَتَلَهُ إِذَا أَمَاتَهُ بِضَرْبٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ سُمٍّ أَوْ عَلَّةٍ، وَالْمَنِيَّةُ قَاتِلَةٌ⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (قتل، وقاتل) مرة لكل منهما في الديوان، فقال بلسان الشعر مخاطباً أزهار الربيع:

هَـا إِنْهَـا هَمَسَتْ بِأَذَانِ الحِيَاةِ غَـيْـدَـهَا
قَتَلَتْ عَصَافِيرُ الصَّبَاحِ صُـدَاحَـهَا، وَنَشَّـيْـدَـهَا⁽⁵⁾

فقد جاء الفعل (قتل) مجاز التوقف عن النشيد، والغناء، فأزهار الربيع قد طغت رائحتها الزكية على عصافير الصباح، فنجد نشيدها وزقزقتها في صدورها، ومثل هذا المجاز يستخدمه العرب حيث يقال: (قَتَلَ الخمر قَتْلًا أَي مَرَجَهَا فَأَزَالَ بِذَلِكَ حِدَّتَهَا)⁽⁶⁾.

كما وردت كلمة (قاتل) للدلالة على الموت، فقال مخاطباً عذارى الجمال:

لَسْتُ أُدْرِي، فَرُبَّ زَهْرٍ شَذِي قَاتِلٍ رَغْمِ حُسْنِهِ المَشْهُودِ⁽⁷⁾

نلاحظ أن الشاعر عاجز عن الإجابة أو المعرفة عندما قال: (لست أدري)، فكم من زهر شذي يُمَيِّت، ويكون قاتلاً على الرغم من حسنه وجماله، وعجز الشاعر عن الإجابة راجعاً إلى حيرته من الفتيات الجميلات ذات النفوس الجميلة والقلوب المضيئة، أهنّ كالنجوم أم كالظلام أم كالخضم، كلّه إثم. لذلك نلاحظ أن هذه المفردة بقيت في إطار الدلالة العامة.

نَحَرَ: النون والحاء والراء. كلمة واحدة يتفرعُ منها كلمات الباب، هي النَّحْرُ للإنسان وغيره،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 57.

(2) امرؤ القيس، الديوان، ص: 36.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 57.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 22.

(5) الشابي، الديوان، ص: 76.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 24.

(7) الشابي، الديوان، ص: 157.

والجمع نُحور. والنَّحْر: البَدَلُ في النَّحْر⁽¹⁾، ونَحَرَ البعيرَ نَحْرًا: طَعَنَهُ في مَنَحْرِهِ حيث يبدو الحلقوم من أعلى الصدر⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل الفعل "تَنَحَّر" مرة واحدة في الديوان للدلالة على الموت في سياق الحيرة والتشاؤم من ظلم القدر، فقال:

(البسيط)

يا ليل! ما تصنعُ النَّفسُ التي سكَّنتُ هذا الوجود، ومن أعدائها القدرُ؟

ترضى وتُسكِّتُ؟ هذا غيرُ مُحتمَل! إذا، فهل ترفضُ الدنيا، وتتنحَّرُ؟⁽³⁾

نلاحظ أن الاستفهام في البيت الثاني يعكس عمق المعاناة في حياة الشاعر، وهو صدق في النهاية لحقيقة ما يعتمل في قلبه من عواطف الشك والإيمان⁽⁴⁾، فالشاعر يخاطب الليل مظهرًا حيرته التي من أعدائها القدر، هل يخضع ويسكت أم يرفض الدنيا ويتوجه للموت والانتحار. وبذلك لم يكتسب الفعل "تنحَّر" دلالة جديدة خلال السياق، بل ظل ضمن إطار المعنى العام.

هدر: الهاء والذال والراء يدلُّ على سقوط شيء وإسقاطه، وعلى جنسٍ من الصَّوت. وهَدَّرَ السُّلْطَانُ دَمَ فُلَانٍ هَدْرًا: أباحه⁽⁵⁾، وذهب دَمُ فُلَانٍ هَدْرًا وهَدْرًا، أي باطلاً ليس فيه قوَدٌ ولا عَقْلٌ عَقْلٌ ولم يُدْرِكْ بثأره⁽⁶⁾. واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "مهذور" مرتين، أحدهما جاءت جاءت للدلالة على المباح الذي لا يستطيع صاحبه إدراكه، فقال واصفًا ظلم الحضارة مظهرًا تشاؤمه منها:

(الكامل)

ماذا أودُّ من المدينة وهي غارقةٌ بموار الدم المهذور⁽⁷⁾

فالشاعر ناقد على الحضارة وما يعتريها من ظلم وفساد وعدم احترام حقوق الإنسان سافكة دماء الأبرار، لا تخضع إلا للأقوياء. وفي سياق آخر وردت "المهذور" للدلالة على الكفاح والتحدي والإصرار، فقال مخاطبًا نفسه بلسان الشعور:

(الخفيف)

واجعلُ شعورك، في الطبيعة قائداً فهو الخبيرُ بتيهها المسحور

صحبَ الحياةَ صغيرةً، ومشى بها، بين الجماجم، والدم المهذور⁽⁸⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 400.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 208.

(3) الشابي، الديوان، ص: 244.

(4) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص: 167.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 39.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 36.

(7) الشابي، الديوان، ص: 120.

(8) المصدر السابق، ص: 181.

فالشاعر يدعو نفسه لتتخذ الشعور قائداً في الطبيعة، يسير بها فوق الجماعم، والدماء المستباحة، وهذه نزعة إصرار وتحدي من الشاعر، لذلك جاءت هذه الصفة "المهدور" خلال السياق حاملة دلالة الكفاح والتحدي، وهي دلالة مجازية خرجت عن المؤلف.

وتر: الوتر: الذَّلْح، يقال وترته وترُّهُ وترُّاً⁽¹⁾. والموتورُ: الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول منه: وترُّهُ يترُّهُ وترُّة⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل "الموتور" مرة واحدة للدلالة على صاحب الثأر الذي لم يدركه، فقال واصفاً ظم الحضارة مظهراً تشاؤمه منها:

(الرمل)

ماذا أودُّ من المدينة، وهي لا ترثي لصوت تجُّع الموتور؟⁽³⁾

فالشاعر لا يرتجي الخير من تلك الحضارة "المدينة"، بل العكس من ذلك هو ناقد عليها بسبب اصطدامه بواقعها المشين الذي لا يحترم حقوق الضعفاء، ولا يرحم حقوق المقتولين.

ظهر في الديوان عدة ألفاظ جمعت تحت عنوان "القتل والقتال" وذلك نتيجة أسباب عدة:

أ- دعوة الشاعر إلى نبذ الحروب المدمرة بين الشعوب.

ب- عدم محاربة الفقير البائس ومقاتلته، لأن ذلك يحوله إلى إنسان قاتل شرير.

ج- حروب الغرب وقتالهم ضد أبناء الشعوب الضعيفة التي تتمثل في إملاء حضارة القوة.

د- أمانى الحياة التي يغتالها الموت من مظاهر الطبيعة وغيرها.

ه- محاربة الموت المحدق به.

المجموعة الثانية والثلاثون: ألفاظ الشؤم

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى أربعة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة. اكتسب بعضها دلالات جديدة وبقي بعضها الآخر لدلالته المعجمية. وهذه الأصول هي: حسم، وخرّب، وشأم، ونحس.

حسم: الحاء والسين والميم أصل واحد وهو قطع الشيء عن آخره. فالحسم: القطع. وسمي السيف حسماً. ويقال الحُسوم الشؤم. ويقال سميت حُسوماً لأنها حسمت الخير عن أهلها⁽⁴⁾. كما

حُسمَ عن عاد في قوله عز وجل: (وَتَمَنِّيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا)⁽⁵⁾ أي شؤماً عليهم ونحساً.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 83-84.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 147.

(3) الشابي، الديوان، ص: 120.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 57.

(5) سورة الحاقة، آية: 7.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "حسوماً" مرة واحدة في الديوان للدلالة على الشؤم فقال مستهزئاً شعبه ضد الظلم:

وانهضوا نهضة جبار بعزم مستقيم
لست أبغي نهضة العاجز يتلوها الحسوم⁽¹⁾

فالشاعر يدعو أبناء وطنه إلى أن يهبوا هبة جبار بعزم مستقيم، لا بنهضة العجز التي تعقب شؤماً ونحساً. وبذلك بقيت هذه الكلمة في إطار المعنى الدلالي العام.

خرَب: الخاء والراء والباء أصل يدل على التثلم والتثقب. ومن الباب، وهو الأصل، الخراب: ضد العمارة⁽²⁾. والخرية: موضع الخراب، والجمع خريات. والتخريب: الهدم⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (الخراب خمس مرات، والخرائب جمع خربة مرتين) فوردت كلمة الخراب للدلالة على البؤس والشقاء، فقال: **(المجتث)**

شـيخٌ، شـاء دهر الأسى، وحيـدٌ شـتيت

فـي ظلمة الليل فاضت على الوجود حياتـه

ومـا حوالـيه إلا الخراب يشـجي صـماته⁽⁴⁾

فالشيخ أصبح وحيداً بعدما تركه الأهل والأقارب يهيم في الليل بين الأماكن الخالية من الناس بعد هجرانها، وهذا كناية عن حياة البؤس والشقاء التي يعيشها في تلك الأماكن. وبذلك تكون هذه المفردة قد خرجت عن معناها الأصلي "الأماكن" لتعطي دلالة جديدة في السياق. وجاءت هذه الكلمة للدلالة على السخرية والتهكم، فقال أثناء تساؤله عن جدوى حياة نهايتها إلى الزوال:

(الطويل)

أرى هَيْكَلَ الأَيَّامِ يَعْلو، مُشِيداً ولا بدَّ أن يَأْتِي على أَسِّهِ الهَظْمُ
فِيصْبِحَ ما قَد شَيدَ اللهُ والورى خراباً، كأنَّ الكُلَّ في أَمْسِهِ وَهَمُّ⁽⁵⁾

فالشاعر يسخر من الحضارة والمدينة التي يعمرها الخلق الآيلة إلى خرابٍ وحطام، كأنها شيء لم يكن. وتكررت هذه المفردة مرتين للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص:19). كما وردت كلمة الخرائب للدلالة على الأسي والألم والحزن، فقال:

(1) الشابي، الديوان، ص: 49.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 174.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 36.

(4) الشابي، الديوان، ص: 117.

(5) المصدر السابق، ص: 168.

(المجتث)

شـيخٌ، شـاء دهر الأسى، وحيـدٌ شـتيت

بـين الخـرائبِ يمسي على الطوى، وبييت⁽¹⁾

الخراب ضد العمار والبناء، ونلاحظ أن ذكر الشاعر كلمة "الشيخ" التي هي رمز البؤس والشقاء الذي ينام وحيداً شتيتاً بين الأماكن الموحشة دون مُعين له يستدعي الحزن والألم، وهذا ما جعل كلمة "الخرائب" تكتسب هذا المعنى. مما ينسجم مع المأثور الشعبي الذي يقرن الخرائب بالشؤم وأسبابه وفي مثال آخر وردت "الخراب" للدلالة على المصائب والمآسي، فقال مخاطباً نفسه:

(المتقارب)

وماذا على القدر المستمرّ ولو استمرّ الناسُ طعمَ الخلودِ

ولم يُخفروا بالخرابِ المحيطِ لم يُفجعوا في الحبيب الودود⁽²⁾

فالناس لا تؤمن لِحتمية القدر ومشيئته على الرغم مما يحيط بهم من مصائب وبلاء.

شأم: الشين والهمزة، والميم أصلٌ واحد يدلُّ على اليسار. ومن ذلك المشأمة، وهي خلاف الميمنة⁽³⁾. الشؤم: خلاف اليُمن. ورجل مشؤوم على قومه، والجمع مشائيم. ويقال تشأم الرجل الرجل إذا أخذ نحو شماله⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "شؤم مرة، والتشاؤم مرة" للدلالة على الحزن والهم، فقال:

(الخفيف)

وفي ظلام الكهوف أشباح شؤمٍ وبهذا الفضاء أطياف نحس⁽⁵⁾

فالشاعر يرسم للحياة صورة سوداء داكنة مملوءة بالحزن والهم. من خلال إضافة أطياف، للنحس، بدلاً من أن تكون كما هو مألوف: أطياف الأجنّة.

(الكامل)

واستخدم "التشاؤم" في سياق آخر للدلالة نفسها، فقال:

وإذا التشاؤمُ بالحياة ورفضها ضرب من البهتان والهذيان⁽⁶⁾

نلاحظ أن كلمة "التشاؤم" خلال السياق، تدل على الحزن والأسى، ونحن نعلم أن الشاعر كان يائس، قانط عميق القنوط، ولكن هل أنستهُ هذه الأحزان في خضمّها الأليم الحياة بكل ما فيها من

(1) الشابي، الديوان، ص: 117.

(2) المصدر السابق، ص: 191.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 239.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 5-7.

(5) الشابي، الديوان، ص: 162.

(6) المصدر السابق، ص: 236.

صفاء وإشراق؟ كلا⁽¹⁾، لأن الشاعر يعتبر ذلك ضرباً من البهتان والكذب. نلاحظ من خلال ما سبق أن هذين اللفظين غلب عليهما الدلالة المجازية.

نحس: النون والحاء والسين أصلٌ واحد يدلُّ على خلاف السعد⁽²⁾. النَّحْسُ: الجهد والضرُّ. والنَّحْسُ: خلاف السَّعد من النجوم وغيرها، والجمع أنْحُسٌ ونُحوسٌ⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "نحس" خمس مرات في الديوان لدلالات مختلفة، حيث وردت للدلالة على الألم والحزن، فقال مشتكياً من العمر الذي لم يخلف له سوى الغصص واللوعات:

تلك أوجاعٌ مهجّة، عذِّبَتْها في جحيم الحياة أطيافِ نَحْسِ⁽⁴⁾

ثم استعملها الشاعر للدلالة على القبح والجمود والتخلف، فقال محاولاً تخلص الطبيعة من رجسها:

ليتني كنتُ كالرياح فأطوي كلَّ ما يَخْنُقُ الزُّهورَ بِنَحْسِي⁽⁵⁾

نلاحظ أن هذه اللفظة "نحس" انحرفت هنا عن دلالتها الحقيقية. فالشاعر يتمنى أن يكون كالرياح التي تمحو بهبوبها آثار ما علق في الطبيعة من مظاهر القبح والموت والجمود.

كما وردت هذه الكلمة للدلالة على الشؤم، فقال مخاطباً الأرواح الشريرة عن طريق الفيلسوف:

(الخفيف)

أطردوه ولا تصيخوا إليه فهو روحٌ شريرة ذات نَحْسِ⁽⁶⁾

فالشاعر على لسان الفيلسوف أوهم الآخرين بأنه يناجي الشياطين الغامضة، فهو مسكون مجنون، فليطرد من حظيرة الجماعة⁽⁷⁾.

كما وردت للدلالة على اليأس والقنوط، فقال صارخاً من أعماق نفسه:

يا صميم الحياة كم أنا في الدنيا غريب أشقى بغربة نفسي

في وجود مُكبَّل بقيود تائه في ظلام شك ونَحْسِ⁽⁸⁾

(1) محمد عبد الوهاب، حمدي، الشابي، "شاعر الخضراء"، ص: 123.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 401.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 210.

(4) الشابي، الديوان، ص: 86.

(5) المصدر السابق، ص: 149.

(6) المصدر السابق، ص: 151.

(7) انظر: الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، "شاعر الحياة والموت" ص: 175.

(8) الشابي، الديوان، ص: 164.

ينقضي العيشُ بينَ شوقٍ ويأسٍ والمُنَى بينَ لوعةٍ وتأسٍ
هذه سُنةُ الحياةِ ونفسي ولا تودُّ الرَّحيقَ في كأسِ رَجَسٍ⁽¹⁾

فكلمة رَجَس تعني الإثم أو العمل القبيح ولكن بإضافتها إلى "كأس" أصبحت خلال السياق تعبر عن رفض الشاعر من قانون الحياة وشرعيته التي تقضي بالعيش بحزن وألم ولوعة وهذا يبعث على اليأس والأسى بحد ذاته.

سوأ: قيل في اللسان ساءَ الشيءُ يسوءُ سوءاً، إذا قَبِحَ، ورجل أسوأ: قبيح. والسوأة: العورة الفاحشة، وقيل هي كلُّ عملٍ وأمرٍ شائنٍ، وذكر ابن الأثير السوأة في الأصل الفرَجُ ثم نُقل إلى ما يُستخيا منه إذا ظهر من قول وفعل⁽²⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "سوءة" للدلالة على الظلم والفساد فقال الشحرور (الشاعر) مخاطباً الثعبان:

وكذلك تتخذ المظالمُ منطقاً عذباً لتخفي سَـوْءَةَ الآرابِ⁽³⁾

فالشاعر يجيب الثعبان بأن المظالم تتخذ لغة العذوبة واللين والأحلام لتخفي ظلمها وجرائمها التي ترتكبها بحق الشعوب الضعيفة، وهذه سياسة لا زالت الدول الكبرى تستخدمها حتى هذا اليوم.

شنع: الشين والنون والعين أصلٌ واحد يدلُّ على رفعِ الذِّكرِ بالقبيح. من ذلك الشناعة. ويقال شنع الشيءُ فهو شنيع⁽⁴⁾. الشناعة: الفظاعة. وشنع الأمرُ أو الشيءُ شناعاً وشنعاً وشنعاً وشنوعاً: قَبِحَ، فهو شنيعٌ. والاسم الشنعة⁽⁵⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "شنيع" ثلاث مرات لدلالتين مختلفتين في الديوان، حيث وردت مرتين للدلالة على قبح المنظر، فقال واصفاً حياة البشر في محاوره بينه وبين الأشباح والهواتف:

ونشهد أشكال هذي الوجوه وفيها الشقي، وفيها السعيد
وفيها البديع، وفيها الشنيع وفيها الوديع، وفيها العنيد⁽⁶⁾

(للاطلاع على مزيد من تكرارها يُنظر للمعجم ص: 34). كما وردت في مثال آخر للدلالة على التنفير من ضلال النفوس، فقال:

(الخفيف)

(¹) الشابي، الديوان، ص: 85.

(²) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 292.

(³) الشابي، الديوان، ص: 250.

(⁴) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 218.

(⁵) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 144.

(⁶) الشابي، الديوان، ص: 193.

إنَّ لَيْلَ النَّفْسِ لَيْلٌ مَرِيْعٌ سَرْمَدِيٌّ الْأَسْيَى، شَنِيعُ الْخُلُودِ⁽¹⁾
 فالشاعر يصف ضلال النفوس بأنه ضلال مخيف لا نهاية له، وذو قبح دائم وفي هذا إشارة إلى
 أن الشاعر يحاول نصيحة الجميلات بالابتعاد عن ذلك حيث رسم صورة منفرة لهذا الضلال
 وهي صورة الأسي وقبح المنظر، وبذلك اكتسبت هذه المفردة دلالتها السابقة.
شوه: الشين والواو والهاء أصلان: أحدهما يدلُّ على قُبْحِ الخَلْقَةِ، والثاني نوعٌ من النَّظَرِ بالعين.
 فالأول الشَّوْه: قُبْحُ الخَلْقَةِ، يقال شَاهَتِ الوجوه أي قُبِحَتْ. وشَوَّهَهُ اللهُ فهو مشوَّه. وأما الأصل
 الآخر فقالوا: رجل شائه البصر، إذا كان حديد البصر⁽²⁾. والشَّوْهَاءُ: العابِسَةُ، وقيل المَشْوُومَةُ⁽³⁾.
 وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (تشوه مرتين، شوهاء مرة) لدلالات مختلفة. فقد
 ورد الفعل "تشوه" للدلالة على الكره والتشاؤم فقال مخاطباً المستعمر:

(المتقارب)

وسرتُ تشوَّهَ سحرَ الوجود وتبذرتُ شوْكَ الأسي في رباه⁽⁴⁾
 فالشاعر يصف الوجود بالسحر والجمال ولكن المحتل بتدنيسه لأرض تونس أصبح يقبح منظر
 هذا الوجود ويشوّه سحره، وفي هذا الوصف تعبير واضح عن كره الشاعر وبغضه للمغتصبين.
 كما ورد هذا الفعل في سياق آخر للدلالة على الألم والعذاب، فقال مخاطباً وجنة الورد:

(مجزوء الكامل)

يا وجنة الورد الأنيق أَلَمْ تشوَّهْكَ النَّدوب⁽⁵⁾
 فهو يخاطب وجنة الورد الجميل، ويقصد نفسه التي أتعبتها وأشقتها كثرة المصائب والمتاعب،
 حيث جعله في ألم وعذاب دائم.

كما وردت كلمة "شوهاء" للدلالة على القُبْحِ، فقال في إطار الحُب: **(الخفيف)**
 صورةٌ للوجود شَوْهَاءُ، لولا شَفَقُ الحُسْنِ فوق تلك الخُدودِ⁽⁶⁾
 فالشاعر يعتبر الوجود صورة قاتمة قبيحة المنظر، لولا الجميلات ذات الخد الحسن. نلاحظ أن
 الفعل استخدم مرتين لدلالة مجازية، بينما الاسم "شوهاء" للدلالة الحقيقية.
غثث: الغين والناء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فسادٍ في الشيء، ومن ذلك قولهم: لبستُ فلاناً على

(1) الشابي، الديوان، ص: 158.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 231.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 166.

(4) الشابي، الديوان، ص: 238.

(5) المصدر السابق، ص: 132.

(6) المصدر السابق، ص: 159.

غَثِيثَةٌ فِيهِ، أَيْ فَسَادِ عَقْلِ وَرَأْيِي. وَيَقُولُونَ: أُغَثَّ الْحَدِيثُ، أَيْ صَارَ غَثًّا فَاسِدًا⁽¹⁾. وَالغَثُّ: الرديءُ الرديءُ من كل شيء. يُقَالُ غَثَّتِ الشَّاةُ: هُزِلَتْ⁽²⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل ، غَثًّا ، وغَثُّ الحديث مرة لكلٍ منهما للدلالة على الهُزء والاحتقار فقال واصفًا كلام الناس:

فإِذَا اسْتَمَعْتُ حَدِيثَهُمْ أَلْفَيْتُهُ غَثًّا ، يَفِيضُ بَرَكَةً وَفَتُورًا⁽³⁾
ثم قال:

وهناك، في أَمْنِ البيوت، تطارحوا غَثَّ الْحَدِيثِ، وَمَيَّتَ الآرَاءَ⁽⁴⁾
فالشاعر ينظر بعين السخرية والاحتقار، لأحاديث الناس الفاسدة التي لا معنى ولا فائدة منها. وهنا جرى على التقليد كقول قيس بن الحطيم يتغزل:

(المنسرح)

ولا يَغَثُ الْحَدِيثِ مَا نَطَقْتَ وَهُوَ بِفِيهَا ذُو لَذَّةٍ طَرَفِ⁽⁵⁾
إذ ربط الغثاة بالحديث.

قحح: القاف والحاء ليس هو أصلًا، ولكنهم يقولون: القَحْحُ: الجافي من الناس والأشياء، حتى يقولون للبطيخة التي لم تَتَّصِحْ: إنها لَقَحُّ⁽⁶⁾. والقَحْحُ: الخالص من اللؤم والكرم ومن كل شيء، يقال: لُئِمَ قُحٌّ مُعْرِقًا فِي اللُّؤْمِ⁽⁷⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "قِحَّة" للدلالة على الاحتقار والهزؤ في إطار شكواه من المظالم، معلناً خيبة أمله مما وصلت إليه الناس من حضيض فقال:

وقميء، يُطَاوِلُ الْجَبَلَ الْعَالِي فَاللَّهُ مَا أَشَدَّ غِبَاءَهُ!
ودنيء، تَارِيخُهُ فِي سِجْلِ الشَّرِّ: إِفْكٌ، وَقِحَّةٌ، وَدِنَاءَهُ⁽⁸⁾

فالشاعر يتهم الحضارة بالمفاسد والشرور، ويذكر لنا أن هناك الكثير من الأذلاء ذوي التاريخ المزور الكاذب همُّهم الأول أن يسودوا على الرغم من سجلهم الأخلاقي المُخزي، وهذا ما جعل كلمة "قِحَّة" تكتسب هذا المعنى المجازي الجديد في السياق، حيث عبّرت عما يدور في نفس

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 379.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 13.

(3) الشابي، الديوان، ص: 120.

(4) المصدر السابق، ص: 234.

(5) ابن الحطيم، قيس، الديوان، ص: 109.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 6.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 27.

(8) الشابي، الديوان، ص: 173.

الشاعر من ألم وسخرية واحتقار في آن واحد لأشكال هذا النوع من البشر. نلاحظ خلال الديوان وجود ألفاظ في شعره تصف رفض الشعب للشاعر واتهامه له بالفساد والفجور، ناسبين له الأعمال القبيحة، وهو كذلك أيضاً كان يرفض قوانينهم الموضوعية في عصره، فكان يعدّ هذا الوجود الذي يعيش في كنفه، شراً وفساداً مليئاً بالآثام. فالجلاد الظالم، يشوّه سحر الوجود، متخذاً المنطق العذب وسيلة في اتباع الناس له، في حين العاقل المفكر الذي يريد الصلاح، كافرّاً في نظرهم، فاجراً فاسقاً. حيث ضلّت نفوس البشر، وأصبحت مريضة، لا تتناول إلا الأحاديث الغثّة القبيحة، وهذا مدعاة لخيبة الآمال، فصورّ الشاعر هذا الوجود بالقبح والسوداوية التي تبعث على التشاؤم.

المجموعة الرابعة والثلاثون: ألفاظ الصمت والسكون

استخدم الشاعر عدة ألفاظ في هذا العنوان، إذ وردت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة، اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية، وقد قسمنا ألفاظ هذه المجموعة إلى:

أ- ألفاظ الصمت: ومن أصولها: (خرس، صمت، كبح، لجم):

خرس: الخاء والراء والسين أصول ثلاثة: الأول جنسٌ من الآنية، والثاني هو ذهاب النطق والثالث نوع من الطعام. فالأول بسكون الراء هو الدنّ ويقال لصانعه الخراس. والثاني وهو ذهاب النطق، ويحمل على ذلك فيقال كتيبّة خرساء، إذا صمّنت من كثرة الدروع، فليس لها قعقة سلاح. والثالث الخرس والخرسة، وهو طعامٌ يتخذ للوالد من النساء⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (أخرس ثلاث مرات، والخرساء مرة واحدة) حيث ورد الفعل (أخرس) للدلالة على التخلص والانتهاه، فقال متحدياً:

أما إذا خمدت حياتي، وانقضى عُمرِي، وأخرستِ المنية نائي
فاننا السعيد بأنني متحوّلٌ عن عالم الآثام والبيغضاء⁽²⁾

فقوله " أخرست المنية" كناية عن إسكات صوت نايه، ولعلّه يقصد بذلك صوته المشع إلى الناس. وورد الفعل " أخرس" مرتين، والخرساء مرة واحدة، للدلالة على الحزن والحسرة والألم، فقال في زهرة نجت من الموت (مظالم الحضارة):

(المتقارب)

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 167.

(2) الشابي، الديوان، ص: 233

فبانبت حبال الغدير الأصمّ وقد أخرس الموت ذاك الحفيف⁽¹⁾
 فالشاعر يقول إن كل ما حول الغدير قد مات باستثناء زهرة ظهرت وشقيت بالحياة ولعله يقصد
 بنجاة الزهرة إسقاطه متمثلة في شخصه الناجية من مظالم الحضارة التي سحقت كل ما حوله من
 جمال وبهاء، وهذا ما يحزنه ويؤلمه، وبذلك اكتسبت تلك المفردة دلالتها الجديدة. (للاطلاع
 على مزيد من الكلمات المتبقية وتكرارها يُنظر للمعجم ص:19). وفي مثال آخر، قال مستخدماً
 "الخرساء" وهي صفة للوحشة الملازمة لقلبه:

(مجزوء الرمل)

فهو فـي وحشـته الخرساء، بين الكائنات

صامت، كـالقبر، إلا من أنـين الـذكريات⁽²⁾

فالشاعر يشبه قلبه المتصل الأوردة، بالعود الذي قُطعت أوتاره من شطف الحياة، وصعوبتها،
 فانزوى لانقطاعه وخلوته بعيداً عن الكائنات.

صمت: الصاد والميم والتاء أصل واحد يدل على إبهام وإغلاق. من ذلك صمت الرجل، إذا
 سكت، وأصمت أيضاً. ومنه قولهم: " لقيتُ فلاناً ببلدة إصمت" وهي القفر التي لا أحد بها، كأنها
 صامته ليس بها نطق⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (صامتاً مرة، وصمت مرتين) لدلالات مختلفة،
 فوردت كلمة "صامتاً" بمعنى العجز وعدم المقدرة، فقال يستنطق الليل:

غير أن الليل قـد - ظل ركـوداً جامـداً

صامتاً مثـل غـدير القـفر، من دون صـدى⁽⁴⁾

فالليل كما ذكر الشابي "ظل صامتاً راكداً بلا رجوع، وما صمته وركوده في النهاية إلا صمت
 الشاعر العاجز عن تبين حقيقة الأشياء، والمواجه بعقم المحاولة التي يقوم بها لاستشفاف جوهر
 الوجود، إنه الشعر"⁽⁵⁾.

كما استخدم كلمة "صمت" للدلالة على الحزن والألم، فقال مشتكياً إلى الشعر: (مجزوء الكامل)

قـد قنـعت كـف المساء الموت بالصـمت الرهيب

فغـدا كأعمـاق الكهـوف - بلا ضـجيج أو وجـيب⁽⁶⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 114.

(2) المصدر السابق، ص: 140.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 308.

(4) الشابي، الديوان، ص: 59.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبتها، ج1، الحاشية، ص: 349.

(6) الشابي، الديوان، ص: 74.

"إن للموت قلباً مُتَحَجِّراً، ويُقابل أفراس الناس وأحزانهم بلا مبالاة كصمت رهيب، يؤلم الشاعر ويحزنه"⁽¹⁾.

كما وردت في مثال آخر للدلالة على التعس والبؤس، فقال مستحقراً خنوع شعبه:

(الخفيف)

أَيْنَ عَزَمُ الْحَيَاةِ؟ لَا شَيْءَ إِلَّا الْمَوْتُ، وَالصَّمْتُ، وَالْأَسَى، وَالظَّلَامُ⁽²⁾

فالشاعر يساوي بين الموت والصمت والأسى والظلام، كناية عن تعاسة هذا الشعب وبؤسه، حيث يراه الشاعر قابلاً في الظلام والتخلف.

كبح: الكاف الباء والحاء كلمة. يقال: كَبَحْتُ الفرس بلجامه أَكْبَحُهُ⁽³⁾. وفي اللسان كَبَحْتُ الدابة:

الدابة: إذا جذبت رأسها إليك وأنت راكب ومنعتها من الجراح وسرعة السير. وكَبَحَهُ عن حاجته كبحاً إذا أَرَدَهُ عنها⁽⁴⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين هما (أكبح مرة، مكبوح مرة) لدالتين مختلفتين، فورد الفعل "أكبح" للدلالة على الذل والخضوع، فقال بلسان الثعبان:

(الكامل)

فَاكْبِحْ عَوَاطِفَكَ الْجَوَامِحَ، إِنَّهَا شَرِدَتْ بُلْبَبَكَ، وَأَسْتَمِعْ لَخَطَابِي⁽⁵⁾

فالفعل "أكبح" يعني اضبط وأخمد، وهو بصيغة الأمر، وكأنه استعلاء من الثعبان رمز القوة والغطرسة، الذي يطلب من الشاعر إخمد عواطفه المستعصية الشاردة بقلبه عن خطابه.

كما وردت كلمة "مكبوح" للدلالة على الحزن والألم، فقال مخاطباً قلبه:

(مجزوء الرمل)

أَيُّهَا السَّارِي مَعَّ - الظُّلْمَةُ، فِي غَيْرِ أُنَاة

مُطَرِّقاً يَخْبِطُ فِي الصَّحْرَاءِ، مَكْبُوحَ الشُّكَاة⁽⁶⁾

فالشاعر يتولد عنده إحساس غريب بدنو أجله، بعد إصابته بداء انتفاخ القلب فأصبح يسير على غير هدى لشدة وطأة المرض عليه، لذلك فهو دائم الشكوى والتظلم، وهذا ما يؤلمه ويحزنه.

(1) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبيها، ج1، الحاشية، ص: 395.

(2) الشابي، الديوان، ص: 226.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 153.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 9.

(5) الشابي، الديوان، ص: 249.

(6) المصدر السابق، ص: 140.

لَجْمٌ: اللام والجيم والميم كلمةٌ، وهي اللَّجَامُ. يقال أَلَجَمْتُ الفَرَسَ (1). لِجَامُ الدابة معروف، والجمع أَلْجَمَةٌ ولُجْمٌ، وقد أَلَجَمَ الفرس (2). وفي الحديث: (من سئَل عن علم فكتمه جيء به يوم القيامة وقد أَلَجَمَ بلجامٍ من نار) (3). قال المُمسِكُ عن الكلام مُمَثِّلٌ بمن أَلَجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامٍ (4).

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (يُلْجِمُ مرةً، وأَلَجَمَ مرةً) حيث ورد الفعل "يُلْجِمُ" للدلالة على الإسكات والحبس، فقال مخاطباً الحسنات: **(الخفيف)**
وتَبَيَّنَ رقة الشوق، والأحلام والشدو، والهوى، في نشيدي

بعد أن عانقت كآبةً أياً مي فؤادي، وألجمت تغريدي (5)
إذ نلاحظ أن هذه الدلالة بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة، فالجمت تغريدي بمعنى حبست كلامي أو شعري نتيجة الكآبة المعانقة له والتي بددتها شدة الشوق والشدو من قبل تلك الحسنات، وفي هذا استعارة جميلة إذ شبه التغريد بالدابة. كما ورد الفعل "يُلْجِمُ" للدلالة على الألم والشقاء، فقال متغنياً بآلامه النفسية:

هكذا يُلْجِمُ المُنُونُ فؤادي وتَهَبُّ الحقائقُ الخالدات (6)

هذا البيت هو آخر أبيات قصيدة "دموع الألم" التي حاول فيها الشاعر "أن يغلب الحل الماورائي على كل حل آخر دُنْيَوِيٍّ إنساني، فالحقائق الخالدات، مفرع الشاعر، لا يمكن أن تتألم والقلب في خفقه وانشغالاته، شقاءً ودمعاً ويأساً، لا اجتياز له ولا فكاك منه إلا بالموت" (7).

ب- ألفاظ السكون وهي أربعة أصول (خشع، وطرق، وهمد، ووجم)

خشع: الخاء والشين والعين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على التَّطَامُنِ. ويقال خَشَعَ، إذا تَطَامَنَ وطَاطَأَ رأسه، يخشعُ خُشوعاً. وهو قريب المعنى من الخضوع، إلا أنَّ الخُضُوعَ في البدن والإقرارُ بالاستخداء، والخُشُوعُ في الصَّوْتِ والبصر (8). قال تعالى: (خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ) (9).

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 335.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 173.

(3) النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ج1، ص: 181.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 173.

(5) الشابي، الديوان، ص: 175.

(6) المصدر السابق، ص: 102.

(7) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيهنا، ج1، الحاشية، ص: 182.

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 182.

(9) سورة القلم، آية: 43.

وفي قوله: (وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ)⁽¹⁾. أي سكنت، وكلُّ ساكنٍ خاضعٍ خاشعٌ. والتخشعُ: التضرُّع⁽²⁾. واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "الخشوع" ثلاث مرات لدالتين مختلفتين لكنهما يتفقان مع الدلالة المعجمية العامة إلى حدٍ بعيد. فاستخدم "الخشوع" للدلالة على الخضوع المشوب بالخوف والأسى، فقال مخاطباً الطير: (مجزوء الرمل) ثُمَّ لَا يَهْتَفُ فِي الْفَجْرِ، بِرِنَاتِ النَّحِيبِ بِخَشْوَعٍ، وَاكْتَأَبُابٌ؟⁽³⁾

واستخدم كلمة "الخشوع" مرتين للدلالة على السكون والخضوع، فقال عندما سمع الشاعر قصف الرعد:

(مجزوء الرمل)

فِي سَكُونِ اللَّيْلِ لَمَّا عَانِقَ الْكُونِ الْخَشْوَعُ
وَاخْتَفَى صَوْتُ الْأَمَانِيِّ خَلْفَ آفَاقِ الْهَجْوَعِ⁽⁴⁾

"في الليل يخشع الكون، وإنه خاضعٌ فعلاً، ركبت حركته، واحتضنه السكون العميق. الكون خاشع يتعبد الله في محراب الليل. بعد أن كان مشغولاً في النهار بالضوء والجلبة⁽⁵⁾. وتكررت هذه المفردة للدلالة نفسها. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 19).

طرق: الطَّرْقُ: ضعف في الركبة واليد، طَرِقَ طَرَقاً وهو أَطْرَقُ، يكون في الناس والإبل، يقال: بعير أَطْرَقَ وناقاة طَرَقَاءَ بَيِّنَةُ الطَّرْقِ في يدها لين، وفي الرَّجْلِ طَرَقَةٌ وطَرِيقَةٌ أي استرخاء وتكسر وضعف. ورجل مَطْرُوقٌ: ضعيف لِينٌ⁽⁶⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "مطرقاً" للدلالة على اليأس والأسى، فقال: (الكامل) يَا مَوْتَ! قَدْ شَاعَ الْفَوَادِ، وَأَقْفَرْتُ عَرَصَاتُ صَدْرِي وَغَدَوْتُ أَمْشِي مُطْرَقاً مَنْ طُولَ مَا أَتَقَلَّتْ فَكْرِي⁽⁷⁾

فقوله "أمشي مطرقاً" أي مسترَضٍ ناظراً في الأرض، مثقلاً بالأحزان والمتاعب على فقد والده الذي ترك له عباً الحياة ومشاقها ليحتملها من بعده.

همد: الهاء والميم والذال: أصلٌ يدلُّ على خمودٍ شيءٍ. وَهَمَدَتِ النَّارُ: طَفَنَتِ النَّبْتَةَ. وَأَرْضٌ

(1) سورة طه، آية: 108.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 73.

(3) الشابي، الديوان، ص: 62.

(4) المصدر السابق، ص: 59.

(5) انظر، الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، "شاعر الحياة والموت"، ص: 18-19.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 111.

(7) الشابي، الديوان، ص: 145.

هامدة: لا نبات بها. ونباتٌ هامدٌ: يابس. والإهماد: الإقامة بالمكان⁽¹⁾.
 واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو الهمود للدلالة على الموت والاندثار، فقال في حديث فلسفي مداره الحياة والموت:
(المتقارب)
 كبيرٌ على النفسِ هذا العفاء! وصعبٌ على القلبِ هذا الهمود!⁽²⁾
 فالشاعر يحاول أن يعطي صورةً للفناء والعفاء الذي مُني بهما الوجود، حيث أصبح من الصعب أن تقبل النفس هذا الخراب ويتقبل القلب ذلك الدمار والهلاك المؤدي للموت.
وجم: الواو والجيم والميم: يدلُّ على سكوتٍ في اهتمام. ووجم من الأمر يكرهه: أسكتَ له⁽³⁾؟
 والوجوم: السكوت على غيظ. والواجم: الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام. والواجم: الذي أسكته الهم وعَلَّته الكآبة، وقيل الوجوم الحزن. والواجم: العبوس المُطْرِقُ من شدَّة الحزن⁽⁴⁾.
 واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقاتٍ عدة هي (وجم مرتين، لجم مرة، وجمة مرة، الوجوم إحدى عشرة مرة، واجم ثمان مرات) لدلالاتٍ مختلفة، فنجده يستخدم كلاً من (وجم مرتين، وجم مرة، ووجمة مرة، والوجوم أربع مرات، وواجم مرتين) للدلالة على السكوت والصمت الناتج عن العجز والخوف، فقال مخاطباً حماة الدين:
(الطويل)
 سكتم حماة الدين سكتةً و**اجم** ونمتم بملء الجفنِ والسيلِ داهم⁽⁵⁾
 فحماة الدين سكتوا سكتة العاجز الخائف، رغم ما يحيط بالدين من مؤامرات تهدف إلى تصفيته، ونلاحظ خلال هذا البيت "أن الشاعر كرر (السكوت) مرتين عندما قال: سكتم سكتة ليعطي الحدث المبالغة والتضخيم"⁽⁶⁾. وتكررت كل من الوجوم ص: (49، 76، 89، 97)، والواجم ص: (98)، و وجمة ص: (89)، ووجم ص: (133، 163)، وجم ص: (153) من الديوان للدلالة نفسها.

كما استخدم الشاعر كلاً من (الوجوم خمس مرات، وواجم ست مرات) للدلالة على كثرة الهموم والأحزان، فقال مستخدماً "الواجم" في قصيدة "جدول الحب بين الأمس واليوم":

(مجزوء الرمل)

بِالْأَمْسِ قَدْ كَانَتْ حَيَاتِي كَالسَّمَاءِ الْبَاسِمَةِ

⁽¹⁾ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 65.

⁽²⁾ الشابي، الديوان، ص: 191.

⁽³⁾ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 88.

⁽⁴⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 160.

⁽⁵⁾ الشابي، الديوان، ص: 161.

⁽⁶⁾ سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 100.

واليوم قد أمسيت كأعماقِ الكهوفِ الواجِمة⁽¹⁾

فالشاعر يتذكر أيامه الماضية الجميلة حيث كانت مطمئنة كالسما، فيما هي اليوم أصبحت مظلمة عابسة مثل الكهوف كناية عن "هم الحاضر وبؤسه"، والجديد في ذلك، جعله الوجوم للجماد. وتكررت كل من الوجوم ص: (94، 128، 141، 141، 142، 198)، وواجم ص: (76، 92، 94، 128، 141) من الديوان للدلالة نفسها. كما وردت كلمة "الوجوم" للدلالة على الألم، فقال على لسان محبوبته واصفاً نفسه:

(الخفيف)

راعها منه صمته ووجومه وشجاها شحوبه وسهومة⁽²⁾
لقد أخاف محبوبته منظر سكوته وأحزنها هزاله واعتلاله، فالصمت، والوجوم، والشجي والشحوب والسهوم يعبر أو يدل على ألمها وحرقتها الشديدة لما أصاب محبوبها الشاعر. كما وردت كلمة الوجوم مضافة للدلالة على الغموض، فقال مسيطراً على شعره النغم الأسود:

(المتقارب)

إذا أضجرتك أغاني الظلام فقَدْ ذبّنتي أغاني الوجوم⁽³⁾
فالشاعر يخاطب الزنقة التي سئمت من أغاني الطبيعة القبيحة، إنه معذب من أسرارها وغموضها الذي لا يفهمه، فهو يردد أغاني الصمت وهذا تعبير جديد جميل. وجدت في الديوان عدة ألفاظ عبرت في سياقها العام عن الصمت، حيث جاءت تلك التعبيرات نتيجة إحساس الشابي خلال عمره القصير، الحافل بالفجائع، بما يلي:
أ. صمته وسكوته بعض الأحيان نتيجة إحساسه بالعجز عن بيان حقيقة الأشياء، وخاصة المتعلقة بمرضه.

ب. موت والده الذي ألجم فكره فترة ما، نتيجة الصدمة والحزن العميق.

ج. سياسة الاستعمار التي تمارس كبح الجماح، وإسكات كل صوت مرتفع، وذلك خلال قصيدة الثعبان المقدس التي كشفت عن ذلك بوضوح.

د. سكوت حماة الدين عن الحق، وبعضهم ساير وناق مع الاستعمار ضد أبناء شعبه.

(1) الشابي، الديوان، ص: 94.

(2) المصدر السابق، ص: 197.

(3) المصدر السابق، ص: 69.

المجموعة الخامسة والثلاثون: ألفاظ التيه والحيرة

استخدم الشابي ستة أصول في هذه المجموعة، وقد جاءت في سياقات مختلفة، اكتسبت دلالات جديدة، وهذه الأصول هي: توه، وحير، وشت، وضلل، وغبر، وهيم.

توه/ تيه: التَّيُّهُ والتَّوُّهُ، لغتان. يقال: تاه يَتِيهُ تَيْهًا، وتاه يتوه تَوْهًا، والتَّيُّهُ أعم من التَّوهِ. ويقال تَوَّهْتُهُ وتَيْهْتُهُ والواو أعم، وأرضٌ تَيْه وتَيْهَاء، وفلاة أتاويهُ، كأنها جماعة الجماعة. وأرضٌ مَتَيْهَةٌ ومُتَيْهَةٌ كأنها مَفْعَلَةٌ: لا يُهْتَدَى فيها⁽¹⁾. التَّيُّهُ: الصَّلْفُ والكِبْرُ. وقد تاه يَتِيهُ تَيْهًا: تكبر. التائه: المتكبر أو الضال المتحير. والتَّيُّه: المفازة يُتَاهُ فيها⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (تاه مرتين، تائه تسع مرات، والتيه مرتين، وتيهها مرة) لدلالات مختلفة. فورد كل من (تاه مرة، والتيه مر، وتيهاء مرة، وتائه ثمان مرات) للدلالة على التشتت والحيرة في سياق الحزن والألم والحسرة، فقال صارخاً من أعماق قلبه: (الخفيف)
يا صميم الحياة! إني وحيدٌ مُدَلِّجٌ، تَائِهَةٌ، فأين شُرُوقُك⁽³⁾
فالشاعر يشكو لرب الحياة حيرته، وضياعه، فهو يسير في هذه الدنيا كالماشي ليلاً بغير نور وهداية. للاطلاع على مزيد من المفردات المذكورة سابقاً وتكرار كلمة "تائه" ارجع للمعجم ص: (12).

وفي سياق آخر وردت كلمة "تائهة" بمعنى الحيرة والتشتت في سياق السخرية والتهمك فقال ذاماً الدنيا:
(السريع)

يا حاضرَ الناسِ الذي لم يَزُلْ! يا أيُّها الآتي لم يَلِدْ
سَخافَةٌ ذُنَيْبًا كُمْ هـذِهِ، تَائِهَةٌ فِي ظَلْمَةٍ لا تُحَدُّ⁽⁴⁾

فالشابي يخاطب الحاضر والمستقبل، بأن الدنيا سخف، لأنها ضاربة في أعماق الهواجس المحيرة دون حدود. وجاء الفعل "تاه" للدلالة على الخيبة والفشل، فقال واصفاً قلبه الذي ينشد الطير:
(مجزوء الرمل)

فغدا ينشده لكنَّه خاب وتَـاه⁽⁵⁾

وفي سياق آخر وردت كلمة "التيه" للدلالة على الغرور والكبر، فقال شاكياً قسوة الحياة:

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج1، ص: 192-13.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 252.

(3) الشابي، الديوان، ص: 163.

(4) المصدر السابق، ص: 235.

(5) المصدر السابق، ص: 104.

(مخلع البسيط)

أدركت فجر الحياة أعمى وكُنيت لا تعرف الظلام
تشق تيه الوجود فرداً قد عضَّك الفقر والسقام⁽¹⁾
"فالشاعر يخاطب نفسه على سبيل التجريد، ويرى أنه أدرك فجر الحياة أعمى، وعاش يناضل
ضدَّ صلف الوجود وكبره وحيداً، بعدما عضَّه الفقر"⁽²⁾.

حير: تحيرَ واستحارَ وحرَّ: لم يهتد لسبيله. وحرَّ يحارُ حيرةً وحيراً أي تحيرَ في أمره، وحيرته
أنا فتحيرَ. حائر وحيران: تائه من قوم حيارى، والأنثى: حيرى⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (حيران مرتين، حيرة مرة واحدة، حائرة
مرتين، حار مرة واحدة) للدلالة على التيه والتشتت والاضطراب، فقال متأماً على الكائنات من
سادية القوى الغيبية:

(البسيط)

حارَ المساكينُ، وارتاعوا، وأعجزهم أن يحذروه، وهل يجديهم الحذر⁽⁴⁾
فالناس في هذه الحياة، مساكين تتناهم الحيرة والاضطراب، فهم محاطون بالخطوب، وتحقق بهم
الأخطار، من كل حدب وصوب، بحيث أصبح من المتعذر عليهم تجنبها مهما بلغوا من الحذر
(للاطلاع على مزيد من الكلمات المتبقية وتكرارها يُنظر للمعجم ص: 18).

شتت: الشين والتاء أصل يدلُّ على تفرُّق وتزِيل، من ذلك تشتيت الشيء المتفرِّق. تقول: شتَّ
شعبهم شتاتاً وشتتاً: أي تفرَّق جمعهم⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "شتتت" للدلالة على التشرذم وقسوة الحياة وبؤسها، فقال
مستعرضاً صورة فاجعة من فجاج الحياة:

(المجتث)

شـيخٌ، شـاءَ زـمانُ الأـسـى، وحيـدٌ شـتـتـت
بـينَ الخـرابِ يُـمـسـي عـلى الطـوى، ويبيـت⁽⁶⁾
فالشاعر يتألم لما أصاب هذا الشيخ الذي عقه أولاده وتركوه جائعاً يجابه قسوة الحياة وبؤسها
الأسود.

(¹) الشابي، الديوان، ص: 126.

(²) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، الحاشية، ص: 21.

(³) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 285.

(⁴) الشابي، الديوان، ص: 244.

(⁵) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 177.

(⁶) الشابي، الديوان، ص: 117.

ضلل: ضَلَّ يَضِلُّ إذا ضاعَ يقال: ضَلَّ يَضِلُّ وَيَضِلُّ. وتقول: ضَلَّتُ مكاني إذا لم تهتد له. وضلَّ إذا جار عن القصد. والضلالُ والضلالة مصدران، ورجلٌ مُضَلَّلٌ أي لا يوفقُ لخير، صاحب غَوَايات وبطالاتٍ. وفلان صاحب أضاليل، الواحدة أضلولة⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (ضلل مرة، وضل مرة واحدة، والضلال ثلاث مرات، وضيئة مرة) لدلالات مختلفة.

فقد ورد كل من (ضلل مرة واحدة والضلال مرتين) للدلالة على الخطأ وعدم الاهتداء، فقال في قصيدة الموت:

(المتقارب)
صبي الحياة، الشقي العنيدُ
ألا قد ضَلَلتَ الضلالَ البعيد⁽²⁾
فالشاعر ينادي نفسه بصبي الحياة الشقي، متهماً إياه بأنه قد أخطأ الطريق وضلَّها⁽³⁾، وخاصة بعد وفاة أبيه. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت كلمة الضلال ص: 123).

وفي سياق آخر ورد (ضل مرة، والضلال مرة) للدلالة على انحراف النفس أو الضمير الإنساني، فقال مخاطب الجميلات:

(الخفيف)
صانكنَّ الإله من ظلمة الروح ومن ضِلَّةٍ.. الضمير المرید⁽⁴⁾
(للاطلاع على كلمة "ضلال" يُنظر للديوان، ص: 157).

واستخدم الشابي الفعل "ضل" بمعنى الضياع والابتعاد والتبعثر في سياق الحزن والألم، فقال مخاطباً بلبل:

(مجزوء الرمل)
وتسمعت لصوتِ ضَلِّ عن قلبِي صداه⁽⁵⁾

فالشاعر بحث عن السعادة المفقودة التي كنى بها بالصوت الذي ضلَّ صداه عن قلبه⁽⁶⁾

غبر: الغَبْرُ: التراب، وقيل الغَبْرَةُ: تردّد الرَّهَجِ فإذا ثار سُمِّيَ غُبْرًا. الغَبْرَةُ: لون الغبار، وقد غَبَرََ واغْبَرََ اغْبِراراً، وهو أْغْبَرُ. والغَبْرَةُ: اغْبِرار اللون يَغْبِرُ للهِمَّ ونحوه⁽⁷⁾.

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج3، ص: 23.

(2) الشابي، الديوان، ص: 124.

(3) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، الحاشية، ص: 21.

(4) الشابي، الديوان، ص: 157.

(5) المصدر السابق، ص: 104.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، ج1، الحاشية، ص: 409.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 7.

وقوله عز وجل: (وَوَجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ) (1). والمُغْبِرُ: الطالب للشيء المنكمش فيه كأنه لحرصه وسرعته يُثير الغبار (2).

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "مُغْبِرٌ" للدلالة على الحيرة والاضطراب وعدم الاستقرار النفسي، فقال مشتكياً:
دامي الأُكُفَّ ممزق الأقدام، مُغْبِرٌ الشُّعُور
مُتَرَنِّجُ الخُطُواتِ، ما بين المزالق والصُّخور (3)

فالشاعر يرسم صورة العناء للحياة، من خلال إنسان يشق سبيل العيش بين المزالق والصخور، مما تجعله متأرجح ما بين الانزلاق والسقوط، مسقطاً ذلك على نفسه المتعبة المتأرجحة بين الاضطراب والحيرة والقلق.

هيم: هامت الناقة تهيم: ذهبت على وجهها لرعي كهمت. والهائم المتحير والهيؤم: أن يذهب على وجهه (4).

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "هائمة" بمعنى التائهة والحائرة حيث عكس بذلك حالة الحزن والكآبة التي يمر بها، فقال مخاطباً قلبه:

وكم رأى ليلُك الأشباح هائمةً مذعورةً تتهاوى حولها الرُّجْمُ (5)
فالشاعر نفسه متكدر، حيث يُصور أمامه كأن أشباحاً تتساقط من السماء، خائفة مذعورة على وجهها لا تعرف طريقها. وفي سياق آخر وردت كلمة "هائم" بمعنى حائر على غير هدي في سياق التحدي والعزيمة، فقال مخاطباً قلبه:

وأتركه يقتحم العواصف، هائماً في أفقها، المتلبّد المغرور (6)

نلاحظ أن أصول هذه المجموعة ومشتقاتها قد ارتبطت بمعنى عام هو التيه والحيرة، فمثلاً: التيه والتوه يعني الحيرة والسير بغير هدي، والحيرة تعني التيه وعدم الاستقرار، والتشتت هو التفرُّق، والضلال هو الانحراف والخطأ، أما الشعور المغبّر هو المضطرب القلق المشوب بالمخاوف، وكذلك الهيام، يعني التيهان والحيرة. لذلك جمعنا هذه الأصول مع اشتقاقاتها تحت عنوان واحد هو "التيه والحيرة".

(1) سورة عبس، آية: 40-41.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 8.

(3) الشابي، الديوان، ص: 201.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 125.

(5) الشابي، الديوان، ص: 154.

(6) المصدر السابق، ص: 154.

المجموعة السادسة والثلاثون: ألفاظ الوحدة

استخدم الشابي ثلاثة أصول في هذه المجموعة، وردت في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية وهذه الأصول هي: عزل، وغرب، ووحيد.

عزل: العين والزاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على تحية وإمالة. تقول: عزل الإنسان الشيء يعزله، إذا نحاه في جانب. وهو بمعزل وفي معزلٍ عن أصحابه، أي في ناحية عنهم. والعزلة: الاعتزال. والأعزل: الذي لا رُمحَ معه وقيل الذي ليس معه شيء من السلاح يقاتل به، فهو يعتزل الحرب⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (الاعتزال مرة، والعزلة مرة: بمعنى الانفراد) في سياق السمو والعلو والإياء، فقال متغنياً بالشعر:

الشعر إن لم يكن في جمالِه ذا جلال
فإنما هو طيفٌ يسعى بـوادي الظلال
يقضي الحياة طريداً في ذلّة واعتزال⁽²⁾

فالشابي يتعالى بالشعر ويسمو به لجعله أداة لإضاعة الوجود، حتى ولو ترك وحيداً منعزلاً بعض الوقت دون قراءة "فالشابي يقرأ واقع الشعر. حيث الحضارة الاستهلاكية اليوم تهمل أصحاب القلوب من حملة الأقلام، ولا توجد لهم مكاناً على طاولاتهم في زحمة أعمالهم المادية اليومية"⁽³⁾. (للاطلاع على كلمة عزلة يُنظر للمعجم ص: 45).

غرب: الغرب: الذهابُ والتَّحْيِي عن الناس. وقيل غَرَبَ في الأرض وأغْرَبَ إذا أَمَعَنَ فيها. ونَوَى غَرْبَةً: بعيدة. وغَرْبَةُ النَّوَى: بُعْدُهَا: والتغريبُ: النفيُّ عن البلد، وغَرَبَ أي بَعَدَ. وقيل أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بتغريب الزاني أي نفيه. وغريب: بعيد عن وطنه، والجمع غُرَباء⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (غريب ثماني مرات، وغريبة مرة، وغربة ثلاث مرات) لدلالات مختلفة. فجاءت كلمة "الغريب أربع مرات" في سياق الحزن والألم والكآبة الشديدة، فقال متغنياً بالحزن والكآبة:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 307.

(2) الشابي، الديوان، ص: 45.

(3) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص: 389.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 23.

(المنسرح)

أَنَا كَثِيرٌ بِ

أَنَا غَرِيبٌ

كَأَبْتِي خَالَفَتْ نَظَائِرَهَا غَرِيبَةً فِي عَوَالِمِ الْحُزْنِ⁽¹⁾
نلاحظ أن الشابي فيه صراع داخلي مليء بالمآسي، حيث يرى أن كآبته مخالفة لكآبات الآخرين، لا نظير لها في عالم الأحران. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت هذه المفردة للدلالة نفسها ص: 65، 133، 148).

وفي سياق آخر وردت للدلالة على اليأس، فقال:

(مجزوء الكامل)

مَالِي تُعَذِّبُنِي الْحَيَاةَ كَمَا تُنِي خَلْقٌ غَرِيبٌ⁽²⁾

فالشاعر يشعر بالضجر واليأس بسبب المصائب الكثيرة التي مُني بها في حياته، حيث بدأ يستشعر كأنه وحيدٌ غريبٌ تحاربه الدنيا بكل ما أتيت من قوة.

وفي سياق آخر وردت كلمة "الغريب" في سياق التحدي وقوة العزيمة والإرادة فقال: (المتقارب)

وَعَشَّتْ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ الْجِبَالِ جَلِيلاً، رَهِيْباً، غَرِيباً، وَحِيداً⁽³⁾

كما جاءت هذه المفردة في سياق التحسر والشفقة، فقال يسأل الليل:

(مجزوء الرمل)

أَيُّهَا اللَّيْلُ الْكَثِيرُ أَيُّهَا اللَّيْلُ الْغَرِيبُ⁽⁴⁾

فالليل وميزة الغربة، فالليل حبيب الشعراء، فهو نافذتهم على النفس والوجود، والغربة علامة فارقة، تستثير لدى كل غريب من مثله شفقة وانحناءً وقرب، ومعاً يُبددان وحشة الأيام، ويعرف العزاء طريقه إلى القلوب الهائمة⁽⁵⁾. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت هذه المفردة مرة واحدة للدلالة نفسها ص: 113).

واستخدم الشاعر كلمة الغربة مرتين للدلالة على العزلة والهم والانقطاع، فقال يشتكى من

(مخلع البسيط)

وَعَشَّتْ فِي وَحْشَةٍ، تُقَاسِي خَوَاطِرًا، كُلُّهَا ضِرَامٌ

وْغُرْبَةً مَا بَهَا رَفِيقٌ، وَظُلْمَةً، مَا لَهَا خِتَامٌ⁽⁶⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 64.

(2) المصدر السابق، ص: 131.

(3) المصدر السابق، ص: 192.

(4) المصدر السابق، ص: 97.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبتها، ج1، الحاشية، ص: 252.

(6) الشابي، الديوان، ص: 126.

فالشاعر يعيش بين أبناء شعبه، لكنه بعيدٌ عنهم، معزول، وكأن هذه العزلة ليس لها نهاية أو حدّ، بسبب العناء والفقر والمرض الذي يضيق عليه الخناق.

وفي سياق آخر وردت كلمة "الغربة" في سياق الحسرة والألم على أصحاب العقول النيرة، فقال:

(الكامل)

يا غُربةَ الرُّوحِ المُفكِّر! إنّه في الناس يحيا، سائماً، مسؤولاً⁽¹⁾

فالشاعر متحسرٌ متألمٌ على أصحاب العقول النيرة الذين يعيشون في مجتمعاتهم الضحلة،

السطحية التفكير، بشقاء وسأم، وهذا البيت شبيه بقول المتنبي:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم⁽²⁾

وحد: الواو والحاء والذال: أصلٌ يدلُّ على الانفراد. من ذلك الوَحْدَة. وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله⁽³⁾. ورجلٌ أَحَدٌ و وَحَدٌ و وَحِدٌ و وَحْدٌ و وَحِيدٌ و مَتَّوَحِدٌ أي مُنْفَرِدٌ. والأنثى وَحِدَةٌ. ورجلٌ ووحيد: لا أحد معه يُؤنِّسُه⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (وحيد) أربع مرات لدلالات مختلفة، حيث

جاءت كلمة "وحيد" مرتين للدلالة على التحسر والشفقة، فقال باكياً زهرة آدمية: (المتقارب)

فتبكي بكاء الغريب، الوحيدِ بِشَجْوٍ كظيم، ونَوْحٍ ضعيف⁽⁵⁾

(للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم إذ تكررت للدلالة نفسها ص: 68).

وفي سياق آخر وردت في سياق التحدي وقوة العزيمة والإرادة، فقال: (المتقارب)

وعشّت على الأرضِ مثل الجبال جليلاً، رهيباً، غريباً ووحيداً⁽⁶⁾

ونلاحظ أن الشاعر يقرن بين الغربة والوحدة في البيت الواحد، وهذا يدل على قوة إرادته رغم وحدته وغربته التي تبعث على السأم والكآبة.

كما جاءت للدلالة على الوحدة والانفراد، فقال مستقهماً حول كنه الزمن، وما يخبئ له:

(الرمل)

ليست شعري! هل ستسأليني الغداة

أم ستسألاني، وتُبقيني وحيدي⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 128.

(2) المتنبي، الديوان، ص: 571.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 90.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 165.

(5) الشابي، الديوان، ص: 113.

(6) المصدر السابق، ص: 192.

(7) المصدر السابق، ص: 138.

فالشاعر يخشى أن ينساه الغد أي المستقبل، ويبقى وحيداً يجابه الحياة وقسوتها. كان الشابي يشعر دائماً بالضيق النفسي والتعب بسبب أمورٍ كثيرةٍ منها المرض، ووفاة والده، وتبرم المجتمع من بعض شعره الذي وصفوا بعضاً منه خروج عن الدين... الخ.

وغير ذلك من القضايا التي حدت به إلى الانعزال فلجأ إلى الطبيعة هارباً من الهموم والأحزان والمتاعب، "قالإنسان إذا ملَّ من الحياة، فليذهب إلى الغاب وحيداً لعله يجد السعادة في انفراده وانعزاله"⁽¹⁾، فقال أبو القاسم:

فاتركَ إلى الناسِ دُنْيَاهُمْ وضَجَّتَهُمْ وما بنوا لنظام العيشِ أو رَسَمُوا
واجعلْ حياتَكَ دَوْحاً مُزْهِراً نَضِيراً في عَزَلَةِ الغابِ ينمو ثمَّ ينعدم⁽²⁾

وهذا ما جعلنا نحصر الألفاظ التي تعبّر عن انفراده وتوحده، فوجدناها تتدرج في أصول ثلاث هي: (عزل، وغرب، ووحيد) بالإضافة إلى مشتقاتها، تعبّر عن معنى عام واحد هو الانعزال والتوحد، فأطلق على هذه الألفاظ (الوحدة).

المجموعة السابعة والثلاثون: ألفاظ الهزيمة

استخدم الشابي في هذا العنوان مشتقين يعودان إلى أصل واحد هو: كَسَرَ.

كسر: الكاف والسين والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على هَشَم الشيء وهضمه. من ذلك قولك كَسَرْتُ الشيءَ أَكْسِرُهُ كَسْراً. والكسرة: القطعة من المكسور⁽³⁾. وكَسَرَ العسكر: هزمه، وكسر الطائر جناحيه: ضمَّهما يريد الوقوع. والكسير: المكسور، جمع كَسْرَى وكَسَارَى. وناقاة كسير وكسيرة أي متكسرة إحدى القوائم⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاتٍ عدة هي (كسر مرة، والكسير مرتين، والمكسور مرتين) لدلالات مختلفة.

فقد وردت كلمة "كسر مرة"، و "الكسير مرة" للدلالة على الهزيمة، فقال: (المتقارب)
وحربٌ ضروس، كما قد عهدتُ ونصرتُ، وكَسَرْتُ، وهمٌ مديد⁽⁵⁾
إذ بقيت هذه المفردة ضمن الدلالة المعجمية العامة.

(1) ملحق، ثريا عبد الفتاح، القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه، ص: 430.

(2) الشابي، الديوان، ص: 203.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 180.

(4) عطيه، جرجي شاهين، المعتمد، ص: 279.

(5) الشابي، الديوان، ص: 194.

وفي سياق آخر وردت كلمة "المكسور مرتين، والكسير مرة" للدلالة على العجز والضعف فقال مخاطباً عصفوراً:

غرّد، ولا ترهبُ بيمينِي، إنني مثل الطيور بمهجتي وضميري
لكن لقد هاض التُّراب ملامعي فلبثتُ مثل البابل المكسور⁽¹⁾
فالشاعر يدعو العصفور للغناء، لأنَّ به حباً وميلاً إليه، فهو مثله في الوداعة لكنَّ نكبات الدهر
نكست به، فأصبح الشاعر مثل الببل العاجز الضعيف الهاوي إلى الأرض لا يقوى على
الطيران، كناية عن تعب الحياة وبؤسها. (للاطلاع على مزيد من الكلمات وتكرارها يُنظر
للمعجم ص: 54).

المجموعة الثامنة والثلاثون: ألفاظ الهلاك والحطام

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى ثمانية أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في
سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية، وهذه
الأصول هي: بيد، وخطر، وسحق، وغول، وقوض، ولوى، وهلك، وويل.

بيد: الباء والياء والذال أصل واحد، وهو أن يُورِي الشيء. يقال بادَ الشيء بيِّداً ويُّوداً إذا
أودى⁽²⁾. وبَادَ يبيدُ بيِّداً إذا هلك. وقيل أباده الله أي أهلكه⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (يبيد مرة، وتبيد مرة، والمبيد مرة) لدالتين
مختلفتين. وردت كلمة "المبيد" للدلالة على الهلاك، وهي دلالة حقيقية لم تخرج إلى المجاز فقال
متسائلاً عن جدوى الحياة المتضاربة من رفعة وهلاك ما دامت تؤول بالإنسان إلى الموت:
(المتقارب)

فنشرب من كلِّ نبع شراباً ومنه الرفيع، ومنه الزهيد
ومنه اللذيذ، ومنه الكريه، ومنه المشيد، ومنه المبيد⁽⁴⁾
وفي سياق آخر ورد كل من الفعلين (يبيد، وتبيد) للدلالة على السخرية والاحتقار فقال واصفاً
شعبه مقرأً بهم:

لست يا شيخُ للحياة بأهل أنتَ داءٌ يبيدُها وتبيدُده⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 194.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 325.

(3) بن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 188.

(4) الشابي، الديوان، ص: 193.

(5) المصدر السابق، ص: 228.

فالشاعر يحكم على شعبه بأنه غير جدير بالحياة، وما هو إلا داء يجب استئصاله، بل قفرٌ مظلم قاحل⁽¹⁾.

خطر: الخاطر: الهاجس. وخطرَ الشيطانُ بين الإنسان وقلبه: أوصل وسواسه إلى قلبه. والخطيرُ والخطرَانُ عند الصَّوْلَةِ والنشاط، وهو التَّصاوُلُ والوعيد. والخطير: الوعيد والنشاط. وخطرَ بنفسه يُخاطرُ: أشْفَى بها على خطرِ هُلكٍ أو نيلِ مُلكٍ⁽²⁾. وقيل خطرَ تعني الاضطراب والحركة يقال خطرَ ببالي كذا خطرًا، وذلك أن يمرَّ بقلبه بسرعةٍ لا يُبْث فيها ولا بطءً⁽³⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (خطر) للدلالة على الاضطراب والهاجس، فقال مخاطباً الليل يصف حياة الناس في هذا الكون في إطار الشفقة:

(البيسط)

وهم يعيشون في دنيا مشيِّدةٍ من الخطوب، وكون كله خطر⁽⁴⁾
فالناس كما يزعم يعيشون في هذا الوجود، محاطون بالمصائب، والهاجس والاضطرابات التي تجعلهم في قلق دائم.

سحق: السين والحاء والقاف أصلان: أحدهما البعد، والآخر إنهاك الشيء حتى يُبلغ به إلى حال البلى. فالأول السُّحْق، وهو البُعد⁽⁵⁾. قال تعالى: (فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِّأَصْحَابِ آلِ السَّعِيرِ)⁽⁶⁾. والأصل الثاني سَحَقَت الشيء أسحقه سَحَقًا. والسحق: الثوب البالي⁽⁷⁾. والعين تسحق الدمع سحَقًا، ودمع منسحق، ودموع مساحيق كما تقول: منكسر ومكاسير⁽⁸⁾. وسحقت الريح الأرض: إذا قشرت وجه الأرض بشدة هبوبها⁽⁹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (اسحق مرة واحدة، سحق مرتين، والسحيق مرة واحدة) لدلالات مختلفة. فجاءت كل من "سحق مرتين"، والسحيق مرة"، للدلالة على الهلاك والدمار المميت، في سياق الحزن والألم مسقطاً ما في نفسه على الزهرة فقال مخاطبها:

(1) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، الحاشية، ج1، ص: 54.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 99-100.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 199.

(4) الشابي، الديوان، ص: 244.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 139.

(6) سورة الملك، آية: 11.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 139.

(8) الفراهيدي، الخليل بن احمد، كتاب العين، ج3، ص: 223.

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 138.

(المتقارب)

وإن جرفْتسي أكْفُ المنُونِ إلى اللحد، أو سَحَضْتَكِ الخُوبُ

فحزني وحزنيك لا يبرحاً ن أليفين رغمَ الزَّمانِ العَصيبِ⁽¹⁾

(للاطلاع على مزيد من تكرار كلمة "السحيق" وتكرار كلمة سحِق يُنظَر للمعجم ص: 29).

وفي سياق آخر ورد الفعل "أسحق" في سياق اليأس والقنوط، فقال مخاطباً الرياح: (الخفيف)

واسْحَقِي الكائنات كوثاً بكوْن قبيلَ أن تنتهِي أذلّ تنهَاهِ

فالإله العظيم لم يخلق الدنيا سوى للفناء تحت الدّواهي⁽²⁾

فالشاعر يائس قانط، إذ يطلب من الرياح تدمير كل ما في الوجود وقبل أن تنتهي لأنه لا يستحق البقاء.

غول: غاله غولاً: أهلكه، وأخذه من حيث لا يدري فأهلكه. وغالته الأرض: هلك فيها. الغائلة:

الفساد والشر. والداهية أيضاً وجمعها غوائل⁽³⁾.

وإستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "غوائل جمع غائلة مرتين" للدلالة على الهلاك، فقال بعدما

أجبر على عدم الرحيل بسبب إخوته الصغار:

(الكامل)

فَقَدُوا الأبَّ الحاني، فكنْتُ لِضَعْفِهِمْ كَهْفَآ يَصُدُّ غَوَائِلَ الأيَامِ⁽⁴⁾

فالشاعر كان مُدرك أن إخوانه بحاجة إليه بعد وفاة والده، فهو أصبح بمثابة الأب الذي يصدُّ

عنهم المهالك والمصاعب التي تواجههم. (للاطلاع على مزيد من تكرار هذه الكلمة يُنظَر

للمعجم ص: 49).

قَوْض: قَوْضَ البناء: نَقَضَهُ من غير هَدْم، وتقَوْض هو: انهدمَ مكانه، وتقَوْضت الحَلْقُ: انتقضت

وتفرقت، وهي جمع حَلْفَةٍ من الناس⁽⁵⁾

وإستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "قَوْض" للدلالة على الانكسار والهم الشديد،

فقال مخاطباً قلبه: (مجزوء الرمل)

أنت صَرْحٌ، شَادَهُ الحب على نهر الحياة

(1) الشابي، الديوان، ص: 70.

(2) المصدر السابق، ص: 148.

(3) أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ص: 666-667.

(4) الشابي، الديوان، ص: 166.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 219.

لبنات الشعر.... لكن قوضتْهُ الحادِثات(1)

فالشاعر يفتخر بقلبه الذي يراه صرحاً للحب على نهر الحياة، لكن كثرة المصائب والنوائب حطمت هذا القلب، وجعلته يتصدع رويداً رويداً أمامها، غير قادر على التحمل.

لوى: اللام والواو والياء أصلٌ صحيح، يدلُّ على إمالة للشيء. يقال: لوى يده يلوئها. ولوى برأسه: أماله(2). وألوى بهم الدهر: أهلكهم. وألوى البقل إلقاء أي ذبل، واللوي: يبیس الكلاً والبقل(3).

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (ألوى، لوى) مرة لكل منها في سياق الحزن والألم الشديد، فقال يرثي زهرة:

وكيف لوتْ جِدها الحادِثاتُ وألوتْ بِذاك القوام اللطيف(4)

نرى الشاعر ينعي تلك الزهرة، وذلك بسؤاله عن ساقها الذي انحنى، وقوامها اللطيف الذي ذوى، وهو في الحقيقية ينعي نفسه ويتحسر عليها، فهو وإن كان في سؤاله الظاهر حيرة وتساؤل، إلا أنه في الواقع رثاء لنفسه التي انهارت وتهاكت بفعل الصروف والمرض الأزلي، وهو العدو الدائم(5).

هلك : الهاء واللام والكاف يدلُّ على كسرٍ وسقوط. منه الهلاكُ: السقوط، ولذلك يقال للميت هلك. والهالكُ: المهوى بين الجبلين(6).

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً (تَهَلَّكُ) بمعنى الزوال والإمحاء في سياق الحيرة والقلق، فقال في حوار مع فيلسوف مداره الحياة والموت في قصيدة "حديث المقبرة": (المتقارب) أَتَطْوَى سَمَاوَاتُ هَذَا الْوَجُودِ، وَيَذْهَبُ هَذَا الْفَضَاءُ الْبَعِيدُ؟ وَتَهَلَّكُ تِلْكَ النُّجُومُ الْقُدَامَى وَيَهْرَمُ هَذَا الزَّمَانُ الْعَهِيدُ؟(7)

فالقبور حملت الشاعر على التساؤل بحيرة: هل تطوي السماوات، وينهد سحر الطبيعة من نجوم وغيرها.

(1) الشابي، الديوان، ص: 140.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 218.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 261.

(4) الشابي، الديوان، ص: 114.

(5) انظر: الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، "شاعر الحياة والموت"، ص: 17.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 62-63.

(7) الشابي، الديوان، ص: 191.

ويل: ويلٌ: كلمة مثل وَيْح إلا أنها كلمة عذاب. يقال وَيْلُهُ وَوَيْلَكَ وَوَيْلِي، وفي النُّبْة: وَيْلَاهُ. والوَيْلُ: حُلُولُ الشَّرِّ. الوَيْلُ: الحُزْنُ والهَلَاكُ والمشَقَّةُ من العذاب، وكلٌّ من وقع في هَلَكَة دعا بالويل، ومعنى النَّداء فيه يا حُزني ويا هلاكي ويا عذابي فهذا وَقْتُكَ وَأوانك. والوَيْلُ: الهلاك والعذاب⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً (ويل) ثماني مرات لدلالات مختلفة فجاءت كلمة "ويل" أربع مرات للدلالة على الشر والهلاك، فقال مُفَرَّغاً من الحروب: (البيسط)

وأيقظت في قلوبِ الناسِ عاصفةً غامِ الوجودِ لها، واربَدَتِ السَّيْلُ
فالدَّهرُ منتعلٌ بالنارِ، ملتحفٌ بالهولِ، والويلِ، والأيامُ تشَتَعُلُ⁽²⁾

فالحروب حسب رأي الشاعر لا تخلق سوى الخراب والدمار والمهلك التي توجج القلوب وتُنذرها بالشر والمآسي. للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت للدلالة نفسها ص: (97، 167، 210).

وفي سياق آخر وردت كلمة "ويل" بمعنى الهلاك والمشقة في إطار التهديد والوعيد فقال الشاعر مهدياً المستعمر:

لك الويلُ يا صرْحَ المظالمِ من غدٍ إذا نهضَ المستضعفون، وصَمَموا⁽³⁾

فالشاعر يهدد ويتوعد المستعمر الذي علا وتجبّر في ظلمة من استفاقة المظلومين ونهضتهم في مواجهته. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت مرة واحدة للدلالة نفسها ص: 219).

وجاءت مرتين للدلالة على العذاب والألم، فقال واصفاً توجع فتاة على محبوبها الذي مات:

(المجتث)

حَتَّيْ إِذَا مَـا أَرَادُوا رَصُفَ الصَّفائِحِ دُونَهُ
نَاحَتِ عَلَيْهِ فَتَاةٌ "وَيْلِي، لَمَنْ تَتْرَكُونَهُ!"⁽⁴⁾

فالفتاة أو المحبوبة تصرخ وتتوح على حبيبها بعذاب وألم لتركه وحيداً في القبر بعدما تُرْصَفُ الحجارة عليه يجابه قسوة الموت. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان إذ تكررت للدلالة نفسها ص: 117).

(¹) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 295-296.

(²) الشابي، الديوان، ص: 60.

(³) المصدر السابق، ص: 78.

(⁴) المصدر السابق، ص: 117.

نلاحظ أن أصول هذه المجموعة ارتبطت بمعنى عام هو "الهلاك" فمثلاً نجد أن "باد بمعنى هلك، وجرف بمعنى أخذ الشيء كله أو الاجتياح، وخطر من معانيه الهاجس والوسواس، والخاطر هو المشقي نفسه إلى التهلكة، والغائل جمع غوائل هو الهلاك، وقوض بمعنى تهدم والتهدم بمعنى الدمار والهلاك، واللوي هو الذبول واليباس، والهلاك هو السقوط والانكسار، والويل هو حلول الشر والحزن والهلاك، لذلك جمعنا هذه الأصول مع اشتقاقاتها تحت عنوان واحد هو "الحطام والهلاك".

المجموعة التاسعة والثلاثون: ألفاظ اللون والأشعة

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذا العنوان للتعبير عن الواقع النفسي المحيط به، إذ وردت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية، حيث اشتقت هذه الألفاظ من ثماني أصول، هي: بهم، وجون، وربد، وحلك، وسود، وعتم، وغرب، وقتم.

بهم: الباء والهاء والميم: أن يبقى الشيء لا يُعرف المأتي إليه. يقال هذا أمرٌ مُبهم. ومنه البهيمُ: اللون الذي لا يُخالطه غيرُه، سوداً كانَ أو غيرَه⁽¹⁾. وقيل البهيم: الأسود. والبهيم من النَّعاج: السوداء التي لا يبيض فيها، والجمع من ذلك بُهْمٌ وبُهْمٌ⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "البهيم" مرتين للدلالة على العتمة والظلمة في سياق الحزن والألم النفسي الكبير، فقال واصفاً الليل:

يأتي بأجنحة السكون كأنه الليل البهيم⁽³⁾

فالشابي وصف الليل بالبهيم ليلائم بين تلون واقعه النفسي المظلم المليء بالحزن والتشاؤم في هذه الصورة الشعرية⁽⁴⁾. وتكررت هذه الكلمة مرة واحدة للدلالة نفسها، (للاطلاع يُنظر للمعجم ص: 11).

جون: الجون عند أهل اللغة قاطبة، اسم يقع على الأسود والأبيض، وهو بابٌ من تسمية المتضادين بالاسم الواحد⁽⁵⁾، وهذا الكلام أكدته الثعالبي عندما قال الجون: الأسود وهو أيضاً الأبيض⁽⁶⁾.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص: 311.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص: 172.

(3) الشابي، الديوان، ص: 74.

(4) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 86.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص: 496.

(6) الثعالبي، فقه اللغة، وأسرار العربية، ص: 221.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "جون" مرة واحدة في سياق الحزن والتشاؤم من الحياة، فقال مخاطباً الموت:

خُذْنِي فَقَدْ أَصْبَحْتُ أَرْقُبُ فِي فَضَاكَ الْجَوْنَ فَجْرِي⁽¹⁾

فالشابي حزين. ذو مشاعر مُظلمة، خاصة بعد وفاة والده، وتركه وحيداً يجابه سأمه وحزنه، لذلك نراه يبحث عن الموت ليدفن نفسه، ويرتاح من عناء الحياة، فهو يعرض نفسه عليه بالرغم من شدته وسوداويته، فقد ظمئ للموت بعد أن غاب فجره⁽²⁾.

حلك: الحاء واللام والكاف أصل يدلُّ على السواد. يقال هو أشدُّ سواداً من حلك الغراب، يقال هو سواده، ويقال هو أسودٌ حلكوك⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (حلك ثلاث مرات، وحالكات مرة واحدة) لدلالات مختلفة.

فجاءت كلمة "حلك" مرتين للدلالة على الظلام والسواد الشديد في سياق الألم والحزن فقال محاولاً أن يبدد حزنه وشجنه مما تقوم به بنات الظلام:

(الخفيف)

راقصاتٍ، يَخْلُبْنَ فِي حَلِّكَ اللَّيْلِ، وَيَلْعَبْنَ بِالْقُلُوبِ الدَّوَامِي⁽⁴⁾

(للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 18)، إذ تكررت هذه المفردة للدلالة نفسها.

وفي سياق آخر وردت كلمة "الحلك" للدلالة على المحبة وعدم الكره، فقال واصفاً قلبه: (الخفيف)

فِي فَوَادِي الْغَرِيبِ تُخْلِقُ أَكْوَانِ مِنَ السَّحْرِ ذَاتِ حَسَنِ فَرِيدِ

وَرِياضٌ لَا تَعْرِفُ الْحَلِّكَ الدَّاءِ جِي وَلَا ثَوْرَةَ الْخَرِيفِ الْعَتِيدِ⁽⁵⁾

فالشاعر يصف قلبه كأنه روضة فسيحة دائمة الخضرة لا تعرف الجفاف أو اليباس كناية عن رحابة صدره واتساعه للآخرين وعدم كرههم أو نبذهم.

وجاءت كلمة "الحالكات" مؤنثاً سالماً للدلالة على السوداوية والتشاؤم، فقال سائلاً قلبه عن سبب

اعتكاره وتشاؤمه:

(مجزوء الرمل)

مَا لِأَفَاقِكَ يَا قَلْبِي سُوداً حَالِكَاتٍ؟

وَقَدْ كَانَتْ صَبَاحَ الْأَمْسِ بَيْنَ النَّسَمَاتِ

(1) الشابي، الديوان، ص: 144.

(2) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 270-271.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 100.

(4) الشابي، الديوان، ص: 122.

(5) المصدر السابق، ص: 177.

كعدارى الغاب لا تعرف غير البسمات!⁽¹⁾

فالشاعر يسأل قلبه عن سرّ تحوّلته إلى حالة الحزن والانتقاض بعدما كان في فرح وسرور دائم. ريد: الرء والباء والءال أصلان: أحدهما لونٌ من الألوان، والآخر الإقامة مثل المرید: موقف الإبل. فالأول الرُبْدَة، وهو لونٌ يخالط سواده كدُرّة غير حَسَنَة و يقال للرجل إذا غَضِب حتى يتغيّر لونه ويكَلَف: قد تَرَبَّد. وشاة رِبْداء، وهي سوداءٌ مُنْقَطَةٌ بحمرةٍ وبياض. ومن الباب قولهم: السماء متربّدة، أي متغيّمة⁽²⁾. الرُبْدَة: الغبرة، وقيل لون إلى الغبرة. والرِبْداء: السوداء. والرُبْدَة: غبرة في الشفة. والرُبْدَة لون بين السواد والغبرة. وتَرَبَّد الرجل: تَعَبَس⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (أربد مرة، وأربد مرتين، ومربد مرة، وتربد مرة) لدلالات مختلفة. فجاء كل من (أربد مرة، وأربد مرة) للدلالة على فقدان الأمل وانقطاع الرجاء، فقال متأماً لحال بلاده المجتلة إذلالاً:
تُسائلني: مالي سَكَتٌ ولم أهبُ بقومي، وديجورُ المصائب مُظْلَمُ
وسائلُ الرزايَا جارفٌ متدفعٌ غضوبٌ، ووجهُ الدهر أربدُ أفتم⁽⁴⁾
فبلاد الشاعر تسائله، لم لا يدعو قومه إلى النضال، وقد حَفَّت بهم ظلمات المصائب الكبيرة التي لا أمل فيها ولا نور. كما وردت كلمة "أربد" للدلالة نفسها، (للإطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 25).

وفي سياق آخر وردت كلمة "أربد" للدلالة على الحيرة والغموض، فقال مخاطباً الليل:

(مجزوء الرمل)
ما الذي يَحجُبُهُ غيْمُ الحياة... الأربد؟⁽⁵⁾
فهو يتساءل ما تخفيه الدنيا وتكتمه خلفها، وهذا التساؤل يجعله في حيرة من المجهول الغامض الذي يخشاه في هذا الوجود.

وجاءت كلمة "مربد" بمعنى المعتكر في سياق الخوف والرهبَة والاضطراب، فقال متأماً:

(مجزوء الرمل)
لم تخبُّبُ أشواقُ الحياة بها، فغادرها القطوب
أمّا أنا ففقق دنتها، والليّل مُربدٌ رهيب⁽⁶⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 139.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 475.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 77-78.

(4) الشابي، الديوان، ص: 252.

(5) المصدر السابق، ص: 97.

(6) المصدر السابق، ص: 133.

فالشابي يشعر بالخوف والرغبة المشوبة باليأس، لفقد أشواق الحياة في ظلّ ليلٍ معتكِرٍ يبعث على الرهبة.

وفي سياق آخر ورد الفعل "تَرَبَّد" للدلالة على العبوس والتجهم وانطفاء سحر الحياة فقال أثناء جلوسه في الليل على المقابر بأنفاس متعبة:

(المتقارب)

وتَرَبَّد تلك الوجوه الصَّباحُ وفتنةُ ذاك الجمال الفريد⁽¹⁾

فالشاعر حزين على فناء الجمال في الكائن، بحيث يصبح معبس الوجوه مخيف تحت هذه القبور.

سود: السين والواو والذال أصلٌ واحد، وهو خلاف البياض في اللون، ثم يحمل عليه ويشق منه. فالسود في اللون معروف. وعند قومٍ أن كلَّ شيءٍ خالف البياض، أي لونٍ كان، فهو في حيز السواد. يقال أسودَّ الشيء وسواد. وسواد كل شيء: شخصه⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (سود مرة، والسود أربع مرات، والسوداء مرة، والأسود مرة) لدلالات مختلفة. فجاءت كل من (السود أربع مرات، وسود مرة) للدلالة على الحزن واليأس والسوداوية والتشاؤم، فقال مخاطباً العصفور:

(الرمز)

غَنّني نَدبَ الأمانِي الخائِبِةِ والليالي السُّود⁽³⁾

فالشاعر يطلب من العصفور، بل يأمره أن يغني أغنية الحزن لأن نفسه قد ألفت الأسى والهموم، وذلك بقوله "ندب الأمانِي الخائِبِةِ، والليالي السود" وهذه الصورة نلاحظ أنها تعكس تشاؤمه وألمه المضطرد⁽⁴⁾. كما وردت كلمة "سود" للدلالة نفسها، وتكررت أيضاً "السود" للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 31).

وفي سياق آخر استخدم الشاعر كلمة "السوداء" مركبة للدلالة على الاستخفاف والاحتقار فقال مخاطباً حساده وأعداءه:

لا أرمقُ الظلَّ الكئيب... ولا أرى ما في قرارِ الهُوةِ السُّوداءِ⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 190.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 114.

(3) الشابي، الديوان، ص: 83.

(4) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 66.

(5) الشابي، الديوان، ص: 232.

فالشاعر سوف يقهر حسّاده ولا يعيرهم أي اهتمام، بل سوف يحتقر الظل الكئيب وقرارة الهوة التي سقط فيها مجتمعه، لأنها سوداء رذيلة، حيث نلاحظ هنا روح التعالي عند الشابي على الواقع واضحة بجلاء خلال هذا البيت⁽¹⁾.

واستخدم الشاعر كلمة "الأسود" صفة للدلالة على الفجيعة أو الموت المفزع فقال مخاطباً الليل:

(مجزوء الرمل)

هل سيبدو الفجرُ، يا ليل! إذا جاء الغدُ
وجناحاه إذا رفَّ اللّهيـبُ الأُسـودُ؟⁽²⁾

"فالاستفهام يوحي بصراع الكفر والإيمان في قلب الشاعر يشكّ في الفجر الخلاصي للإنسان فيه، أو هو خوفه من أن يكون مواعده على شاكلة ما يُلمّ به في يومه الراهن حزناً ووصباً وضياعاً⁽³⁾، إذ يفرش الفجر جناحيه للموت الفاجع المريب.

عتم: العتمة: ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق. أعتم الرجل: صار في ذلك الوقت. ويقال أعتمنا من العتمة كما يقال أصبَحْنَا من الصُّبْح، وقيل العتمة وقت صلاة العشاء الأخيرة، سميت بذلك لاستعمام نعمها، وقيل: لتأخر وقتها. وعتم الليل وأعتم إذا مرَّ قِطْعَةٌ من الليل⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "مُعْتِمٌ" للدلالة على الحزن والتشاؤم فقال واصفاً قلبه:

(مجزوء الرمل)

أنتَ ليلٌ مُعْتِمٌ تتدب فيه الباكيات⁽⁵⁾

فالشاعر يشبه قلبه بالليل الأسود المعتم، حيث يعكس هذا اللون واقع الشاعر النفسي المليء بالحزن والتشاؤم بسبب همومه الكثيرة.

غرب: يقال أسودُ غرابيٌّ وغريببٌ: شديدُ السواد. والغريببُ أيضاً: هو ضربٌ من العنب بالطائف شديد السواد، وهو أرقُّ العنب وأجودُه⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "الغريبب" للدلالة على الحزن والكآبة فقال مُتَغَنياً بالألم أثناء مخاطبة الليل:

(الخفيف)

يهججُ الكون، في طمأنينة العصفور طفلاً بصدركِ الغريبب⁽⁷⁾

(1) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 277.

(2) الشابي، الديوان، ص: 98.

(3) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، الحاشية، ج1، ص: 254.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 30.

(5) الشابي، الديوان، ص: 140.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 27.

(7) الشابي، الديوان، ص: 87.

فالشاعر يشبه الكون بالطفل الذي ينام في صدره كالعصفور، حيث نعت الشاعر هذا الصدر بالسواد كناية عن كثرة الحزن والألم.

قتم: القاف والتاء والميم أصلٌ صحيح يدل على غُبْرَةٍ وسَوَادٍ. وكل لونٍ يعلوه سوادٌ فهو أَقْتَمٌ ويقال: القَتَامُ: الغبار الأسود، ومنه بازٍ أَقْتَمُ الرِّيشُ ومكانٌ قَاتَمٌ: مُغْبَرٌ مَظْلَمٌ النَّوَاحِي (1).
واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (قاتم مرة واحدة، وأقتم مرتين، قتاماً مرة، والقائمة مرتين) لدلالات مختلفة.

فوردت كلمة "قاتم" مرة واحدة للدلالة على شدة البؤس والشقاء، فقال مخاطباً الشعر:

(الخفيف)

يا رفيقي، وأين أنت؟ فقد أعمتْ جُفوني عَوَاصِفُ الأيَّامِ

ورمَّتني بمَهْمَهِ، قَاتَمٌ - قَفَرٌ، تَدَجِّيهِ رَاجِيَاتُ الغَمَامِ (2)

فالشاعر يستجد بالشعر ليبيد عنه بؤس الحياة وعنائها.

وفي سياق آخر وردت كلمة "أقتم" للدلالة على اليأس وانقطاع الأمل والرجاء، فقال متألماً لحال بلاده الذليلة:

(الطويل)

وسيلُ الرِّزَايَا جَارِفٌ، متدفعٌ غَضُوبٌ، ووجه الدهر أربدٌ أَقْتَمٌ (3)

فالمصائب حفت ببلاد الشاعر، حيث لا أمل في الدهر أن يخفف من تلك المصائب والظلمات الكبيرة. كما جاءت كل من (قائمة مرتين، وأقتم مرة) للدلالة على الحزن والتشاؤم، فقال متألماً

(مجزوء الكامل)

على حبه:

قد حجبتَه غيومٌ أحزان الوجود القاتمة

قد أخرسته مرارة القلب التعيس الظالمة (4)

إن باعدت الأحزان الداكنة الكثيرة بينه وبين جدول حبه الجاري، إضافة إلى القلوب البائسة التي أسكتت هذا الحب وباعدت به أكثر فأكثر. (للاطلاع على مزيد من الكلمات المتبقية وتكرارها يُنظر للمعجم ص: 51).

وفي سياق آخر وردت كلمة "قتاماً" بمعنى الأسود في سياق الشكوى من حال التخلف الذي وصل إليه شعبه:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 58.

(2) الشابي، الديوان، ص: 122.

(3) المصدر السابق، ص: 252.

(4) المصدر السابق، ص: 94.

(المجتث)

يا قوم! عيني شامتٌ للجهلِ في الجوّ ناراً
تتلو سحابةً ركاماً يتلو قَتاماً مثاراً
يثير في الأرض ريحاً يُهيج فيها غباراً⁽¹⁾

فالشاعر يصف التخلف الذي وصل إليه شعبه بالسحب المتلبدة بالغيوم السوداء التي تخلف في الأرض الرياح والغبار والدمار.

لقد رسم الشابي للعذاب، صورة حقيقية، ذات ألوان واقعية، هي نفسها ألوان الدموع المنتثرة على الخدود والاصفرار الغامر الوجنتين من مقاساة ليل مليء بالهموم ومعاناة بحركة أنامل تبحث في الظلام عما رسمه أنين الأحشاء الشاهقة أناتها في العتمة الحالكة⁽²⁾ بترداد ويقول:

(مجزوء الرمل)

أيُّها اللَّيْلُ الغريُّبُ
من وراء الهولِ، من خلفِ نقابِ الظلمات
في خلاياكَ تراءتُ ليَ أحزانُ الحياة⁽³⁾

ونلاحظ أن الشابي سخر الألوان لتماشي مع واقعه النفسي المرير، المليء بالسوداوية والقنامة أليس هو القائل:

(الرمل)

غَنّي نَدبَ الأمانِي الخائِبَةِ والليالي السود⁽⁴⁾

فالشاعر يطلب الغناء، لكنه غناء الحزن والألم، لأن نفسه ألفت الأسى والهموم، وقال أيضاً:

(المجتث)

يا قوم! عيني شامتٌ للجهلِ في الجوّ ناراً
تتلو سحابةً ركاماً يتلو قَتاماً مثاراً⁽⁵⁾

فالشاعر يشكو من حالة التخلف الذي وصل إليه شعبه. لذلك نراه استخدم ألفاظاً دالة على اللون الذي يوحي بدلالة تشاؤمية. وعندما جمعنا هذه الألفاظ وبيّنا أصولها، وجدناها تسير في معنى واحد هو اللون السوداوي القائم الموحى بالحزن والألم والعذاب والقسوة وهذه الأصول هي "بهم، وجون، وحلك، وربد، وسود، وعم، وغرب، وقتم" إذ أطلق على هذه المجموعة " اللون والأشعة".

(1) الشابي، الديوان، ص: 46.

(2) الحُر، عبد المجيد، أبو القاسم الشابي، "أعطي الحياة إرادتها وأخذ منها حزنها وكآبتها"، ص: 113.

(3) الشابي، الديوان، ص: 97.

(4) المصدر السابق، ص: 83.

(5) المصدر السابق، ص: 46.

المجموعة الأربعة: ألفاظ البغض والكره والغضب

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى تسعة أصول لغوية، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية هي (بغض، وحقد، وخبث، ودمم، وسخط، وضغن، وغضب، وكره، ومرّد)

بغض: الباء والغين والضاد أصل واحد، وهو يدلُّ على خلاف الحب. يقال أبغضته أبغضه. وبغض الرجل، بالضم بغاضة أي صار بغيضاً. وبغضه الله إلى الناس تبغيضاً فأبغضوه أي مقتوه. والبغضاء والبغاضة: شدة البغض. ورجل يُبغض كثيراً⁽¹⁾ واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (بغيض مرة، ومبغضة مرة، والبغضاء مرة) لدالتين مختلفتين.

فراه يستخدم كل من (بغيض مرة، ومبغضة مرة) للدلالة على الكره والحقد أو التفتير، فقال بلسان الأم التي لا تتسى طفلها:

(الكامل)

في كل أصوات الوجود: طروبها وكئيبها

ورخيمها، وعنيفها، وبغيضها، وحبيبها⁽²⁾

فالأم دائماً تتصور ولدها الذي مات في كل مكان، حتى في أصوات الوجود الجميلة والكئيبة والعنيفة والمكروهة القبيحة، وهذا يدل على مدى حبها ووفائها الأبدي له، بعدما نسيه الأحباب والأصدقاء. (للاطلاع على كلمة "مبغضه" يُنظر للمعجم ص: 9).

وفي سياق آخر وردت كلمة "البغضاء" للدلالة على الظلم والفساد، فقال ساخراً من أعدائه الذين يتربصون به:

(الكامل)

فأنا السعيدُ بِأَنِّي مُتَحَوِّلٌ مِنْ عَالَمِ الْإِثْمِ وَالْبَغْضَاءِ⁽³⁾

فعالم البغضاء، هو العالم الذي لا يود الشاعر العيش فيه، فهو بغيض مكروه بسبب ما فيه من ظلم وفساد وجور، فانتهال الشاعر إلى عالم الموت، في نظره أفضل من هذا الواقع السيئ.

حقد: الحقد: إمساك العداوة في القلب والتربص لفرصتها. والحقد: الضغن، والجمع أحقاد وحقود، وهي الحقيذة، والجمع حقائد. وأحقدَه الأمرُ: صيرَه حاقداً وأحقدَه غيره⁽⁴⁾.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 273

(2) الشابي، الديوان، ص: 185.

(3) المصدر السابق، ص: 233.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 175.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (الأحقاد مرة، والحقود مرتين) لدلالات مختلفة، فوردت كلمة "الحقود" بمعنى البغض والضغينة، فقال في سياق اليأس والأسى أثناء حديثه مع الأرواح الغريبة:

فِيصْبِحَ مِنْهَا الْوَالِي الْحَمِيمِ وَيُصْبِحُ مِنْهَا الْعَدُوَّ الْحَقْوَدَ⁽¹⁾
فالشاعر يتساءل عن جدوى الحياة، ما دام أننا نصطدم فيها بوجوه يصبح منها أناسٌ أصدقاءً، ذوو علاقاتٍ حارةٍ، وآخرون يكتنون ويضمرون البغض والضغينة، بمعنى آخر يتساءل عن جدوى الإخاء تارة والعداوة تارة أخرى، فالشاعر يائس من هذا التناقض في الحياة بين الناس الذي هو بدوره تناقض أسقطه الشاعر في نفسه إلى الخارج.

وتكررت هذه المفردة مرة واحدة للدلالة نفسها، (للاطلاع يُنظر إلى المعجم ص: 18).

وفي سياق آخر وردت كلمة "الأحقاد" جمع حقد في سياق الاحتقار والاستنفاة فقال ذاماً شعبه:

لُعَبٌ، تُحْرِكُهَا الْمَطَامِعُ، وَاللَّهُى وَصَا غَائِرُ الْأَحْقَادِ وَالْأَرَابِ⁽²⁾
فالشاعر ينظر لشعبه نظرة سخرية وتفاهة، لما وصل بهم الأمر من تخلف وتناحر تحركهم الضغائن والفتن، وبعض الأموال، فالشاعر عنيف بهذه الأبيات يُحسُّ بالأسى بسبب ما آل إليه شعبه من دروب السقوط والخيانة.

خبث: الخاء والباء والثاء أصلٌ واحد يدل على خلاف الطيب يقال خبيثٌ، أي ليس بطيب، وأُخْبِثَ إذا كان أصحابه خُبثاء⁽³⁾. وَخُبِثَ الرَّجُلُ خُبْنًا، فهو خبيثٌ أي خبٌّ رديءٌ. وَأُخْبِثَ، فهو مُخْبِثٌ إذا صار ذا خُبْثٍ وشرٍ. وَالخُبْثُ: الكفر. وأصل الخُبْثُ في كلام العرب: المكروه، فإن كان من الكلام فهو الشتم، وإن كان من الممل، فهو الكفر، وإن كان من الطعام فهو الحرام⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (الخبث مرتين، والخبيث أربع مرات) للدلالة على الكره والبغض وإضمار الشر، فقال عند لفظ الشعب له:

فابعدوا الكافرَ الْخَبِيثَ عَنِ الْهَيْبِ — كُلِّ إِنَّ الْخَبِيثَ مِنْبَعُ رَجْسٍ⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 193.

(2) المصدر السابق، ص: 246.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 238.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 8-9.

(5) الشابي، الديوان، ص: 151.

فالشاعر يذكر بان الشعب سَخِرَ منه وعده كافرأً صاحب نزعة شريرة تتطوي على الإلحاد ونشر الفساد في باطنها. كما وردت الكلمات المتبقية للدلالة نفسها.
(للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 19).

دَمَمَ: الدَّمَمَةُ: الغَضَب. ودمَمَ عليه: كَلَّمَهُ مُغْضَباً، وتكون الدَّمَمَةُ الكلام الذي يُزَعَج الرجل، وقيل من آخرين، معنى دَمَمَ عليهم أطبق عليهم العذاب⁽¹⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (الفعل دَمَمَ مرة، والمُدَمَمَ مرة) للدلالة على الغضب الجامح، فقال في قصيدة إرادة الحياة:

(المتقارب)

وَدَمَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفَجَاجِ وفوقَ الجبالِ وتحتَ الشجرِ.....⁽²⁾
فالريح غاضبة، نائرة، تناضل بكل ما أُوتيت من قوة، في الأودية والجبال وتحت الشجر: ونلاحظ أن الشاعر "يتحدث عنها بما ترمز إليه وتوحي به، وقد كان الشابي ابن الطبيعة وخذنها، اعتزل فيها، إثر مرضه، وأقام على التأمل في مظاهرها والتفتت إلى أسرارها واستطلاع تحركاتها، وربما أصغى إلى عذيف الريح وعصفها بعزم لا يلين ولا يقهر، فتمثل بها الإرادة والعزيمة والإقدام وما يطأ الصعاب، تصده فيلحُ بها حتى يتجاوزها. وقد تمنى الشاعر أن يكون للشعب مثل عزيمة الريح، تطيح بكل شيء وتتصر"⁽³⁾
وتكررت كلمة "الدموم" للدلالة نفسها، (يُنظر للمعجم ص: 22).

سَخَطُ : السُّخْطُ والسَّخَطُ: ضدَّ الرِّضَا مثل العُدْمِ والعَدَمِ والفعل منه سَخَطَ يَسْخَطُ سَخَطًا. وتسَخَطَ وسَخِطَ الشيء سَخَطًا: كرهه. وسَخِطَ أي غضب، فهو ساخط. وأسْخَطَه: أغضبَه⁽⁴⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (تسخط مرة، سخط خمس مرات، ساخط مرة) للدلالة على الغضب والقسوة، فقال مهدداً المستعمر:
(الطويل)
إذا حَطَّم المسـتعبدون قيـودهم وصبّوا حميم السـخَطِ أيان تعلم⁽⁵⁾
فالشاعر يتهدد المستعمرين بشعبه الضعيف الذي سوف يحطم القيود ويصبّ حمم الغضب عليه، بعدما أذاقه ألوان الذلّ والعذاب.

(للاطلاع على مزيد من تكرار هذه الكلمة، والكلمات المتبقية يُنظر للمعجم ص: 29 - 30).

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 303.

(2) الشابي، الديوان، ص: 218.

(3) الحاوي، ايليا، أبو القاسم الشابي، "شاعر الحياة والموت"، ص: 185.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 145.

(5) الشابي الديوان، ص: 78.

ضغن: الضاد والغين والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تغطية شيءٍ في ميل واعوجاج، ولا يدلُّ على خير. ومن ذلك الضَّغْنُ والضَّغْنُ: الحقد⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "مضغناً" مرة واحدة للدلالة على كثرة الحقد، فقال واصفاً سياسة المستعمر التي رمز لها بالثعبان:
وانقضّ، مُضْطَغِنًا عليه كأنَّه سوط القضاء، ولعنة الأرباب⁽²⁾
فالثعبان كان منزعاً لحال الشاعر المسرور، فقرر الإطباق عليه، وحرمانه تلك السعادة باسم القضاء والقدر أو باسم غضب الربِّ ولعنته، وكذلك الدول القوية تجاه الشعوب الضعيفة، حيث تحرّمها من أبسط حقوقها، معللة ذلك بأنه نعيم لا تستحقه تلك الشعوب.

غضب: الغَضَبُ: نقيضُ الرِّضا، وِغَضَبُ اللهُ فهو إنكاره على مَنْ عصاه، فيعاقبه. والغضب من الله: هو سُخْطُهُ على مَنْ عصاه، وإِعْرَاضُهُ عنه، ومعاقبته له، ورجلٌ غَضِبَ، وِغَضُوبٌ، وِغَضُوبٌ: يغضب سريعاً، وقيل شديد الغضب. وامرأةٌ غَضُوبٌ: أي عيوس. والغضابُ: الجُدري، وقيل هو داء آخر يخرج وليس بالجُدري⁽³⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاتٍ عدة (الغضوب أربع مرات، وِغَضاب مرتين، وِغَضاباً مرة) لدلالاتٍ مختلفة.

حيث ورد كلٌّ من "غضوب ثلاث مرات، وِغَضاب مرة" للدلالة على القسوة، فقال مخاطباً الليل

(الخفيف)

أنتَ يا ليلُ ذرّةٌ صعّدت للكونِ مِنْ موطئِ الجَحيمِ الغَضُوبِ⁽⁴⁾

فالليل رمز القسوة، فهو ذرّةٌ صعّدت للعالم من مكان الجحيم، حيث نلاحظ أنه ينسب الليل لغضب الجحيم.

(للاطلاع على مزيد من تكرار هذه المفردة "غضوب" وكذلك "غضاب" يُنظر للمعجم ص: 49).
وفي سياق آخر وردت كلمة "الغضوب" للدلالة على السخط العارم والمتصاعد، فقال متحسراً:

(مجزوء الكامل)

يا لَيْتَ شِعْرِي! هل - لِلَّيْلِ النَّفْسِ مِنْ صُبْحٍ قَرِيبٍ
فتقرّ عاصفة الظلام، ويهجع الرعد الغضوب⁽⁵⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 364.

(2) الشابي، الديوان، ص: 249.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 55.

(4) الشابي، الديوان، ص: 87.

(5) المصدر السابق، ص: 131.

فالشاعر يسأل: هل لليل نفسه صبحٌ قريب، لتسكن همومه وهواجسه وتنام ثورة نفسه الساخطة
الجامحة وجاءت كلمة "غضاب" للدلالة على الأسي والبؤس، فقال واصفاً الليل:

(مجزوء الرمل)

هاجِعاً طافَتُ بأعْشـارِك أحلامُ غِضابِ

صامتاً، تصغي لأنثات- الأسي، والانتحاب⁽¹⁾

فالشاعر يسقط ما في داخله على الليل الذي صوره بآدمي مكسور القلب تجيش فيه أحلام الأسي
والبؤس، ويصغي للعويل والانتحاب.

كره: الكاف والراء والهاء أصلٌ صحيحٌ واحد، يدلُّ على خلاف الرضا والمحبة. والكره الاسم.
ويقال: بل الكره: المشقة، والكره: أن تكلف الشيء فتعمله كارهاً⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (كره ست مرات، وكره مرة واحدة، ومكرهاً مرة
واحدة، والكريه مرتين) لدلالات مختلفة.

ومن هذه المشتقات استخدم الفعل كره وتكراراته كلها، وكذلك كلمة كره مرة، وكذلك الكريه مرة
واحدة في سياق اليأس والسأم والتشاؤم، فقال أثناء مخاطبته نفسه عن طريق التجريد البياني،
فهو يكلم الآخر ويقصد شخصه:

فتبرمّت بالسكينة والضجّة بل قد كرهتُ فيها نصيبي⁽³⁾

إن الأسباب التي جعلت الشاعر يائساً متشائماً هي المعرفة، وما رفضه للحياة سكينة وضجيجاً،
إلا من تطلّع إلى ما وراءها بهواتف إيمانية في شخصه عميقة الجذور⁽⁴⁾.

(للاطلاع على مزيد تكرار الكلمات الأخرى يُنظر للمعجم ص: 54).

وفي سياق آخر وردت كلمة "مكرهاً" للدلالة على الإجبار والإرغام بمعنى آخر فوق إرادته،
فقال في قصيدة "قيود الأحلام":

وأنا الذي سَكَنَ المدينة، مُكرهاً ومشي إلى الآتي بقلبٍ دام⁽⁵⁾

فالشاعر يعترف أن سبب وجوده وسكنه في المدينة لم تكن باختياره، فهو كان دائم العيش في
توحده مع الطبيعة والفن، لولا القيود التي فرضت عليه، وهي عائلته من أخوة وأم تركها زوجها

(1) الشابي، الديوان، ص: 97.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 172.

(3) الشابي، الديوان، ص: 88.

(4) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبتها، ج1، الحاشية، ص: 158.

(5) الشابي، الديوان، ص: 166.

بعد وفاته، حيث لم يبق لهم سوى الشاعر يعيلهم ويهتم بشؤونهم. كما جاءت كلمة "الكريه" بمعنى البغيض، فقال متسائلاً في حديث مداره الحياة والموت مع روح الفيلسوف: (المتقارب)
 فَشَرَّبَ مِنْ كُلِّ نَبْعٍ شَرَابًا وَمِنْهُ الرِّفِيعُ وَمِنْهُ الزَّهِيذُ
 وَمِنْهُ اللَّذِيذُ وَمِنْهُ الكَرِيهُ وَمِنْهُ المُشِيذُ، وَمِنْهُ المَبِيذُ⁽¹⁾
 فالشاعر يعرض في أبيات سابقة لهذه الأبيات الجدوى من استمرار الحياة ما دامت تؤول به إلى الموت، والجدوى من المرور بهذه الحياة، المليئة بالقيم الاجتماعية المتضاربة من حبّ وبغض ورفعة وهلاك.

وفي سياق آخر استخدم الفعل "تكره" في سياق الاحتقار والسخرية، فقال مُقرِّعاً شعبه يحضّه على النهوض من السبات:
 أَنْتِ رُوحٌ غَبِيَّةٌ، تَكْرَهُ النُّورَ رَ، وَتَقْضِي الدَّهْوَ فِي لَيْلٍ مَلْسِ⁽²⁾
 فالشاعر يصف شعبه بالغباء، تنكر للنور أي للحضارة والتقدم والحرية، بل يفضل البقاء في جوّ مُبهم المعالم غير واضح الطريق على درب الخنوع والاستسلام.

مرد: والمريد: الشديد المرادة مثل الخمير والسكير. كما يقال للمارد من الرجال: العاتي الشديد، وأصله من مرادة الجن والشياطين. ومرد على الشرّ وتمرد أي عتا وطغى. والمريد: الخبيث المتمرد الشرير⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (المريد، والمريد) مرة لكل منهما في سياق الأسي واليأس، فقال بعد خطابه مع المساء الذي أجابه بأن سحر الهوى لا يعود: (المتقارب)
 فَجَاشَتْ بِنَفْسِي مَآسِي الحَيَاةِ، وَسَخَطُ القَنُوطِ القَوِيّ المَرِيذُ⁽⁴⁾
 فالشاعر نفسه متعبة مضطربة مليئة بالأسي والقنوط الشديد على سحر حبه وهواه الذي لا يعود. وفي سياق آخر قال سائلاً الفجر عن أسرار ما يُخفي فيما بعد:

(مجزوء الرمل)

يُنْذِرُ الأَيَّامَ بِالشَّرِّ - وبِالهَوْلِ المَرِيذُ⁽⁵⁾

فالمريد هنا بمعنى المطبق أو المرعب، لكنّها خلال السياق تدل على يأس الشاعر وحزنه وأساه لما وراء هذا الصباح، من شرّ وهول مخيف.

(1) الشابي، الديوان،، ص: 193.

(2) المصدر السابق، ص: 149.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 49.

(4) الشابي، الديوان، ص: 111.

(5) المصدر السابق، ص: 98.

استخدم الشابي ألفاظ البغض والغضب كثيراً في شعره، وكان استخدامه ناتجاً عما يسمع ويرى من مظاهر البؤس والخنوع الذي أصاب شعبه في مواجهة المستعمر من جهة، وكرهه هو للمستعمر بسبب سياساته الإجرامية من جهة ثانية، إضافة إلى عوامل أخرى كإجباره على سكنى المدينة وهو كاره لها، وكذلك اتهامه بالفساد والإلحاد والكفر، وغير ذلك من الأسباب الكثيرة التي خلقت في شعره أو أسقطت فيه ألفاظاً تعبر عن ذلك كله، إذ عمدنا إلى جمع هذه الألفاظ فوجدناها تدور حول معنى واحد هو " البغض والغضب أو عدم الرضا" لذلك سميت هذه المجموعة تحت هذا العنوان.

المجموعة الحادية والأربعون: ألفاظ الفقر

استخدم الشابي في العنوان لفظين فقط يعودان إلى أصل واحد فقط هو: عدم.

عدم: العدم: الفقر، والعديم: الفقير الذي لا مال له، وجمعه عُدْماء. وأعدمه: منعه. ويقول الرجل لحبيبه عَدِمْتُ فَقْدَكَ ولا عَدِمْتُ فَضْلَكَ ولا أَعْدَمَنِي اللهُ فَضْلَكَ أي لا أذهب عني فضلك⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (معدم مرتين، ومنعدم مرة) لدلالات مختلفة. إذ جاءت كلمة "معدم" بمعنى الفقير البائس في سياق السأم والكآبة واليأس فقال شاكياً:

(المجتث)

رَبِّاهُ كَمِ مِنْ فَتَاةٍ تَشْكُو الحَيَاةَ وَتَبْكِي،

وَمُعْدَمٍ، بَوَاتَهُ الدَّهْرُ مَقْعَدَ ضَرْبِكَ⁽²⁾

فالشاعر يائس كئيب، يستسلم للألم والفقر في هذا الزمن الغليظ الشديد الذي يزيد الفقراء المحطمين فقراً وشدة.

كما وردت هذه المفردة للدلالة نفسها مرة واحدة، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 44).

وفي سياق آخر وردت كلمة "منعدم" للدلالة على الانحطاط، في إطار التشاؤم من الناس، فقال:

(البيسط)

لا يعبُدُ النَّاسُ إِلَّا كَلَّ مُنْعَمٍ مُنْعِعٍ، وَلَمَنْ حَابَاهُمْ الْعَدَمُ!⁽³⁾

فالشاعر متشاؤم من مواقف الناس التي تسير وراء مصالحها، حتى لو كان في ذلك رذيلة وانحطاط، فلا يعبهون بذلك ميلاً لأهوائهم ورغباتهم.

⁽¹⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 64.

⁽²⁾ الشابي، الديوان، ص: 118.

⁽³⁾ المصدر السابق، ص: 230.

المجموعة الثانية والأربعون: ألفاظ القحط

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسبت دلالات جديدة، وأصول هذه الألفاظ هي: جذب، وجرّد.

جذب: الجيم والبدال والباء أصلٌ واحد يدل على قلة الشيء. فالجذب: خلاف الخصب ومكانٌ جديب⁽¹⁾. يقال أُجذبت البلاد: أي قحطت، والأجذب: صلاب الأرض التي تمسك الماء، فلا تشربه سريعاً. وقيل هي الأرض التي لا نبت بها مأخوذة من الجذب وهو القحط. والجذب: العيب. وجذب الشيء يجذبه جذباً: عابه وذمه⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (جديب ثلاث مرات، ومجذب مرة) لدلالات مختلفة، حيث وردت كلمة جديب مرة، ومجذب مرة، في سياق السخرية والتهكم، فقال:

(المتقارب)

وتطلبُ ورد الصّباحِ المخصَّبَ من كفِّ حقلِ جَدِيبِ حصيدٍ⁽³⁾

" ويتساءل الشاعر متعجباً مما يفعله شعبه، هازئاً به، كيف يطلب الصباح أو الحرية من كف جديب لا تعطي خيراً، وكيف يريد أن يأخذ ورد الصباح من كف تعطي الجذب والجفاف"⁽⁴⁾.

واستخدم الشاعر كلمة "الجديب" في سياق اليأس غير المتناهي، فقال مخاطباً نفسه:

(مجزوء الكامل)

ودَقَعَتْهَا وهي الهَزِيلَةُ في مُغَالِبَةِ الكَرُوبِ

في مَهْمِهِ متصَلِّبٍ، تُخَشِي غَوَائِلَهُ جَدِيبٍ⁽⁵⁾

فالشاعر أقحم نفسه في مواجهة المصاعب والهموم، كالذي يسير في أرض قاحلة لا نهاية لها. وفي سياق آخر وردت "الجديب" مرة، والمجذب مرة في سياق الحزن والكآبة والسأم فقال:

(مجزوء الكامل)

مالي شَقِيتُ، وكلّ ما في الكونِ أخْاذٌ عَجِيبُ

في الأرضِ أقدامِ الرِّبيعِ تلامسُ السَّهْلَ الجَدِيبَ⁽⁶⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 435.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 87-88.

(3) الشابي، الديوان، ص: 124.

(4) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 219.

(5) الشابي، الديوان، ص: 130.

(6) المصدر السابق، ص: 133.

نلاحظ أن الشاعر يجد تعارضاً بين وجوده وشقائه يقابله في الطبيعة سحر الكون وجمال الربيع الذي طغى على كل شيء قاحل مجدب. كما وردت كلمة "مجدب" للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 13).

جرد: جَرَدَ الشيءَ يَجْرُدُهُ جَرْدًا وَجَرَدَهُ: قشره. وَجَرَدَ الجِلْدَ يَجْرُدُهُ جَرْدًا: نزع عنه الشعر. وَالجَرْدُ من الأرض: ما لا يُنْبِتُ والجمع الأجارْدُ. وَالجَرْدُ: فضاءٌ لا نبت فيه. والسماء جرداء: أي لا غيم فيها⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "المجروود" في سياق الكآبة والسأم، فقال في المحبوبة:

(الخفيف)

كَلَّمَا أَبْصَرْتَكِ عَيْنَايَ تَمْشِيْنَ بِخَطْوِ مَوْقِعِ كَالنَّشِيدِ

خَفَقَ القَلْبُ للحياة، ورقَّ الزَّهْرُ في حقلِ عمريِ المَجْرُودِ⁽²⁾

فكلما رأت عينيه محبوبته، خفق قلبه للحياة وابتسم، وأزيلت الكآبة والسامة عنه، مثل الأزهار التي تتمايل في الحقول، حيث نشعر هنا حماس الشاعر واندفاعه بعد طول عبوس واكتئاب، يلاحظ عليه بعد رؤية المعشوقة التي تخلّصه من أوجاعه وهمومه.

نلاحظ من خلال ما سبق أن هذين الأصلين يعودان إلى معنى عام واحد هو فراغ الشيء وخلوّه، فالجدب خلاف الخصب، أي المكان القحط الذي لا نبات فيه أو خصب، والجرد من الأرض أي لا نبت فيه، ومن السماء لا غيم فيه، وبذلك وضعنا هذين الأصلين ضمن مجموعة واحدة سميناها تحت عنوان "القحط".

المجموعة الثالثة والأربعون: ألفاظ الإلحاد

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذا العنوان، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالته المعجمية. وأصول هذه الألفاظ هي (كفر، ولحد).

كفر: نقيض الإيمان، والكفر، كُفْرُ النعمة، وهو نقيضُ الشكر، وقيل الكُفْرُ على أربع أنحاء: كُفْرُ إنكار وجود، ومعاندة، ونفاق، فالأول بالقلب واللسان، والثاني فإنه يعرف بقلبه ولا يُقرّ بلسانه كإبليس، والثالث أن يعرف بلسانه ويُقرّ بلسانه، ويأبى أن يقبل ككفر أبي طالب، والرابع أن يكفر بقلبه ويُقرّ بلسانه⁽³⁾.

⁽¹⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 113-114.

⁽²⁾ الشابي، الديوان، ص: 175.

⁽³⁾ الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص: 193-194.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (كُفر مرة، وكافر مرتين) لدلالات مختلفة، حيث وردت كلمة "كُفر" للدلالة على الانحراف والفساد الكبير، فقال مخاطباً رجال الدين الساكتين عن الحق:

(الطويل)

سكتم، وقد شِمتُم ظلاماً، غصونهُ علائم كُفْرٍ ثائرٍ ومعالِم⁽¹⁾
فالشاعر يعيب رجال الدين على سكوتهم، ونومهم نوماً عميقاً، وملامح الإلحاد والفساد والمأثم تستفحل في الناس.

وفي سياق آخر وردت كلمة "كافر" في سياق القسوة والألم والهم، فقال واصفاً أغاني الحب:

(مجزوء الكامل)

غاضتْ أمانِيَهَا وِغَارَ بِهَا الجَمَالِ السَّاحِرُ
فأَصَابَهَا لَهْفًا عَلَيْهِ، الاكْتِئابُ الكَافِر⁽²⁾

فقول الشاعر، الاكتئاب الكافر، أنه "وصف الاكتئاب بالكفر، حيث خلق الشاعر صورة شعرية شكلت إحياءات ميتافيزيقية خلفها لنا التراث عن الكافر أنه شر ورجس، قاسي القلب، مكفهر الوجه غليظ القلب، وهي صورة توحى بشدة هذا الاكتئاب الذي لا يرحم حين يصيب". كما جاءت كلمة "كافر" للدلالة على عدم الصلاح والأهلية في سياق استنهاض الهمم، فقال مُقرعاً شعبه:

(الخفيف)

أنتَ يَا كَاهِنُ الظلامِ حَيَاةٌ تَعْبُدُ المَوْتَ...! أنتَ رُوحُ شَقِيٍّ
كَافِرٌ بالحَيَاةِ... لا يُصْنَعُ — غِي إلى الكونِ قَلْبُهُ الحَجَرِي⁽³⁾

فعندما وصفه بكاهن الظلام الذي يعبد الموت، كناية عن تخلف الشعب وتحجره، حيث يرضى أن يبقى أسير المستعمر، لذلك فهو غير جذير بالحياة، ولا يستحق البقاء، حيث لا يسمع أو يصغي لمن يريد صلاحه، فهو كالحجارة الصماء.

لحد: الإلحاد: هو الميلُ عن القصد، وقيل الإلحادُ فيه الشك في الله، وقيل كل ظلم وعدوان وأصل الإلحاد: الميل والعُدول عن الشيء⁽⁴⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 161.

(2) المصدر السابق، ص: 95.

(3) المصدر السابق، ص: 228.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 177.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "إلحاد" مرة واحدة للدلالة على الانحراف والكفر، فقال محذراً رجال الدين في عصره:

مواكبُ إلحادٍ وراء سُكوتِكُمْ تَضِجُ، وهما إن الفضاءَ مآثمٌ⁽¹⁾

فالشابي يدعو رجال الدين إلى اليقظة، حيث يذكرهم بأن سكوتهم وعجزهم جعل الانحراف والمفاسد والمآثم تضج في أرجاء الوطن كله.

نلاحظ مما سبق أن هذين الأصلين يعودان إلى معنى عام واحد هو الانحراف والميل عن الصواب، فمثلاً يعني عدم الشكر على النعمة وهو أيضاً نقيض الإيمان وكذلك الإلحاد هو الشك في الخالق، وهو الظلم والعدوان، لذلك جمعنا هذين الأصلين ضمن عنوان واحد سميناهُ "ألفاظ الكفر أو الإلحاد".

المجموعة الرابعة والأربعون: ألفاظ الجراح

استخدم الشابي في هذا العنوان عدة ألفاظ تقع في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالته المعجمية، ومن أصول هذه الألفاظ (جرح، وكلم)

جرح: جَرَحَهُ يَجْرَحُهُ جَرْحاً، والجُرْحُ الاسم وجمعه جِرُوحٌ وأجراح وجراح، الأخيرة جمع جراحه: تكون في الطَّعْنِ والضَّرْبِ⁽²⁾. وجَرَحَهُ بلسانه: شتمه. وجوارح الإنسان: أعضاؤه وعواملُ جسده كيديه ورجليه، وأحدثها جارحة، لأنهن يَجْرَحْنَ الخير والشر أي يكسبنه⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (الجراح تسع مرات، والجروح مرة واحدة) للدلالة على الآلام والقهر والعذاب، فقال شاكياً إلى الشعر بلوى العمر:

(مجزوء الكامل)

يا شعراً! قلبي - مثلما تَدْرِي - شَقِيٌّ، مُظْلَمٌ

فيه الجِراحُ، النَّجِلُ، يَقْطُرُ من مغاورِها الدَّمُ⁽⁴⁾

فالشابي يشكو للشعر حال قلبه الشقي المفعم بالآلام والمآسي الكثيرة. كما وردت كلمتا "جروح"، و"جراح" للدلالة نفسها، للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظَرُ إلى المعجم ص: (13).

(1) الشابي، الديوان، ص: 161.

(2) ابن سيده، المُخَصَّص، ج2، ص: 551.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 113.

(4) الشابي، الديوان، ص: 71.

كلم: الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدلُّ على نطق مُفهِمٍ، والآخر على الجراح. الأول: كَلَّمته أَكَلَّمه تَكَلِّمًا وهو كَلِّمِي إذا كَلَمَكَ أو كَلَّمته. والأصل الآخر: الكَلَم: الجُرْح، والكِلام: الجراحات أَكَلَمَ كَلومًا أيضًا ورجل كَلِيمٌ وقومٌ كَلَمَى، أي جرحى⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاتٍ عدة هي (كليم مرتين، الكلوم ست مرات، ومكلوم مرة) لدلالة واحدة هي الآلام والجراح والعذاب، فقال مخاطباً الزنبقة الأدمية: (المتقارب)
فقد فَجَّرتُ فيّ هذي الكُلو مَ كما فَجَّرتُ فيك تلك الكُلووم⁽²⁾

فالشاعر جعل من جمال الشعر هنا بقوة العاطفة والمشاركة الإنسانية الحارة، حيث تتعانق جراح المتعبين في الأرض، كمثل ما تمتازج الدمعة بالدمعة في تواصل بكاء العزاء⁽³⁾.
كما وردت الكلمات المذكورة سابقاً وتكرارها للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 55).

نلاحظ من خلال ما سبق أن هذين الأصلين يعودان إلى معنى عام واحد هو الآلام والجراح، فالجرح يعني الطعن، ويعني الشتم المؤدي إلى الامتعاظ والألم والكَلَم هو الجرح، ومن هنا أُدرج هذان الأصلان تحت عنوان "ألفاظ الجراح".

المجموعة الخامسة والأربعون: ألفاظ الحسرة والندم

استخدم الشابي في هذا العنوان مشتقات عدة، تعود إلى أصلين هما، ضيع وندم.

ضيع: الضيعةُ والضياع: الإهمال. ضاع الشيءُ يضيَعُ ضيَعَةً وضياعاً: هلك. والمضيعة بكسر الضاد من الضياع والإطراح والهوان كأنه فيه ضائع. ومات ضيعةً وضياعاً وضياعاً أي غير مُتَّفَقَدٍ⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاتٍ عدة هي (أضعتم مرة، ضاع مرة، ضائع مرة، الضائعة مرة) في سياق الحسرة والألم، فقال متألماً على مجد بلاده المفقود بسبب جهل الناس وإتباعهم أفكار المستعمرين:

أضَعْتُمُ مجِدَ قومِ شادوا الحياة فخرار⁽⁵⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 131.

(2) الشابي، الديوان، ص: 70.

(3) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، الحاشية، ج1، ص: 291.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 76.

(5) الشابي، الديوان، ص: 46.

وفي سياق آخر استخدم كلمة "الضائعة" للدلالة نفسها فقال: (مجزوء الرمل)
فتهاوى مُضْرَمَ الغَلَّةِ مشبوباً صداه
لأغاربيد الحيااة الضائعة
ولُغَاهِ (1)

فالشاعر يصف قلبه الذي سقط وتهاوى حنيئاً وعطشاً لسماع الشعر الذي يكشف له عن أسرار السعادة المفقودة في هذه الحياة. (للاطلاع على كلمة "ضائع" يُنظر للمعجم ص: 39).
ندم: النون والdal والميم كلمة تدل على تفكُنٍ لشيء قد كان، يقال ندم عليه ندماً وندامة⁽²⁾. والندمُ والندامة واحد وندم فلان فهو نادم سادِمٌ، وهو نَدْمَانٌ سَدْمَانٌ: أي نادم مُهْتَمٌ وجمعه نَدَامِي سَدَامِي وندامٌ سِدَامٌ⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (تندم مرتين، الندم مرة، الندامة مرة) لدلالات مختلفة. حيث ورد الفعل (تندم مرتين) في سياق التحذير والتنبيه، فقال: (مجزوء الكامل)
يا قلب! لا تسكب دموعك بالفضاء فتندم
فعلنى ابتسامات الفضاء قساوة المتهكم⁽⁴⁾

كما ورد هذا الفعل مرة واحدة للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 63)، فقال محذراً المستعمر:
إلى حيث تجني كفه بذر أمسه ومُزدرغ الأوجاع لا بد يندم⁽⁵⁾
وفي سياق آخر وردت كل من (الندم مرة، والندامة مرة) في سياق الحزن والأسى والأسف، فقال مخاطباً نفسه: (مجزوء الكامل)

ماذا جنيت من الحياة ومن تجارب الدهور
غير الندامة والأسى والدمع الغزير⁽⁶⁾

فالشاعر يتساءل عن ضياع السعادة في هذا الوجود، فهو لم يكسب منها سوى الأسى والسدم والكآبة والدمع الغزير. نلاحظ أن كلمة "ندم" وردت للدلالة نفسها، (يُنظر للمعجم ص: 62).

(1) الشابي، الديوان، ص: 104.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 411.

(3) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج4، ص: 207.

(4) الشابي، الديوان، ص: 72.

(5) المصدر السابق، ص: 78.

(6) المصدر السابق، ص: 202.

نلاحظ أن الشابي كان يندم في بعض الأحيان على إظهار ضعفه، ويتحسر حيناً آخر على نفسه التي مُنيت بالمصائب، وعلى شعبه التي حلت به مآسي الاستعمار، فأسقط في شعره بعضاً من الألفاظ التي تُعبر عن ذلك، جمعناها داخل مجموعة واحدة باسم "الحسرة والندم"

المجموعة السادسة والأربعون: ألفاظ المرارة

استخدم الشابي في هذا العنوان ألفاظاً عدة، تعود إلى أربعة أصول وهذه الأصول هي (زعف، وصوب، وعلقم، ومرر).

زعف: موت زُعافٌ وزُعافٌ وزُؤاف: شديد، وقيل الموت الزُعاف الوحيُّ. وزَعَفَهُ يَزَعِفُهُ زُعْفًا وَأَزَعَفَهُ: رماه أو ضربه فمات سريعاً. وقد أزعفتُهُ: أفصعته، وسمَّ زُعافٌ، والمزْعِفُ: القاتل من السمِّ⁽¹⁾.

واستخدم الشابي كلمة "زُعافة" مرة واحدة للدلالة على المرارة وشدة البلاء فقال واصفاً الحُبُّ:

(مجزوء الكامل)

فالحُـبُّ، فـي طُغْيَانِه، كالسَّيْلِ إِمَّا يَنْهَمِرُ

فَلَقَدْ حَسَوْتُ زُعَافَهُ وَخَبَرْتُ مِنْهُ الْمَسْتَتِرَ⁽²⁾

فالحب كما يقول الشاعر كالسَّيْلِ جارف بطغيان، حيث تشرب الشاعر بلاءه وسمه القاتل.

صوب: الصَّابُ والسَّلْعُ ضربان، من الشجر، مُرَّان. والصَّابُ عُصَاةُ شَجَرٍ مُرٍّ، وقيل: هو شجر إذا اعتصيرَ خرجَ منه كهيئة اللبْن، وربما نَزَتْ منه نَزِيَّةٌ أي قَطْرَةٌ فتقع في العين كأنها شهاب نار، وربما أضعف البصر⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً مرتين هو "الصَّاب" للدلالة على الحزن والألم والمرارة، فقال مظهراً سأمه من الحياة:

(المتقارب)

سَمِئْتُ اللَّيَالِي وَأَوْجَاعَهَا وَمَا شَعَشَعَتْ مِنْ رَحِيقِ بَصَابِ⁽⁴⁾

" فالرحيق برائحته المحببة إلى النفس يختلط مع الصاب المر الذي تشمئز منه النفس وتتأى عنه، خلطتْها الحياة في كأس الشاعر بل هي تمزجها، وتشعشع الرحيق بالمرض وتفسد عليه عيشته وبذلك يحمل التضاد اختلاط واقع الشابي ويعكس الموقف الحزين المتألم من الواقع الذي يفسد عليه لذات الحياة"⁽⁵⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 32.

(2) الشابي، الديوان، ص: 40.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 301.

(4) الشابي، الديوان، ص: 80.

(5) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 82.

وفي سياق آخر وردت للدلالة على الألم الشديد والتعب، فقال مخاطباً المستعمر: (الطويل)
إذا ما سَفَاكَ الدَّهْرُ مِنْ كَأْسِهِ التِّي قَرَارَتَهَا صَاصِبٌ مَرِيرٌ وَعَاقَمٌ⁽¹⁾
فالشاعر يبشّر المستعمر بأنه سيجني عاقبة ما ارتكب من جرائم ضد شعبه، المرارة والألم
والبؤس والشدة.

عَلَقَم: العَلَقَمُ: شجر الحَنْظَل، لذلك يقال لكل شيء فيه مرارة شديدة، كأنه العَلَقَم، والعَلَقَمَة: المرارة. وَعَلَقَمَ طَعَامَهُ: أَمَرَهُ كَأَنَّهُ جَعَلَ فِيهِ العَلَقَم. والعَلَقَمُ: أَشَدُّ مرارة⁽²⁾.
وإستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "العَلَقَم" للدلالة على التعب والألم والشدة،
(للاطلاع يُنظر البيت السابق)

مرر: الميم والراء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على مضيِّ شيء، مثل مرَّ الشيء يمُر، إذا مضي. مرَّ السحاب: انسحابه ومضيّه. والأصل الثاني خلاف الحلاوة والطيب، مثل أمرَّ الشيء يُمرُّ ومرّ، إذا صار مرّاً. ولقيت منه الأمرين، أي شدائد غير طيبة. والأمران: الهمّ والمرض⁽³⁾.
وإستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (مرّ مرتين، ومُرّة ست مرات، ومرارة ثلاث مرات، ومرير مرتين، والأمر مرة، ومرارة القلب مرة، وملال مرّ مرة، وحياة مُرّة مرة) لدالتين مختلفتين.

وقد وردت كل من (مرّ مرة، ومُرّ ست مرات، ومرارة ثلاث مرات، ومرير مرة واحدة والأمر مرة واحدة، ومرارة القلب مرة) للدلالة على الألم والحزن والأسى الشديد، فقال مخاطباً الإله:
(الخفيف)

أنتَ أَوْقَفْتَنِي عَلَى لُجَّةِ الحزن وَجَرَعْتَنِي مَرَارَةً آه⁽⁴⁾
فالشاعر يخاطب الإله على معنى العتاب، فهو من أنزله إلى هذه الأرض، وهو من كرّهه هذه الحياة لما فيها من أحزان وآلام قد عذبت الشاعر وجعلته في أسى وكآبة دائمة.

وفي سياق آخر وردت كل من (مرير مرة، ملال مرّ مرة واحدة، ومرّ مرة واحدة، وحياة مُرّة مرة) للدلالة على التعب والقسو والشدة، فقال متألماً لحال الدول التي حكّامها أنصاب: (الكامل)
والحقُّ مَقْطُوعُ اللِّسانِ، مُكَبَّلٌ وَالظُّلْمُ يَمْرُحُ مُذْهَبَ الجِبابِ
هَذَا قَلِيلٌ مِنْ حَيَاةٍ مُرَّةٍ فِي دَوْلَةِ الأَنْصَابِ وَالْأَقْبَابِ⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 79.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص: 258.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص: 270.

(4) الشابي، الديوان، ص: 147.

(5) المصدر السابق، ص: 208.

فالحق كما يقول الشاعر مفقود، والظلم والبهتان هو سيد الموقف في دولة حکامها مجرد ألقاب وأنصاب يسرون خلف المستعمر كالعبيد، بحيث تصبح الحياة قاسية متعبة في نظام منهجه "لا حق يعلو ولا ظلم يُعلى"⁽¹⁾.

(للإطلاع على مزيد من تكرار المشتقات جميعاً يُنظر للمعجم ص: 58).

عندما استعرضنا الديوان لوحظ عدة ألفاظ تدور في معنى واحد وإطار عام هو المرارة ومن هذه الألفاظ الزعاف الذي يعني في أحد جوانبه السم المرّ المميت، والصاب هو عصارة الشجر المرّ، والعلم هو الحنظل المرّ، أما المرّ، فهو العلم أو المرض الشديد المرير، لذلك ربطنا تلك الألفاظ والاشتقاقات تحت مجموعة واحدة سُميت (بالألفاظ المرارة).

المجموعة السابعة والأربعون: ألفظ التفسّخ

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى أربعة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالته المعجمية، وهذه الأصول هي: (شطي، وصدع، ومزق، وهتك).

شطي: الشّطية عَظِيمٌ لازقٌ بالوظيف، وقيل: إنما هو الشّطاة. والشّطية: فرقةٌ من القوم. والشّطية: شِقَّةٌ من خشبةٍ أو عَظْمٍ أو قَصَبَةٍ. وانتشَى الضّرْسُ: انشَقَّ طويلاً⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (تنشّى مرة، تنتشّى مرة، شطايا مرتين) لدلالات مختلفة. وقد وردت كل من (تنشّى مرة، وشطايا مرة) للدلالة على الحزن والألم الشديد، فقال:

والأناشيدُ؟ إنَّها شَهقاتٌ تنشّطِي من كلِّ قلبٍ عميدٍ⁽³⁾

حيث نرى أن الأناسيد التي يرددّها الشاعر، كأنّها شهقات يردّ فيها البكاء بالتأوه، حيث تتفرّق تلك الشهقات على كل قلب مريض مثله مليء بالهموم والخيّبات.

وفي سياق آخر وردت كل من (تنشّى وشطايا) للدلالة على الحزن والألم في سياق اليأس والقنوط، فقال واصفاً قلبه في خطاب روحاني مع الإله:

قَدَمُ اليأسِ والكأبةِ داستِ قلبي المُتَعَبِ، الغريبِ، الواهي

فتنشّطِي، وتلك بعضُ شطاياها... فسامحْ قنوطه المتناهي⁽⁴⁾

(1) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، ج1، ص: 52.

(2) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج2، ص: 333.

(3) الشابي، الديوان، ص: 159.

(4) المصدر السابق، ص: 148.

فاليأس والكآبة أصابت قلب الشاعر المتعب البائس، فتقطع ألماً وحرناً، حيث يطلب من الله أن يسامح قنوطه اللامحدود. (للاطلاع على مزيد من تكرار هذه المفردات يُنظر للمعجم ص: 33).

صدع: الصَّدْعُ: الشَّقُّ في الشيء الصُّلب كالزُّجاجة والحائط وغيرهما، وجمعه صُدْع. وصدَع الشيء يصدَعُه صدعاً وصدَّعَه فأنصدَع وتصدَّع: شَقَّه بنصفين⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (صدوع) أربع مرات في الديوان للدلالة على الضلوع، في سياق الحزن والألم الشديد، فقال مشتكياً من الحياة المطولة بالدموع:

(المجتث)

يا لابتسامة قلبٍ مطلولاً بدموعه
غاضت، فلم تبق إلا الدموعُ بين صدوعه⁽²⁾

فالشاعر يتعجب من ابتسامة القلب المبللة بالدموع، حيث بقيت تلك الدموع حبيسة القلب، تصرخ بين ضلوعه تحاول الخروج لتريح ألم الشاعر وعذابه.

كما وردت هذه المفردة للدلالة نفسها ثلاث مرات، (للاطلاع يُنظر للمعجم ص: 35).

مزق: الميم والزاء والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ على تمزُّق في شيء ومزقه يمزِّقه، مزقه يمزِّقه. والمزق: قطاع الثوب الممزوق، وناقعة مزاق: سريعة جداً يكاد يتمزق عنها جلدها. ومزق الطائر بذرقه: رمى به. ومزقت القوم: فمزقتهم فتمزقوا⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (مزق اثنتي عشرة مرة، وممزقة مرة، وممزق مرتين) لدلالات مختلفة.

فقد وردت كل من (مزق عشر مرات، وممزق مرتين) في سياق الحزن والألم والأسى الشديد، فقال مخاطباً نفسه واصفاً قسوة الحياة وصعوبتها.

(الخفيف) أملٌ ضائعٌ وقلبٌ عنيذٌ
مزقته الخطوبُ والصَّعقاتُ⁽⁴⁾

فالشاعر يتعنى بآلامه النفسية، إذ فقد الأمل في هذه الدنيا التي قطعت أوصالها المصائب والخطوب.

(للاطلاع على مزيد من تكرار هذه المفردات يُنظر للمعجم ص: 59).

وفي إطار آخر ورد الفعل (مزق مرتين) في سياق القسوة والشدة، فقال في قصيدة (لولا الخطوب):

(¹) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 211.

(²) الشابي، الديوان، ص: 116.

(³) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 318.

(⁴) الشابي، الديوان، ص: 101.

(الخفيف)

ولولا خطوب مَرَقْتَنِي نُبُوبَهَا وشدت على قلبي مخالبتها الحُمُرُ⁽¹⁾

فالشاعر يشبه المصائب بحيوان مفترس، قد مزقت أنيابها جسمه، كناية عن قسوة الحياة المحفوفة بالمخاطر، حيث تعصف به من كل حذب وصوب.

وجاءت كلمة (ممزق الأقدام) في سياق التعب والإعياء، فقال مخاطباً الشاعر نفسه:

(مجزوء الكامل)

وأرى ابن آدم سائراً إلى رحلة العُمُرِ القصيرِ

متسلِّقاً جبلَ الحياةِ الوعرِ، كالشَّيخِ الضَّريرِ

دامي الأُكُفُّ، مُمَزَّقَ الأَقْدَامِ، مُغْبِرَ الشُّعُورِ⁽²⁾

فالشابي يرى ابن آدم في عناءٍ وتعبٍ دائمٍ، فهو يشق الجبال الوعرة والصخور الصلبة، إذ يلحق به الكثير من الأذى، والاضطراب في سبيل العيش.

هتَكَ: الهتَكَ: خَرَقُ السُّتْرِ عما وراءه، والاسم الهتَكَ، والهتِكَ: الفضيحة، ورجل مُتَهَتِكَ ومُتَهَتِكَ ومُسْتَهَتِكَ: لا يُبالي أن يُهتَكَ سِتْرُهُ عن عورته⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً (هتَكَ) مرة واحدة في الديوان للدلالة على فقدان الآمال وتحطيم المشاعر وكسر الطموح، فقال مخاطباً الموت:

(الكامل)

وهدمتَ صرْحاً، لا ألوذُ بغيره، وهتَكَتَ سِتْرِي⁽⁴⁾

فالشاعر يعدّ الموت الذي خطف والده وأنهاه من الحياة، كالذي هدم بناءً ضخماً كان يأوي إليه صاحبه، حيث أصبح مكشوف الستر، مُهدم العزة والأنفة.

من يقرأ ديوان الشابي ويتفحصه بدقة وعناية، يجد فيه نزعة الحزن والألم التي تشق قلبه وتفسخ ضلوعه وتمزق مشاعره لما حظي به من مرضٍ حطّم حياته وسرق بسمته، وجعل حياته ألماً وبؤساً، إضافة إلى الموت الذي سرق والده منه وتركه وحيداً يصول ويجول ويحاول سد رمق عائلته الفقيرة، فكان ذلك كافٍ لتشظي قلب الشاعر، وتهتك مشاعره، فعمدنا إلى جمع الألفاظ والمشتقات التي تُعبّر عن ذلك، تحت عنوان واحد هو (التفسخ) بعد ما وجدناها تدور في فلك التشقق والتفسخ.

(1) الشابي، الديوان، ص: 61.

(2) المصدر السابق، ص: 201.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص: 19.

(4) الشابي، الديوان، ص: 143.

المجموعة الثامنة والأربعون: ألفاظ الجمود والخمود

استخدم الشابي في هذه المجموعة ألفاظاً عدة، تعود إلى خمسة أصول. اكتسب بعضها دلالات جديدة هي: (جثم، وجمد، وخمد، وركد، وطفأ).

جثم: جثم الإنسان والطائرُ والنعامة والخشْفُ والأرنبُ يَجْثِمُ وَيَجْثِمُ جَثْمًا وَجْثُومًا، فهو جاثم: لَزِمَ مكانه فلم يَبْرَحْ أي تَلَبَّدَ بالأرض. والجاثم: البارك على رجليه كما يجثم الطير عندما يصيبه العذاب، فيموت⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (جاثم) في سياق التحريض والاستنهاض، فقال داعياً حماة الدين إلى الابتعاد عن الخرافات:

أَفِيقُوا، وَهَبُّوا هَبًّا ضَاعِمِيَّةً وَلَا تُحْمُوا، فَاَلْمُوتُ فِي الْجَيْنِ جَاثِمٌ⁽²⁾ (الطويل)

فالشاعر يدعو حماة الدين إلى الصحوة، وعدم الجبن والخنوع، لأن الخنوع والجبن موت قابع في نفوس الناس، لذلك نرى أن كلمة (جاثم) تعني رابض أو قابع، لكنها خلال النص اكتسبت دلالة جديدة هي التحريض من أجل الخروج من حالة الجبن الساكن في النفوس.

جمد: جَمَدَ الماءُ يَجْمُدُ جُمُودًا. ويقال: لكَ جامدٌ هذا المالُ وذائبُهُ. والذائبُ: الظاهرُ، والجامدُ: الغائبُ الباطنُ. ويقال ذابَ لِفِلانٍ عَلَيْكَ حَقٌّ: أي وجب وظهر. وجامد العين: قَلِيلُ الدمعِ، وسنة جامدة: لا كلاً فيها ولا خصب. وأجمد القوم: قَلَّ خَيْرُهُمْ وبخلوا⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (جمد مرة، جامد مرتين، وجمود مرتين). لدلالات مختلفة، إذ وردت كل من (جمد مرة، وجامدة مرتين) للدلالة على العجز وعدم المقدرة، فقال:

غِيَرُ أَنْ اللَّيْلَ قَدَ ظَلَّ رُكُوداً جَامِداً
صَامِماً مَثَلِ غَدِيرِ القَفْرِ دُونَ صَدَى

"قالليل ظل صامتاً راكداً بلا رجوع، وما صمته وركوده في النهاية إلا صمت وركود الشاعر العاجز عن تبين حقيقة الأشياء، والمواجهة بعقم المحاولة لاشتفاف جوهر الوجود. إنه الشعر"⁽⁴⁾. وورد الفعل (جمد) للدلالة نفسها، كما تكررت كلمة (جامد) للدلالة نفسها. (للاطلاع يُنظر للمعجم ص: 14).

(¹) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 7.

(²) الشابي، الديوان، ص: 161.

(³) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص: 257.

(⁴) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، الحاشية، ج1، ص: 249.

وفي سياق آخر وردت كلمة (الجمود) مرتين في إطار الحزن والانكماش، فقال مخاطباً الشعر:

(الخفيف)

فِيكَ مَا فِي شَبِيبَتِي مِنْ حَنِينٍ وَشَجُونٍ، وَبَهْجَةٍ، وَجَمُودٍ⁽¹⁾

فالشاعر يخاطب الشعر بأنه قطعة من فؤاده ووجوده، يحمل حنين خواطره، من حيث أفراسها وأحزانها⁽²⁾. وتكررت هذه المفردة للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 14).

خَمَدٌ: الخاء والميم والدال أصل واحد، يدلُّ على سكون الحركة والسقوط. خمدت النارُ خُموداً إذا سكنَ لهبُها. وخمدت الحمى إذا سكن وهجها. ويقال للمغمى عليه: خمد⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (يخمد مرة، وخمود مرة) لدالتين مختلفتين، حيث ورد الفعل (يخمد) للدلالة على انطفاء سحر الطبيعة وزوال وهج وردها البراق، فقال الشاعر متسائلاً:

فِيضِبُ يَمَّ الحَيَاةِ الخِضْمَ وَيخْمَدُ رُوحَ الرِّيْعِ الوَلُودِ⁽⁴⁾

فالشاعر يتساءل عن صور العفاء والنضوب الذي مُني بها هذا الوجود، بحوارات داخلية في نفسه، حتى أصبح الإنسان يرى ما في الطبيعة من جمال دون معنى أو متعة للعين. وهذا يكشف بدوره عن عمق الإحساس بالمأساة التي يشعر بها الشابي داخل هذا الوجود، وفي سياق آخر وردت كلمة (جمود) في سياق فقدان المشاعر والأحاسيس، فقال حين كانت أفكار الشاعر لا تتدري في إلحاح عليه بالأسئلة المرهفة حين كان يناجي روح الفيلسوف التي حسبها ما زالت قريبة منه:

وَهَلْ يَنْطَوِّي فِي النَفُوسِ الحَنِينِ وَتَصْبِحُ أَشْوَاقَنَا فِي خَمُودِ⁽⁵⁾

الخمود هو السكون وعدم الحركة، وهنا يقصد بقوله (تصبح أشواقنا في خمود) أي بلا إحساس. فعندما يصبح الإنسان دون شوق وحنين، يعني ذلك موت المشاعر والأحاسيس، وبالتالي يؤدي ذلك لفقد كرامته وامتثانه.

(1) الشابي، الديوان، ص: 134.

(2) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيهنا، ج1، ص: 46.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 215.

(4) الشابي، الديوان، ص: 191.

(5) المصدر السابق، ص: 194.

ركد: الراء والكاف والذال أصلٌ يدلُّ على سُكون. يقال رَكَدَ الماء: سَكَنَ. وَرَكَدَتِ الرِّيحُ. وَرَكَدَ القوم: سَكَنُوا وَهَدَأُوا⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (راكد مرة، وركود مرتين) للدلالة على الخمود والجمود، فقال مستخدماً (راكداً) واصفاً حالته الحزينة: (الرمّل)
ساكتاً مثل جميع الكائنات رَاكِدَ الأَلْحَانِ
هائمٌ قلبي بأعماق الحياة تائفة، حيران⁽²⁾

نلاحظ أن سكوت الشاعر وخمود أَلحانه وشعره، راجع إلى انصياع حياته للقدر، مُنجراً في مواكب الحياة. كما وردت كلمة "راكد" للدلالة نفسها، وتكررت كلمة "ركود" للدلالة نفسها، للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى المعجم ص: (26).

طفأ: طَفَأَتِ النار تَطْفِئُ طَفْئاً وَطُفُوءاً وَانطَفَأَتْ: ذهب لَهْبُهَا. والنار إذا سَكَنَ لَهْبُهَا وَجَمَرُهَا فَهِيَ خَامِدَةٌ، وَإِذَا سَكَنَ لَهْبُهَا وَبَرَدَ جَمَرُهَا فَهِيَ هَامِدَةٌ وَطَافِئَةٌ⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (انطفأ مرة، وينطفئ مرتين) لدلالات مختلفة، حيث ورد الفعل (انطفأ) للدلالة على الحزن ومرارة الأسي، فقال مخاطباً القلب الإنساني المترجح بين خيبات الحياة: (البيسط)

يا قلبُ كم فيك من قبرٍ قد انطَفَأَتْ فيه الحياة وضجَّتْ تحته الرَّمَمُ⁽⁴⁾
فالشاعر يعجب لما في قلبه من أسرار كبيرة، حيث أن لكل سرٌّ كفيلاً بأن يجعل حياة الإنسان بئسة مفعمة بالمآسي، جامدة غير قادرة على الاستمرار.

وفي سياق آخر ورد الفعل (ينطفئ) للدلالة على الاندثار والإمحاء في سياق الحزن والأسي، فقالت الغاب على لسان الشاعر: (المتقارب)

يجيءُ الشِّتَاءُ شِيتَاءُ الضَّبابِ شِيتَاءُ النَّوْجِ، شِيتَاءُ المَطَرِ
فَيَنْطَفِئُ السَّحَرُ سِحْرُ الغُصُونِ وَسِحْرُ الزُّهُورِ، وَسِحْرُ الثَّمَرِ⁽⁵⁾

فالغاب روى على سمع الشاعر حكاية الفصول، حيث الشتاء الماحق لا يستبقي من سحر الطبيعة شيئاً، حيث يفني الجميع، ويزول كل منظرٍ جميل.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 433.

(2) الشابي، الديوان، ص: 48.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 124.

(4) الشابي، الديوان، ص: 153.

(5) المصدر السابق، ص: 119.

وتكرر هذا الفعل للدلالة نفسها مرة واحدة، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص:40).
 نلاحظ خلال ما سبق أن الشاعر كان يائساً في بعض الأحيان من شعبه الذي جُمِدَ وتقاعس عن
 مقاومة الاحتلال، إضافة إلى هزيمة الحب التي تعرّض لها، وانطفاء سحر الحياة في عينيه،
 فغلب عليه الهم والغم، فأصبح يرى كل ما في الطبيعة من جمال دون معنى، إذ خمدت ألقانه
 وانصاع للقدر منجراً خلفه، فقمّت بالتقاط الألفاظ التي تعبّر عن هذا الجمود، وحصرتها في
 خمسة أصول، تعود إلى معنى عام هو الركود والخمود.

المجموعة التاسعة والأربعون: ألفاظ العيب

استخدم الشابي في هذا العنوان عدة ألفاظ، تعود إلى أربعة أصول، اكتسب بعضها دلالات
 جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاتها المعجمية العامة، وهذه الأصول هي: (ثلب، ودنس، وذمم،
 ونكد).

ثلب: ثَلَبَهُ يَثْلِبُهُ ثَلْبًا: لَامَهُ وَعَابَهُ وَصَرَخَ بِالْعَيْبِ وَقَالَ فِيهِ وَتَنَقَّصَهُ. الثَّلَبُ: شِدَّةُ اللَّوْمِ وَالْأَخْذُ
 بِاللِّسَانِ، وَهُوَ الْمِثْلَبُ يَجْرِي فِي الْعُقُوبَاتِ. وَالمَثَالِبُ: الْعُيُوبُ. وَرَجُلٌ ثَلِبٌ وَثَلْبٌ: مَعِيْبٌ⁽¹⁾.
 واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو: (الثلاب) في سياق الإحباط وهذّ النفوس أو
 تثبيطها، فقال الشاعر بلسان الثعبان الذي يمثل أو يرمز إلى قوى الشر والهيمنة: (الكامل)
 يَا أَيُّهَا الْغُرَّ الْمَثْرَثِرُ، إِنَّنِي أَرْتِي لثُورَةَ جَهْلِكَ الْثَلَابِ⁽²⁾
 فالثعبان (القوى المهيمنة) تحاول أن تثبط إرادة الشاعر الشحور، فنتهمه بالجهل، بما يصدر
 عنه من أفكار ثورية معيبة، فيها الكثير من الخسارة، فهو إنسان لا زال غرّاً لا خبرة له في
 الحياة.

دنس: الدَّنَسُ فِي الثِّيَابِ: لَطَخُ الوَسْخِ وَنحوه حتى في الأخلاق، والجمع أدناس، وَتَدَنَسَ: اتَّسَخَ،
 وَدَنَسَهُ غَيْرُهُ تَدْنِيسًا، الدَّنَسُ: الوَسْخُ، وَرَجُلٌ دَنَسٌ المَرُوَّةُ، وَالاسْمُ الدَّنَسُ. وَدَنَسَ الرَّجُلُ عَرْضَهُ
 إِذَا فَعَلَ مَا يَشِينُهُ⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (تدنس مرتين، ومُدَنَساً مرة)، للدلالة على المفاصد
 والأعمال المعيبة المشينة، فقال متغنياً بحياة الغاب في الطبيعة: (الكامل)
 وَأَعِيشْ عَيْشَةً زَاهِدٍ مُتَنَسِّكٍ مَا إِنْ تُدَنَسَهُ الْحَيَاةُ بِذَامٍ⁽⁴⁾

(¹) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 31.

(²) الشابي، الديوان، ص: 249.

(³) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 308.

(⁴) الشابي، الديوان، ص: 166.

فالشاعر يتمنى أن يعيش عيشة الشعراء منفرداً في الطبيعة، هاجراً الناس للتنسك طالما لم تطأ أقدامهم هناك (الغاب)، بعيداً عن أفكارهم وانحلالاتهم المعيبة. وجاءت كلمة مُدَّس للدلالة نفسها، وكذلك تكررت هذه المفردة للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 23).

ذَمَمَ: الذَّمُّ: نقبض المدح. ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمًّا وَمَذَمَّةً، فهو مَذْمُومٌ وَذَمٌّ. وَالذَّامُ، وَالذَّامُ: العيب وَذَمِيمَةٌ: قليل الماء لأنها تُذَمُّ، وقيل: هي الغزيرة، فهي من الأضداد. وقيل قد يجوز أن يعني به الغزيرة والقليلة الماء أي قليلة كثير. وبه ذَمِيمَةٌ أي علة من زمانة أو آفة تمنعه الخروج⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (ذام مرة، وذميم مرة) لدالتين مختلفتين، حيث جاءت كلمة (ذام) للدلالة على المفاصد والمعائب فقال متغنياً بحياة الطبيعة: (الكامل) وَأَعِيشُ عَيْشَةَ زَاهِدٍ مُتَنَسِّكٍ مَا إِن تُدَنَّسَهُ الْحَيَاةُ بِذَامٍ⁽²⁾ حيث لم تخرج هذه المفردة عن إطار الدلالة المعجمية العامة.

وفي سياق آخر استخدم كلمة (ذميم) في سياق المرارة الشديدة، فقال واصفاً قلب الأم تجاه ولدها المفقود:

(الكامل)

وَيُورَاك فِي صُورِ الطَّبِيعَةِ حُلُوهَا، وَذَمِيمِهَا

وَحَزِينِهَا، وَبَهِيْجِهَا، وَحَقِيرِهَا، وَعَظِيمِهَا⁽³⁾

فالأم لا تفارق صورة ولدها خيالها فهي تراه في كل مظاهر الطبيعة، الحلوة والجميلة، المريرة القبيحة، والمفرحة والحزينة.

نَكَدَ: النَّكَدُ: الشُّومُ وَاللُّؤْمُ، نَكَدَ نَكَدًا، فهو نَكِيدٌ وَنَكَدٌ وَنَكَدٌ وَأَنْكَدَ. وكل شيء جرّ على صاحبه شراً، فهو نَكَدٌ وصاحبه أَنْكَدٌ نَكَدًا. وَنَكَدَ عَيْشَهُمْ بِالْكَسْرِ. يَنْكَدُ نَكَدًا: اشتدَّ. وَنَكَدَ الرَّجُلُ نَكَدًا: قَلِيلَ الْعَطَاءِ أَوْ لَمْ يُعْطَ الْبَتَّةَ. وَيَقَالُ: عَطَاءٌ مَنْكُودٌ أَي نَزَرَ قَلِيلًا. وَيَقَالُ نَكَدَ الرَّجُلُ، فهو مَنْكُودٌ، إِذَا كَثُرَ سُؤَالُهُ وَقَلَّ خَيْرُهُ، وَرَجُلٌ نَكَدٌ: عَسِرٌ⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (النكد مرة، والمنكود مرة) للدلالة على الشدة والإضناء، فقال مخاطباً الموت:

(الكامل)

مَاذَا تَوَدُّ مِنَ الشَّقِيِّ بَعِيثِهِ، النَّكِدِ، الْمُضِرِّ؟⁽⁵⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج...، ص: 436.

(2) الشابي، الديوان، ص: 166.

(3) المصدر السابق، ص: 185.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 351 - 352.

(5) الشابي، الديوان، ص: 144.

فالنكيد: تعني قليل العطاء أو الخير، ولكن هنا عبّرت عن الشدة واليبؤس الذي يمرُّ به الشاعر في هذه الحياة، خاصة بعد وفاة والده، فهو يسأله ما الذي يبغيه منه وهو على ما هو عليه من شدة وشقاء، وعناء.

ووردت (المنكود) للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 63). كان الشاعر يُعيب سياسة الدول الاستعمارية تجاه الشعوب الضعيفة، من خلال مظهرها العبقرى التجملي الذي تحاول به إخفاء ما تضمّره من الاستيلاء على ثروات الشعوب الضعيفة. كما كان يوجه النقد للمجتمع الذي يسود بعض قطاعاته الفساد حائلاً إياهم إلى العمل للخروج من براثن هذا الفساد إلى حضارة النور، لكنه كان يتعرض في بعض المواقف للمجابهة من الشعب الذي لا يستمع للنصيحة، فيصاب بالإحباط، فيحاول التخلص من ذلك بهجر المجتمع إلى الطبيعة ليعيش عيشة البسيط الزاهد الذي يريحه من عنائه وتعبه.

ومن الملاحظ خلال قراءتنا للديوان وجود بعض الألفاظ التي تعبّر عن هذه العيوب التي ينتقد بها الشاعر شعبه ومجتمعه، إذ وجدناها تعود إلى أربعة أصول هي: (تلب، ودنس، وذمم، ونكد) تدور في معنى واحد هو العيب والذم لذلك أطلق على هذه الأصول وما اشتق منها بألفاظ العيب.

المجموعة الخمسون: ألفاظ الشتائم والسباب

استخدم الشابي في هذا العنوان عدة ألفاظ، تعود إلى خمسة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية، وهذه الأصول هي: (تفه، وسبب، وشتم، ولحى، ولعن).

تفه: التاء والفاء والهاء أصل واحد، وهو قلة الشيء، يقال تفه الشيء فهو تافه، إذا قل⁽¹⁾. والتافه: الحقير اليسير، وقيل الخسيس القليل⁽²⁾. وفي الحديث: (قيل يا رسول الله وما الروبيضة؟ فقال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (تافه) للدلالة على التهكم والاحتقار، فقال مشتقياً للإله بنفسٍ ملتهبة:

بالمنايا تغتال أشهى أمانيّ وتذوي محاجري، وشيفاهي
فإذا من أحبُّ حَفَنَةً تُرَبِّ تافه من ترائبٍ وجباه⁽⁴⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 349.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 228.

(3) النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، المستدرک عن الصحيحين، ج4، ص: 512، الرقم: 8439.

(4) الشابي، الديوان، ص: 147.

قالمرض شرُّ بذاته، فهو الموت الذي يغتال أمانى الحياة، يُصيب الأحداق والشفاه والترائب والجباه، فإذا هي حفنة من التراب الهامد، الفاجع، كأنها بلا ماضٍ، لم يخفق فيها قلب وتتعم بها حياة⁽¹⁾.

سبب: السَّبُّ: القَطْعُ: سَبَّهَ سَبًّا: قَطَعَهُ، وَقِيلَ هُوَ الشَّتْمُ وَهُوَ مَصْدَرٌ سَبَّهَ يَسْبُهُ سَبًّا: شَتَمَهُ وَالسُّبَّةُ: العار. وَرَجُلٌ سُبَّةٌ أَيْ يَسْبُهُ النَّاسُ؛ وَسُبَّةٌ أَيْ يَسْبُ النَّاسُ⁽²⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل (سببة) مرتين للدلالة على السخرية والاحتقار، فقال محاولاً استنهاض همّة الشعب الراقد:

وَالذُّلُّ سُبَّةٌ عَارٌ لَا يَرْتَضِيهِ الْكِرَامُ!⁽³⁾

فالشاعر يَعِدُّ الخنوع والذُّلَّ مهانة وعاراً لا يرضاه أصحاب النخوة والكرام. وتكررت هذه المفردة مرة واحدة للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظَرُ للمعجم ص: 29).

شتم: الشَّتْمُ: قَبِيحُ الكَلَامِ وَليْسَ فِيهِ قَذْفٌ. وَالشَّتْمُ: السَّبُّ شَتَمَهُ يَشْتُمُهُ شَتْمًا فَهُوَ مَشْتُومٌ. وَالشَّتِيمُ وَالشُّتَامُ وَالشُّتَامَةُ: القَبِيحُ الوَجْهِ. وَالشُّتَامَةُ أَيْضًا: السَّيِّءُ الخُلُقِ.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً (الشنتائم) جمع شنتيمة مرتين للدلالة على السباب والأذية، فقال مشتكياً من ظلم الناس:

وَنَبِيٌّ قَدْ جَاءَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَكَالُوا لَهُ الشُّتَائِمَ كَيْلًا⁽⁴⁾

فالشاعر ربما يقصد نفسه، إذ حاول كثيراً أن يصلح شعبه ويرشدهم إلى طريق الحق، فألقوه بسيل كثير من الأذى والشنتائم التي كانوا يتخيروها ويستحسنوها، من أجل إلصاقها به.

(للاطلاع على تكرار هذه المفردة التي يُنظَرُ للمعجم ص: 31).

لحو: لَحَا الرَّجُلَ لَحَوًّا: شَتَمَهُ. وَلَحَا الرَّجُلَ يَلْحَاهُ لَحْيًا: لَامَهُ وَشَتَمَهُ وَعَنَّفَهُ. وَالْمُلَاوَمَةُ وَالْمُبَاغِضَةُ. وَاللَّحَاءُ: اللَّعْنُ وَقِيلَ العَدْلُ⁽⁵⁾.

استخدم الشابي من هذا الأصل (لحي) مرتين بمعنى اللعنة في سياق استنارة الهمم واحتقار كل من لا يقاوم الظلم:

لَحَى اللهُ مَنْ لَمْ يَسْتَنْتِرْهُ حَمِيَّةٌ عَلَى دِينِهِ، إِنْ دَاهَمَتْهُ العِظَامُ

لَحَى اللهُ قَوْمًا، لَمْ يُبَالُوا بِأَسْهُمٍ يُصَوِّبُهَا نَحْوَ الدِّيَانَةِ ظَالِمًا⁽⁶⁾

(1) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والموت، ص: 128.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 99.

(3) الشابي، الديوان، ص: 55.

(4) المصدر السابق، ص: 172.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 185.

(6) الشابي، الديوان، ص: 161.

فالشاعر يلعن كل من ليس لديه حمية على دينه، وكل من لا يدافع ضدّ سهام الظلم. حيث ذكر ذلك بعد أن "اتخذ رجال الدين من السكونية رديفاً للتعبّد. بعد أن أكثروا من الزوايا التي تعمق الفرقة بدلاً من التآلب مع الحق على الباطل"⁽¹⁾.

لعن: أبيت اللّعن: كلمة كانت العرب تُحيي بها ملوكها في الجاهلية، تقول للملك: أبيت أيها الملك أن تأتي ما تلعنّ عليه. واللّعن: الإبعاد والطرّد من الخير، وقيل الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السبّ والدعاء، واللّعة الاسم، والجمع لعان ولعناّت. ولعنه يلعنه لعناً: طرده وأبعده. واللّعين: الذي يلعنه كل أحد، وقيل المّشتمون المّسبّب، وقيل هو الشيطان الذي أبعد من رحمة الله⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (ألعن مرة واحدة، ولعين مرة واحدة، ولعنة خمس مرات، وملعونة مرة واحدة) لدلالات مختلفة.

إذ ورد كلٌّ من (لعنة أربع مرات، ولعين مرة واحدة) للدلالة على السباب والشتم والذمّ المكروه البغيض، فقال يشتكى ظلم الناس:

أصبح الحُسنُ لعنةً، تهبُّبُ الأرضَ، ليُغوي أبناؤها، وذووها⁽³⁾

فالشاعر يقصد بـ (الحسن) الفتيات الجميلات اللواتي حافظن على شرفهنّ، لكن ومع ذلك لم يسلمن من أذى الناس الذين دنسوا طريقهنّ بالعار، وألبسوهن لباس التشتيمة والذل.

(للاطلاع على مزيد من تكرار هذه المفردة، وكذلك كلمة (لعين) ينظر للمعجم ص: 56).

وفي سياق آخر ورد الفعل (ألعن) بمعنى البعد والطرّد في سياق شدّ العزيمة وذمّ عديمي الطموح، فقال حاثاً شعبه على النهضة:

وألعن مَنْ لا يُماشِي الزّمانَ وَيَقْنَعُ بِالْعَيْشِ عَيْشِ الْحَجَرِ⁽⁴⁾

وجاءت كلمة (ملعونة) للدلالة على القسوة والشدة والبؤس، فقال واصفاً غربته:

في غربّةٍ روحيةٍ، ملعونةٍ، أشواقها تقضي عطاشاً، هيماً⁽⁵⁾

فالشاعر يصف غربته بأنها روحية أي نفسية، بعيدة عن الناس، وهذا سبب القسوة والبؤس الذي يعانيه الشاعر، فأصعب ما يواجهه الإنسان أن يعيش في جماعة تفكيرهم بعيد عن تفكيره.

(1) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، الحاشية، ج1، ص: 497.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 208-209.

(3) الشابي، الديوان، ص: 172.

(4) المصدر السابق، ص: 219.

(5) المصدر السابق، ص: 128.

كان الشابي في بعض أشعاره يوجّه الشتم والسباب إلى المجتمعات التي ترضى البقاء في برائن الاستعمار، لكن هذا الشتم لم يكن من أجل التقرّيع وحسب، بل محاولة منه لاستنهاض تلك الشعوب من سباتها ونومها، وكان هو أيضاً يُوَاجِه بالشتائم واللعنات من بعض فئات المجتمع، إذ كانوا يُعدّونه محرّضاً تارة وفاجراً تارة أخرى. ولوحظ بعض الألفاظ التي تعبّر عن ذلك في شعره، تعود إلى أربعة أصول هي: (تفه، وسبب، وشتم، ولحى، ولعن) تدور في معنى عام واحد هو الشتم والسباب. لذلك أدرجت تحت هذا العنوان.

المجموعة الحادية والخمسون: ألفاظ الخوف

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى تسعة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسبت بعضها دلالات جديدة، وبعضها الآخر بقي لدلالاته المعجمية. وهذه الأصول هي: (جزع، وخوف، وذعر، ورعب، وروع، ورهب، وهلع، وهول، ووجل).
جزع: الجَزَعُ: نقيضُ الصَّبْرِ. جَزِعَ، يَجْزَعُ جَزَعًا، فهو جازع وجَزَعٌ وجَزُوعٌ. وقيل إذا كثُر منه الجَزَعُ. فهو جَزُوعٌ. ومن معاني الجَزَعِ أيضاً الحُزْنُ والخوف⁽¹⁾.
 واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (تجزع مرة، والجزوع مرة، وجزع مرة) للدلالة على الخوف والهلاك المشوب بالحزن والحيرة فقال:

(المتقارب)

أهبتُ بقلبي، الهلوع الجَزوع وقد كان من قبلُ جلدًا، شديدًا
 تجلّدٌ، ولا تستكن لليالي، فما فاز إلا الصبورُ الجليد⁽²⁾
 فالشاعر يدعو قلبه الخائف القلق بقوة إلى الصبر والتحمل، وعدم الانحناء إلى أحداث الزمان ومصائبه، فإن الصبر هو مفتاح الفرج كما يقال في الأمثال الشعبية. (للاطلاع على المفردات المتبقية يُنظر للمعجم ص: 13-14).

خوف: الخاء والواو والفاء أصلٌ واحد يدلُّ على الذعر والفرع. يقال خِفْتُ الشَّيءَ، خوفًا وخيفةً. والياء مبدلةٌ من واو لمكان الكسرة. ويقال خاوفني فلانٌ فخِفْتُهُ، أي كنت أشدَّ خوفًا منه، فأما قولهم تخوّفتُ الشَّيءَ، أي تنقصته، فهو الصحيح الفصيح، إلا أنه من الإبدال، والأصلُ النون من التَّقْصُص⁽³⁾.

(¹) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 140.

(²) الشابي، الديوان، ص: 111.

(³) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 230.

وَحَوْفُ الرَّجْلِ: جعل الناس يخافونه. ورجلٌ خافٌ: أي شديدُ الخوف. والمخافُ والمخيفُ: مَوْضِعُ الخوف. وطريقٌ مُخوفٌ ومُخيفٌ: تخافُه الناس. ووجعٌ مَخُوفٌ ومُخِيفٌ: يُخِيفُ مَنْ رآه⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاتٍ عدة هي: (خوف مرتين، والمخيف مرتين، والمخاوف مرتين، والفعل خاف مرة، والفعل يخاف مرتين) لدلالات الفزع والرهبه والهلع، فقال بلسان الثعبان الذي يمثل فلسفة الاستعمار:

إني إله، طالما عبَدَ الورى ظلِّي، وخَافوا لَعْنَتِي وَعِقَابِي⁽²⁾
فالمستعمر يعدُّ نفسه إلهاً، لا بُدَّ للناس أن يطيعوه وينفذوا أوامره ويَرَهَبُوا لعنته وعقابه إذا ما فكر أحدٌ منهم الحياد عن الطريق.

وفي سياق آخر استخدم (المخاوف) بمعنى مكان الخوف والرهبه إذ عكست تلك المفردة التحدي والإصرار من قبل الشاعر تجاه أعدائه فقال:

(الكامل)
واملاً طريقي بالمخاوف، والدجى وزوابج الأشواك، والحصباء⁽³⁾

فالشاعر سيبقى مواصلاً طريقه على الرغم من وضع العقبات أمامه، فذلك لن يثنيه عن دربه نحو العلا شيء.

كما وردت المفردات الأخرى وتكرارها للدلالة نفسها، (للاطلاع على المزيد من ذلك يُنظَر للمعجم ص: 20).

ذعر: الذال والعين والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على فَرَغ، وهو الذُعر. يقال ذُعر الرجلُ فهو مذعور. وامرأةٌ ذُعورٌ: تُذُعر من الرِّيبة⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (ذُعر، ومذعور) لدالتين مختلفتين، فنراه يستخدم (مذعورة) بمعنى المخيف والمرعب حيث عكس بذلك المعنى حالة الحزن والكآبة التي يمرُّ بها، فقال مخاطباً قلبه:

وكم رأى ليُلك الأشباح هائمةً، مَذعُورةً تنهأوى حولها الرُّجم⁽⁵⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 180.

(2) الشابي، الديوان، ص: 249.

(3) المصدر السابق، ص: 232.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 355.

(5) الشابي، الديوان، ص: 154.

فالشاعر نفسه منكدرّة، إذ يُصوّر أمامه كأن أشباحاً تتساقط من السماء هائمة على وجهها لا تعرف طريقها. وفي سياق آخر استخدم (ذعر) في سياق الانكسار والحطام النفسي، فقال مخاطباً الموت الذي خطف والده وجعله وحيداً:

(الكامل)

فلبثت مرضوضَ الفؤادِ أجرُ أجنحتي بدُعرٍ...⁽¹⁾

فالشاعر بعد وفاة والده "أحسّ أن كيانه كلّه يتساقط من حواليه"⁽²⁾ فأصبح مكسور الفؤاد محطم الأجنحة إذ شعر بمجابهة الحياة لوحده.

رعب: الرُعْبُ والرُّعْبُ: الفَزَعُ والخَوْفُ، وارْتَعَبَ فهو مُرْتَعِبٌ ومُرْتَعِبٌ أي فَزَعٌ. ورَعَبَ الحَوْضَ يَرَعِبُهُ رَعْباً: مَلَأَهُ⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (الرُّعْبُ أربع مرات، ومرعب مرة واحدة) لدلالات مختلفة، فوردت كلمة الرعب بمعنى الخوف، فقال مخاطباً نفسه في سياق حديثه عن القدر الذي أصبح عدواً للناس:

(البيسط)

قد أيقنوا أنه لا شيء يُنقذهم فاستسلموا لسكون الرُّعْبِ، وانتظروا...⁽⁴⁾

كما وردت في سياق آخر لنفس المعنى السابق وهو الخوف، ولكن في سياق الحقد والكره على الناس الذين لفظوا الضعفاء واحتقروهم، فأصبحوا أشراراً ينشرون الخوف في كل مكان، فقال:

(الخفيف)

يبذر الرُّعْبَ في القلوب، ويذكي -حيثما حلّ- في الجوانح نارا⁽⁵⁾

كما جاءت في سياق الظلم والفساد، فقال:

(الخفيف)

ثمّ ألقوه في اللهب، وظلّوا يملأون الوجود رُعباً وهولاً⁽⁶⁾

كما وردت في سياق التحدي والإصرار للأعداء، فقال:

(الكامل)

وانشرْ عليه الرُّعْبَ، وانثرْ فوقه رُجم الردى، وصواعق البأساء

سأظلُّ أمشي رغم ذلك، عازفاً قيثارتي، مُترنِّماً بغنائِي⁽⁷⁾

كما استخدم لفظ (الرُّعْب) للدلالة على المخيف الموحش، فقال بلسان زوجته التي تحاول تخفيف أحزانه:

(1) الشابي، الديوان، ص: 143.

(2) الحر، عبد المجيد، أبو القاسم الشابي "أعطى الحياة إرادتها، وأخذ منها حُزنها وكآبتها"، ص: 90.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج، ص: 171.

(4) الشابي، الديوان، ص: 244.

(5) المصدر السابق، ص: 172.

(6) المصدر السابق، ص: 172.

(7) المصدر السابق، ص: 233.

(الخفيف)

وانس في الحياة... فالعمر قفر، مُرْعِبٌ إن ذوى وجف نعيمه⁽¹⁾
فالعمر كما تذكر زوجته، كالمغارة المقفرة الموحشة، حيث عكست هذه المفردة (المرعب) شقاء الشاعر ويأسه مما يحيط به.

روع: الرُّوعُ والرُّواع والتَّرُّوعُ: الفَزَعُ. راعني الأمرُ يرُّوعُني رَوْعاً ورُوعاً. والرُّوعَةُ: الفزعة⁽²⁾. وفي حديث الدعاء: (اللهم آمن روعاتي)⁽³⁾؛ جمع روعة وهي المرة الواحدة من الرُّوعِ الفَزَعِ. أما الرُّوعُ: موضع الرُّوع وهو القلب. وارتاع منه: أي تَفَزَّعَ⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة: (ارتاع مرة واحدة، ويروع ثلاث مرات، وراع مرة، والرُّوع مرة، والمرَّوع مرة، ومريع خمس مرات، ورُوع مرة) حيث ووردت هذه المشتقات لدلالة الخوف والهلع والرعب والرهبه في سياقات الحزن والألم واليأس فقال الشابي مستخدماً الفعل (يرُوع) بمعنى يُخَوِّفُ أو يُفَزِعُ في سياق الحزن والألم على أصحاب الفكر:

(الكامل)

يا غربة الروح المفكر! إنه في الناس يحيا سائماً، مسؤوماً
شردتُ للدنيا... وكل تائنة فيها يُرُوعُ راحلاً ومقيماً⁽⁵⁾

فالشاعر حزين متألم، كله أسف، حيث شردَّ عن وطنه الجميل، فهذا حال كل مفكر ذي عقل يعيش في الدنيا سائماً يائساً.

(الطويل)

غدَّ الرُّوعُ، إذا هبَّ الضعيفُ بيأسه سَتَعَلُمُ مَنْ مِنَّا سيجرُّفُهُ الدَّمُ⁽⁶⁾

وفي سياق آخر استخدم كلمة (الرُّوع) للدلالة نفسها وهي الرُّعب والحرب في إطار التهديد والوعيد للمستعمر.

فالشاعر يهدد المستعمر الظالم، بما سيحلُّ به جراء تعسفه وتنكيله بأبناء شعبه المستضعفين الذين سيحطمون قيد المحتل عقاباً لما ارتكبت أيديهم وصنعت (لإِطْلَاعِ عَلَى المفردات المتبقية وتكرارها يُنظَرُ للمعجم ص: 27).

(1) الشابي، الديوان، ص: 198.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 264.

(3) النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، المستدرک عن الصحیحین، ج1، ص: 698، الرقم: 1902.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 264.

(5) الشابي، الديوان، ص: 128.

(6) المصدر السابق، ص: 78.

رهب: الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخر على دقَّة وخفةٍ مثل الرَّهَب: الناقاة المهزولة. أما الأصل الأول مثل الرَّهْبَة: تقول رهِبْتَ الشيءَ رُهْباً ورُهْباً ورَهْبَةً⁽¹⁾. رَهَبَ الشيءَ: خافه. والرَّهْبَةُ: الخوفُ والفَزَعُ. وأرْهَبَهُ ورَهَبَهُ واسترْهَبَهُ: أخافه وفزَعَه. واسترْهَبَهُ: اسْتَدْعَى رَهْبَتَهُ حتى رَهَبَهُ الناس⁽²⁾. وقوله تعالى: (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)⁽³⁾، أي تُخَوِّفُونَ كفار مكة⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (الفعل تُرهب مرتين، رهيب تسع مرات، الإرهاب مرتين، الصمت الرهيب مرة واحدة) لدلالة الخوف والرعب المفجع. فقال مستخدماً كلمة (رَهيبٌ) أثناء استنطاقه الليل:

(مجزوء الرَّمَل)

فسألتُ اللَّيْلَ....، واللَّيْلُ كَثِيبٌ، ورَهِيْبٌ⁽⁵⁾

فالشاعر يكثر من الصفات في شعره ليلائم واقعه النفسي، فالليل من الإسقاطات النفسية التي يسقطها الشاعر تلونه بالكآبة والرغبة، وهي صفات تتلون بتلون واقعه المحزن المخيف، مما يفسر تناقض الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشابي⁽⁶⁾.

وفي سياق آخر استخدم كلمة (الإرهاب) بمعنى المرعب المخيف، فقال: (الكامل)
لا عدل، إلا إن تعادلت القوى وتصادم الإرهابُ بالإرهاب⁽⁷⁾
فالشاعر يريد أن يصور تصادم الحياة بتكرار كلمة الإرهاب. فالشاعر يريد أن يصور تصادم الحياة عندما قرن الفعل بالإرهاب أي القوى المخيفة المرعبة بعضها ببعض حيث يرى أن تصادمها يخلق العدل والمساواة بين الشعوب. ومما يعزز ما قلناه، ما يُذكر في الإذاعات وشاشات التلفزة قولهم (قوات الإرهاب الصهيوني) إنما يقصدون بذلك الرعب والخراب والخوف الذي ينشرونه.
كما وردت باقي المفردات وتكرارها للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 27).

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 447.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 240.

(3) سورة الأنفال، آية: 60.

(4) المحلّي، جلال الدين محمد بن أحمد وآخرون، تفسير الإمامين الجليلين، ص: 237.

(5) الشابي، الديوان، ص: 58.

(6) انظر: سعد محمد، الصورة الشعرية، ص: 85-86.

(7) الشابي، الديوان، ص: 249.

واستخدم الشابي كلمة (الرهب) مرة واحدة للدلالة على عدم الاكتراث أو عدم المبالاة، فقال:
(مجزوء الكامل)

قَد قَنَعَتْ كَفَّ الْمَسَاءِ الْمَوْتَ بِالصَّمْتِ الرَّهِيْبِ

فغدا كأعماق الكهوف، بلا ضجيج أو وجيب⁽¹⁾

فالشاعر يصور الموت بإنسان ذي قسوة، يقابل الناس بصمت رهيب كناية عن عدم المبالاة.

هلع: الهلعُ: الحرصُ، وقيل: الجَزَعُ وقلةُ الصبرِ، وقيل هو أسوأ الجزع وأفحشهُ، هَلَعَ يَهْلَعُ هَلَعًا وهُلوعًا، فهو هَلِيعٌ وهُلُوْعٌ. والهَلَعُ: الحزن. والهَلُوْعُ: الضَّجُورُ. والهَلَعُ والهَلَاغُ والهَلَعَانُ: الجُبْنُ عند اللقاء⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (الهلع) مرة واحدة للدلالة على الخوف والجزع والمشوب بالحيرة والحزن، فقال:

(المتقارب)

أهبتُ بقلبي، الهلوعِ الجزوع وقد كان من قبلُ جلدًا، شديد

تَجَلَّد، ولا تستكنُ لليالي، فما فاز إلا الصبورُ، الجليد⁽³⁾

فالشاعر يدعو قلبه الخائف القلق إلى الصبر والتحمل، وعدم الانحناء أمام المصائب والأحداث.

هول: الهَوْلُ: المخافة من الأمر لا يذري ما يهجم عليه منه كهَوْل الليل وهَوْل البحر، والجمع أهوال وهؤول، والهؤول جمع هَوْل. والتَّهْوِيلُ: التفريع⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (أهول مرة، والهول أربع عشرة مرة، وفتى الهول مرة، والأهوال ثلاث مرات، مهؤلة مرة واحدة) لدلالات مختلفة، فالشاعر يستخدم كل من (هول ثلاث عشرة مرة، ومهول مرة واحدة) للدلالة على الخوف والشر والرعب في سياق الحزن والأسى والتشاؤم، فقال منفراً من الحروب وما تجرّه من ويلات:

(البيسط)

فالدهرُ منتعلٌ بالنارِ، ملتحفٌ بالهولِ، والويلِ، والأيامُ تشْتعلُ⁽⁵⁾

فالشاعر يقبح الحروب، حيث لا تنتشر سوى النار والدمار والرعب والويلات التي تملأ الأرض أثاماً. (للاطلاع على تكرار هذه المفردة يُنظر للمعجم ص: 66).

(1) الشابي، الديوان، ص: 74.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 79.

(3) الشابي، الديوان، ص: 111.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 110-111.

(5) الشابي، الديوان، ص: 60.

كما وردت في سياق آخر للدلالة على الجمود وعدم الحراك في سياق الحزن المثير للشفقة، فقال مخاطباً الليل:

(مجزوء الرَّمْل)

صامتاً، تصغي لأنثاتِ الأسى، والانتحاب

رابضاً كالهول في إحدى زوايا الهاوية⁽¹⁾

فالشاعر يخاطب الليل رمز البؤس عن سرِّ صمته ووجومه، بحيث لا يحرك ساكناً إزاء ما يسمع من أناتِ الأسى، كالتمثال المحطم في إحدى زراية الجحيم.

كما جاءت كلمة (الأهوال) جمع هول في سياق التحريض وشدِّ الأزر، فقال: (الخفيف)

سِرُّ مع الدَّهرِ، لا تصُدِّدَنَّكَ الأهْوَالُ، أو تُفزعَنَّكَ الأَحْداثُ⁽²⁾

فالشاعر يدعو النفس الإنسانية إلى السير في الدنيا والمتابعة على الرغم من المخاوف والمشقات التي تعترض سبيله.

كما وردت هذه الكلمة بمعنى (المصائب) فقال واصفاً بؤس الدنيا وشقاءها: (الكامل)

هَجَمَتْ بِي الدُّنيا على أهْوالها، وخَضَمَّها الرَّحْبُ، العميق، الطَّامي⁽³⁾

وتكررت هذه المفردة مرة واحدة للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص:66).

وفي سياق آخر وردت كلمة (أهول) لدلالة الشدة والقسوة، فقال: (الرمْل)

آه ما أهْولَ إعْصارَ الحياهِ آه ما أشقى قلوبَ الناسِ آه⁽⁴⁾

فالشاعر يتوجع ويتألم من قسوة الحياة وشقاء قلوب الناس وبؤسها.

وجل: الوجَل: الفزع والخوف⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي كلمة (الوجل) مرة واحدة في الديوان للدلالة على الخوف والرهبة في سياق

دعوته إلى العزم والأمل، فقال: (البيسط)

ضُعْفُ العزيمةِ لحدِّ، في سكينته تَقْضي الحياة، بَناءُ اليأسِ والوجَلِ⁽⁶⁾

فالشاعر يشبه ضعف الإرادة والعزيمة كالقبر الذي بينيه الخوف واليأس والجبن.

(1) الشابي، الديوان، ص:97.

(2) المصدر السابق، ص: 96.

(3) المصدر السابق، ص: 167.

(4) المصدر السابق، ص: 137.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 159.

(6) الشابي، الديوان، ص: 60.

كان الخوف والقلق هو المسيطر في كثير من الأحيان على قلب الشاعر المريض، بعدما "منعه الأطباء من الجري واللعب بالكرة، والسباحة، فوجد نفسه محروماً من ذلك. هكذا قرر الطبيب، وهكذا قامت في حياته النفسية، الحواجز تسدّ طريقه"⁽¹⁾. لكنه كان يحاول نسيان ذلك، بل ونسيان ما يخيفه مما يخفي له الدهر من واقع مأساوي يشعره باقتراب أجله بسبب مرضه اللعين، إذ كان يدعو قلبه إلى الصبر والتحمل وعدم الخوف والجزع في محاولة للتخفيف عن نفسه، فهو يعتبر الخوف الذي ينتابه سبباً في ضعف العزيمة، فنراه يظهر أمام حساده وأعدائه بمظهر القوي، فقال في (نشيد الجبار):

واملاً طريقي بالمخاوف، والدجى وزوابيع الأشثواك، والحصباء
وانشرْ عليه الرّعب، وانثرْ فوقه رُجمَ الرّدى، وصواعقَ البأساءِ
سأظلُّ أمشي رُغمَ ذلك، عازفاً قيثارتي، مُترنماً بغنائِي
أمشي بروحِ عالم، مُتوهِّجاً ففِي ظلمةِ الآلامِ والأدواءِ⁽²⁾
بل كان الشاعر على عكس ذلك، حين كان يُبادر إلى تهديد الأعداء باثناً فيهم الخوف والرعب الذي سيجنيه هؤلاء نتيجة جرائمهم التي ارتكبوها ضد الشعوب الضعيفة، فقال في قصيدة (إلى طغاة العالم):

غدا الروّع، إن هبّ الضعيفُ ببأسه، سَتَعَلُمُ مَنْ مَنَّا سيجرُّفه الدَّمُ⁽³⁾

المجموعة الثانية والخمسون: ألفاظ التحول

استخدم الشابي في هذا العنوان عدة ألفاظ، تعود إلى أربعة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، ومن هذه الأصول هي: جفف، وعزب، وفوت، ونضب.

جفف: جَفَّ الشيءُ يَجِفُّ وَيَجْفُ، بالفتح، جُفُوفاً وَجَفَافاً: يَبِسُ⁽⁴⁾. وفي الحديث: (جَفَّتِ الأَقْلَامُ وَطُوبِيَتِ الصُّحُفُ)⁽⁵⁾: يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير والكائنات والفراغ منها، تشبيهاً بفراغ الكاتب من كتابته ويُبْسِ قَلَمِهِ. والجَفَّفُ: الغليظُ اليابسُ من الأرض⁽⁶⁾.

(1) كرو، أبو القاسم محمد، الشابي "حياته وشعره"، ص: 52 - 53.

(2) الشابي، الديوان، ص: 232 - 233.

(3) المصدر السابق، ص: 78.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 162.

(5) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح الترمذي، ج4، ص: 667، الرقم، 2516.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 163-164.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً (جَفَّ) ثلاث مرات لدلالات مختلفة إذ ورد الفعل (جَفَّ) للدلالة على اليأس والهم والعبوس، فقال:

(الخفيف)

جَفَّ سِحْرُ الحِياةِ، يا قَلْبِي الباكي فهَيَّا، نُجَرِّبُ الموتَ ... هيا...! (1)
"الشاعر ينادي الموت، بعدما جرب الحياة، حيث لم يجد فيها إلا الأسى والألم والسقام" (2)
والياس المرير الذي عبّر عنه بكلمة (جَفَّ).

وفي سياق آخر ورد الفعل للدلالة على العبوس والتجهم، فقال بلسان زوجته التي تخاطبه:

(الخفيف)

وانسَ فيَّ الحِياةِ، فالعمرُ قَفْرٌ مُرْعَبٌ إن ذوي وَجَفَّ نعيمه (3)
فزوجته تطلب منه رمي الحياة وراء ظهره، دون تفكير بها، لأنها تجعل الإنسان مهموماً متعباً
عابساً دون جدوى كالمفازة الواسعة التي تصبح مخيفة مرعبة بعد يباس النبات فيها.
كما ورد هذا الفعل للدلالة على العجز وعدم القدرة، فقال:

(الخفيف)

عشْ بالشعورِ، وللشعورِ، فإنمّا دُنْيَاكَ كَوْنُ عواطفٍ وشعورِ
شيدتْ على العطفِ العميقِ، وإنّها لَتَجَفَّ لو شيدتْ على التفكيرِ (4)

فالشاعر يعظم الشعور والعاطفة، ويعتبرهما من ملكات النفس، وأن العقل رغم وقاره لا زال صغيراً لا يدرك أسرار الحياة ونواميسها (5). لذلك نلاحظ أن الشاعر ينكر العقل ويجعله عاجزاً أو غير قادر للوصول إلى الحقيقة.

غرب: الغروب: هو غروب الشمس. والغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاعتراب والغروب: مجاري الدمع. وأغرب الرجل إذا اشتد وجعه (6).

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (الغروب) في سياق الشكوى والتضجر مما جعلها تعكس دلالة اليأس والحزن والألم، فقال مخاطباً زنبقة آدمية:

(1) الشابي، الديوان، ص: 196.

(2) محمد عبد الوهاب، حمدي، الشابي "شاعر الخضراء"، ص: 124.

(3) الشابي، الديوان، ص: 198.

(4) المصدر السابق، ص: 180.

(5) انظر: محمد عبد الوهاب، حمدي، الشابي "شاعر الخضراء"، ص: 80.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص: 23، 25، 27.

(المتقارب)

أَسْمَعُكَ اللَّيْلُ نَدْبَ الْقُلُوبِ؟ أَرشَفَكَ الفجرُ كأسَ الأسي
أَصَبَّ عَلَيْكَ شِعَاعُ الْغُرُوبِ فجيَعَ الحياة، ودمعَ المساء⁽¹⁾

فالزنيقة هي معادل للفتاة الطاهرة البريئة التي حظيت بالبيوس والشقاء، وشربت من كووس الأسي ما يكفيها من الحياة، حتى أصبحت ترى أن مجيء شعاع الغروب المائل إلى الحمرة كأنه يصبغ مظهر الحياة بالدم أو بأشكال الدموع المنهمرة بكثرة، كناية عن إحساسها بدنو أجلها واقتراب موتها وهذا ما يبعث على ألمها وسرر حزنها النابع من الداخل.

فوت: الفاء والواو والتاء أصل صحيح يدل على خلاف إدراك الشيء والوصول إليه. يقال: فاتته الشيء فوتاً. وتفاوت الشيطان: تباعد ما بينهما، أي لم يدرك هذا ذلك، ويقال: مات موت الفوات، إذا فوجئ، كأنه فاتته ما أراد من وصية وشبهها. وشم رجل آخر فقال: (جعل الله تعالى رزقه فوت فيه: أي حيث يراه ولا يصل إليه⁽²⁾).

واستخدم الشابي من هذا الأصل (فات، والفوت) كليهما في سياق الحسرة والألم والأسى، فقال راثياً قلبه المتفجع، باكياً سعادة شبابه:

(مجزوء الرمل)

هو ذا الشاطي! لكن أين ربانك؟ مات!

أين أحلامك يا قلبي؟ لقد فاتت الفوات!

أنت قبر، فيه من أيامي الأولى رفات⁽³⁾

"الشاعر يخاطب قلبه الذي اهلولت آفاقه وجفت أوراده ولم تهتف فيه إلا أوتار الأسي ولم يترنم به إلا معزف الشكوى. الحياة تدعوه إلى أحضانها إلا أن سفينته جاثمة لأن ربان الأمل فيها قد مات"⁽⁴⁾.

نضب: النون والضاد والباء كلمة تدل على انكشاف شيء وذهابه. ونضب الماء: بعد، نضوباً. ونضب المفازة: كأنها انجردت. وظرف ناضب: بعيد⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل الفعل (ينضب) في سياق الحزن والأسى والشفقة على الإنسان، فقال مخاطباً نفسه في حوار فلسفي:

أيسطو على الكل ليلاً الفناء ليلهو بها الموت خلف الوجود

(1) الشابي، الديوان، ص: 69.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 457.

(3) الشابي، الديوان، ص: 139.

(4) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والموت، ص: 102.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 437.

فِيضُئِبُ يَمُّ الحِياةِ الخِضَمُّ وَيَحْمُذُ رُوْحُ الرِّيبِيعِ الوَلِوْدُ⁽¹⁾
 فالشاعر يتساءل عن مصير الإنسان الذي يصبح جثة جامدة يلهو بها الموت في القبر، إذ يتوقف
 عطاؤه، ويخمد نوره، كالمياه التي تتصب أي تغور في باطن الأرض وتذهب دون رجوع.
 نلاحظ من خلال ما سبق أن الشاعر تحولت أحلامه وآماله إلى حطام وانهيار، متبددة في سماء
 الألم والأسى، وقد عثرنا في الديوان على عدة ألفاظ تعبر عن هذا التغير والانقلاب، جمعت
 تحت عنوان واحد، بعدما وجدناها تسير في فلك واحد ومعنى عام هو: (التحول من حالة إلى
 حالة) مثل: الجفاف الذي من معانيه اليباس أي تحوله بعد الخصب إلى اليباس، وكذلك الغروب
 هو غياب الشمس، وإحلال الظلام مكانها.
 أما الفوت والفوات، فهو عدم إدراك الشيء، إذ يصبح الوصول إلى ذلك بعيداً فيتحول القرب إلى
 البعد والانقطاع، ومثلها النضوب، وهو الغور في الأرض وانقشاع سطحها من الماء وغيره إلى
 باطنها بحيث تصبح معرأة مكشوفة. لذلك سميت هذه الألفاظ بما تدل عليه من معنى وهو
 (التحول والتغير).

المجموعة الثالثة والخمسون: ألفاظ القوة المستعصية

استخدم الشابي لفظين في هذا العنوان، هما: الجوامح، والمتهزم، حيث اكتسبا دلالتين جديدتين
 خلال السياق.

جمع: جَمَحَتِ المرأَةُ تَجْمَحُ جِمَاحاً من زوجها: خرجت من بيته إلى أهلها قبل أن يطلقها.
 والجَمُوحُ من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن رده. وفرسٌ جَمُوحٌ إذا لم يئن رأسه. وجمع
 الفرسُ بصاحبه جَمَاحاً وجماحاً: ذهب يجري جرياً غالباً واعتزَّ وغلبه⁽²⁾.
 واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (الجوامح) في سياق العصيان والتمرد، فقال بلسان الثعبان
 الذي يمثل قوى الشر أو الظلم:

(الكامل)

فاكبُحْ عواظِفاكِ الجِوامِحِ، إنَّها شَرَدَتْ بلبُّبِكِ، واسِتمِعْ لِخطابِي
 إنِّي إلهٌ، طالَما عَبَدَ الوورى ظَلَّي، وخافوا لَعَنَتِي وعقابِي⁽³⁾

(¹) الشابي، الديوان، ص: 191.

(²) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 190.

(³) الشابي، الديوان، ص: 249.

فالتعبان يطلب من الشاعر ألا تذهب به عواطفه النائرة إلى العصيان والتمرد بقلبه وعقله، بل يوجهه إلى الاستماع له، فهو قوة جبارة عظيمة يعبده الناس، ويطيعون أوامره خوفاً من لعنته وإنزال عقابه بهم.

هزم: هزيم الرعد: صوته، تَهَزَمَ الرعدُ تَهْزِماً. والهزيمُ والمتهزَّمُ: الرعدُ الذي له صوتٌ شبيه بالتكسُّر. والهزيم من الخَيْل: الشديد الصوت. وقِدْرٌ هَزَمَةٌ: شديدة الغليان يُسْمَعُ لها صوتٌ⁽¹⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو: (المتهزَّم) للدلالة على الغضب والثورة والغليان الداخلي للشاعر، فقال متألماً لحال بلاده:

(الطويل)
سكْتُ وَقَدْ كَانَتْ فَنَاتِي غَضَّةً تُصِيخُ إِلَى هُمْسِ النَّسِيمِ، وَتَحْلُمُ
وَقَلْتُ، وَقَدْ أَصَغْتُ إِلَى الرِّيحِ مَرَّةً فَجَاسَ بِهَا إِعْصَارُهُ الْمَتَهَزِّمُ⁽²⁾
فالشاعر يصمت في البداية لكي يصغي إلى الريح وما تحمله، فيثور غضباً ويرتفع صوته كالرعود المخيفة جراء ما يحدث لشعبه من ظلم متعالٍ دون رحمة.

نعلم أن الشاعر كان كثير الألم، والحزن والأسى، جراء ما تعرض له من نكبات وخطوب، لكنه كان متعالياً لا يرضى الذل ولا يقبل الهوان، فكانت عواطفه تحتم عليه الاستثارة، والتطاول على مَنْ يحاول النيل منه أو إذلاله وتصغيره، لذلك ظهرت في ديوانه بعض الألفاظ التي تعبر عن ذلك مثل (الجوامح، والمتهزم) حيث قمنا بوضعها تحت عنوان (القوة المستعصية) بعدما ظهرت أنها تدور حول هذا المعنى.

المجموعة الرابعة والخمسون: ألفاظ الغصّة

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذا العنوان، تعود إلى أصلين فقط، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة، اكتسبت دلالات جديدة، وهذان الأصلان هما جرع وغصص.

جرع: الجيم والراء والعين يدلُّ على قلة الشيء المشروب⁽³⁾. التجرُّعُ شُرْبٌ في عَجَلَةٍ، وهو الشرب قليلاً قليلاً. وجرع الغيظ: كظمه على المثل بذلك. وجرعه غصص الغيظ فتجرعه أي كظمه، وتصغير جرعة جريعه. وجريعة الذقن: هو آخر ما يخرج من النفس يريدون أن نفسه صارت في فيه فكاد يهلك فأقلت وتخلص⁽⁴⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 63.

(2) الشابي، الديوان، ص: 252.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 444.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 126.

واستخدم الشابي من هذا الأصل (تَجْرَع مرة، تَجْرَع مرة، وجرع ثلاث مرات) لدلالات مختلفة. حيث ورد كل من (تَجْرَع وجرع) مع تكرارهما للدلالة على شدة الألم والمرارة والأسى، فقال مستخدماً الفعل (تَجْرَع) في حديثٍ مع نفسه عن الحياة:

(الخفيف)

وَسَقَّتْنِي مِنَ التَّعَاسَةِ أَكْوَا بَأَ تَجْرَعْتُهَا، فَيَا شَدَّ تُعْسِي! (1)
فالشاعر حزين متألم على حياة لم تجلب له سوى الغصص والأوجاع. (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: (13)).

وفي سياق آخر ورد الفعل (تَجْرَع) في سياق الكره والحقد، فقال مهدداً المستعمر:

(الطويل)

سَتَجْرَعُ أَوْصَابَ الحَيَاةِ، وَتَتَنَشِي فُتْصَغِي إِلَى الحَقِّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ! (2)
فالشاعر يَعِدُّ العدو الغاصب لأرض شعبه، سيجعله يشعُر بثقل المتاعب وكثرة المصائب التي يحملها جراء احتلاله وإذلاله للشعب التونسي، مثل الرجل الذي يشرب ماءً غير مستصاغ الطعم حتى يلفظه نتيجة لمرارته.

غُصَصُ: الغصة: الشجاء، والجمع الغُصَصُ. وَغَصَصْتُ وَغَصِصْتُ أَغْصُ وَأَغْصُ بِهَا غَصًّا وَغَصَصًا: شَجِيتُ (3).

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (الغصَّات مرة، وغُصص مرة واحدة) للدلالة الحقيقة. وقد وردت كلمة (الغصَّات) في الديوان مرة واحدة بصيغة المؤنث السالم للدلالة على الهم والحزن في إطار تغني الشابي بآلامه النفسية فقال:

(الخفيف)

مَنْ لِقَلْبٍ إِذَا تَتَهَدَّ حُزْنًا صَدَّ عَنْهُ الشُّجُونُ وَالغُصَّاتُ (4)
كما وردت مرة واحدة بصيغة جمع التكسير في إطار حديثه عن التوحش الخالد في هذه الدنيا للدلالة على الهم والحزن فقال:

(الكامل)

فَأَجَابَهُ الشُّحُرُورُ فِي غُصَصِ الرَّدَى وَالمَوْتِ يَخْنُقُهُ: وَدَ إِلَيْكَ جَوَابِي (5)

(1) الشابي، الديوان، ص: 85.

(2) المصدر السابق، ص: 79.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص: 54.

(4) الشابي، الديوان، ص: 101.

(5) المصدر السابق، ص: 250.

المجموعة الخامسة والخمسون: ألفاظ البكاء

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى خمسة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية. وهذه الأصول هي: (بكي، ودمع، ونحب، وندب، ونوح).

بكي: البكاء يقصر ويمد، إذا أمددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع ومزوجها⁽¹⁾. فقال كعب بن مالك:

(الوافر)

بَكَتْ عَيْنِي، وَجَفَّ لَهَا بُكَاءُهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ⁽²⁾

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (أبكي إحدى وعشرون مرة، وتبكي مرتين، يبكون مرة، والباكي سبع مرات، والبواكي مرتين، والباكيات مرتين، وباكية ثلاث مرات، وبكى ثلاث مرات، وتباكي مرة، وبكاء أربع مرات) لدلالات مختلفة.

ومن الأمثلة على تلك المشتقات الفعل (أبكي) الذي ورد في سياق الحزن والألم واللوعة، فقال الشابي متغنياً بشعره:

(المجتث)

بِـه تَرَانِي حَزِيناً أَبْكِي بِـدمع غزير
بِـه تَرَانِي طَرُوباً أَجُرُّ ذَيْلَ حُبُوري⁽³⁾

فشعره نفاثة صدره، حيث يُفرغ به أحزانه وآلامه، وبه يُسرُّ ويزهو أمله وحلمه. وفي سياق آخر استخدم (البواكي) جمع باكية للدلالة السابقة نفسها فقال مخاطباً قلبه: (المجتث)

يَا قَلْبُ نَهَيْتَهُ دَمُوعَ الْأَسَى، وَلَوْعَةَ رَوْعِكُ

إِنِ الدَّهْوَرَ البَّـوَاكِي غَنِيَّةَ عَن دَمُوعِكُ⁽⁴⁾

فالشاعر حزين يريد أن يعرض أمثلة للحزن والألم، فهو يطلب من القلب البكاء، لأن الدهر لن يسمع هذا البكاء، فهو مثله يبكي ويئن (على سبيل الاستعارة المكنية) فكيف يستمع الدهر لبكاء الآخرين، وهو مهموم محزون منشغلاً بنفسه، ليست لديه القدرة على سماع الآخرين، وتكرر كل من المشتقات الآتية للدلالة نفسها وهي: (أبكي سبع عشرة مرة، وتبكي مرة، ويبكون مرة،

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 135.

(2) ابن مالك، كعب، الديوان، ص: 81.

(3) الشابي، الديوان، ص: 44.

(4) المصدر السابق، ص: 116.

والباكي ست مرات، والباكيات مرتين، والبواكي مرة واحدة، والباكية مرتين، وبكى ثلاث مرات، وتباكي مرة، وبكاء مرتين).

(للاطلاع على مزيد من هذه المفردات وتكرارها يُنظر للمعجم ص: 9-10).

وفي سياق آخر ورد الفعل (تبكي) والاسم (بكاء) للدلالة على القهر المشوب بالألم واللوعة، فقال واصفاً زهرة آدمية:

(المتقارب)

فتبكي بُكاءَ الغريبِ، الوحيدِ بِشَجْوِ كَظِيمٍ، وَنَوْحِ ضَعِيفٍ⁽¹⁾
فنسبه البكاء إلى الزهر ينم عن تأليفه للبعد الذاتي والعام في معانيه. فما بكاء الزهرة إلا بكاءه هو، الناتج عن ظلم الحضارة الإنسانية وقسوتها، جراء ما تعرض له الشاعر، حيث جعل البؤس والألم ينتظم الوجود كله من نباته إلى إنسانه، وخاصة بعد أن خذله الوجود كله وتركه وحيداً تجاه قسوة الحياة⁽²⁾.

وفي سياق آخر ورد الفعل (أبكي) و(يبكي) في سياق اليأس والأسى والحزن معاً، فقال باكياً:

(البسيط)

على الحياة أنا أبكي لشقوتها فَمَنْ، إِذَا مُتُّ، يُبْكِيهَا وَيُبْكِينِي⁽³⁾

فالشاعر يبكي بؤس الحياة وشقاءها، وهنا يظهر تبرمه منها، ومع ذلك يتشبث بها حزيناً على فراقها بقوله: (إِذَا مُتُّ يَبْكِيهَا وَيُبْكِينِي)، لذلك نلاحظ تعارض آراء الشاعر هنا، فتراه يتبرم ويتعجب ومع ذلك يتشبث بها، ألا يدل ذلك على الأزمة النفسية العصبية التي كان يمر بها في تلك الفترة، وهي فترة الاستعمار الذي كان يشيع الفساد على جميع المستويات السياسية والاجتماعية.

واستخدم كلمة (الباكي) في سياق الألم المشوب بالخوف والضعف فقال مشتكياً من ظلم القدر، وقوى الغيب:

(البسيط)

ترضى وتَسَكَّتْ؟ هذا غيرُ مُحْتَمَلٍ! إِذَا، فَهَلْ تَرْفُضُ الدُّنْيَا، وَتَتَّحِرُ؟
وذا جنونٌ لَعَمْرِي، كُلُّهُ جَزَعٌ بَاكِ، وَرَأْيِي مَرِيضٌ، كُلُّهُ خَوْرٌ؟⁽⁴⁾

إن عدم التشكي أمر مرفوض من الشاعر، لأنه يعني الرضوخ للقدر المحتوم، ونلاحظ أن الاستفهام يعكس عمق المعاناة في حياة الشاعر، وهو رفض الدنيا والانتحار، لكنه يعود، ويعُدّ

(¹) الشابي، الديوان، ص: 113.

(²) انظر: الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت، ص: 15-16.

(³) الشابي، الديوان، ص: 115.

(⁴) المصدر السابق، ص: 244.

ذلك نوع من أنواع الهزيمة والجزع المشوب بالخوف والأحزان، ينمّ عن رأي مريض لا فائدة فيه⁽¹⁾.

وفي سياق آخر وردت كلمة (الباكية) للدلالة على اليأس والشقاء، فقال مخاطباً بلبلاً واصفاً قلبه الحزين المملوء بالألم:

(الرمل)

فَفُوَادِي وَهَو مَغْمُورُ الْجُرَاحِ
بِتَبَّارِيحِ الْحَيَاةِ الْبَاكِيةِ⁽²⁾

فالشاعر يصف قلبه المليء بالجراح والآلام الناتجة عن كلف المعيشة البائسة كثيرة الشغف والشقاء.

كما واستخدم الشابي كلمة (البكاء) في سياق التحزّن المؤدي للاستجداء والاستعطاف، فقال متحدياً الأعداء واصفاً قلبه:

(الكامل)

لا يَعْرِفُ الشُّكُوى الدَّلِيلَةَ وَالبُكَاءَ وَضَرَاعَةَ الأَطْفَالِ وَالضَّعْفَاءِ
ويعيشُ جَبَّاراً يَحْدَقُ دائِماً بالفجرِ، بالفجرِ الجميلِ النَّائِي⁽³⁾

فقلب الشاعر قوي لا يعرف الشكوى والبكاء والتذلل والتوسل، فهو دائم النظر إلى الحرية والفجر البعيد.

دمع: الدال والميم والعين أصلٌ واحد يدلُّ على ماءٍ أو عِبْرَةٍ، فمن ذلك الدَّمْعُ ماءُ العَيْنِ والقَطْرَةُ دَمْعَةٌ. والفِعْلُ دَمَعَتِ العَيْنُ دَمْعاً وَدَمَعَتْ دَمْعاً وَدَمَعَتْ دُمُوعاً أيضاً. وعَيْنٌ دَامِعَةٌ. وجمعُ الدَّمْعِ دُمُوعٌ. والمدَّمَعُ مجتمَعُ الدَّمْعِ في نواحي العَيْنِ، والجميعُ المدامعُ. ويقالُ امرأةٌ دَمَعَةٌ: سريعةُ البكاءِ كثيرةُ الدَّمْعِ، ويقالُ شَجَّةٌ دَامِعَةٌ: تسيلُ دَمّاً، والأصحُّ من هذا أنَّ التي تسيلُ دَمّاً هي الدَّامِيَّةُ، فأما الدَّامِعَةُ فأمرُّها دون ذلك، لأنَّها التي كأنَّها يَخْرُجُ منهما ماءٌ أحمرٌ رقيقٌ⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاتٍ عدة وهي: (دموع خمس وعشرون مرة، ودمعاً خمس عشرة مرة، أدمعي مرة، دمع المسا مرة واحدة، ومدامع مرتين، والمدمع مرتين، والدموع الدامية مرة، والدمعة مرة واحدة، ودامعة مرة واحدة) لدلالات مختلفة.

إذ استخدم الشاعر كلاً من (الدموع أربع وعشرين مرة، والدمع خمس عشرة مرة، وأدمعي مرة، ودمع المسا مرة، ومدامع مرتين، والمدمع مرتين، والدموع الدامية مرة، والدمعة مرة) في سياق

(1) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبتها، ج1، الحاشية، ص: 167.

(2) الشابي، الديوان، ص: 82.

(3) المصدر السابق، ص: 232.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 301.

الحزن والألم والأسى والبكاء والأوجاع والفجائع، فقال الشابي مستخدماً كلمة (دموع) في مطلع قصيدة (في فجاج الألم):

يا لابتسامة قلب،
مطلولاً بدموعه!
غاضت، فلم تبق إلا
الدموع بين صُدُوعه⁽¹⁾

نلاحظ أن الشاعر يبحث عن الأمل بين مآسي الحياة، ليكشف عن حياة جديدة تختفي فيها مساوئ الأولى، لذلك يستخدم التضاد ليستشرق هنا الأمل، فالتضاد بين الابتسام والدموع يُظهر تعجب الشاعر من قوة هذا القلب الذي ينتصر على الدموع ويبتسم ساخراً منها، ويجسد الأمل في الخلاص منها أيضاً بالابتسام⁽²⁾.

وفي بيت آخر يقول:

ضحوك وقد بلّته الدموع طروباً وقد ظلّته الشجون⁽³⁾

فالليل ضحوك رغم الدموع التي تبلله، ورغم الأحزان والشجون يغني، لذلك فإن الليل يسخر من الدموع والأحزان، لأنه ذو أمل وتفاؤل يجعله يترفع ويتعالى عن ذلك⁽⁴⁾، وقال في سياق آخر:

وقمت على النهر، أهرق دمعاً
يسير بصمت على وجنتيا
تفجر من فيض حزني الأليم
ويلمع مثل دموع الجحيم⁽⁵⁾

ففي هذه المرة، الحياة تعذب الشاعر وتذيقه الأوجاع، فالشاعر يقف على البحر دامعاً، لكن هذا الدمع كان قوياً كعيون الماء المتفجرة من باطن الأرض، دلالة على حزن الشاعر المرّ الأليم، وهذا الدمع كيف يسيل على وجنة الشاعر، يسيل بصمت فالشاعر حزين واجم، تتساقط قطرات دمه، فتحرقه ملتهبة تلمع نارها، كما يلمع لظى الجحيم⁽⁶⁾.

كما جاءت كلمة (الدموع) في سياق تخفيف الآلام وتضميد الجراح، فقال على لسان الشعر:

(مجزوء الكامل)

طهر كُومَك بالدموع، وخَلها وسبيلها
إنّ المدامع لا تُضيع حقيرها وجليلها⁽¹⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 116.

(2) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 119.

(3) الشابي، الديوان، ص: 109.

(4) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 119.

(5) الشابي، الديوان، ص: 67.

(6) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 253.

(1) الشابي، الديوان، ص: 73.

إذ بقي قلب الشاعر يبكي الحلم الجميل في هذه الحياة، لكن الشاعر يطلب منه تطهير جراحه وأوجاعه بالدموع، فهي التي تخلصه من ألم الحياة وبؤسها.

وفي سياق آخر وردت كلمة (دامعة) في سياق البؤس والشقاء، فقال الشاعر مصوراً الحياة منذ القدم:

صورةٌ للشقاء دامعةٌ الطَّرِ فِ لَوْنٍ يَسْوَدُ فِي كُلِّ طَرَسٍ⁽¹⁾

فالشاعر يصور الحياة منذ زمن بعيد، إنها صورة للبؤس والشقاء ذات لون أسود في كل تاريخ. **نحب:** النَّحْبُ والنَّحِيبُ: رَفَعُ الصَّوْتِ بالبكاء، وقيل أَشَدُّ البكاء. نَحَبَ يَنْحَبُ، نَحِيباً، والانتحابُ مثله، وانتحَبَ انتحاباً. والنَّحِيبُ: البكاءُ بصوتٍ طويلٍ ومَدٍّ. والنَّحْبُ: الشَّدَّةُ⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (النَّحِيبُ عشرة مرات، والانتحاب ثلاث مرات، ومُنْتَحَباً ثلاث مرات) للدلالة على الحزن والألم والحسرة، فقال في قصيدة (أيها الليل) مستخدماً كلمة (نحيب):

مَا سُكُوتُ السَّمَاءِ إِلَّا وَجُومٌ مَا نَشِيدُ الصَّبَاحِ غَيْرَ نَحِيبٍ⁽³⁾

فالشاعر تسيطر عليه حالة الحزن الشديد، فنشيدُ الصباح عنده ليس سوى نحيب، فالنشيد يمثل دلالة الفرح والبهجة، إلا أن الشاعر لا يراه سوى ألماً وحرناً وبكاء. حيث نلاحظ أن التضاد في هذا البيت يجسد موقف الشاعر المتشائم واليائس من هذا الصباح⁽⁴⁾.

(للاطلاع على مزيد من تكرار المشتقات يُنظر للمعجم ص:62).

ندب: نَدَبَ المِيتَ أي بكى عليه وعدد محاسنه. وَنَدَبَ المِيتَ بعد موته من غير أن يُقَيَّدَ ببكاء، وهو من النَّدْبِ للجراح، لأنه احتراقٌ وَلَذَعٌ من الحُزْنِ⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (يندب ثلاث مرات، وندب مرتين، ونَدَّبَ ثلاث مرات، والندبات مرة، والندوب مرة).

إذ وردت هذه المشتقات جميعاً في سياق الشكوى الحزينة والحسرة الأليمة والبكاء باستثناء كلمة (الندوب) التي وردت في سياق البؤس والشقاء.

فقال مستخدماً الفعل (نَدَّبَ) أثناء وصفه حالته الباكية أمام البحر:

(المتقارب)

⁽¹⁾ الشابي، الديوان، ص:162.

⁽²⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 206-207.

⁽³⁾ الشابي، الديوان، ص: 89.

⁽⁴⁾ سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 74-75.

⁽⁵⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 221.

ولمّا نـدبـتُ ولم ينفـع
نايـدتُ أُمـي فلم تـسـمـع
رجعتُ بحـزنـي إليّ وحـدتي⁽¹⁾

فالشاعر يبكي ويندب ويتألم لكن دون نفع أو جدوى، ونادى أمّه، فلم تسمعه أو تستجب لندائه، فشعر بالوحدة والعزلة، يجر أزرانه وآلمه. (للاطلاع على مزيد من تكرار هذه الاشتقاقات يُنظر للمعجم ص:62).

وفي سياق آخر استخدم كلمة (الندوب) للدلالة على البؤس والشقاء والمصائب، فقال:

(مجزوء الكامل)

يا وجنة الورد الأنيق أَلَمْ تَشـوْهُكِ النـدوب؟⁽²⁾

فالشاعر يمضّه ويؤلمه أن وجنة الورد الجميل المنتشر في الأرض لم يصبه الأذى أو يتأثر به، وهو أذى الإنسان وبؤسه ونحيبه جراء مصائبه المتتالية، حيث نلاحظ أن الشاعر ينعى على الطبيعة فرحها دون الإنسان الذي يأوي لحزن وشقاء.

نوح: النون والواو والحاء أصل يدل على مقابلة الشيء للشيء. يقال هذه الريح نيحة لتلك، أي مقابلتها. ومنه النوح والمناح، ولتقابل النساء عند البكاء⁽³⁾.

النوح: مصدر ناح ينوح نوحاً. ويقال: نائحة ذات نياحة. ونواح ذات مناحة. والمناحة: الاسم ويجمع على المناحات والمنواح. والنواح: اسم يقع على النساء يجتمعن في مناحة ويجمع على الأنواح. والمناحة والنوح: النساء يجتمعن للحزن. ويقال أيضاً استنح الرجل: بكى حتى استبكى غيره⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (الفعل المضارع ينوح مرتين، والفعل الماضي ناحت مرة، والمصدر نوح اثنتي عشرة مرة، ونوح القلوب مرة، والنائحة مرة، والنياحة مرتين، والمناحة مرة، ونواحة تسع مرات، والنائحات مرة) لدلالات مختلفة، فورد كل من (نواحه خمس مرات، والمناحة مرة، ونوح إحدى عشرة مرة، ونوح القلوب مرة، والنائحة مرة، والنياح مرتين، ونوح مرة، وناحت مرة، والنائحات مرة) في سياق الحزن والأسى والألم واليأس والعذاب، فقال مخاطباً العصفور طالباً منه الغناء:

(1) الشابي، الديوان، ص: 68.

(2) المصدر السابق، ص: 132.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 367.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 378-379.

(الرمل)

إن قلبي مَلَّ أَصْدَاءَ النَّوَاحِ

غَنِّي يَاصَّاحُ⁽¹⁾

فالشاعر يطلب من العصفور الغناء لعله يُنسيه أحزانه وآلامه، فقد ملَّ الأحزان والآلام، ويحاول الخروج منها بالغناء. (للاطلاع على مزيد من تكرار هذه المفردات يُنظر إلى المعجم ص: 63-64).

وفي سياق آخر وردت كلمة (نواح) في سياق اليأس والاستسلام، فقال مؤنباً شعبه مُقرعاً لهم:

(الخفيف)

كَلَّمَا قَامَ فِي الْبِلَادِ خَطِيبٌ مَوْقِظٌ شَعْبَهُ يَرِيدُ صِلَاحَةً
أَحْمَدُوا صَوْتَهُ الْإِلَهِيَّ بِالْعَسْفِ فِ، أَمَاتُوا صُدَاحَهُ وَنَوَاحَهُ⁽²⁾

فالشاعر يئس من شعبه الخائف الذليل الذي يأبى أن يترك التخلف والسير في موكب الحضارة، فكلما جاء أحدٌ يريد صلاح هذا المجتمع، أحمدوا صوته بالعسف والإرهاق.

كما وردت كلمة (النواح) في سياق وداع الأحزان والآلام، فقال في قصيدة (الصباح الجديد):

(مشطور المتدارك)

مَاتَ عَهْدُ النَّوَاحِ وَزَمَّ أَنْ الْجَنُونَ
وَأَطَّلَ الصَّبَاحُ مِنْ وَرَاءِ الْقَمَرُونَ⁽³⁾

"فالشاعر تألم من الحياة بما فيه الكفاية، وأن له أن ينتهي من هذا الألم إلى الذوبان في فجر الجمال السرمدى"⁽⁴⁾. فالشاعر يميت النواح وينسأه إلى الأبد لينطلق في فجر جديد وحياة جديدة. كما وردت هذه المفرد مرتين ص: (214-215) للدلالة نفسها في الديوان.

وفي سياق آخر وردت كلم (النائحة) في سياق البؤس والشقاء، فقال:

(مجزوء الكامل)

مَا لِلْمَنِيَّةِ لَا تَرْقُ عَلَى الْحَيَاةِ النَّائِحَةَ
سَيِّانَ أَفئِدَةٍ تَنْنُ، أَوْ الْقُلُوبِ الصَّادِحَةَ⁽⁵⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 81.

(2) المصدر السابق، ص: 42.

(3) المصدر السابق، ص: 214.

(4) محمد عبد الوهاب، حمدي، الشابي شاعر الخضراء، ص: 137.

(5) الشابي، الديوان، ص: 74.

فالشاعر يصور الموت بإنسان خالٍ من الأحاسيس والمشاعر، ينقضُّ على بني البشر دون تمييز بلا شفقةٍ ولا رحمة. فلا فرق عنده بين القلوب الحزينة الأنيئة أو المسرورة الفرحة، "فالموت هو القدر المحتوم الذي أنزلَ بالحياة، فجعلها متألمة شقية، بشقاء أبنائها المفقودين"⁽¹⁾. كان الشابي كثير البكاء، وبكاؤه لم يكن إلا محاولة لغسل أوجاعه وآلامه التي أصابته وألمت به، من ظلم الحضارة وشقائها، وقسوة المستعمر وجبروته، ولعنة المرض، الذي قلب كينونة حياته. لذلك كان دائم المحاولة للبحث عن أملٍ يخلّصه من آلامه وأوجاعه، إذ يطلب الغناء من الطيور تارة، لعلها تفرّج همه وكربه، لكنه يعود، فلا يجد بُدّاً من الدموع ليظهر جراحاته وآلامه، فعمدنا إلى جمع الألفاظ والكلمات التي تعبّر عن ذلك في ديوانه في عنوان واحد هو (ألفاظ البكاء).

المجموعة السادسة والخمسون: ألفاظ البلاء والمحن

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، وتعود إلى عشرة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية. وهذه الأصول هي: (بلوى، وخطب، ودثر، ودهي، ورزأ، وسخم، وصعق، وصوب، وقرع، ونوب).

بلوى: الباء واللام والواو والياء أصلان: أحدهما إخلاق الشيء، والثاني نوع من الاختبار، ويحمل عليه الإخبار أيضاً.

فأما الأول: بلي يَبْلَى فهو بالٍ. والبلي مصدره. وإذا فتح فهو البلاء. وأما الأصل الآخر فقولهم بُلِيَ الإنسانُ وابتُلِيَ، وهذا من الامتحان وهو الاختبار. ويكون البلاء في الخير والشر. والله تعالى يُبْلِي العبدَ بلاءً حسناً، وبلاءً سيئاً، وهو يرجع إلى هذا؛ لأن بذلك يُخْتَبَرُ في صَبْرِهِ وشُكْرِهِ⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاتٍ عدة هي: (تبلى مرة، فتبلى مرة، وبلاء ثلاث مرات، والبلايا مرتين، وبلوى الحياة مرة واحدة) لدلالات مختلفة.

إذ ورد كل من (تبلى، تبلى) مر واحدة للدلالة على الحيرة والقلق، عند الشابي، فقال مخاطباً قلبه:

تَبْلُو الحياةَ فْتُبْلِهَا وتَخْلَعُهَا، وتَسْتَجِدُّ حياة، ما لَهَا قِدم⁽³⁾

(¹) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيهنا، ج1، الحاشية، ص: 396.

(²) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 292-293.

(³) الشابي، الديوان، ص: 154.

فالشاعر في حيرة إزاء ما يجري حوله، حيث يجرب الحياة ويمتحنها، فيخلعها ويتركها ليرتدي أخرى، في محاولة منه إظهار قوة عزيمته، وتجدد شبابه.

كما وردت (البلايا) جمعاً للدلالة على ويلات الحروب وبشاعتها فقال الشاعر: **(المجتث)**
كُلُّ الْبَلَايَا جَمِيعاً تَفَنِّي وَيَحْيَا السَّلَامُ⁽¹⁾
فهو يُنْفِر من الحروب وويلاتها، ويشجع الأمن والسلام بين الناس.
كما وردت كل من (البلايا مرة، والبلاء مرة، وبلوى الحياة مرة، والبلوى مرة) للدلالة على الألم والعذاب، فقال مستخدماً كلمة (البلوى) فقال في قصيدة (نشيد الأسي):

(مجزوء الكامل)

فِي مُهْجَتِي تَتَأَوُّهُ الْبَلْوَى، وَيَعْتَلِّجُ النَّحِيبُ⁽²⁾

فالشاعر يرتفع صوته بالبكاء لكثرة المصائب التي ألمت به، لذلك فهو في حالة حزن وانقباض دائم. كما وردت كل من (البلايا، ص: 116، والبلاء، ص: 33، وبلوى الحياة، ص: 115) للدلالة نفسها من الديوان.

وفي سياق آخر وردت كلمة (البلاء) مرتين للدلالة على الهم والغم، فقال في إطار الحب:

(الخفيف)

أَيُّهَا الْحَبُّ أَنْتَ سِرُّ بِلَائِي وَهُمُومِي وَرُوعَتِي وَعَنَائِي⁽³⁾

فالحب هو مصدر الهم والخوف والتعب عند الشاعر.

كما وردت هذه المفردة ص: (232) من الديوان للدلالة نفسها.

خطب: الخطب: الأمر المخطوب أي المطلوب. يقال خطبت الأمر كما يقال طلبته. وقيل الخطبُ اسمٌ للأمر المكروه دون المحبوب. وهو الغالب وعليه قول المتنبي يعود سيف الدولة من مرض أصابه⁽⁴⁾:

(الوافر)

أَيُّدْرِي مَا أَرَابِكَ مَنْ يُرِيْب وَهَلْ تَرَقَّى إِلَى الْفَلَكِ الْخَطُوبُ⁽⁵⁾
وقيل هو المكروه والمحبوب جميعاً، وهو قليل⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (خطب مرة واحدة، خطوب أربع عشرة مرة، موج الخطوب مرة، لدلالات مختلفة).

(1) الشابي، الديوان، ص: 55.

(2) المصدر السابق، ص: 133.

(3) المصدر السابق، ص: 33.

(4) البستاني، بطرس، محيط المحيط، ص: 240.

(5) المتنبي، الديوان، ص: 362.

(6) البستاني، بطرس، محيط المحيط، ص: 240.

إذ وردت كلمة (الخطوب عشر مرات) للدلالة على المحن والمصائب العظيمة والهموم، فقال في قصيدة (لولا الخطوب):

(الطويل)

ولولا **خُطُوبٌ** مَرَقَّتْني نيوُبُها وشدتْ على قلبي مخالِبها الحُمُرُ...⁽¹⁾
فالشاعر يشبه المصائب والهموم المتوالية بالوحش التي لها مخالِب على سبيل الاستعارة المكنية، (للاطلاع على مزيد من تكرار هذه المفردة يُنظر للمعجم ص:19).

وفي سياق آخر وردت للدلالة على الحزن والهم والأسى والعذاب مرتين في الديوان فقال:

(الخفيف)

جرَفْتُ من قرارة القلبِ أحلا مي، إلى اللحدِ، جائراتِ **الخطوبِ**⁽²⁾
إن عظم المصائب التي ألمت به هدمت أحلامه ودفنتها كما يُدفن الميت في المقبرة، حيث ينتهي عمره بذلك. لذلك نعتها بالجائرة أو الظالمة، فهو حزين معذب، لأنها أوقفت أحلامه وأمانيه وهو بها إلى أفول.

كما وردت هذه المفردة مرة واحدة للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر إلى الديوان ص:133).

وجاءت كلمة (الخطوب) للدلالة على السخرية، فقال مشفقاً على الورى:

وهم يعيشونَ في دُنيا مشيِّدةٍ من **الخطوبِ**، وكونِ كلِّه خطرٌ؟⁽³⁾
فالشاعر يسخر من الناس الذين يعيشون في دنيا كلها خطوب ومصائب وكون مليء بالمخاطر.

كما وردت كلمة (خُطْب) للدلالة على الاستعمار البغيض الذي أثقل كاهل أمته، فقال مشتكياً عسف الدهر وظلم المستعمر:

(الخفيف)

لستُ أبكي لعسفِ ليلِ طويلِ أو لرَبِّعِ غدا العَفاءِ مراحاةِ
إنَّمَا عَبَرَتِني **لخطبِ** تقييلِ قد عَراناءِ، ولم نجدْ مَنْ أراحاهِ⁽⁴⁾

فعبرات الشاعر ودموعه جراء مصائب العدو وجرائمه التي ألمت بشعبه، ولم يجد من ينقذهم منه.

دثر: الدُّثور: الدُّروسُ. وقد دَثَرَ الرَّسْمُ وتَدَاثَرَ ودَثَرَ الشَّيْءُ يَدَثُرُ دُثُوراً وأندَثَرَ: قَدَّمَ ودرَسَ، وتقول للمنزل وغيره إذا عفا ودرَسَ: قد دَثَرَ دُثُوراً.

(1) الشابي، الديوان، ص: 61.

(2) المصدر السابق، ص: 89.

(3) المصدر السابق، ص: 244.

(4) المصدر السابق، ص: 42.

وَدُنُورُ الْقُلُوبِ آمَحَاءُ الذِّكْرِ مِنْهَا وَدُرُوسُهَا، وَدُنُورُ النُّفُوسِ : سُرْعَةُ نَسْيَانِهَا⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (الدثور) مرة واحدة مركبة، للدلالة على الحزن والألم، فقال مخاطباً قلب الأم:

(الكامل)

وَتَظَلُّ تَرْقُصُ لِلْأَسَى، لِلَّهِو، أَشْبَاحُ الدَّهْوَرِ
حَتَّى يُوَارِيهَا ضَبَابُ- المَوْتِ فِي وَادِي الدُّثُورِ⁽²⁾

فالناس الذين أطلق عليهم الشاعر (أشباح الدهور) يرقصون للأسى، حتى يواريهم الموت. فالناس الذين نعتهم الشاعر (بأشباح الدهور) يترقصون للأسى، وللفرح، ويبقون كذلك حتى يوارى الموت أجسادهم ويفنون في وادي النسيان والامحاء بعد زمنٍ دون ذكرٍ لهم كما تبلى المنازل وتصبح دروس.

دهي: الدال والهاء والحرف المعتل يدلُّ على إصابة الشيء بالشيء بما لا يسرُّ. يقال ما دَهَاهُ: أي ما أصابه. لا يقال ذلك إلا فيما يسوء. ودواهي الدهر: ما أصاب الإنسان من عظام نوبه. والدَّهَى: النُّكْرُ وَجَوْدَةُ الرَّأْيِ، وهو من الباب، لأنَّه يَصِيبُ برأيه ما يريد⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (الدواهي) جمع داهية ثلاث مرات في الديوان للدلالات مختلفة، إذ وردت أول مرة للدلالة على الألم والعذاب النفسي الذي وصل ذروته، فقال مشتكياً:

(الخفيف)

يَا إِلَهَ الْوَجُودِ! هَذَا جِرَاحٌ فِي فُؤَادِي، تَشْكُو إِلَيْكَ الدَّوَاهِي⁽⁴⁾

فالشاعر يستجد الإله لما يعتصر في قلبه من ألم وعذاب لكثرة تعرضه للمحن والشدائد. كما وردت في سياق آخر للدلالة على التشاؤم والقنوط مرتين، فقال:

(الخفيف)

فَالْإِلَهُ الْعَظِيمُ لَمْ يَخْلُقِ الدُّنْيَا سِوَى الْفَنَاءِ تَحْتَ الدَّوَاهِي⁽⁵⁾

إذ نلفت الانتباه أن الشاعر "خالف قواعد اللغة" فبعداً (غير وسوى) يأتي الاسم مضافاً إليها مباشرة⁽⁶⁾.

وما نلاحظه هنا أن الشاعر يعتصف في داخله قنوطاً كبيراً، حيث يرى أن قوى الغيب أو الإرادة الإلهية لم تخلق لسوى الفناء والانذار. وجاءت هذه المفردة للدلالة نفسها، (للاطلاع يُنظر إلى

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 216.

(2) الشابي، الديوان، ص: 186.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 305.

(4) الشابي، الديوان، ص: 146.

(5) المصدر السابق، ص: 148.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، ج1، الحاشية، ص: 203.

الديوان ص:147). وفي النهاية استخدم الشاعر هذه المفردة للدلالة على المصائب والبلايا والمحن، فقال مستغفراً للإله عن طريق خطابه لقلبه:

(الخفيف)

وهو ناي الجمال، والحُبِّ والأحلام، لكن قد حطمتهُ الدَّواهي⁽¹⁾
فالشاعر في نهاية القصيدة (إلى الله) يُقر ويعترف بأن خَلَّ الإيمان الذي أصاب قلبه يعود إلى المصائب والبلايا التي ضربت قلبه.

رِزاً: الراء والزاء والهمزة أصلٌ واحد يدلُّ على إصابة الشيء والذهاب به. ما رزأته شيئاً، أي لم أُصِبْ منه خيراً. والرُّزء: المصيبة، والجمع الأرزاء⁽²⁾. وكذلك المرزئة الرزئية: المصيبة والجمع أرزاء ورزايا⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (رزأ مرة واحدة، ورزء مرة واحدة، أرزاء خمس مرات، ورزايا ثلاث مرات، والمرزوء مرة) لدلالات مختلفة، فورد كل من (رِزاً، ورزء، والأرزاء أربع مرات، والرزايا ثلاث مرات) للدلالة على الألم والحزن والحسرة والعذاب والأسى، فقال أثناء موت أبيه مستخدماً كلمة (أرزاء):

(الكامل)

يا موت! قد مزقتَ صدري وقصمتَ بالأرزاءِ ظَهري⁽⁴⁾
فالموت قد مزق صدر الشاعر وهذا يوحي ببطش الموت وقسوته، كما أن الموت قد قصم ظهر الشاعر بالمصائب المتوالية بعد وفاة والده.

فالشاعر حزين معذب لأن الموت أفقده والده، عماد حياته، فقال:

ورزأتني في عمدي، ومشورتي في كل أمر⁽⁵⁾

فالشاعر فُجع فيمن أحب، فقصمت الفجيرة ظهره، حيث جعلته يواجه مصاعب الحياة وحده. كما جاءت المشتقات المتبقية وتكرارها للدلالة نفسها، (للاطلاع يُنظر للمعجم ص:26)، كما وردت كلمة (أرزاء) جمع رزء، في سياق الشكوى من الحياة للدلالة على البؤس والتعاسة والشقاء، فقال واصفاً قلبه أثناء خطابه ومناداته للشعر:

(1) الشابي، الديوان، ص: 148.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 390.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج، ص: 144.

(4) الشابي، الديوان، ص: 143.

(5) المصدر السابق، ص: 143.

(مجزوء الكامل)

جَمَدَتْ عَلَى شَفْتَيْهِ أَرْزَاءُ الْحَيَاةِ الْعَابِسَةِ⁽¹⁾

إذ شبه الشاعر قلبه بالإنسان الذي تكاثرت مصائبه ومحنه، حتى غدا صامتاً لا يتكلم، كالمتجمد الذي لا يقوى على الحركة والكلام.

كما وردت كلمة (المرزوء للدلالة على المصائب والشدائد، فقال ممجداً كل من يحاول أن يسعد المجتمع:

(الطويل)

فما المجد في أن تُسكر الأرض بالدمَا وتركب في هيجائها فرساً نهداً

ولكنه في أن تصدّ بهمةً عن العالم المرزوء، فيض الأسي صدّاً⁽²⁾

فالعز والكرامة والمجد لا تكون بتخصيب الأرض بالدماء وامتطاء الأفراس بل بدفع المصائب عن المجتمعات المظلومة.

نلاحظ أن هذه المفردة بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة على عكس المشتقات السابقة التي تعدت هذه الدلالة إلى المجاز.

سخم: السخْمُ: مصدر السخيمية، والسخيمية الحقد والضغينة الموجدة في النفس، والسخمة: الغضب⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (السخائم) للدلالة على الكره والحقد، فقال مقرّعاً رجال الدين:

(الطويل)

فو الحق، ما هذي الزوايا وأهلها سوى مصنع فيه تصاغ السخائم⁽⁴⁾

فالشاعر يقسم بأن رجال الدين الذين يتخذون من زوايا بيوتهم مكاناً للعضة، ليست سوى أوهام وخرافات بالية تبعث على التفرقة والضغينة.

نلاحظ أن هذه المفردة بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة.

صعق: الصاد والعين والقاف أصلٌ واحد يدلُّ على صلقةٍ وشدّة صوت. ومن ذلك الصعق، وهو شدة الصوت. يقال حمارٌ صعقُ الصوت، إذا كان شديدهً. ومنه الصاعقة: وهي الوقع الشديد من الرعد⁽⁵⁾.

(1) الشابي، الديوان، ص: 71.

(2) المصدر السابق، ص: 90.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 146.

(4) الشابي، الديوان، ص: 161.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 285.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (الصاعقه) في سياق رثاء الأم لطفلها الوحيد، إذ تجرعت اللوعة والألم لفقده، فقال:

(الكامل)
ففي لَمْعَةِ البرقِ الخُفُوقِ، وفي هُويِّ الصَّاعِقَةِ
وفي ذِلَّةِ الوادي، وفي كير الجبال الشاهقة⁽¹⁾

فالأم دائمة الذكر والتصور لولدها الذي مات، في كل الأماكن عند لمع البرق ونزول الصواعق المحدثّة الدمار والبلاء، وفي بطون الوديان وعلو الجبال.

نلاحظ أن هذه المفردة خرجت خلال السياق عن المعنى المعجمي وتعدته إلى المجاز. صوب: يُقال أصابهم الدهرُ بنفوسهم وأموالهم: جاحَهُمْ فيها فَفَجَعَهُمْ. وأصابت الرجل مُصيبةً فهو مُصابٌ. والصَّابَةُ والمُصيبةُ: ما أصابك من الدهر، وكذلك المُصابَةُ والمَصُوبَةُ بضم الصاد والتاء للدهاية أو للمبالغة، والجمع مَصَابٍ ومَصَائِبٍ، والأخيرة من الشاذ، والمُصابُ: الإصابةُ. ويقال للمجنون: مُصابٌ⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عد هي: (المصيبة مرة، والمصائب مرتين، والمصاب مرة) لدلالات مختلفة.

إذ جاءت كل من (المصيبة مرة، والمصائب مرتين) في سياق الألم والحزن والأسى والتحسر، فقال مشتكياً من الحياة:

(الطويل)
ألا إنَّ أحلامَ الشبابِ ضئيلةٌ تحطُّمُها مثلُ الغصونِ المصائبِ⁽³⁾
فالشاعر حزين متألم، لطموحات الشباب وأحلامهم الضئيلة التي تحطّمها المصائب والفجاء فيصبحون دون حلم وطموح.

للاطلاع على تكرار كلمتي (مصيبة، والمصائب) ارجع للمعجم ص: (36) حيث وردنا للدلالة السابقة نفسها.

وفي سياق آخر وردت كلمة (المصاب) في إطار الألم وهول الأسى من حالة البؤس التي وصل إليها الشاعر وشعبه، فقال واصفاً بؤس الحياة:

(مخنع البسيط)
وأسعدُ النَّاسِ فيه أعمى لا يُبصِرُ الهولَ والمُصابِ⁽⁴⁾
فحزن الشاعر وألمه وصل الذروة من حياة كلها بؤس وشقاء، حتى أصبح يرى أن السعيد هو الأعمى الذي لا يرى ولا يبصر.

(1) الشابي، الديوان، ص: 185.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 300-301.

(3) الشابي، الديوان، ص: 51.

(4) المصدر السابق، ص: 127.

قرع: القاف والراء والعين معظمُ الباب ضربُ الشيء. يقال قرَعْتُ الشيءَ أقرَعُهُ: ضربتُهُ (1). ومعنى القارعة: النازلةُ الشديدة تنزل على الذين كفروا بأمر عظيم، ولذلك قيل ليوم القيامة القارعة. ويقال قرَعَتْهُم قوارِعُ الدهرِ أي أصابتهم (2).

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (قوارع) جمع قارعة بمعنى المصيبة المهلكة في إطار الحزن والتحسر، فقال مخاطباً صديقه:

ونشيجٍ مُضَرَّمٍ مِنْ فَتَاةٍ أَبْهَظَتْهَا قَوَارِعُ الْإِيَّامِ (3)
إن الفتاة تبكي بغصة وحرقة بسبب ثقل المصائب والمهالك التي تعرضت لها جراء بؤس الحياة وشقائها.

نوب: ناب الأمرُ نوباً ونوبةً: نزل. ونابَتْهُم نَوَائِبُ الدَّهْرِ. والنَّوَائِبُ جمع نائبةٍ: وهي ما يُنُوبُ الإنسانَ أي يَنْزِلُ به من المَهْمَاتِ والحوادث. والنايبة المصيبة. واحدة نوائبِ الدهر. والنايبة: النازلة، وهي النَّوَائِبُ والنُّوبُ (4).

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (النوائب) جمع نائبة ثلاث مرات لدلالات مختلفة، إذ وردت مرة للدلالة على الحوادث والمصائب، فقال:

بِـبِـيـنِ النَّوَائِبِ بـبـونٌ لِلنَّاسِ فِيهِ مَزَايَا
الـبـعـضُ لـم يـدـرِ إلّا البـلـي يـنـادي البـلـايا
والـبـعـضُ مـا ذاقَ مـنـها سـوى حـقـيرِ الرِّزَايَا (5)
"فالأحداث والمصائب تترك آثارها في الناس، فبعضهم تزيده خبرة، والآخر يُمنى بالمصائب الجسام" (6).

وفي سياق آخر وردت للدلالة على الفتن والخلافات، فقال مُقرِّعاً مما يدَّعون أنهم رجالات دين:

(الطويل)

عوائدُ تُحيي في البلادِ نوائباً تُقَدِّ قِوَامَ الدِّينِ، والدِّينُ قَائِمٌ (7)
فالشاعر يطالب رجالات الدين الابتعاد عن العادات التي تمزق البلاد وتفرق أبناء البلاد، فالدين واضح ولا ينبغي تجبيره للمصالح والأهواء.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 72.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 76.

(3) الشابي، الديوان، ص: 123.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 377.

(5) الشابي، الديوان، ص: 54.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبتها، ج1، ص: 50.

(7) الشابي، الديوان، ص: 161.

كما وردت في سياق التبدّد والضياع والإمحاء، فقال واصفاً أحلام الشباب: (الطويل)
ولمّا سألتُ الرّيحَ عنها أجابني: "تلقّفها سبيلُ القضا، والنوائب"⁽¹⁾
فالريح تجيب الشاعر، وهذا على سبيل الاستعارة بأن الأحلام انقضت وتبددت نتيجة المصائب
والمهالك التي عصفت بالناس.
تعرض الشابي لمحنٍ وابتلاءات كثيرة ضربت نفسيته الرقيقة، فكان أولها الاستعمار وثانيها
موت الحبيبة، وثالثها مرضه، ورابعها موت والده، وخامسها تنكّر شعبه له في بعض الأحيان،
وسادسها الفتن والخلافات المنتشرة بين شعبه بسبب تمسكهم بعبادات وتقاليد خرافية، بعيدة عن
الدين ... الخ. حتى أصبح يشعر بأن قوى الغيب لم تخلق الدنيا سوى للاندثار والفناء. إذ
انحرف بذلك قليلاً عن الإيمان، ولكنه سرعان ما عاد واستغفر ربه على ما تلفظ به وتفوّه، راداً
ذلك إلى كثرة الخطوب والمحن والابتلاءات التي أصابته. وبذلك لاحظنا وجود ألفاظٍ لا بأس بها
في الديوان تعبّر عن محنه وابتلاءاته، إذ قمنا بجمعها تحت عنوانٍ واحد سميت بألفاظ (البلاء
والمحن).

(1) الشابي، الديوان، ص: 51.

المجموعة السابعة والخمسون: ألفاظ السأم والضجر

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى ستة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية، وهذه الأصول هي (برم، وسأم، وضجر، وضيق، وطبق، وملل).

برم: بَرَمَ بالشْيءِ - بَرَمًا: سَمَّته وضَجِرَ به فهو بَرِمٌ⁽¹⁾. والمُبْرَمُ: الغَثُّ الحديث الذي يحدُّثُ الناسَ بالأحاديث التي لا فائدة منها ولا معنى لها، أخذَ من المُبْرَمِ الذي يَجْنِي البَرَمَ، وهو ثمر الأراك لا طَعْمَ له ولا حَلَاوة ولا حُموضة ولا معنى له⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (تَبْرَمَ ثلاث مرات، ويتبرم مرة واحدة) لدلالات مختلفة، فنراه يستخدم الفعل الماضي "تبرم" ثلاث مرات للدلالة على السأم والضجر فقال مخاطباً نفسه:

فَتَبْرَمْتُ بالسَّكِينَةِ والضَّجَّةِ، بَلْ قَدْ كَرِهْتُ فِيهَا نَصِيبي...⁽³⁾

فبعد نظرة الشاعر وخبرته العميقة في الحياة، فقد سأم منها وضجر بسبب ما خُطَّت حياته من ألم وتشرد.

كما ورد الفعل المضارع "يتبرم" للدلالة على الحزن والألم، فقال متألماً لحال بلاده لما وصلت إليه من إذلال:

أرى المجدَّ معصوبَ الجبين مُجَدِّلاً على حَسَاك الآلام، يغمره الدَّمُّ

وقد كان وضَّاحَ الأساريرِ، باسمًا يهبُّ إلى الجَلَى، ولا يَتَبْرَمُ⁽⁴⁾

فالشاعر حزين متألم لمجد بلاده المجدل على حسك الأيام، بعدما كان مضيئاً، يسمو ويهبُّ إلى العلى⁽⁵⁾.

(للاطلاع على مزيد من تكرار "تبرم" يُنظر إلى المعجم ص: 9).

(1) أنيس إبراهيم، المعجم الوسيط، ص: 52.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 74.

(3) الشابي، الديوان، ص: 88.

(4) المصدر السابق، ص: 252.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيبها، ج1، ص: 50.

سَامٌ: سئيم الشيءَ ومنه يسأم سأمًا وسأمًا وسأمًا وسأمًا وسامة: ملّ. فهو سئوم. والسامة: المللُ
والضجر⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاتٍ عدة هي (سئم ثمان مرات، سائمًا مرة، مسؤومًا مرة،
السأم مرتين، السؤوم مرة) للدلالة على الملل واليأس والضيق والضجر، فقال مُنادياً:
(المتقارب)

فسـررتُ وناديتُ "يـا أم هـيـا
إلـيَّ، فقـد سـئـمـتـي الحـيـاة"⁽²⁾

لقد نادى الشاعر أمه، وهي رمز الحنان والعطف، نادى أمه ليخبرها أن الحياة قد لفظته وسئمته،
وهو على أبواب الموت ومشارف الهلاك، فالشاعر يفقد العطف ويحس بالخوف، والأم هي
المخلصة، والأمل الباقي له⁽³⁾.

وفي سياق آخر استخدم "سائم، ومسؤوم" للدلالة نفسها، فقال أثناء تبرمه من الذين لا يفهمون
أغراضه ومراميه:

يا غرْبَةَ الرُّوحِ المَفكِرِ أَنَّهُ في النّاسِ يَحيا سائِمًا، مَسْؤُومًا⁽⁴⁾

فالشاعر ساخط على الناس وهم ساخطون غير راضين عنه، لذلك كان إحساسه عميق الضجر
واليأس من محيطه الجاهل⁽⁵⁾، وقديماً قالوا (لا كرامة لنبي في وطنه)، وهذا البيت شبيهه بقول
المتنبي في هجاء ابن كيغلق، من شقاء الراجح العقل في البيئة الضحلة، فقال:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم⁽⁶⁾

وشبيهه بقول جبران خليل جبران:

هو ذا الفجر فقومي ننصرف عن ديار ما لنا فيها صديق⁽⁷⁾

(للاطلاع على مزيد من باقي المشتقات يُنظر للمعجم ص: 28 - 29).

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 98.

(2) الشابي، الديوان، ص: 67.

(3) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 250.

(4) الشابي، الديوان، ص: 128.

(5) محمد عبد الوهاب، حمدي، أبو القاسم الشابي، "شاعر الخضراء"، ص: 94.

(6) المتنبي، الديوان، ص: 571.

(7) خليل جبران، جبران، الأعمال الكاملة، ص: 835.

ضجر: الضاد والجيم والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على اغتنامٍ بكلامٍ. يقال ضجر يَضْجِرُ ضَجْرًا⁽¹⁾. ضَجْرٌ منه، وبه، كَفْرَحٍ، يَضْجِرُ ضَجْرًا، وتَضَجَّرَ: تبرَّمَ وقلِقَ من غَمٍّ، فهو ضَجْرٌ. وفُلَانٌ ضَجْرٌ، معناه ضَيِّقَ النَّفْسِ. ومكان ضَجْرٌ: أي ضَيِّقٌ⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (ضَجِرَ مرة، وأضجر ثلاث مرات، وتضجِرَ مرة، ومُضجر مرة، والضَجِرَ مرتين) للدلالة على السأم والكآبة والملل، فقال مستخدماً الفعل المضارع "تضجر" أثناء خطابه مع عصفور:

(الكامل)

فإذا سكتَ **تضجروا**، وإذا نطقتَ تدمروا، من فكرتي وشعوري⁽³⁾

فالشاعر في حالة سأم وضجر من محيطه الاجتماعي الذي خَبِرَ أنانيته وخبثه.

وفي سياق آخر استخدم "الضجر" للدلالة نفسها أثناء مناجاة القمر والبحر، فقال:

(الرمل)

قِفْ قَلِيلاً، أَيُّهَا السَّارِي القَمَرِ واصطَبِرْ

يَا سَمِيرِي!، فِي أَيَقَاتِ الكَادِرِ **والضَّجْرِ**⁽⁴⁾

فالشاعر يدعو القمر إلى الصبر، خصوصاً في أوقات السأم والكآبة.

(للاطلاع على مزيد من المشتقات المتبقية يُنظر للمعجم ص:37).

ضيق: الضاد والياء والقاف كلمة واحدة تدل على خلاف السعة، ولذلك هو الضَّيِّقُ والضَّيِّقَةُ: الفَقْرُ. يقال أضاق الرجل: ذهب ماله⁽⁵⁾. والضَّيِّقُ ما أضاق صدرك. وأضاقَ الرجلُ، فهو مُضَيِّقٌ إذا ضاق عليه معاشه. والمَضَيِّقُ: ما ضاق في الأماكن والأُمور⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل الفعل المضارع "يَضِيْقُ" مرتين للدلالة على الألم الداخلي والضيق النفسي، فقال:

(مجزوء الكامل)

مالي **يَضِيْقُ** بي الوجود وكلِّ مَاحَـوِلي رَحِيْبٌ⁽⁷⁾

فالوجودُ رَحْبٌ أمام الشاعر، ولكنه يَضِيْقُ أمامه بالذات، إذ نرى أن الطباق في "يضيق، رحب" يعكس تفرد الشاعر في سأمه وعذابه في هذا الوجود.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 390.

(2) الزبيدي، تاج العروس، ج7، ص: 121.

(3) الشابي، الديوان، ص: 120.

(4) المصدر السابق، ص: 41.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 383.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 79.

(7) الشابي، الديوان، ص: 133.

وتكرر هذا الفعل مرة واحدة للدلالة نفسها، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص:39).

طبق: الطاء والباء والقاف أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يُغطَّيه. من ذلك الطَّبَّق. تقول أطبقت الشيء على الشيء، فالأول طَبَّقَ للثاني، وقد تطابقا⁽¹⁾. والطَّبَّقُ والطَّبَّقة: الحال. وفي التنزيل: (لَتَرَكُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ)⁽²⁾ أي لتَصِيرَنَّ الأمور حالاً بعد حال في الشدة. ويُقال للسنة الشديدة: المُطَبَّقة والطَّبَّقُ: الدَّرِكُ من أدراك جهنم⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل الفعل "أطبق" مرتين لدالتين مختلفتين. فنراه يستخدم "أطبق" للدلالة على السوداوية والتشاؤم، فقال مخاطباً نفسه: (مخلع البسيط)
فأطبقتُ حوْلَكَ الدِّيَاجِي، وَغَمَامَ مِنْ فَوْقِكَ الغَمَامَ⁽⁴⁾
فهو يشتكى من هول المصائب التي تضيق عليه الخناق.

وفي سياق آخر ورد الفعل للدلالة على شدة الألم والعذاب، فقال مخاطباً الإله: (الخفيف)
يا إله الوجود مالِك لا ترثي لِخُزْنِ المُعَذِّبِ الأَوَّاهِ
قد تَأَوَّهتُ في سُكونِ الليلي، نُمَّ أَطْبَقْتُ في الصَّبَاحِ شِفاهي⁽⁵⁾
فالشاعر يسأل الله: لم لا يرثي لحزنه، فقد تعذَّب وتألَّم طوال الليل وعند الصباح سكت وتوقف عن ذلك لكثرة تعبته وألمه دون فائدة.

مَلَّل: الميم واللام أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على تقليب شيء، والآخر على غرضٍ من الشيء. ونحن ما نريده هو الأصل الثاني، إذ يقال مَلَّلته أمُّه مَلَّلاً ومَلَّلةً: سَمَّته. وأمَلَّتُ القومَ: شَقَقْتُ عليهم حتى مَلَّوا، وكذا أمَلَّتُ عليهم⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاتٍ عدة هي (ملّ ثلاث مرات، ونملّ مرة واحدة، وملّوا مرتين، المملّة مرة واحدة) لدلالة واحدة هي السأم والضجر، فقال مخاطباً الموت:

(الكامل)

يا موتُ! نَفْسِي مَلَّتِ الدنْيا، فَهَلْ لَمْ يَأْتِ دُورِي؟⁽⁷⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 439.

(2) سورة الانشقاق، آية: 19.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج...، ص: 89-91.

(4) الشابي، الديوان، ص: 126.

(5) المصدر السابق، ص: 147.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 275-276.

(7) الشابي، الديوان، ص: 145.

"فالشاعر يعلم أن الموت هو القوة القادرة على إهلاكه، حيث ملّت نفسه الحياة، وزهدت فيها، وها هو يتساءل في حسرة وضجرٍ وسأم، هل لم يأت دوره حتى يترك هذه الحياة الملولة المملة"⁽¹⁾. (للاطلاع على مزيد من المفردات المتبقية، يُنظر للمعجم ص: 58-59).

نلاحظ من خلال ما سبق أن هذه الألفاظ تدور حول محور واحد ومعنى عام هو "السأم والتبرم والضيق" فمثلاً من معاني التبرم: السأم، والسأم: هو التبرم والضجر، والضجر هو السأم والتبرم والضيق، والضيق هو الضجر والسأم أي خلاف السعة، أما أطبق فهو بمعنى اشتدّ والطبق هو الدرك الأسفل من جهنم مما يوحي بالسأم والضجر، والملل هو السأم لذلك جمعت هذه الألفاظ المنبثقة من ستة أصول في عنوان "السأم والضجر".

المجموعة الثامنة والخمسون: أَلْفَاظُ الظُّلْمِ

استخدم الشابي عدة أَلْفَاظٍ في هذه المجموعة، تعود إلى أحد عشر أصلاً، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة وبقي بعضها الآخر لدلالته المعجمية، وهذه الأصول هي (بدد، وجور، وشرر، وظلم، وعسف، وغلب، وغشم، وغوى، وفظظ، وقهر).
بدد: يقال استبدَّ فلان بكذا أي انفراد به. واستبدَّ بالأمر يستبدُّ به استبداداً إذا انفراد به دون غيره. واستبدَّ برأيه: انفراد به⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "المستبدُّ" للدلالة على الظلم والقهر وكل قبيح، فقال مهدياً الأعداء:

أَلَا أَيُّهَا الظَّالِمُ المُسْتَبَدُّ حَيِّبُ الظَّالِمِ عَدُوُّ الحَيَاةِ⁽³⁾

فالشاعر ينعت المستعمر بالظالم الطاغي الذي يحاول بخطرسته نشر الفساد والجهل بين الشعوب لذلك فهو عدو الإنسانية جمعاء. ونلاحظ أن الظلم هو رديف الاستبداد، أي كلاهما بمعنى واحد، وبذلك اكتسبت تلك المفردة دلالاتها الجديدة. وتكررت مرة واحدة للدلالة نفسها، (للاطلاع يُنظر للمعجم ص: 9).

جور: الجورُ: نقيضُ العَدْلِ، جَارٌ يَجُورُ جَوْرًا، وقوم جَوْرَةٌ وجَارَةٌ: أي ظَلَمَةٌ. والجورُ: ضد القصد، ويكون الجور بمعنى الظلم⁽⁴⁾.

(1) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 272.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 53.

(3) الشابي، الديوان، ص: 238.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 236.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (جار مرة واحدة، وجائرة مرة واحدة، وجائرات مرة واحدة) لدلالات مختلفة، فورد كلٌّ من (جار، وجائرة) للدلالة على الظلم، فقال مخاطباً بليلاً:

(مجزوء الكامل)

انْفُضْ الطَّلَّ ففِي الطَّلِّ حَيَاةٌ حَائِرَةٌ

شَرَّدَتْهَا عَن فَوَادِ اللَّيْلِ كَفَّ جَائِرَةٌ⁽¹⁾

فالشاعر يستغرب من الناس الذين يطلبون الحرية والسعادة من كف ظالمة جذباء لا تعطي الخير. (للاطلاع على مزيد من تكرار كلمة "جار" يُنظر للمعجم ص:15).

وفي سياق آخر استخدم الشاعر كلمة "جائرات" جمع جائرة للدلالة على الحزن والأسى والألم، فقال مكتئباً:

(الخفيف)

جَرَفَتْ مَن قَرَارَةَ الْقَلْبِ أَحْلَا مِي، إِلَى اللَّحْدِ، جَائِرَاتُ الْخُطُوبِ⁽²⁾

فالشاعر حزين، لأن المصائب لم تتركه وشأنه بل جرفت أحلامه إلى اللحد أي دفنتها في باطن الأرض وذلك لمرضه الذي أثقل عليه حياته..

شَرُّ: الشَّرُّ: السُّوء والفعل للرجل الشَّرِير، والمصدر الشَّرَارَةُ، والفعل شَرَّ يَشُرُّ. وقوم أشْرَارٌ: ضد الأَخْيَارِ. الشَّرُّ: ضد الخَيْرِ، وجمعه شُرُورٌ⁽³⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقات عدة (الشَّرُّ ثمانِي مرات، والشُرُورُ ثلاث مرات، والشَرِيرُ أربع مرات) لدلالات مختلفة.

فناه يستخدم كلاً من (الشَّرُّ سبع مرات، والشُرُورُ ثلاث مرات، والشَرِيرُ أربع مرات) للدلالة على الظلم والفساد والأذى والقبح، فقال الشاعر ناقماً على المدينة وأذاها:

(الكامل)

مَاذَا أَوْدَّ مَن الْمَدِينَةَ، وَهِيَ لَا تَعْنُو بِغَيْرِ الظَّالِمِ الشَّرِيرِ⁽⁴⁾

فالشاعر ناقمٌ على الحضارة، بعد اصطدامه بواقعها المغاير للأخلاق وضوابط الإيمان فهو يراها تنتحر تحت عربات الزمن واندفاعاته⁽⁵⁾.

(للاطلاع على مزيد من تكرار المفردات التي وردت للدلالة نفسها يُنظر إلى المعجم ص:33).

وفي سياق آخر وردت كلمة "الشَّرُّ" للدلالة على الحزن والألم. قال الشاعر مُنْفَرّاً من الحرب:

(1) الشابي، الديوان، ص: 103.

(2) المصدر السابق، ص: 89.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج: 8، ص: 53.

(4) الشابي، الديوان، ص: 120.

(5) انظر: الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبها، الحاشية، ج: 1، ص: 357.

(البيسط)

والأرضُ داميةٌ، بالإثم طاميةٌ وماردُ الشرِّ في أرجائها ثَمِلٌ⁽¹⁾
فالشاعر يقبح الحرب الوحشية التي عاثت في الأرض آثاماً وفساداً ولونتها بالدم، إذ انطلق منها
مارد الموت يقتل ويدمر فهو سكران لا يقدر عواقب الأمور.

طغى: الطاء والغين والحرف المعتل أصلٌ صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحدِّ في العصيان⁽²⁾.
طَغَى يَطْغَى طَغْيًا وَيَطْغُو طُغْيَانًا جاوز القَدْرَ وارتفع وغلا في الكُفْرِ. وأطغاهُ المالُ أي جعله
طاغياً. وقيل: أَهْلَكُوا بالطاغية، أي بصيحة العذاب⁽³⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين هما (الطاغي مرة، والطغاة مرة) فوردت كلمة الطغاة
بمعنى الظالم في سياق حزن الشاعر وألمه، فقال مخاطباً قلبه:

فَمِنَ الْمَدَامِ مَا تَدْفَعُ جَارِفًا حَسَاكَ الْحَيَاةَ
يُرْمِي لَهَاوِيَةَ الْوَجُودِ بِكُلِّ مَا يَبْنِي الطُّغَاةَ⁽⁴⁾

فالمدموع هي التي تغسل الألام وتدفع بؤس الحياة وظلم الطغاة، المعكرين صفو القلوب. كما
وردت كلمة "الطاغي" في سياق آخر للدلالة على الحزن فقال واصفاً أمسه:

(مجزوء الرمل)

أَوْ لِعَمْرٍ، بَلَّغْتَ مِنْهُ اللَّيَالِي مِنْتَهَاهُ
وَتَلَشَّتْ فِي خِضَمِّ الزَّمَنِ الطَّاغِي قَوَاهُ
فَأَنَا مَا زِلْتُ فِي فَجْرِ شَبَابِي أَوْ ضَحَاهُ⁽⁵⁾

فالشاعر يُعَلِّلُ أن بكاءه لم يكن من أجل الماضي الذي انقضى سريعاً، لأنه ما زال في فجر
الشباب القوي، إنما حزنه وبكؤه لشيء آخر هو الحب الذي كان حلية الحبيب.

ظلم: الطاء واللام والميم أصلان صحيحان، أحدهما خلافُ الضيَاء والنور، والآخر وَضَعُ الشيء
غير موضعه تعدياً. فالأول الظُّلْمَةُ، والجمع ظلمات، والظَّلام: اسم الظلمة، وقد أظلمَ المكان
إظلاماً. والأصل الآخر ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا. والأصل وَضَعُ الشيء في غير موضعه⁽⁶⁾. وظلَمَ
يَظْلِمُ: فعل ومصدره ظلمٌ، والاسم منه ظلمٌ. وظُلامَةٌ وهو ضد العدل. ومعناه أيضاً النقص. لأن

(1) الشابي، الديوان، ص: 60.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 412.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 123.

(4) الشابي، الديوان، ص: 73.

(5) المصدر السابق، ص: 170.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 468.

العدل هو التوسط بين شئيين والظلم هو الانحراف إلى أحدهما أو عن أحدهما ففيه نقص لطرف من الطرفين. وهناك صيغة مبالغة لاسم الفاعل منه وهي ظلوم وصيغة أخرى ظلّام⁽¹⁾. وأصل الظلم الجورُ ومُجاوِزة الحدِّ. ويقال تَظلمَ الرجلُ أحالَ الظلمَ على نفسه. والمُتَظلمُ: الذي يَشكو رجلاً ظلمَهُ. وقيل هو الظالم⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (الظالم ثلاث مرات، والظالمة مرة واحدة، المظالم مرة واحدة، وصرح المظالم مرة واحدة، والظلم أربع مرات، والظلوم مرتين، والظلام مرة واحدة) لدلالات مختلفة. حيث وردت كلمة "المظالم" مرة والظلوم مرة، والظلام مرة، للدلالة على كثرة الظلم إذ قال مستخدماً "المظالم":

وكذلك تتخذُ المظالمُ منطقاً عذباً لتُخفي سَـوَاءَ الأرابِ⁽³⁾

فكثيري الظلم - أي الظلم بكل أشكاله - يخفون أعمالهم القبيحة والفاصلة دوماً بالمنطق العذب الجميل. (للاطلاع على مزيد من كلمة "ظلوم" يُنظر ص: 173 والظلام ص: 78 من الديوان).

كم استخدم صيغة المبالغة "الظلوم" للدلالة على القسوة والشدة، إذ قال مخاطباً زنبقة آدمية:

(المتقارب)

إليَّ فقدْ وحَّدتْ بيِّننا قساوةُ هذا الزمانِ الظلومِ⁽⁴⁾

وفي سياق آخر ورد كل من "الظالم مرة، والظلم مرة، وصرح المظالم مرة" للدلالة على الكره والحقد، فاستخدم كلمة "الظالم" في خطابه للمستعمر:

ألا أيها الظالمُ المُستتبُّ حبيبُ الظلامِ عدوُّ الحياهِ⁽⁵⁾

الظالم هو الذي يظلم الناس ويقهرهم، وقد نعت الشاعر المستعمر بهذه الصفة، وهي صفة بغیضة يكرها المحتل نفسه، فكيف بالشاعر وأبناء شعبه، وهذا يعني أن كره الشاعر وحقده على المستعمر وصل الذروة.

وتكرر كل من الظلم ص (252) وصرح المظالم ص: (78) للدلالة نفسها من الديوان.

وجاء كل من "الظالم مرة" لدلالة الفساد، فقال الشاعر مستخدماً الظلم:

الحقُّ مقطوعُ اللسانِ مكبَّلٌ والظلمُ يمرحُ مُذْهَبُ الجِبابِ⁽⁶⁾

(1) الحفناوي، حسن محمد، من أسرار اللغة العربية، ص: 78-79.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 191-192.

(3) الشابي، الديوان، ص: 250.

(4) المصدر السابق، ص: 70.

(5) المصدر السابق، ص: 238.

(6) المصدر السابق، ص: 208.

فالحق والعدل مكبل، والشر والظلم منتشر، وكأن الشاعر يسخر مما وصلت إليه الأمور في عصره محاولاً استنهاض هذا الشعب مما هو فيه، لذلك فهو متألم محزون لحال هذا الشعب المسكين. وتكررت كلمة "الظالم" للدلالة نفسها، (للاطلاع يُنظر إلى الديوان ص: 161). وفي سياق آخر وردت كلمة "الظلم" مرة، والظالم مرة" للدلالة على المفسدين أصحاب النفوذ في هذه الدنيا فقال:

(مجزوء الكامل)

وأرى الأباطيلَ الكثيرةَ والمـ_____آثمَ، والشـ_____رورَ
ومدّلةَ الحقِّ الضعيفِ، وعزّةَ الظَّلمِ القـ_____دير⁽¹⁾
فالشاعر يرى سيادة الظالم ونُلّ المظلوم، ونلاحظ أن هذه المفردة "الظلم" تعكس لدى الشاعر حالة الحزن والألم لما آلت إليه الحياة، وهذا ما لا يريده الشاعر. وتكررت كلمة "الظالم" للدلالة نفسها، (للاطلاع يُنظر للديوان ص: 120).

واستخدم كلمة "الظالم" للدلالة على القهر فقال مخاطباً الشعر:

(الخفيف)

فلقـ_____د حـ_____زٌ في فـ_____ؤادي ما يلقـ_____ون من صولةِ الأسيِ الظالم⁽²⁾
الظالم تعني كثير الظلم وهو ضد العدل، ولكن اكتسبت هذه المفردة خلال السياق دلالة القهر، فالشاعر ممتعض قهراً مما يصيب شعبه من الظلم والاضطهاد. وفي سياق آخر وردت كلمة "الظالمة" للدلالة على الحزن والكآبة والألم فقال متأماً على حبه الضائع:

(مجزوء الكامل)

قد أخرستهُ مرارةُ القلبِ التعيسِ الظالمة⁽³⁾

عسف: العين والسين والفاء كلمات تتقارب ليست تدلُّ على خير إنما هي كالحيرة وقلة الصبر⁽⁴⁾. وعسف فلانا فلانا: ظلمه. وعسف السلطان يعسفُ واعتسف: ظلم. والعسف في الأصل: أن يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم فنقل إلى الظلم والجور⁽⁵⁾. واستخدم الشابي من هذا الأصل أربع مشتقات هي (يعتسف مرة، واعتساف مرة، والعسف مرتين، والعسوف مرة) للدلالة على الظلم والقهر والطغيان، فقال واصفاً المستعمر لشعبه:

(1) الشابي، الديوان، ص: 201.

(2) المصدر السابق، ص: 123.

(3) المصدر السابق، ص: 94.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 331.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 148.

(الخفيف)

وتوَخَّوا طرائقَ العَصفِ والأرِّ هاقَ توَّأ، وما توَخَّوا سَمَاحَةً⁽¹⁾
"يعرض الشابي لقهر المستعمر في محاكماته لأبناء بلده، وأنه يتوخى طرق العسف والظلم والقهر ولا يتوخى غيرها، ونلاحظ تكرار الشاعر للفعل "توخو" وسبقه بأداة النفي يعكس إلحاح الشاعر على التوخي والقصد الذي يقصده المستعمر بالظلم والتعذيب، وأنه حين لا يتوخى ولا يقصد السماحة أو المهانة، والنتيجة في الحالتين واحدة"⁽²⁾.

(للاطلاع على مزيد من تكرار المشتقات الأخرى يُنظر إلى المعجم ص: 45).

غَلَب: الغين واللام والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على قوَّةٍ وقهرٍ وشِدَّةٍ. من ذلك غَلَبَ الرَّجُلُ غَلَبًا وغَلَبَهُ⁽³⁾. قال تعالى: (وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عُلْبِهِمْ سِغْلَبُونَ)⁽⁴⁾، وغُلْبَةٌ وغُلْبَةٌ: قهره.

واستخدم الشابي من هذا الأصل (الغَلَابُ مرة، والغَلَابُ مرتين) للدلالة على القهر والظلم والشدة فقال الشاعر كاشفاً خداع المستعمرين في سياساتهم:

لا رأيٍ للحق الضعيف ولا صدى الرأى رأى القاهر الغلاب⁽⁵⁾
فالظالم المستبد في ظلمه هو الذي يفرض رأيه وسيادته، أما الضعفاء فلا رأي لهم ولا كلمة.

غَشَم: الغين والشين والميم أصلٌ واحد يدلُّ على قَهْرٍ وغَلْبَةٍ وظُلْمٍ. من ذلك الغَشْمُ، وهو الظُّلم. والحَرْبُ غَشُومٌ لأنها تتال غيرَ الجاني⁽⁶⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "عَشُوم" مرة واحدة للدلالة على القهر والكره فقال مشتكياً من قلبه:

(السريع)

ييا قلبِي الـــــــدامي! إلامَ الوُجــــوم؟

يكفيــــك إن الحــــزنَ فــــظُّ غَشــــوم⁽⁷⁾

إن شبه الشاعر الحزن بإنسان قاسٍ ظالم، طالباً من قلبه عدم الاقتراب منه.

(1) الشابي، الديوان، ص: 42.

(2) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، ص: 102.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 388.

(4) سورة الروم، آية: 3.

(5) الشابي، الديوان، ص: 250.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 425.

(7) الشابي، الديوان، ص: 141.

غوي: الغيُّ: الضلال والخبيّة. غوي، غياً وغوي غوايةً: ضلّ. ورجلٌ غاوٍ وغويٌ وغويٌ وغيانٌ: ضالٌّ، والغَيُّ: الفساد⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (بغوي مرة، وغي مرة) لدالتين مختلفتين. إذ ورد الفعل "بغوي" للدلالة على الضلال والفساد والخبيّة، فقال ذاماً للناس: (الخفيف) أصبَحَ الحُسْنُ لعنةً، تَهْبُطُ الأرضَ، لِيُغْوِيَ أبناؤُها، وذووها⁽²⁾ فالشاعر يعنى على الحضارة مفاستها الخلقية، حيث أصبح الجمال في نظرهم لعنة تثير المفاسد، وتخيّب أجيال الشباب.

وفي سياق آخر وردت كلمة "غي" للدلالة على الظلم والقهر فقال مخاطباً المستعمر: (السريع) يا أيها السادرُ في غِيهِ! يا واقفاً فوق حُطامِ الجبّاءِ!⁽³⁾ فالشاعر يهدد المستعمر المتماذي في ظلّمة وضلاله ضد أبناء الشعوب الذي أهان كرامتهم وحطّم أحلامهم.

فظظ: الفاء والطاء كلمة تدلّ على كراهة وتكره. من ذلك الفظ: ماء الكرش⁽⁴⁾. ويقال: رجلٌ فظٌّ: أي سيء الخلق. وفلان أفظُّ من فلان أي صعب خلقاً وأشرس⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "فظ" مرة واحدة في الديوان للدلالة على القهر والكره، فقال:

(السريع)

يــــا قــــلبــــي الــــدــــامــــي! إلــــامَ الــــوــــجــــومــــوم؟
يــــكــــفــــيــــك إن الــــحــــزــــنَ فــــظّاً غــــشــــوم⁽⁶⁾

قهر: القاف والهاء والراء كلمة صحيحة تدلّ على غلبة وعلو. يقال قهره يقهره قهراً. والقاهر: الغالب. وأقهر الرجل، إذا صير في حال يذل فيها⁽⁷⁾. وتقول: أخذتهم قهراً أي من غير رضاهم. وأقهر الرجل: صار أصحابه مقهورين⁽⁸⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 103.

(2) الشابي، الديوان، ص: 133.

(3) المصدر السابق، ص: 108.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 441.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 200.

(6) الشابي، الديوان، ص: 141.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 35.

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 210.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (قهرأ مرة واحدة، والقاهر مرة، والمقهور مرتين) لدلالات مختلفة. فوردت كلمة "القاهر" مرة واحدة بمعنى الظالم الطاعي كاشفاً سياسة المستعمرين:

لا رأي للحقّ الضعيف ولا صدَى الرأى رأى القاهر الغلاب⁽¹⁾
فالظالم المستبد هو الذي يفرض رأيه وسياسته، أما الضعفاء فلا رأي لهم ولا كلمة. وفي سياق آخر وردت كلمة "قهرأ" للدلالة على الذل والخضوع فقال واصفاً قوة القدر ومشينته: (البيسط) لكنّه قوّة تملّي إرادتها سراً فنَعَنُوا لها قَهراً، ونأتمر⁽²⁾
كما وردت كلمة "المقهور" مرتين للدلالة على الألم وعذاب المغلوب على أمره فقال مخاطباً عصفوراً:

وانشدْ أناشيدَ الجمالِ، فإنها رُوحُ الوجودِ، وسلوةُ المقهورِ⁽³⁾
فالشاعر يطلب من العصفور الغناء والإنشاد، لأنه تعبير عن روح الوجود والمعذبين أمثاله في هذا الكون. (للاطلاع على مزيد من تكرار هذه الكلمة يُنظر للمعجم ص: 52).

شعرَ الشابي بالظلم والجور من نواح عدة، أولها من قبل المجتمع والناس، فكان كثير منهم لا يفهمون أفكاره ولا يقنعون برؤياه. فالمجتمع لا ينظر إلا بعين واحدة، تحترم القوي وتبجّله، حتى ولو كان فاتكاً شريراً، فيصبح الفاسد عزيزاً والضعيف ذليلاً. إضافة إلى إحساسه بظلم القدر من ناحية ثانية، خاصة بعد أن خطف الموت حبيبته، فهم ألماناً وحزناً على فراقها. وثالثاً ظلم المستعمر له ولشعبه الضعيف، إذ عمل تنكيلاً بهم دون رحمة وشفقة. لذلك وجدنا في شعره الكثير من الألفاظ التي عبّرت عن ذلك، فأدرجنا تلك الألفاظ في عنوان "ألفاظ الظلم" وهي جميعاً حول الطغيان والظلم والجور.

المجموعة التاسعة والخمسون: ألفاظ السرقة والنصوصية

استخدم الشابي في هذا العنوان لفظاً واحداً، ويعود إلى الأصل خلس.

(¹) الشابي، الديوان، ص: 250.

(²) المصدر السابق، ص: 245.

(³) المصدر السابق، ص: 119.

خلس: الخاء واللام والسين أصل واحد، وهو الاختطاف والالتماع. من ذلك قولهم أخلس رأسه، إذا خالط سواده البياض، كأنَّ السوادَ اختلِسَ منه فصارَ لمعاً⁽¹⁾. والخلْسُ: الأخذُ في نُهْرَةِ ومُخَانِئَةٍ⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "الاختلاس" مرة واحدة للدلالة على السخرية والتهمك فقال:

الـكـوونُ كـوونُ اخـتـلـاقٍ وضـجـةٍ واخـتـلـاسٍ⁽³⁾
فالشاعر يرى الكون قائماً على النفاق والبشاعة والخداع، وهذا لا يريحه، بل يجعله كدرأ متشائماً يتساوى عنده الفرح والابتئاس.

المجموعة الستون: ألفاظ الاحتقار

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذا العنوان، تعود إلى ثلاثة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة، اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالته المعجمية، وهذه الأصول هي (سخف، قمأ، هراً).

سخف: السين والحاء والفاء أصل مطرد يدلُّ على خفة، وقيل السُخْفُ في العقل خاصة، والسَخَافَةُ عامةٌ في كلِّ شيءٍ⁽⁴⁾. والسخف بالفتح رقة العيش، وبالضم رقة العقل⁽⁵⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (أسخف مرة، والسخيف مرة، والسخافة ثلاث مرات) لدلالات مختلفة، فوردت كلمة "السخيف" مرة واحدة، والسخافة ثلاث مرات، وأسخف مرة واحدة، للدلالة على السخرية والاحتقار، فقال في زهرة آدمية:

(المتقارب)
وتشكو أسأها بياضَ النهارِ وتتدبُّ حطَّ الحياةِ السَخِيفِ⁽⁶⁾

كما وردت في سياق آخر كلمة "السخافة" للدلالة نفسها، فقال:

(الخفيف)
وبعيداً عن المدينة، والنَّاسِ، - بعيداً عن لَغْوِ تَلْكَ النُّوادي
فهو مِن مَعْدِنِ السَّخَافَةِ والإفك، ومن ذلك الهُراءِ العادي⁽⁷⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 208.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 125.

(3) الشابي، الديوان، ص: 54.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 144.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 145.

(6) الشابي، الديوان، ص: 114.

(7) الشابي، الديوان، ص: 165.

فالشاعر يسخر من ضعف تلك النوادي والتجمعات الثقافية ويحتقرها التي أصبحت هراء لا تنظم إلا الحوارات والمبادرات الثقافية الفاسدة التي لا تفيد المجتمع والناس. (للاطلاع على مزيد من تكرار هذه المفردات يُنظر إلى المعجم ص:30).

قَمَاءٌ: قَمَاءُ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ، وَقَمُوَ قَمَاءً وَقَمَاءَةً، لَا يُعْنَى بِقَمَاءٍ ههنا المرّة الواحدة البتّة: ذَلَّ وَصَغُرَ وَصَارَ قَمِيئًا. وَرَجُلٌ قَمِيءٌ: ذَلِيلٌ فَعِيلٌ، وَالْجَمْعُ قَمَاءٌ وَقَمَاءٌ⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (قميء) مرة واحدة للدلالة على التّهكّم والاحتقار فقال الشابي متهمًا الحضارة الإنسانية بالمفاسد والشرور:

وقمِيءٍ يُطاولُ الجبَلَّ العَالِي فلِلّهِ مَا أَشَدَّ غِبَاءُ⁽²⁾

فالشاعر يسخر من أرذال الناس الذين يحاولون التطاول والتعالي في هذا العصر الرديء.

هَرَاءٌ: الهُراء: المنطق الفاسد: يقال أَهْرَأَ الرَّجُلُ فِي مَنْطِقِهِ⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "الهراء" مرة واحدة للدلالة على السخرية والتهمك فقال ساخرًا من النوادي والتجمعات الثقافية:

فهُوَ مِنْ مَعْدِنِ السَّخَافَةِ وَالْإِفْكِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْهُرَاءِ الْعَادِي⁽⁴⁾

فالشاعر يَعُدُّ أَنْ كُلَّ مَا تَنْتِجُهُ التَّجْمَعَاتُ الثَّقَافِيَّةُ فِي عَصْرِهِ غَثٌّ فَاسِدٌ لَا قِيَمَةَ لَهُ.

تناول الشابي في شعره ألفاظاً تعبر عن احتقاره من التجمعات الثقافية والفكرية التي تُعقد في مجتمعه، حيث لا تهتم إلا بقشور الثقافة والعلم كما وجّه احتقاره للأمة التي تتمسك بالجهل. ويطغى عليها الفساد إذ لا تقيم للعلم وزناً في ظلّ المادية المنتشرة فيها.

المجموعة الحادية والستون: ألفاظ السخرية

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذا العنوان، تعود إلى ثلاثة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة، اكتسب بعضها دلالات جديدة وبقي بعضها الآخر لدلالته المعجمية، وهذه الأصول هي (سخر، هذي، هزأ).

(¹) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 185.

(²) الشابي، الديوان، ص: 173.

(³) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 48.

(⁴) الشابي، الديوان، ص: 165.

سخر: السين والحاء والراء أصلٌ مطّردٌ مستقيم يدلُّ على احتقار واستدلال⁽¹⁾. وسَخَرَ منه وبه سَخْرًا ومَسَخَرًا وسُخِرًا، وسُخِرَةً وسُخْرِيًّا وسُخْرِيَّةً: هزىء به. ويقال: سَخَرْتُهُ بمعنى سَخَرْتُهُ أَي قَهَرْتُهُ وذلّلته⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (سَخَرَ مرة، وسُخِرَ مرة واحدة، وسُخِرِيَّة مرتين، وساخِر مرة، والمسَخِر مرة). فجاء الفعل "سَخَرَ" للدلالة على الاستهزاء والاستخفاف، فقال مخاطباً المستعمر:

(المتقارب)
سَخَرْتُ بِأَنْبَاتِ شَعْبٍ ضَعِيفٍ وَكَفَّكَ مَخْضُوبَةً مِنْ دِمَائِهِ⁽³⁾
فالشاعر يصف العدو الذي يستخف بصيحات الشعب التونسي وآلامه، على الرغم من أنه السبب في كل ما حلَّ به من مصائب.

كما وردت كلمة "ساخرة" للدلالة على التهكم والاحتقار من الضعفاء عديمي الطموح، فقال:

(البيسط)

وَالنَّاسُ شَخْصَانِ، ذَا يَسْعَى بِهِ قَدَمٌ مِنَ الْقَنُوطِ، وَذَا يَسْعَى بِهِ الْأَمَلُ

هَذَا إِلَى الْمَوْتِ، وَالْأَجْدَاثُ سَاخِرَةٌ، وَذَا إِلَى الْمَجْدِ، وَالتَّنْيَا لَهُ خَوْلٌ⁽⁴⁾

فالشاعر قَسَمَ الناسَ إلى صنفين، أحدهما يائس قانط، والآخر كلُّه أمل يسعى إلى المجد، فالأول مصيره الموت والاندثار، والثاني مصيره السمو والارتفاع.

وجاءت كلمة "المسخر" للدلالة على القهر والإذلال، فقال مهدداً المستعمر:

(الطويل)

وَفِي صِيحَةِ الشَّعْبِ الْمَسْخَرِ زَعَزَعٌ تَخَرُّ لَهَا شَمَّ الْعُرُوشِ، وَتُهْدَمُ⁽⁵⁾
وَفِي سِيَاقٍ آخَرَ وَرَدَتْ كَلِمَةُ "سَخِرِيَّة" لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْيَأْسِ وَالْكَآبَةِ، فَقَالَ:

(مجزوء الكامل)

وَالرِّيْحُ تَعْصَفُ بِالْوَرُودِ.....، فَعِشْتُ سَخِرِيَّةَ الْخَطُوبِ⁽⁶⁾

كما وردت كل من "سُخِرِيَّة مرة، وسُخِرَ مرة" للدلالة على الألم والتحسر، فقال:

(البيسط)

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 144.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 144-145.

(3) الشابي، الديوان، ص: 238.

(4) المصدر السابق، ص: 60.

(5) المصدر السابق، ص: 78.

(6) الشابي، الديوان، ص: 133.

وَقَهَّهَ الْقَدْرُ الْجَبَّارَ، سَخْرِيَّةً بِالْكَائِنَاتِ، تَضَاحَكُ أَيُّهَا الْقَدْرُ⁽¹⁾
فالشاعر متألمٌ متحسرٌ على ما يفعل القدر بكائنات الوجود، لكن القدر لا يعبأ بالآلامه فهو مستغرق
في فقهته السادية للكون الذي يبني ويهدم. كما وردت "سُخر" للدلالة نفسها، (للاطلاع على
مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص: 29).

نلاحظ أن المشتقات السابقة غلبت عليها الدلالة المعجمية، باستثناء المثال الأخير الذي غلب عليه
المجاز.

هذي: الهاء والذال والحرف المعتل: كلمة واحدة: الهذيانُ "كلامٌ لا يعقل ككلام المعتوه"⁽²⁾ هذي
فلانٌ هذياً، وهذياناً: تكلم بغير معقولٍ لمرضٍ أو غيره. فهو هاذٍ، وهذاءً⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل اللغوي كلمة "الهذيان" مرة واحدة للدلالة على السخرية، فقال
داعياً إلى ترك التشاؤم ونبذه:

(الكامل)
وإذا التشاؤمُ بالحيَاةِ ورفضُها ضَرْبٌ مِنَ الْبُهْتَانِ وَالْهَذْيَانِ⁽⁴⁾

فالشاعر يُقر بأن التشاؤم تجنُّ وافتراء ومراعاة للكذب والكلام الفاسد لكن التشاؤم الذي يرفضه
الشاعر ويسخر منه يعتبره نوع من الكلام الفاسد هو الجمود وعدم الحراك نحو التطور والتجديد
والبناء والإصلاح. " وليس تشاؤمه إلا صورة من صور النقمة على الأوضاع المريضة التي
كان يعيش فيها مجتمعه، فهو ليس كارهاً للحياة، ولكنه يرغب في الحياة الرفيعة المبدعة"⁽⁵⁾.

هزأ: الهاء والزاء والباء كلمة واحدة. يقال هزأ هزاً واستهزأ، إذا سخر⁽⁶⁾.
واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقين هما (هزأ مرتين، وهازئاً مرة) للدلالة على السخرية
والتهمك، فقال مخاطباً القلب:

(مجزوء الكامل)

يا قلب! لا تجزغ أمام تصلّب الدهرِ الهصورِ

فإذا صرختَ توجّعاً هزأتِ بصرختكِ الدهورِ⁽⁷⁾

(1) المصدر السابق، ص: 245.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 45.

(3) أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ص: 979-980.

(4) الشابي، الديوان، ص: 236.

(5) أحمد فؤاد، نعمان، شعب وشاعر (أبو القاسم الشابي)، ص: 72.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 52.

(7) الشابي، الديوان، ص: 72.

(للاطلاع على مزيد من تكرار الكلمات المتبقية يُنظر إلى المعجم ص:65).

تتاول الشابي في شعره ألفاظاً تعبّر عن السخرية، وخصوصاً من المستعمر الذي سخر وازدرى شعبه، وكذلك سخر الشاعر من المتشائمين إلى حدّ الجمود، أو عديمي الطموح في ظلّ حضارة قاسية لا تقيم وزناً للفكر والإنسان.

المجموعة الثانية والستون: ألفاظ النكايّة (الخبية)

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذا العنوان، تعود إلى خمسة أصول، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية، وهذه الأصول هي: (ذلل، وخطأ، وخيب، وسخر، وسوم).

ذلل: الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصلٌ واحد يدلُّ على الخُضوع، والاستكانة، واللين، فالذُّلُّ: ضِدُّ العِزِّ⁽¹⁾، وفي التنزيل العزيز: (سَيَأْتِيهِمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)⁽²⁾. قيل الذلّة ما أمروا به من قتل أنفسهم، وقيل: الذلّة أخذ الجزية⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (أذلُّ مرة، ومذلّة مرة، والمستذلين مرة) لدلالات مختلفة. فقد وردت كلمة "أذل" للدلالة على تشاؤمه ويأسه من الوجود- فقال مخاطباً الريح:

واسْحَقِي الكائِناتِ كَوْناً بكونٍ قَبْلَ أن تَنْتَهِيَ أذلَّ تَتَناه
فإِلَهُ العَظيمِ لَمْ يَخْلُقِ الدنْيا سِوَى لِفَناءِ تَحْتَ الدَّواهي⁽⁴⁾

فالشاعر يطلب من الريح سحق الكون قبل أن تنتهي وتخدم، كما يخدم الأذلاء الضعفاء فهو يشبه الريح بإنسان جبار له القدرة على الردع يستعين به الشاعر بعد إحساسه بالظلم في هذا الوجود. وفي سياق آخر وردت كلمة "مذلّة" للدلالة على الألم والأسى- فقال واصفاً بؤس حاضره:

(مجزوء الكامل)

وأرى الأباطيلَ الكثيرَـةَ، والمـآثمَ، والشـرورَ
ومذلّةَ الحقِّ الضعيفِ، وعزّةَ الظالمِ القديرِ!⁽⁵⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 345.

(2) سورة الأعراف، آية: 152.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 40.

(4) الشابي، الديوان، ص: 148.

(5) الشابي، الديوان، ص: 201.

كما جاءت كلمة "المستذلين" للدلالة على الاستعداد والاستحغار، فقال مخاطباً الطغاة:

(الطويل)

يقولون: "صَوْتُ الْمَسْتَذْلِينَ خَافَتْ" وَسَمِعُ طُغَاةَ الْأَرْضِ أُطْرَشُ أُضْخَمُ
وفي صِيحَةِ الشَّعْبِ الْمَسْخَرِ زَعَزَعٌ تَخَرُّ لَهَا شُمُّ الْعُرُوشِ، وَتُهْدَمُ⁽¹⁾
" صوت المستذلين" يقصد الشعب المستعبد المُهان من قبل العدو، "فالشاعر يسخر ممن يقول أن صوت المستذلين ضعيف، لا يسمعه الطغاة- أو هم لا يريدون سماعه- فللشعب صيحة سوف تنزل العروش"⁽²⁾، وتخر لها الجبال.

نلاحظ أن هذه الألفاظ الثلاثة غلبت عليها الدلالة المجازية.

خطأ: الخاء والطاء والحرف المعتلّ، والمهموز، يدلُّ على تعديّ الشيء، والذَّهاب عنه، يقال خَطُوتُ أَخْطُو خَطْوَةً. والخَطُوة: ما بين الرَّجْلَيْنِ. والخَطُوة: المرّة الواحدة. والخطأ من هذا، لأنه مجاوزة حدِّ الصواب. يقال أخطأ: إذا تعدى الصَّواب. وخطئ يخطئ، إذا أذنب، وهو قياسُ الباب، لأنه يترك الوجه الخَيْرُ⁽³⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو (أخطأ) بصيغة الماضي للدلالة على الخيبة وسوء التقدير، فقال متأملاً:

(الخفيف)

أَنْشُدُ الرَّاحَةَ الْبَعِيدَةَ، لَكِنْ خَابَ ظَنِّي وَأَخْطَأْتُ أَحْلَامِي⁽⁴⁾

فالشاعر في حالة يأس وشجن من الوجود، فهو يطلب الراحة، لكن ذلك لم يتحقق، فخابت ظنونه وأحلامه مما كان يطلب أو يتمنى من هذا الوجود.

خَيْب: الخاء والياء والباء أصلٌ واحد يدلُّ على عدم فائدةٍ وحرمانٍ⁽⁵⁾. وخاب يَخيبُ خَيْبَةً: حُرِمَ- ولم يَنَلْ ما طَلَب. والخَيْبَةُ: الحرمانُ والخُسْرانُ⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة (خاب مرة واحدة، وخبية مرتين، والخائبة مرتين) للدلالة على الفشل والإخفاق والخُسْران، فقال مستمعاً لصوت بلبل:

(مجزوء الرمل)

وَتَسَمَعْتُ لِصَوْتِ ضَلَّ عَنْ قَلْبِي صَدَاةٌ

(1) المصدر السابق، ص: 78.

(2) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، الحاشية، ج1، ص: 50.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 198.

(4) الشابي، الديوان، ص: 122.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 232.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 185.

فَعَدَا يَنْشُدُهُ، لَكِنَّهُ خَابَ وَتَوَاهَا (1)

وذكر كلمة "خيبة" للدلالة نفسها فقال:

(المتقارب)

مَصَارِعَ آمَالِي الْغَابِرَاتِ وَخَيْبَتَهَا فِي الصَّرَاعِ الْعَنِيفِ (2)
فالشاعر أخفقت آماله وخابت معركته في خضم هذا الصراع الوجودي في حضارة كلها ظلم وأسى.

(للاطلاع على مزيد من تكرار هذه الكلمات يُنظر إلى المعجم ص: 20).

سوم: السين والواو والميم أصل يدلُّ على طلب الشيء، يقال سُمْتُ الشيء أسومُه سوماً. ومنه السَّومُ في الشراء والبيع (3). وذكر ابن منظور: سامه الأمر سوماً: كلفه إياهن وفي التنزيل: يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ (4). والسَّومُ أن تُجسِّمَ إنساناً مشقة أو سوءاً أو ظلماً (5).

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين لمرة واحدة هما (ساموا، سوم) للدلالة على الذل والاحتقار، فقال واصفاً شعبه الجاهل:

(الخفيف)

جَهْلَ النَّاسِ، رَوْحَهُ، وَأَغَانِيَهُ — هَا فَسَامُوا شَعْرَهُ سَومَ بَخْسِ (6)
فالشاعر ينصرف عن الكلام المباشر، معتقداً أن الناس جهلوا - روحه وشعره - فلم يعباؤا به فهم يؤثرون العبودية والجهل على الحقيقة والنور - ولذلك نظروا إليه وإلى شعره نظرة دونية، وهذا ما حطم الشاعر ونكس شعره.

حظي الشاعر بالخيبة والنكايه جعلته سائماً حزيناً، خاصة بعدما كان ينشد الراحة، لكنه خاب

وخسر في خضم هذا الوجود المليء بالظلم والشر، فقال:

أَنْشُدُ الرَّاحَةَ الْبَعِيدَةَ، لَكِنْ خَابَ ظَنِّي وَأَخْطَأْتُ أَحْلَامِي (7)

ومما زاد ضيقه ما حوله من الناس الذين جهلوا شعره وفكره وأحاسيسه، فانصاع للقدر الذي

(الخفيف)

كان يعتقد بأنه اوجد الكون للفناء، فقال:
فَالْإِلَهُ الْعَظِيمُ لَمْ يَخْلُقِ الدُّنْيَا سِوَى الْفَنَاءِ تَحْتَ الدَّوَاهِي (8)

(1) الشابي، الديوان، ص: 104.

(2) المصدر السابق، ص: 114.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 219.

(4) سورة البقرة، آية: 49.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 308-309.

(6) الشابي، الديوان، ص: 151.

(7) المصدر السابق، ص: 122.

(8) الشابي، الديوان، ص: 148.

إضافة إلى خيبته بالشعب الذي عجز عن مقاومة الاستعمار إذ تناولهم بالتقريع ليفيقوا من سباتهم. حفل الديوان بعدة ألفاظ تعبّر عن خيباته، إذ جمعت في عنوان واحد هو "ألفاظ النكايّة"

المجموعة الثالثة والستون: ألفاظ الذلّ

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذه المجموعة، تعود إلى أحد عشر أصلاً، وقد جاءت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالته المعجمية، وهذه الأصول هي: (خسف، ودنى، ودوس، وذل، وردل، وورغم، وسخر، وكون، وضأل، وطرده، وهون).

خسف: الخاء والسين والفاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على غموض وغوور. فالخَسَفُ: غموضٌ ظاهر الأرض⁽¹⁾. قال الله تعالى: (خَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)⁽²⁾. والخَسَفُ: الهُزَالُ والذُّلُّ. ويقال في الذلِّ خُسْفٌ، والخَسْفُ والخُسْفُ: الإذلالُ وتحميلُ الإنسان ما يكرهه. ويقال سامه الخَسْفُ وسامه خَسْفًا وخُسْفًا، أي أواه ذُلًّا، ويقال كَلَّفَه المشقة والذل⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً وهو "الخَسْفُ" مرتين للدلالة على الذل والخنوع فقال واصفاً القلب الذي يقبل الذل والهوان:

كَلُّ قَلْبٍ حَمَلَ الخَسْفَ، وما مَلَّ مِنْ ذُلِّ الحِيَاةِ الأَرْدَلِ
خَلَّهَ للموتِ يطويهِ فما حَطُّهُ غَيْرُ الفَنَاءِ الأَنْكَلِ⁽⁴⁾

فالشعب الذي يقبل الذل ويرضاه، فيؤول إلى الموت، فلا يليق بحظّه إلا الزوال. فورود كلمة "الخسف" مضافة حملت دلالة الذل والخنوع، وهي دلالة حقيقية بقيت في إطارها العام.

وجاءت هذه المفردة للدلالة نفسها مرة واحدة، (للاطلاع على مزيد من ذلك يُنظر للمعجم ص:19).

دنى: الدال والنون والحرف المعتل أصلٌ واحد يقاس بعضه على بعضن وهو المقاربة. ومن ذلك الدَنِيُّ، وهو القريب، من دنا يدنو، وسُمِّيَت الدُنْيَا لدنوِّها، والنَّسْبَةُ إليها دُنْيَاوِيٌّ. والدَنِيُّ من الرجال: الضعيف الدُونُ، وهو من ذلك لأنه قريب المأخذ والمنزلة⁽⁵⁾.
والدَنِيُّ: الخسيس ورجل دَنِيٌّ من قوم أدنياء⁽⁶⁾.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 180.

(2) سورة القصص، آية: 81.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 67.

(4) الشابي، الديوان، ص: 34.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 303.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 311.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (دنيء مرة، ودناءة مرة) للدلالة على السخرية
والتهكم، فقال مشتكياً من الاختلال الإنساني والحضاري:

(الخفيف)

ودنيء تاريخه في سجل الشرِّ: إفكٌ وقحّةٌ، ودنّاءه⁽¹⁾

فالشاعر يسخر من أصحاب الخسة الحافلي بالتاريخ المزور الكاذب، الذين يحاولون الوصول
إلى السيادة.

دوس: الدال والواو والسين أُصيْلٌ، وهو دَوْس الشّيء. تقول دُسْتُه، والذي يُداسُ به مِدْوَسٌ.
وحُمِلَ عليه قولهم لما يَسُنُّ به الصَّيْقَلُ والسَّيْفُ مِدْوَسٌ، وكأنَّه عند انكائه عليه كالذي يَدْوَسُ
الشّيء⁽²⁾. وذكر ابن منظور، داس الشيء برجله يَدْوِسُهُ دَوْساً ودياساً: وطئه. والدَّوْسُ: شدة
وطء الشيء بالأقدام. ويقال: نزل العدوُّ بين فلان في الخيل فجاسَهُم وحاسَهُم وداسَهُم إذا قتلَهُم
وتخلل ديارهم وعات فيهم. والدَّوْسُ: الذُّلُّ⁽³⁾

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (بُداس مرة، تدوس أربع مرات، دست مرة،
ودوس مرة) لدلالات مختلفة.

فاستخدم الشاعر الفعل "يُداس" للدلالة على ظلم الحياة وبؤسها، فقال:

إن الحِياة صِراغٌ فيهِما الضَّعيفُ يُداسُ⁽⁴⁾

يُداس بمعنى يهان ويُذَلُّ وتُسلَبُ حقوقه، وهذا كناية عن ظلم الحياة وبؤسها، إذ تكون الدنيا
كالغابة، القوي يأكل الضعيف أو يسيطر عليه ويتحكم به. كما ورد الفعل "تدوس" للدلالة على
الموت، فقال:

(الخفيف)

ما كرهتُ الحِياةَ إلاّ لأنَّ الناسَ في راحةِ الرِّدى حِصواتُ

وهي جِبارَةٌ تَدْوَسُ بينها وتُغَنِّي وهُم لَديها رُفاتُ⁽⁵⁾

فالشاعر كارهٌ للحياة متشائمٌ لغموضها، ولوقوع الإنسان فريسة قدرها يدفعه في النهاية إلى
الموت. كما ورد الفعل "داس" ثلاث مرات، والمصدر دَوَسَ مرة واحدة للدلالة على الحزن
والألم الممزوج باليأس من شعبه، فقال:

(الخفيف)

في صَباحِ الحِياةِ ضَمَّختُ أكوابي، وأترعتُها بخمرةِ نَفْسي

ثُمَّ قَدَمْتُها إِلَيْكَ، فأهرقتُ رحيقي، ودسنتُ، يا شعبُ كأسِي

(1) الشابي، الديوان، ص: 173.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 313.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 326.

(4) الشابي، الديوان، ص: 54.

(5) المصدر السابق، ص: 101.

فتألّمتُ، ثم أسكتُ آلامي وكففتُ من شعوري وحسي
 ثم قدمتها إليك، فمزقتُ ورودي، ودسستها أي دوس!⁽¹⁾
 فالشاعر في حالة حزن وامتعاض من شعبه الذي يكره النور، وهذا الامتعاض ولّد عنده الإحباط
 واليأس، فقد تنكّر لخمرفته ومزق وروده وداسها. وتكرر الفعل "داس" للدلالة نفسها، (للاطلاع
 يُنظر إلى الديوان ص:148).

ذلل: الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الخضوع والاستكانة، واللّين.
 فالذّل: ضدّ العزّ⁽²⁾. والذّلُّ: الخِسَّة. وأذلّه واستذلّه كله بمعنى واحد. وتذلل له أي خضع. وفي
 أسماء الله الحسنى: المُذِلُّ هو الذي يلحق الذلّ بمن يشاء من عباده وينفي عنه أنواع العز
 جميعها⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاتٍ عدّة وهي: (ذُلّ أربع مرات، وذِلّة ثلاث مرات، والذليلة
 مرة واحدة) لدلالات مختلفة.

فاستخدم كل من (ذُلّ أربع مرات، وذِلّة مرتين، والذليلة مرة) للدلالة على الخضوع والذل
 والانكسار، فقال مستتهضاً مواطنيه للسير في النور: (المتقارب)
 فما لك ترضى بِذُلِّ القِيودِ وتَحَنِّي لمن كَبُؤِكَ الجِباة⁽⁴⁾
 فالشاعر يرفض أن يرضى شعبه بذل القيود، وحنى الرقاب، فاستفهام الشاعر للدلالة على رفض
 الخضوع والانكسار. قال أيضاً واصفاً قلبه متحدياً أعداءه: (الكامل)
 لا يعرفُ الشكوى الذليلةَ والبُكا، وضَراعةَ الأطفالِ والضَّعفاء⁽⁵⁾

فالذليلة تعني الخانعة الخاضعة التي بها إشفاق وانحناء، فقلب الشاعر بعيداً عن ذلك كله.

نلاحظ أن كلمتي "ذُلّ، وذليلة" بقيتا في إطار الدلالة المعجمية ولم ينحرفا إلى المجاز.

وتكررت كل من ذُلّ ثلاث مرات، وذِلّة مرتين للدلالة نفسها، ص: (34، 63، 252، 80، 45) من
 الديوان على الترتيب). كما استخدم الشاعر كلمة "ذِلّة" للدلالة على اليأس والشقاء، فقال:

(المجتث)
 لا أقـرضُ الشُّعـرَ أبـغـي به اقتـصـاصَ نـوالِ
 فإنمّا هـو طـيـفٌ يـسـعـى بـوادي الطُّلالِ

(¹) الشابي، الديوان، ص: 148-149.

(²) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 345.

(³) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 41.

(⁴) الشابي، الديوان، ص: 136.

(⁵) المصدر السابق، ص: 232.

يقضي الحيَاةَ طَريداً في نَليَّةٍ، واعتزال⁽¹⁾
فالشعر عند الشابي هو لخدمة بلاده، وليس لشيء آخر، وإذا لم يُقدَّر فهو مرصود ليسعى في
وادي الظلال طريداً غريباً وحيداً، فالذلة هي الهون على معنى الشقاء والبؤس.
رذل: الراء والذال واللام قريبٌ من الذي قبله. الرذل: الدون من كل شيء، وكذلك الرذل⁽²⁾.
رذل: الرذل والرذيل والأرذل: الدون من الناس، وقيل الدون في منظره وحالاته، وقيل: هو
الدون الخسيس، وقيل هو الرديء من كل شيء⁽³⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحد هو "الأرذل" مرة واحدة في الديوان للدلالة على
الحياة الدنيئة الرذيلة، فقال مخاطباً القلوب التي تقبل الهوان والذل:
(الرمل)
كَلُّ قَلْبٍ حَمَلَ الخَسْفَ، وما مَلَّ مَنْ ذَلَّ الحِياةَ الأَرذَلِ
خَلَّه للموتِ يطويه... فما حَظُّه غيرُ الفناءِ الأَنكَلِ⁽⁴⁾
فالأرذل: هو الدنيء والرديء، وهذا هو ما قصده الشاعر في تلك المفردة، فالشعب الذي
يرتضي الذل ولا ينتفض لذله، فليؤل إلى الموت، إذ ليس له من حظٍ يليق به غير حظ الزوال⁽⁵⁾.
رغم: الراء والغين والميم أصلان: أحدهما التراب، والآخر المذهب. فالأول الرغام، وهو
التراب. ومنه "أرغم الله أنفه" أي ألصقه بالرغام. والرغم أن يفعل ما يكره الإنسان. والأصل
الآخر المراعم، وهو المذهب والمهرب، يقال مالي عن ذلك الأمر مُراعِمٌ، أي مهرب⁽⁶⁾.
واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "راغماً" مرة واحدة للدلالة على الإجبار
والإكراه، فقال معبراً عن رفضه لحياة المدينة:
(الكامل)
وأنا الذي سكنَ المدينة، مُكرهاً ومَشى إليّ الآتي بقلبٍ دام
يُصغي إلى الدنيا السَّخيفةِ راغماً ويعيشُ مثلَ الناسِ بالأوهامِ⁽⁷⁾
فالشاعر مُكره على سكنى المدينة، بسبب أمه وإخوانه الذي تركهم والده صغاراً بعد وفاته وبذلك
أصبح مكرهاً للإصغاء لسخافات الناس وأوهامهم، طالما هو غير بعيد عنهم.
نلاحظ أن كلمة "راغم" بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة ولم تنحرف إلى المجاز خلال
السياق.

(1) الشابي، الديوان، ص: 45.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 509.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 142.

(4) الشابي، الديوان، ص: 34.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيه، ج1، ص: 49.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 414.

(7) الشابي، الديوان، ص: 166.

سخر: السين والحاء والراء أصلٌ مطّردٌ مستقيمٌ يدلُّ على احتقارٍ واستذلالٍ. من ذلك قولنا سَخَّرَ اللهُ عز وجل الشيء. وذلك إذا نلَّه لأمره وإرادته⁽¹⁾. والسُّخْرَةُ، ما تَسَخَّرَتْ من دَابَّةٍ أو خادمٍ بلا أجر ولا ثمن. ويقال: سَخَّرْتُهُ بمعنى سَخَّرْتُهُ أي قَهَرْتُهُ وذللته⁽²⁾. قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ^ط وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ)⁽³⁾، أي ذللها.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً "المسَّخر" مرة واحدة للدلالة على القهر والاستعباد، فقال مهدداً المستعمر بعواقب وخيمة:
(الطويل)
وفي صِيْحَةِ الشَّعْبِ الْمَسْخَرِ زَعَزَعٌ تَخَرُّ لَهَا شُمُّ الْعُرُوشِ، وَتُهْدَمُ⁽⁴⁾
فالشاعر يهدد المستعمر بعواقب وخيمة ستكون وبالاً عليه نتيجة لظلمه واستحقاره أبناء شعبه.
فهؤلاء "المسَّخرين أي المستعبدين المقهورين" من ظلم المستعمر وجبروته سوف يثورون كالرياح بقوة شديدة تحطم كل من يقف بوجهها.
نلاحظ أن " المسَّخر " بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة خلال هذا السياق، إذ يقال سَخَّرْتُهُ أي قَهَرْتُهُ وذللته.

كون: الاستكانة: الخضوع⁽⁵⁾.

واستخدم الشاعر من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "المستكين" للدلالة على التحسر والأسى، فقال في حديثه عن الحب:
(مجزوء الكامل)
وشدا بلحن الموت في الأفق الحزين المستكين⁽⁶⁾

فالشاعر شبه الفضاء أو الطبيعة بإنسان ذليل يخضع لأمر الحب - فهذا الحب وصل الذروة عند الشاعر حتى ملأ الفضاء، وأصبح هذا الفضاء خاضعاً لحيهما، لكن ذلك كلّه تبحّر واندثر بموت الحبيبة، وهذا ما جعله يفيض حسرة وأسى.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 144.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 145.

(3) سورة إبراهيم، آية: 33.

(4) الشابي، الديوان، ص: 78.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 136.

(6) الشابي، الديوان، ص: 99.

ضال: الضئيل: الصغير الدقيق الحقير. والضئيل: النحيف والجمع ضؤلأء وضئال وتضاعل الرجل: أخفى شخصه قاعداً وتصاعراً. وتضاعل الشيء: إذا تقبض وانضم بعضه إلى بعض. والضئيل: نعت للشيء في ضَعْفه وصِغْره وِدْقته⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو "الضئيلة" في سياق الحسرة والألم على أحلام الشباب، فقال:

ألا إن أحلام الشبابِ ضئيلةٌ تحطّمها مثل الغصونِ المصائبِ⁽²⁾

فالشابي حزين ومُتألم على طموحات الشباب التي هدمتها المصائب والخطوب مثلما تحطم وتتكرس أغصان الأشجار بفعل الرياح.

طرد: الطاء والراء والذال أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على إبعاد. يقال: طردته طرداً. يقال طردته طرداً. وأطردَه السلطان وطردَه، إذا أخرجه عن بلده⁽³⁾. والطريد: المَطْرُودُ من الناس، وفي المحكم المَطْرُود، والأنثى طريدٌ وطريدة، وجمعهما معاً طرائد⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً "طريد" للدلالة على الذلّة والغربة والامتهان، فقال مخاطباً الشعر:

لا أقـرّضُ الشـعرَ أبـغـي بـه اقتـصـاصُ نـوالِ
الشـعرُ إن لم يـكُنْ فـي جـمالـه ذا جـلالِ
فإنـمـا هـو طـيـفٌ يسـعى بـوادي الظُّلالِ
يقضـي الحـيـاةَ طـريـداً فـي ذلّـةٍ واعـتـزالِ⁽⁵⁾

فالشاعر لا يوظف الشعر في رضاء أمير، بل يعده فضاء يرف في خدمة الشعب وإذا لم يقدر له ذلك، فسيبقى يسعى في وادي الظلال شقياً ذليلاً في عزلة وغربة⁽⁶⁾.

هون: الهاء والواو والنون أصلٌ يدلُّ على سكون أو سكينه أو ذل⁽⁷⁾. والهون: الخزي. والهونُ والهوانُ: نقيض العز⁽⁸⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 6.

(2) الشابي، الديوان، ص: 51.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 455.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 101.

(5) الشابي، الديوان، ص: 45.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كيهنا، ج1، ص: 42.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص: 21.

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 112.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما: (الهون، والهوان مرة واحدة لكل منهما) للدلالة على الذل والخضوع، فقال ممجداً أبناء شعبه:

وهل تَعْتَلِي إِلَّا نَفْسٌ أَيْبَةٌ تُصَدِّعُ أَغْلالَ الهوانِ، وَتَحْطِمُ؟⁽¹⁾

فأغلال الهوان: هي القيود التي تجعل الإنسان غير قادر على الحراك، وبذلك يصبح الإنسان ذليلاً خاضعاً لمن يكبله، ويقصد الشاعر الاحتلال الفرنسي على تونس.

نلاحظ أن هذه المفردة بقيت في إطار الدلالة المعجمية العامة، ولم تنحرف إلى المجاز، ومثلها كلمة "الهون" التي وردت للدلالة نفسها في الديوان، ص: (57).

نلاحظ خلال قراءتنا للديوان وجود عدة ألفاظ تدور حول معنى الذل والخضوع والاستكانة، إذ جمعنا تلك الألفاظ - ومنها مثلاً الخسف الذي يعني الذل والهوان، والدناءة أيضاً التي تعني الخسّة والمهانة والضعف - وكذلك الدوس وهو شدة الوطء بالأقدام، والذل، والرذيلة والرغام الذي يعني الخضوع والمهانة، والسخرية: الاستحغار والاستذلال، والاستكانة التي تعني الخضوع، والضآلة: هي الضّعة والاحتقار وكذلك الطرد الذي يقصد به الإبعاد والخروج من البلد أو غيرها دلالة على المهانة، وكذلك الهوان الذي يعني الذل - في عنوان واحد هو "الذل".

المجموعة الرابعة والستون: ألفاظ متفرقة

استخدم الشابي عدة ألفاظ في هذا العنوان، حيث وردت هذه الألفاظ في سياقات مختلفة، اكتسب بعضها دلالات جديدة، وبقي بعضها الآخر لدلالاته المعجمية، ومن أصول هذه الألفاظ: جهنم، وحرق، وسدد، وسلب، وسوأ، وشعد، وشهق، وعضل، وعقم، وقفر، ولطم، ونزع، وهجر، وهشم، وهفو، ووحش.

جهنم: الجهنام: القعر البعيد، وبئر جهنم وجهنام: بعيدة القعر، وجهنم من أسماء النار التي يعذب الله بها عباده⁽²⁾. واختلف المفسرون وعلماء اللغة في أصل (جهنم) معربة أم عربية، فقد نقل ابن منظور عن الأزهرى قوله: (قال يونس بن حبيب وأكثر النحويين على أن جهنم اسم النار التي يعذب الله بها في الآخرة، وهي أعجمية لا تجري للتعريف والعجمة - وقال آخرون جهنم عربي سميت نار الآخرة لبعدها، وإنما لم تجر لتقل التعريف والتأنيث، وقيل هو تعريب كهنام بالعبرانية، قال ابن بري من جعل جهنم عربياً أصبح بقولهم جهنم"، ويكون امتناع صرفها

(1) الشابي، الديوان، ص: 252.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 230.

للتأنيث والتعريف، ومن جعل جهنم اسماً أعجمياً أصبح بقول الأعشى: (ودعوا له جهنم)، ولم يتصرف فتكون جهنم على هذا لا تتصرف للتعريف والعجمة والتأنيث أيضاً⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (جهنم) مرتين في الديوان.

فجده استخدم كلمة جهنم للدلالة على الحر الشديد، فقال موبخاً شعبه من أجل استهزائه ضد المستعمر:

لست يا شيخُ للحياة بأهل أنبت داءً يببدها وتبيدُهُ

أنبت قفراً جهنمي لعين مظلّم، قاحل، مريع جموده⁽²⁾

إذ شبه الشاعر شعبه الخانع العاجز عن تحرير أرضه بالأرض الصحراوية القاحلة الجافة التي لا نبات فيها، فهي حارة جداً في النهار، باردة مظلمة في الليل بحيث يتعذر العيش فيها؛ لأنها غير صالحة للحياة، ونلاحظ أن هذه المفردة جاءت لدلالاتها الحقيقية، ولكنها تعكس مدى تشاؤم الشابي واحتقاره لشعبه بسبب قبوله حياة الذل والعبودية للمستعمر.

كما استخدم الشابي هذه المفردة للدلالة على المرارة والألم والحزن الكبير الذي ينتاب مشاعره فقال:

(المنسرح)

كأبتي ذات قسوة صهرت مشاعري في جهنم الألم⁽³⁾

إذ غلب على هذه المفردة الدلالة المجازية.

حرق: الحاء والراء والقاف أصلان أحدهما حك الشيء بالشيء مع حرارة والتهاب، وإليه يرجع فروع كثيرة، والآخر شيء من البدن⁽⁴⁾. الحرق النار، وألقى الله الكافر في حارقته أي في ناره، وتحرق الشيء بالنار واحترق، والاسم الحرقه والحريق. والحرقه: ما يجده الإنسان من لدعة حب أو حزن أو طعم شيء فيه حرارة⁽⁵⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقاً واحداً هو حرقه للدلالة على الحزن والألم فقال:

(مجزوء الكامل)

أبدأ ينوح بحرقه، بين الأماني الهاوية

كالبلبل الغريد ما بين الزهور الذاوية⁽⁶⁾

(1) رمضان النجار، نادية، أبحاث دلالية ومعجمية، ص: 57/ نقلاً عن مادة جهنم، لسان العرب.

(2) الشابي، الديوان، ص: 228.

(3) المصدر السابق، ص: 65.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2، ص: 43.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص: 91.

(6) الشابي، الديوان، ص: 71.

سدّد: السين والذال أصل واحد، وهو يدل على ردم شيء وملاءمته من ذلك سدّدت التُّمة سدّاً⁽¹⁾. السدّد: إغلاق الخلل وردم الثلم. سدّه يسدّه سدّاً فانسدّ واستدّ وسدّده: أصلحه وأوثقه. والسدّد والسدّد: الجبل والحاجز⁽²⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "سدّ" للدلالة على التشاؤم واليأس من الحياة فقال:

(الطويل)

إلى الموتِ إن حاصرَتْكَ الخطوبُ وسدّدتْ عليك سبيلَ السّلامِ
ففي عالمِ الموتِ تنضو الحياةُ رداءَ الأسى، وقنّاعَ الظلامِ⁽³⁾
فالشابي يندفع نحو الموت الذي يراه صورة من صور حياة أفضل مما يعيش عليه فهو يحاول التخلص من هذا اليأس المرّ بالموت، وقد عبّر عن هذا التخلص بكلمة "سدت" وبذلك اكتسبت دلالتها الجديدة.

سلب: السين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف. يقال سلّبتُه ثوبه سلّباً. والسلب: المسلوب⁽⁴⁾. وفي اللسان: سلّبه الشيء يسلبه سلّباً، واستلّبه إياه. وسلّبتُ، فعلوتُ، والاستلاب: الاختلاس. والسلب: ما يسلبُ، وفي التهذيب: ما يسلبُ به، والجمع أسلاب⁽⁵⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (سلب مرة واحدة، والسلاب مرة واحدة) لدلالة واحدة، حيث جاءت كلمة "سلب" بصيغة الماضي للدلالة على الحزن والعذاب، فقال متذكراً أمسه:

(مجزوء الرمل)

لَسْتُ، يَا أَمْسِي، أَبْكِيكَ لِمَجْدٍ أَوْ لِجَاهٍ
سَلَبْتُهُ مِنْـي - السُّدُنِيَا وَبَرَّتْـي رِداءُ⁽⁶⁾

وجاءت كلمة "السلاب" للدلالة نفسها، فقال متألماً لحال شعبه:

(الكامل)
فَرَحَتْ بِهِمُ غَوْلُ التّعاسَةِ والفنا ومطمّاعُ السّلابِ والغلابِ⁽⁷⁾
فالشاعر متألم لحال شعبه حزين عليه لما آل إليه من تناحر وتباغض جعل الطامعين والمغتصبين المتسلطين فرحين بما أصابه.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 66.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 149.

(3) الشابي، الديوان، ص: 78.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 92.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 224.

(6) الشابي، الديوان، ص: 170.

(7) المصدر السابق، ص: 246.

سوأ: ساءه يسوءه سوءاً: فعل به ما يكره، نقيض سره. ويقال ساء ما فعل فلان صنيعاً يسوء أي قبح صنيعه صنيعاً. السوء: الفجور والمنكر (1).

وقد استخدم الشاعر من هذا الأصل كلمة "أساء" مرتين في الديوان حيث جاءت في المرة الأولى لدلالة الألم والأرق والتعب، فقال:

(مجزوء الرمل)

سَاءَهُ مَوْطِنُهُ الضَّـنْكَ، وَمَأْوَاهُ الْحَقِيرُ (2)

الشاعر يوجه الكلام إلى البلبل ولكن يقصد به نفسه، فقلب الشاعر متألم ومتعب لحال شعبه وواقعه المتخلف. لذلك جاءت هذه الكلمة خلال هذا السياق لتدل على المعنى المتقدم. كما جاءت للدلالة على الحزن وهو "نقيض الفرح والسرور" إذ قال مخاطباً الشاعر: (الخفيف)

فَإِذَا سَرَّنِي مِنَ الْفَجْرِ نُورٌ سَاعِي مَا يُسِيرُ قَلْبَ الظَّالِمِ (3)

نلاحظ أن هذه الدلالة بقيت بدلالاتها الحقيقية ولم تنحرف إلى المجاز.

شرد: الشين والراء والذال أصل واحد يدل على تفتير وإبعاد، وعلى نفار وبُعد، في انتشار (4). شرد: شرد البعير والدابة يشرد شرداً وشروداً: نفر، فهو شارد، والجمع شرد. وشروء في المذكر والمؤنث، والجمع شرد. والتشريد: الطرد. وفرس شروء: وهو المستعصي على صاحبه (5).

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (شرد خمس مرات، الشرود مرتين، وشريد مرة واحدة) لدلالات مختلفة، فنراه استخدم كل من الفعل (شرد مرتين والاسم شرود مرة واحدة وشريد مرة واحدة) للدلالة على اليأس والشقاء، فقال ناعياً بؤس الحياة وأسأها:

(الكامل)

شُرِدْتُ عَنْ وَطَنِي السَّمَاوِيِّ الَّذِي مَا كَانَ يَوْمًا وَاجِمًا، مَغْمُومًا
شُرِدْتُ عَنْ وَطَنِي الْجَمِيلِ.. أَنَا الشَّقِيَّ فَعِشْتُ مَشْطُورَ الْفَوَادِ، يَتِيمًا (6)

فالشاعر أبعد عن وطنه الجميل، فعاش حياة الألم والبؤس والشقاء، فهو بعيد عن وطنه ولكن قلبه معلق به يعيش معه. (للاطلاع على مزيد من تكرار (شرد، وشرود، وشريد) يُنظر للمعجم ص: 32-33). وفي موقع آخر ورد الفعل "شرد" للدلالة على الحزن والألم، فقال يخاطب نفسه

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 733-734.

(2) الشابي، الديوان، ص: 105.

(3) المصدر السابق، ص: 123.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 269.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 52.

(6) الشابي، الديوان، ص: 128.

عن طريق بلبل:

(مجزوء الرمل)

انْفُضِ الطَّلَّ ففِي الطَّلِّ حَيَاةٌ حَائِرَةٌ
شَرِدَتْهَا عَنْ فَوَادِ اللَّيْلِ كَفَّ جَائِرَةٌ⁽¹⁾

فالشاعر يدعو البلبل إلى الغناء والابتعاد عن الطل وهو مجاز الدمع والحزن، لأنه يشرد صاحبه ويبعده عن الوجود ويدنيه من الشقاء والجور الذي يمكن أن يصل بالإنسان حدَّ الموت. والإنسان الذي يعيش في جسمه ولكنه بعيد بفكره عن الوجود يعيش حزينا مكتئبا بانسا، لذلك اكتسبت هذه المفردة تلك الدلالة الجديدة من خلال هذا السياق. وتكرر الفعل "شرد" للدلالة نفسها ص: (128) من الديوان. كما ورد الفعل للدلالة على التمرد أو الانحراف كما يرى الثعiban، فقال:

فاكبح عواطفك الجوامح، أنها شَرِدَتْ بَلْبُكْ، واستمع لخطابي⁽²⁾
فالثعiban يرى أن عواطف الشاعر قوية جامحة أبعدت قلبه عما يسير عليه الشعب فلا بد أن يكون مع الجماعة، ينصاعون لما يصنع لهم غيرهم قدرهم.

وجاءت كلمة "الشرد" للدلالة على المفقود، فقال واصفاً المساء: (المتقارب)
ولَمَا أَظَلَّ الْمَسَاءُ السَّمَاءَ، وَأَسْكَرَ بِالْحَزَنِ رُوحَ الْوَجُودِ
وَقَفَّتْ وَسَاءَلَتْهُ: هَلْ يُوُوبُ لِقَلْبِي رِبِيْعُ الْحَيَاةِ الشَّرُودِ؟⁽³⁾
نلاحظ في هذه الأبيات حالة التعب والحزن التي تنتاب الشابي، فالشاعر يحاور المساء ويسأله هل يمكن لقلبه أن يعود لسابق عهده الجميل أم سيبقى بعيداً عن ذلك فاقداً الأمل في تلك العودة. ووردت كلمة "شريد" للدلالة على الحيرة والتيه، فقال مخاطباً نفسه عن طريق البلبل:

(مجزوء الرمل)

غَنِّي، فَهوَ يُرِينِي أَمَلِ الْقَلْبِ الصَّرِيْعِ
تَائِي الْفَكْرِ، يُنَاجِي حَيْرَةَ الْفِكْرِ الشَّرِيْدِ⁽⁴⁾

فالشاعر يطلب من البلبل، شاعر الأحلام إلى الغناء، ليبصر أملاً جديداً، يسترجع النفس من حيرة أفكاره الشريفة المشتتة.

شعد: الشين والعين والذال ليس بشيء. قليل الشعوذة ليست من كلام أهل البادية، وهي خفة في

(¹) الشابي، الديوان، ص: 103.

(²) المصدر السابق، ص: 249.

(³) المصدر السابق، ص: 110.

(⁴) المصدر السابق، ص: 103.

اليديين، وأخذة كالسحر⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "شعوذة" للدلالة على السخرية والاحتقار، فقال:

(البيسط)

ففي التَّماجُدِ تمويّةً، وشَعْوَدَةٌ وفي الحقيقة ما لا يُدركُ الدَّجَلُ⁽²⁾

حيث يعتبر التفاخر والتباهي تزويراً لحقائق الأمور، وإظهارها بخلاف ما هي عليه، كالمشعوذين الذين يقبلون الحقائق إلى الباطل، نلاحظ السخرية و الاحتقار لما ينطوي عليه بعض البشر في نظر الشاعر، إذ نرى أنه يقدم مجد الحياة على صنيع البشر.

شَهيق: الشين والهاء والقاف أصلٌ واحد يدل على علوِّ. من ذلك جبلٌ شاهق، أي عال، ثم اشتق من ذلك الشَّهيق: ضد الزَّفِيرِ، لأنَّ الشَّهيقَ رُدُّ النَّفْسِ، والزَّفِيرُ إخراج النَّفْسِ. والأصل في ذلك ما ذكرناه. وقال بعضهم: فلان ذو شاهق، إذا اشتدَّ غضبه. ولعله أن يكون مع ذلك صوت⁽³⁾. الشَّهيقُ: أقيحُ الأصوات، شَهَقَ يَشْهَقُ يَشْهَقُ شَهيقاً وشُهاقاً وبعضهم يقول شُهوقاً: ردَّد البكاء في صدره. وقيل الزَّفِيرُ والشَّهيقُ من أصوات المكروبين، الزَّفِيرُ من شدة الأنين وقبيحِهِ، والشَّهيقُ الأنينُ المرتفع جداً. والشَّهقة: كالصيحة، يقال شَهَقَ فلانٌ وشَهَقَ شَهقةً فمات⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقين هما (شهقة مرة واحدة، والشهقات أربع مرات) حيث وردت كلمة شهقة مرة واحدة في الديوان دلالة على الحزن واللوعة في معرض حديثه عن قلب الأم التي لا تنسى طفلها، فقال:

(الكامل)

في آهة الشاكي، وضوضاء الجُموع الصاخبة

في شَهقةِ الباكي يؤجَّجُها نواخُ النادبة⁽⁵⁾

وذكر الشاعر في أثناء حديثه عن آلامه النفسية كلمة "الشهقات" للدلالة على الوجد والألم النفسي، فقال:

(الخفيف)

حسرات تُهيجها الذكرياتُ ودموع تُفيضها الشَّهقاتُ⁽⁶⁾

(¹) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 193.

(²) الشابي، الديوان، ص: 60.

(³) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 222-223.

(⁴) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 155-156.

(⁵) الشابي، الديوان، ص: 185.

(⁶) الشابي، الديوان، ص: 101.

وقد ذكر الشاعر كلمة "الشهقات" معرفة ونكرة ثلاث مرات في الديوان غلب عليها الدلالة المجازية الأنفة الذكر. (للاطلاع يُنظر للمعجم ص: 31).

كما وردت "الشهقات" للدلالة على اعتكار النفس وعدم صفائها، وهي دلالة مجازية ولكنها لم

تتحرف كثيراً عن دلالتها الحقيقية، فقال:

(مجزوء الرمل)

ما لمزمارك لا يشدو بغير الشَّهَقَات⁽¹⁾

عضل: العين والضاد واللام أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على شدَّةٍ والتواءٍ في الأمر⁽²⁾. وأصل

العَضَلُ: المَنْعُ والشَّدَّةُ- يقال: أَعْضَلَ بي الأمرُ: غَلَبَهُ. وداءُ عَضَالٍ: شديدٌ مُعْيٍ. والمُعْضِلَاتُ:

الشدائد⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "معضلات" للدلالة على البؤس والشقاء من هذا الوجود،

فقال:

(الكامل)

تتَلَطَّى، يَدَ الحِياةِ، وزادتُ مَعْضَلَاتُ الدَّهْوَرِ والأَعْوَامِ⁽⁴⁾

فالشاعر يحس بالضيق الشديد لما في الحياة من صعوبات وبؤس جعلها قاسية، تفرض على الإنسان البؤس والشقاء.

عقم: العين والقاف والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على غموضٍ وشِدَّةٍ. من ذلك قولهم حَرَبٌ عَقَامٌ

وعُقَامٌ: لا يَلْوِي فيها أَحَدٌ (على أَحَدٍ) لَشِدَّتِهَا⁽⁵⁾. عقم: العَقْمُ والعُقْمُ هَزْمَةٌ تَقَعُ في الرَّحْمِ فلا تَقْبَلُ

الوَلَدَ. والجمع عَقَائِمٌ وعُقْمٌ امرأةٌ عَقِيمٌ، بغير هاء: لا تَلِدُ من نِسْوَةِ عَقَائِمٍ، وزاد اللحياني: من

نِسْوَةِ عَقْمٍ والدنيا عَقِيمٌ: أي لا تَرُدُّ على صاحبها خيراً⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "عقيم" للدلالة على عدم الفائدة أو الخير، فقال في قصيدة

"الدنيا الميتة":

(الكامل)

ويعيشُ في كَوْنٍ عَقِيمٍ، مَيِّتٍ، قَد شَيَّدَتْهُ غِباوَةُ الأَحْقَابِ⁽⁷⁾

فالشاعر يتذمَّر من واقع التخلف في أمته، لذلك وصفه بالعقم والموت والغيباء.

قفر: القاف والفاء والراء أصلٌ يدلُّ على خُلُوٍّ من خير. ومن ذلك القَفْرُ: الأرض الخالية، ومنه

(1) المصدر السابق، ص: 139.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 345.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 186-187.

(4) الشابي، الديوان، ص: 122.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص: 75.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 236-237.

(7) الشابي، الديوان، ص: 246.

الْفَقَّارُ: الطَّعَامُ وَلَا أُدْمَ مَعَهُ⁽¹⁾. وَقِيلَ الْفَقْرُ مَقَاظَةً لَا نَبَاتَ بِهَا وَلَا مَاءً. وَأَقْفَرَ الرَّجُلُ: صَارَ إِلَى الْفَقْرِ. وَقَدْ أَقْفَرَ الْمَكَانَ وَأَقْفَرَ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِهِ: خَلَا⁽²⁾.

وقد استخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي (قفر ثلاث مرات وأقفر مرة واحدة، قفرة مرة واحدة، ومقفرة مرة واحدة) لدلالات مختلفة. فورد الفعل "أقفر" للدلالة على الضجر والألم، إذ قال مُفْرَعاً مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي خَطَفَ وَالِدَهُ:

يَا مَوْتُ! قَدْ شَاعَ الْفَوَاذُ، وَأَقْفَرْتُ عَرَصَاتُ صَدْرِي⁽³⁾

إِنَّ حُبَّ الشَّاعِرِ لِأَبِيهِ كَانَ عَمِيقاً، فَعِنْدَمَا خَطَفَهُ الْمَوْتُ، التَّاعَ الشَّاعِرُ وَحَزَنَ، وَأَصْبَحَ يَرَى الدُّنْيَا ضَيْقَةً، وَهَذَا بِدَوْرِهِ خَلَقَ فِي نَفْسِهِ نَوْعَ مِنَ الْأَلْمِ وَالضَّجْرِ مَعاً. وَجَاءَتْ كَلِمَةُ "قَفْرٍ" مَرَّتَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الضَّجْرِ وَالْإِزْدِرَاءِ مِنَ الشَّعْبِ، فَقَالَ مَقْرَعاً شَعْبَهُ:

أَنْتَ قَفْرٌ جَهَنَّمِي لَعِينٌ مُظْلَمٌ، قَاحِلٌ، مَرِيْعٌ جَمُودُهُ⁽⁴⁾

فالشاعر ناظم على شعبه، حيث وصفه بالفقر الفارغ من الناس والنبات، كما وصفه باللعين المظلم المخيف. هذا كله يبعث على حقه وسخريته واحتقاره لشعبه الذي قبل الخنوع والذل. كما جاءت هذه الكلمة "قفر" للدلالة على الوهم والخداع، فقال مخاطباً صاحبه:

يَا صَاحِبَ! إِنَّ الْحَيَاةَ قَفْرٌ مَرُوعٌ مَآؤُهُ سَرَابٌ⁽⁵⁾

وفي مثال آخر وردت كلمة "قفرة" مرة واحدة للدلالة على الحزن والألم، فقال:

وَأَنَا الَّذِي يَحْيَا بِأَرْضِ، قَفْرَةٌ مَدْحُوَّةٌ لِلشَّيْءِ وَالْأَلَامِ⁽⁶⁾

فالشاعر لا يجد من يؤنسه أو يعينه في هذه الدنيا، لأنها خالية من الطيب ومليئة بالإثم والشك، وهذا ما يؤرق الشاعر ويجعله في حزن وألم دائم. بل خلق هذا الشعور عنده في بعض الأحيان اليأس، فقال:

وَتَظَلُّ قَاسِيَةَ الْمَلَامِحِ، جَهْمَةً كَالْمَوْتِ، مُقْفِرَةً، بَغِيرِ سُرُورِ⁽⁷⁾

فالشاعر يصف الدنيا بالقاسية، مثل الموت، هل هناك أصعب منه وأمر، ثم أضاف إلى هذه الصورة التي رسمها للدنيا صورة "المقفرة" وهي صورة شاحبة تبعث على اليأس والشدة التي

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 114.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 158.

(3) الشابي، الديوان، ص: 145.

(4) المصدر السابق، ص: 198.

(5) المصدر السابق، ص: 127.

(6) المصدر السابق، ص: 167.

(7) المصدر السابق، ص: 180.

يُمرُّ بها الشاعر .

لطم: اللام والطاء والميم أصلٌ يدلُّ على ملاصقة شيءٍ لشيءٍ، بضربٍ أو غيره. من ذلك اللَّطْمُ: الضَّرْبُ على الوجه بباطن الرَّاحَةِ. ويقال لَطَمَهُ يَلْطِمُهُ. والتنظمت الأمواج، إذا ضَرَبَ بعضها بعضاً⁽¹⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل الفعل "يلطم" للدلالة على الحزن والألم فقال واصفاً جدول حبه:

(مجزوء الكامل)

فِي ضَفَّتِيهِ عَرَائِسُ الْأَشْعَارِ، تَنْصُوبٌ مَأْتِمًا

يُهْرَقْنَ فِيهِ الدَّمْعُ حَتَّى يَلْطِمَ الدَّمْعُ الدَّمًا⁽²⁾

فالشاعر يشبه الدمع بإنسان يلطم خده بكثرة حتى يسيل الدم منه، وهذا كناية عبر بها الشاعر عن شدة ألمه وحزنه بما يصيبه.

نزع: النون والزاء والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على قَلَع شيءٍ. ونَزَعَت الشيء من مكانه نَزْعًا. والمِنْزَعُ: الشديد النَّزْعُ⁽³⁾. نزع الأميرُ العامل: أزاله. وقولهم فلان في النَّزْعِ أي في قَلْعِ الحياة. يقال فلان يَنْزِعُ نَزْعًا إذا كان في السياق عند الموت⁽⁴⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة "النزاع" للدلالة على اليأس فقال مخاطباً نفسه:

(مجزوء الرمل)

صَلِّ يَا قَلْبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ الْمَوْتَ أَتُ

صَلِّ فَالْـنَازِعُ لَا تَبْقَى لَهُ غَيْرُ الصَّلَاةِ⁽⁵⁾

فالشاعر يئس بعد شعوره بدنو أجله، فالمرض حول حياته إلى جحيم، لذلك فهو يلجأ إلى الصلاة ليتخلص من هذا اليأس.

هجر: الهاء والجيم والراء أصلان يدلُّ أحدهما على قَطِيعَةٍ وقطع، والآخر على شَدِّ شيءٍ وربطه. فالأول الهَجْرُ: ضِدُّ الوصل. وكذلك الهَجْرَان. وهاجرَ القومُ من دارٍ إلى دارٍ: تركوا الأولى للثانية. وتَحَجَّرَ الرَّجُلُ وَتَمَهَّجَرَ: تشبَّه بالمهاجرين.

ومن الباب الهُجْرُ: الهَدْيَان. يقال هَجَرَ الرَّجُلُ. والهَجْرُ: الإفحاشُ في المنطق، يقال: أهَجَرَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 250.

(2) الشابي، الديوان، ص: 95.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 415.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 415.

(5) الشابي، الديوان، ص: 140.

الرجلُ في منطِقِه⁽¹⁾. ويقال كلامٌ مهجورٌ: أي وحشيٌّ متروك الاستعمال⁽²⁾.
 واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (المهجور) مرتين، فوردت للدلالة على اليأس والانكسار،
 فقال مخاطباً العصفور:
 غرّدْ ولا تحفِلْ بقلْبِي، إنَّه كالمِعْرَفِ، المُتَحَطِّمِ، المهْجُورِ⁽³⁾
 وقال واصفاً الدنيا:
 وتظُلُّ جامدةَ الجمالِ كئيبَةً كالهيكَلِ، المتهدِّمِ، المهجُورِ⁽⁴⁾
 نلاحظ خلال البيت أن كلمة (المهجور) لم يكن لها دور جوهري بل جاءت لتكمل الصورة الفنية
 التي رسمها الشاعر في كلا البيتين من حالة الضعف والهزيمة والانكسار التي يحس بها في هذا
 الوجود، ففي البيت الأول وصف قلبه بالقيثارة المتكسرة التي لا يستعملها أحد، وفي البيت الثاني
 وصف الدنيا بالهيكَل الخرب الموحش، ففي كلا البيتين جاءت الكلمة كناية عن حالة اليأس
 والانكسار.

هشم: الهاء والشين والميم أصلٌ يدلُّ على كسر الشيء الأجوْف اليابس وغير الأجوْف⁽⁵⁾.
 والهشم هو كسرُ العظام والرأس من بين سائر الجسد، وقيل هو كسر الوجه، وقيل هو كسر
 الأنف⁽⁶⁾.

واستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (المهشم) للدلالة على السخرية والاحتقار، فقال واصفاً
 العقل الإنساني:

(الخفيف)
 وهو المهشمُ بالعواصفِ ... ! يا له من ساذجٍ، متفلسفٍ، مغرورٍ!⁽⁷⁾
 فالشاعر يصف العقل بالنبات اليابس الضعيف البسيط أو بالصغير الذي تصرعه الرياح، وهذا
 كناية عن احتقاره له وازدرائه منه.

هفو: الهاء والفاء والحرف المعتل أصلٌ يدلُّ على ذهاب شيءٍ في خفةٍ وسُرعة. وهفأ الشيءُ في

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج، ص: 34-35.

(2) أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ص: 973.

(3) الشابي، الديوان، ص: 119.

(4) المصدر السابق، ص: 180.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج، ص: 53.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 66.

(7) الشابي، الديوان، ص: 181.

الهَوَاءُ يَهْفُو، إِذَا ذَهَبَ كَالصُّوفَةِ وَنَحْوَهَا. وَهَذَا الْإِنْسَانُ يَهْفُو: زَلَّ وَذَهَبَ عَنِ الصَّوَابِ. وَالْهَفْوَةُ: الزَّلَّةُ⁽¹⁾.

وإستخدم الشابي من هذا الأصل كلمة (هفوات) جمع هفوة للدلالة على الألم والحسرة فقال متغنياً بآلامه النفسية:

أَلْمَتِي شَجُونَهَا، فَتَغْرِبْتُ وَطَارَتْ بَغْبُطِي الْهَفَوَاتُ⁽²⁾
فنفسية الشاعر متألمة متعبة لكثرة عثراته وزلاته التي أبعدت آماله وأفراحه في هذا الوجود المحزن.

وحش: الوار والحاء والشين كلمة تدلُّ على خلاف الأُنس. والوَحْشُ: خلاف الإنسان. وأرض موحشة، من الوَحْش. ويقولون: لقيتُ فلاناً بوَحْشٍ إِصْمِتَ، أي ببلدٍ قَفْرٍ⁽³⁾.

وإستخدم الشابي من هذا الأصل مشتقات عدة هي: (وحش مرة واحدة، والوحوش مرتين، ووحشة أربع مرات، ووحشية مرة واحدة)، لدلالات مختلفة، وجاءت كلمة "وحش" للدلالة على الغدر، فقال:

هَذَا هُوَ اللَّغْزُ عَمَّاهُ وَعَقْدُهُ عَلَى الْخَلِيقَةِ وَحْشٌ فَاتَكَ حَزْرٌ⁽⁴⁾
وجاءت كلمة الوحوش مرة واحدة للدلالة على المستعمرين المغتصبين، فقال أثناء تفرجه لشعبه:

وَأَطَافَتْ بِكَ الْوَحُوشُ وَنَاشَتْكَ فَلَمْ تَضْطَرْبْ، وَلَمْ تَتَأَلَّمْ⁽⁵⁾
وإستخدم كلمة (وحشية) للدلالة على الثورة والنهوض واليقظة، فقال مصوراً الحروب التي تجلب الشقاء والبؤس:

فَمَا الْحُرُوبُ سِوَى وَحْشِيَّةٍ، نَهَضَتْ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ، فَاِنْقَادَتْ لَهَا الدُّوَلُ⁽⁶⁾
فالشاعر يصور "الحروب التي يفتعلها المستعمر من أجل الاستيلاء على الأرض، واستعباد الشعب، ما هي إلا بشعة وحشية انقادت لها الدول الطامعة في أموال الآخرين، وممتلكاتهم"⁽⁷⁾.

وحاول الشاعر تصويرها بذلك من أجل إيقاظ شعبه الضعيف من أجل الثورة على الظلم

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج، ص: 57.

(2) الشابي، الديوان، ص: 101.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج، ص: 91-92.

(4) الشابي، الديوان، 244.

(5) المصدر السابق، ص: 226.

(6) المصدر السابق، ص: 60.

(7) انظر، الحر، عبد المجيد، أبو القاسم الشابي (أعطى الحياة إرادتها وأخذ منها حزنها وكآبتها)، ص: 129.

والاستعمار .

ووردت كلمة (وحشة) أربع مرات للدلالة على الهم والحزن، فقال مخاطباً نفسه مشتكياً من المصائب التي تضيق عليه الخناق:
(مخّع البسيط)
وَعِشْتَ فِي وَحْشَةٍ تُقَاسِي خَاطِرًا، كُلُّهَا ضِرَامٌ
وَعُرْبَةٌ، مَا بَهَا رَفِيقٌ، وَظُلْمَةٌ، مَا لَهَا خِتَامٌ⁽¹⁾

فالشاعر يعيش في خلوة وانقطاع بسبب ما يقاسي من مشاعرٍ ملتهبة، وظلمة ما لها نهاية. لذلك كانت وحشته وخلوته لم في صدره من همٍّ وحزن. للاطلاع على مزيد من تكرار هذه المفردة ارجع للمعجم ص: (69).

وجاءت كلمة "الوحوش" للدلالة على اللوعة والألم، في إطار الشكوى من بؤس الوجود وشقائه، فقال:

(الخفيف)
كَلَّمَا سِرْتُ زَلَّ بِي فِيهِ مَهْوَى تَتَّضَاعَى بِهِ وَحُوشُ الْحِمَامِ⁽²⁾
نلاحظ من خلال استخدام هذه الكلمات أن كل كلمة وردت لدلالة مختلفة عن الأخرى، وكذلك لم نجد بين أصولها معاني قريبة المعنى مثل (جهنم تدل على القعر البعيد، وحرقت تدل على الحرق والنار وجمت تدل على كثرة الشيء واجتماعه، وحمم فيها تفاوت فمنها ما يدل على اسوداد، ومنها ما يدل على حرارة ومنها ما يدل على الدنو والحضور، ...، وسدد تدل على ردم وإغلاق، والسلب هو الأخذ بخفة واختطاف. وسوأ: نقيض سره، وشرد فإنها تدل على التنفير، وشعد تدل على خفة في اليدين، وشهق تدل على إخراج النفس، وعضل تدل على الشدة، وقفر: الخلو من الخير، ولطم تدل على الضرب والنزع هو القلع، والهجر هو القطيعة، والهجر هو كسر الشيء الأجوف اليابس، والهفو هو ذهاب الشيء في خفة وسرعة).

وخلال هذا الاستعراض السريع لمعاني هذه الأصول في المعاجم لم نستطع أن نجعلها في إطار واحد أو مجموعة واحدة لذلك سميت بـ (الألفاظ المتفرقة).

(¹) الشابي، الديوان، ص: 126.

(²) المصدر السابق، ص: 122.

الفصل الثالث
القضايا اللغوية

1- الأوزان والقوافي والموشحات

أ- الأوزان

" تعتمد القصيدة العربية في الشعر الملتزم من جهة نظمها على أصلين هما: وحدة الوزن ووحدة القافية"⁽¹⁾، ونعني بوحدة الوزن مجموعة التفاعيل التي تنتمي إلى بحر من البحور الشعرية المعروفة، وإذا نظم الشاعر على بحر معين وجب عليه الالتزام به في قصيدته مهما كان طولها. " وبقي الشعر على حالته تلك حتى اختلط العرب بغيرهم من الأمم، فتغيرت طبيعة حياتهم وبدأوا ينوعون في القوافي في العصر العباسي لشيوع ألوان من الفن بينهم لم تكن معروفة، فجددوا في أوزانهم وقوافيهم، وقد بلغ التجديد أوجه في الأندلس وبغداد بعد أن عُرفت الموشحات، واستمرت روح التجديد المتعلقة بالوزن والقافية حتى وصلت في العصر الحديث إلى أوجها⁽²⁾.

ولهذا لجأ عدد كبير من الشعراء المحدثين تخلصاً من قيد القافية الواحدة إلى نظم الموشحات والثنائيات والرباعيات وتحت تأثير الغرب، واطلاع الشعراء العرب على أشكال مختلفة من الشعر الأوربي، واعتقادهم أن القافية مهما تنوعت في الموشحات أو غيرها فإنها ستظل عائقاً ينبغي أن يزول⁽³⁾، وعندما جاء شعراء أبولو وكان الشابي أحد رموزهم، " وسعوا هذه المحاولات، فاستخدموا بحوراً جديدة وحاولوا أن يمزجوا بين البحور المختلفة، وتحرروا من القافية الموحدة والتزموا (الشعر المرسل) ونسجوا على غرار الموشحات وتوسعوا فيها توسعاً كبيراً⁽⁴⁾، وحاول الشابي أن يجدد في العروض، فنظم الموشحات مثل: "الصباح الجديد" ومطلعها:

اسـكُنِي يَا جـرَاحَ واسـكُنِي يَا شـُجـونَ⁽⁵⁾

فتفنن الشابي في وزنها، إذ نظمها على نصف وزن المتدارك، كما تفنن في قافيتها المتنوعة⁽⁶⁾.

(1) عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، ص: 22.

(2) أبو عمشة، عبد العزيز، علم العروض والقافية، ص: 22.

(3) موريه، ترجمة سعد مصلوح، حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي، ص: 11-12.

(4) الدسوقي، عبد العزيز، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، ص: 26.

(5) الشابي، الديوان، ص: 214.

(6) ابن سلامة، البشير، اللغة العربية ومشاكل الكتابة، ص: 184.

الشعر عند شعراء أبولو أنه " وزن صاعد الإيقاع في الدرجة الوسطى" (1)، لذلك فهو من البحور المناسبة للشعر " الذي يمزج حرارة العاطفة بمنطقية العقل" (2) وهذا ما ترجمه الشابي في قصيدة "إرادة الحياة" والتي مطلعها:

إذا الشعب يوماً أراد الحياةً فلا بُدَّ أن يستجيبَ القَدَرُ (3)

بينما يُوصَفُ البسيط بأنه بساطة وحلاوة وأبهة وجلالة (4)، وهو يناسب أغراض الشعر التأملية، ومن أشعار الشابي فيه "غرفة من يم" و "إلى عازف أعمى" و "الأبد الصغير" ومن القصائد التي نظمها على الطويل، "زئير العاصفة"، حيث يتعالى صوته كالموج الصاخب مهدداً المستعمر برجال بلاده الذين سيثأرون لمجدهم المهتم، وقصيدة "يا حماة الدين"، التي يدعو فيها رجال الدين إلى اليقظة والابتعاد عن العادات البالية، ومقطوعة "الرواية الغربية" حيث وصف الكون من خلالها برواية هزلية أن الكل مُمتلئ، وهو مُمتلئ عليه، ونلاحظ أن هذه القصائد والمقطوعات مناسبة لوزن الطويل لما فيه من اتساع وجلجلة وجديّة مُتجهمة (5).
أما المجلت فلم ينظم فيه سوى أربع قصائد "قالحلاوة فيه قليلة على طيش كما ذكر حازم القرطاجني" (6).

والسريع ثلاث قصائد إذ أصبح الشعراء ينفرون منه ومن موسيقاه لأنها تُشعرنا باضطرابها، ولا تستريح له الأذان إلا بعد مران طويل (7)، والمتدارك فلم ينظم فيه سوى قصيدتين، ولا نعرف السبب، ربما كان الشاعر مثل معظم الشعراء الذين هجروا هذا البحر لكثرة ما فيه من مقاطع ساكنة، فوجدوه أليق بالأدب الشعبي، إلا أن "إبراهيم أنيس" أكد انسجام موسيقاه وحسن موقعها في الأذان (8)، والمنسرح قصيدة واحدة، وهذا طبيعي لأننا لا نكاد نشعر بانسجام في موسيقاه، حيث يتخلل وزنه نوع من الاضطراب، وقلما كتب عليه القدماء والمحدثون، وربما ينقرض من الشعر (1)، وقسم إبراهيم أنيس البحور حسب المقاطع الصوتية إلى قسمين: منها بحور كثيرة

(1) فخري عمارة، إخلاص، الشعر وهموم الإنسان المعاصر، ص: 288.

(2) انظر، المصدر السابق، ص: 289.

(3) الشابي، الديوان، ص: 218.

(4) عياد، شكري، موسيقى الشعر العربي، ص: 151.

(5) انظر، فخري عمارة، إخلاص، الشعر العربي وهموم الإنسان المعاصر، ص: 289.

(6) الهمامي، الطاهر، كيف نعتبر الشابي مجدداً، ص: 105.

(7) أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ص: 90.

(8) المصدر السابق، ص: 106.

(1) المصدر السابق، ص: 94-95.

المقاطع وتضم (الطويل، والسريع، والكامل، والبسيط، والوافر، والخفيف، والرمل، والمتقارب، والمنسرح، والمديد، والمتدارك) وبحور قصيرة المقاطع وتضم (مجزوء الكامل، ومجزوء الوافر، والهزج، والمجتث، ومخلع البسيط، ومجزوء الخفيف، ومجزوء الكامل)⁽¹⁾.

وما دام حديثنا عن تشاؤم الشبابي، وحالته النفسية المليئة بالأحزان والمآسي التي يعترئها اليأس والاضطراب في كثير من الأحيان، نلاحظ أن أكثر البحور التي نظم عليها شعره حسب التقسيم السابق هي من النوع الأول أي كثير المقاطع وهذه البحور هي (الطويل، والكامل، والبسيط، والرمل، والخفيف، والمتقارب، والسريع، والمنسرح، والمتدارك) وفسر إبراهيم أنيس أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما يتنفس عن حزنه وجزعه، حيث تنظم هذه البحور بعد أن تهدأ ثورة الفزع، وتستكين النفس باليأس والهم المستعمر⁽²⁾، وما أكثر شعر الشبابي على البحور ذات المقاطع الطويلة، حيث أن ثلثي شعره (أكثر من 70%) تقريباً عليها، أما المقاطع القصيرة، فلم ينظم فيها سوى أربع وعشرين قصيدة على البحور الآتية: (مجزوء الكامل، ومجزوء الخفيف، ومجزوء الرمل، ومخلع البسيط، والمجتث) وبذلك يكون الشبابي اختار لنفسه، حسب هذا التقسيم البحور التي تشبع النفس فيها بالأحزان والأسى.

ونسبة البحور التي نظم الشبابي شعره فيها، من تام ومجزوء بما فيها الموشحات، والمقطوعات هي حسب الجدول الآتي:

النسبة المئوية %	البحر
27%	الخفيف
21%	الكامل
16%	الرمل
10%	المتقارب
9%	البسيط
8%	الطويل
3.5%	المجتث
3%	السريع
1.5%	المتدارك
1%	المنسرح

(1) أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ص: 152-154.

(2) المصدر السابق، ص: 177-178.

نلاحظ أن الشابي نظم (45) قصيدة على الخفيف والرمل، وهذان البحران يشتركان في تفعيلية (فاعلاتن) التي يطغى عليها الحزن، والبحور التي نظم الشابي شعره عليها، منها ما كان على الشعر العمودي، مجارياً بها القدماء، ومنها ما كان على الشعر المرسل المتحرر من القافية، ومنها ما نظمه على الموشحات التي خالف فيها قواعد فن التوشيح المعروفة، حيث أفردنا لموشحاته جزءاً خاصاً في البحث. وما كان استخدام الشابي لفن التوشيح، والشعر المرسل المتنوع إلا دليلاً على ميله الشديد للتحرر من تقاليد الشعر العمودي، حيث عُرف عن الشابي أنه من جماعة أبولو التي كانت تسعى دائماً للتجديد.

ب- القوافي:

يعرف علماء العروض القافية بأنها: المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيد، أي المقاطع التي يلزم تكرارها في كل بيت⁽¹⁾، فالقافية: إذن تشتمل على حرف بوضع معين، وعلى حركات بوضع معين كذلك ولها في كلتا الحالتين صفات خاصة ينبغي مراعاتها⁽²⁾، وتتكون القافية من حرف أساس يسمى "الروي" وهو "آخر حرف في البيت وعليه تبنى القصيدة وإليه تنسب"⁽³⁾، فيقال رائية أو سينية.. الخ، والروي إما أن يكون ساكناً نحو عَتَبَ، السبب، وهو ما يسمى بالقافية المقيدة كقول أبي فراس الحمداني:

أَتُكْرُ أُنِّي شَكُوتُ الزَّمَانِ وَاِنِّي عَتَبُكَ فَمِيْمَنَ عَتَبُ⁽⁴⁾

وإما أن يكون متحركاً نحو عَتَبَا، عَتِيْب، عَتَبُ، عَتَبِ، وهو ما يسمى بالقافية المطلقة كقول النابغة:

أَتَانِي أَيْبَتَ اللَّعْنِ أَنْكَ لُمْتَنِي وَتَلَكَ التِّي أَهْتَمَّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ⁽⁵⁾

"وقد تصلح جميع حروف المعجم رويًا إلا حرفاً واحداً ضعفت كالألف والياء والواو والهاء والتتوين، على ما فضلته كتب القوافي"⁽¹⁾. وخلال الدراسة التي قمنا بها لأشعار الشابي وجدنا أنه نظم تسعاً وسبعين قصيدة ومقطوعة ذات روي موحد، وثلاثاً وثلاثين قصيدة ذات روي

(1) د. عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية: 134، هناك آراء حول القافية والمقصود فيها، فمنهم من اعتبرها آخر كلمة في البيت، ومنهم من اعتبر البيت كله قافية، ومنهم من عدّ القصيدة كلها قافية، وأكثر كتب العروض تحدثت عن هذه الآراء، وينظر على سبيل المثال، الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي، تحقيق، د. فخري الدين قباوة وعمر يحيى، دار الفكر، 1970، ص: 220 وما بعدها.

(2) المرجع السابق، ص: 135.

(3) عطية، مختار، موسيقى الشعر العربي، ص: 253.

(4) الحمداني، أبو فراس، الديوان، ص: 30.

(5) الذبياني، النابغة، الديوان، ص: 17.

(1) الأسعد، عمر، معالم العروض والقافية، ص: 142.

متنوع وتضم: (القصائد ذات الروي المتنوع) الموشحات السبعة، والرابعيات (الثنائية) وهي: أنشودة الرعد، وفي الظلام (موشح)، والزنبقة الداوية، ويا شعر، وجدول الحب بين الأمس واليوم، وقلب الأم، وألحاني السكري⁽¹⁾، والرابعيات المزدوجة غير الثنائية، قصيدة "في ظل وادي الموت" والتي عدّها الدكتور إبراهيم العريض مثلاً من أمثلة تنوع القوافي، بالمناوحة بينها في عقد يؤلف من ثلاثة أبيات فأكثر على أشكال في قصيدة ذات عقود متشابهة النغم⁽²⁾، والرابعيات المزدوجة ذات رويين متتابعين، قصيدة "الطفولة" وهناك قصيدتان عبارة عن مقطوعات ذات روي مستقل هما، نظرة في الحياة، وشعري⁽³⁾، وست عشرة قصيدة أخرى دون قافية موحدة، أما فيما يختص بالقصائد ذات الروي الموحد، فالجدول الآتي يوضحها مرتبة وفق عدد مرات استعمالها، وذلك على النحو التالي:

الرقم	حرف الروي	عدد المرات
1	الميم	14
2	الباء	12
3	الدال	12
4	الراء	10
5	النون	6
6	الهاء	6
7	التاء	4
8	السين	4
9	اللام	3
10	الهمزة	2
11	الحاء	2
12	القاف	2
13	الثاء	1
14	الفاء	1
	المجموع	79

(¹) انظر، فؤاد، نعمات أحمد، شعب وشاعر، ص: 112.

(²) انظر، العريض، إبراهيم، الشعر وقضيته، ص: 78.

(³) فؤاد، نعمات أحمد، شعب وشاعر، ص: 111.

❖ **ملحوظة:** أشرنا فيما سبق إلى أن الهاء حرف ضعيف لا يصلح للروي، لكن كثيراً من العلماء أجازوا أن تكون رويًا، إذا كانت من أصل الكلمة، أو تسبق بحرف مد إذا كانت ضميراً⁽¹⁾.

ونلاحظ أن الميم هي الأكثر استعمالاً عند الشابي فهي من "الحروف الشفوية" ومن الحروف المجهورة، وكان الخليل يسمي الميم مطبقة لأنه يطبق إذا لفظ بها⁽²⁾، وكثيراً ما استعملها الشعراء رويًا في قصائدهم الطويلة، كما فعل زهير بن أبي سلمى في معلقته، أو عنتره، التي مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم⁽³⁾

ومعروف أن الميم ترتبط بالحزن لغنته وإدغامه. وقد حاز حرف الميم والباء والذال على أعلى نسبة من القصائد، إذ بلغ مجموع ما كتب عليها تسعاً وثلاثين قصيدة أي ما يعادل الثلث أو أكثر مما نظم الشابي على غيرها من حرف الروي.

وأغلب القوافي الموحدة التي نظم الشابي عليها قصائده هي "القوافي الذلل"⁽⁴⁾، وهي (الباء والتاء والذال والراء والعين والميم والياء المتبوعة بألف الإطلاق)، ومال الشابي في بعض قصائده إلى التسكين وخصوصاً الموشحات، وربما يعود ذلك لانسجامها مع رغبة الجمهور وخصوصاً العامة منهم، حيث يميلون إلى تسكين أواخر الكلمات⁽⁵⁾، ومن الأمور التي يشار إليها في هذا السياق تباعد الشابي عن بعض الحروف في الروي انسجاماً مع غالبية الشعراء، فامرؤ القيس⁽⁶⁾، وطرفة⁽⁷⁾، في العصر الجاهلي وجريير⁽¹⁾، في العصر الأموي خلت حروف رويهم من الذال والزاي والشين بينما لم ينظم عنتره بن شداد⁽²⁾ على الذال والزاي والضاد شيئاً، ونجد جبران خليل جبران⁽³⁾، أحد شعراء العصر الحديث لا يستعمل الضاد والذال والزاي.

(1) للاطلاع على حرف الهاء (حين يصلح أن يكون رويًا) انظر: د. عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص:

140-141-149، د. عادل أبو عمشة، العروض والقافية، ص: 193.

(2) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص: 5.

(3) ابن شداد، عنتره، الديوان، ص: 12.

(4) الهمامي، الطاهر، كيف نعتبر الشابي مجدداً، ص: 72.

(5) أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ص: 222.

(6) امرؤ القيس، الديوان، ينظر قصائد الديوان.

(7) طرفة بن العبد، ينظر قصائد الديوان.

(1) جريير، شرح ديوان جريير، ينظر قصائد الديوان.

(2) عنتره بن شداد، ينظر قصائد الديوان.

(3) جبران خليل جبران، ينظر قصائد الأعمال الكاملة.

ونستنتج أن الشبابي كان في طليعة من نادى بضرورة التجديد في الشعر العربي، لا من حيث الشكل والأسلوب فحسب، بل من حيث المضمون، فقد نظم عشرات القصائد المتحررة من القافية مثل: في ظل وادي الموت، والأشواق التائه، وهذا يعني أن الشاعر حاول التخلص من تقاليد القافية التي تقيد الخيال والعواطف، والدليل على ذلك أن أحسن قصائده وأقواها شحنة شعرية وأكثرها انسجاماً مع آرائه ومذهبه في الشعر، هي التي لم يلتزم فيها قافية واحدة بل تصرف فيها تصرفاً مكنه من تخفيف حدة القيود التي أحكمها رواد الشعر العربي في الجاهلية⁽¹⁾.

ج- الموشحات:

الموشحات "فن شعري جديد ابتكره العرب خلال وجودهم الطويل في الأندلس (أسبانيا والبرتغال الآن) بل في أوائل ذلك الوجود الذي دام زهاء ثمانية قرون⁽²⁾ (92هـ - 897هـ)، وسُميت بالموشحات "تشبيهاً بالوشاح أو القلادة، حين تنظم حباتها من اللؤلؤ والجواهر على نسق خاص وترتيب معين"⁽³⁾، وتكاد تجمع الروايات على أن نشأة الموشحات كانت في أواخر القرن الثالث الهجري لكنها اختلفت في صاحبها وفي بيئته⁽⁴⁾. أما التوشيح فقال ابن سناء الملك أنه: "كلام منظوم على وزن مخصوص، يتألف من ستة أفعال وخمسة أبيات والموشح التام: ما ابتدئ فيه بالأفعال والأقوال والأقرب ما ابتدئ فيه بالأبيات"⁽⁵⁾، وقيل هي: "فن من فنون العرب يزدان بالقوافي المنوعة والأوزان المتعددة"⁽⁶⁾ وقيل: "هي فن شعري مُعَرَّب، استحدثه العرب في الأندلس، بنوه على أبيات يغلب أن تكون خمسة وقد تزيد على العشرة، وأقل ما ترد فيه أربعة"⁽⁷⁾، والبيت يتكون من دَوْرٍ وقفل، وأما القفل الأول من الموشح التام سمي المطلع، فإذا خلا الموشح منه وبُدئ بالدور سمي الموشح أفرع، والتام ما ابتدئ بالقفل⁽¹⁾، واتخذ الموشح من حيث بنائه شكلاً مُقَنَّناً بحيث أصبح كل موشح يشتمل على أجزاء بعينها في نطاق مسميات اصطلاح المشتغلون بفن التوشيح عليها وهي: المطلع (المذهب) والدور، والسمط، والقفل، والبيت، والغصن، والخرجة.

(1) ابن سلامة، البشير، اللغة العربية ومشاكل الكتابة، ص: 184.

(2) رحيم، مقداد، عروض الموشحات الأندلسية، ص: 7.

(3) انظر، أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ص: 219.

(4) المصدر السابق، ص: 221.

(5) الهمامي، الطاهر، كيف نعتبر الشبابي مجدداً (دراسة عروضية)، ص: 83.

(6) العبد، عبد الحكيم، علم العروض الشعري، ص: 112.

(7) رحيم، مقداد، عروض الموشحات الأندلسية، ص: 11.

(1) المصدر السابق، ص: 11.

ثُمَّ لَا يَهْتَفُ فِي الْفَجْرِ بِرِنَاتِ النَّحِيْبِ
بِخَشْوَةٍ وَكَتْمٍ (1)

فيدعو قلبه إلى البكاء منفرداً، لعل الدموع تغسل قلبه، بعدما فُجع بموت من يهوى ويُحب. وتتكون الأولى من ستة أقسام، وكل قسم من سطرين، وكل سطر من سطرين حيث نظمت على الرمل فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن// فاعلاتن/ فاع، ويلاحظ أن التفعيلة الأخيرة في الشطر الأول وقع فيها القصر (2)، والقافية موحدة في كل قسم (سطرين) ومختلفة مع الأقسام الأخرى، أما الثانية "ماتم الحب" فتتكون من ست مجموعات على الرمل (3) حسب الشكل الآتي:

فاعلاتن

فاعلاتن

فاعلاتن/فاعلاتن/فاعلاتن/فاعلاتن

فاعلاتن/فاعلاتن/فاعلاتن/فاعلاتن

فاعلاتن/ فاعلاتن

ويلحق هذه التفعيلات بعض الزحافات والعلل. أما القوافي فكل قسم يتكون من ثلاث قوافٍ، كل سطرين قافية موحدة باستثناء الأخير فيتكون من سطر، ويلاحظ أن كل مجموعتين يكون السطر الأخير فيهما منقنين في القافية.

3- أغاني التائه (4): في الهم والألم الذاتي:

ورسم فيها صورة الماضي السعيد الذي تحول اليوم إلى ظلام جراء إحصار الحياة، حيث يشغف لغداة تنسيه عناء الحاضر (5)، تتكون من ثلاث مجاميع على الرَّمْل قوام الواحد منها قفل وبيت. القفل على الرَّمْل تاماً والبيت على مشطورة يتألف الأول من أربعة أسطر والثاني من ثلاثة (6). القوافي متنوعة بين المجموع الواحد ومع المجاميع الأخرى.

(1) الشابي، الديوان، ص: 62.

(2) وهو أن يحذف السابع الساكن من فاعلاتن، فيصبح فاعلات.

(3) الهمامي، الطاهر، كيف نعتبر الشابي مجدداً، ص: 85.

(4) الديوان، ص: 137.

(5) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبتها، ج1، ص: 46.

(6) انظر، الهمامي، الطاهر، كيف نعتبر الشابي مجدداً، ص: 88.

4- شكوى اليتيم، أغنية الأحران، الصباح الجديد: التأمّلات

الأولى (شكوى اليتيم)⁽¹⁾: حيث يبثّ الشاعر شكواه بصوت عال، لعلّ أحداً يسمعه، ليشكو قسوة الحياة وصعوبتها، لكن دون جدوى، فسكت وخدمت أنفاسه وتتكون من ثلاثة أقسام، نظمها الشابي على المتقارب، يتكون القسم الأول من سطرين على المتقارب التام ويليه أربعة أسطر كل سطر يشتمل أربع تفعيلات والقسم الثاني يزيد بسطرين عن القسم الأول بعد السطور الأربع (ذات الأربع تفعيلات) في القسم الأول والقسم الأخير يتكون من ستة أسطر ويشتمل على أربع تفعيلات.

القوافي متنوعة بين قسم وقسم، وموحدة في الأسطر ذات التفعيلات التامة في كل قسم بينما في الأسطر ذات الأربع تفعيلات كل سطرين متفقين مع بعضهما، مختلفين مع الآخرين.

أغنية الأحران نلاحظ أن بدايتها بالفعل "غنّني" التي يقول فيها:

غنّني أنشودة الفجر الضحوك

أيها الصّادح⁽²⁾

تدور "حول فكرة الخلاص من الواقع المأساوي، فالشاعر اتجه إلى الصّادح "والليل" رمز الفرح والغناء، لعلّه يخفف من وطأة أحرانه، ويمسح همومه وآلامه بتغريده وغنائه"⁽³⁾. وتتكون من إحدى عشرة مجموعة على الرمل ونظمت على الشكل الآتي:

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن

فاعلاتن فاع

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاع

ويطراً على كل التفعيلات الزحاف أو العلة، والقوافي متنوعة داخل المجموعة الواحدة ومع المجموعات الأخرى.

أما الصباح الجديد والتي مطلعها:

اسكّني يا جراحاً واسكّني يا شُجوناً
ماتَ عهدُ النّواحِ وزمّانُ الجنّون⁽⁴⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 67.

(2) المصدر السابق، ص: 81.

(3) شرتج، عصام، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، ص: 29، بحث من خلال الموقع الإلكتروني على شبكة

الانترنت <http://www.aw4-dam.org/book>

(4) الشابي، الديوان، ص: 214.

في ظاهرها انتصار على الموت، والحقيقة عكس ذلك، بل إنها أبعد ما تكون عن الانتصار الصاخب على الألم، فهي بالحقيقة ترحيب بالموت ووداع للوجود الزمني، فالذي يريده الشاعر الحياة الأخرى التي يوجد بها الموت، فعن طريقه سيصل إلى الحياة الحقّة، فالصباح الجديد الذي يتكلم عنه هو رمز لخلص الشاعر من هذه الحياة بما فيها من عذاب وسقام، فحياته في هذا العالم ضرب من الموت، ولن يصل إلى الحياة الأخرى إلا بتحرره من قيود هذه الحياة، ولهذا فلن يأتيه الصباح إلا بعد أن يموت الزمان المنصرم⁽¹⁾، هذا يعني أنه: "تعدى مرحلة الألم وكون حكمه النهائي على الحياة، فقبل ذلك بفلسفة هادئة وشيء من الأسى الهادئ"⁽²⁾.

وتتكون من ثلاثة مقاطع وكل مقطع من أربع مجموعات، فالمقطع الأول من مجزوء المتدارك، "ومكون من ثلاثة أبيات فأربعة أبيات، ويفصل بين هذه المجموعات فراغات، وهي متساوية عروضياً متباينة القوافي، فالمجموعة الأولى ذات قافية موحدة (شجون، الجنون، القرون)، وصدور هذه الأبيات منتهية بقافية موحدة تختلف بها عن قوافي الشطر الثاني (جراح، النواح، الصباح). والمجموعة الثانية ذات قافيتين في الأبيات الثلاثة الأولى قافية موحدة (الألم، العدم، للنغم) وتستقل عنها القافية الرابعة (الزمان) وكذلك الشأن في المجموعة الثالثة حيث الأبيات الثلاثة الأولى ذات قافية موحدة، (الوجود، النشود، الورود) والرابعة تستقل عنها فيما هي ترتبط بالقافية الرابعة من المجموعة الثانية (الحنان)⁽³⁾، ومثل ذلك المقطعين الثاني والثالث من الموشح، ونخلص بذلك من أن الموشحات في شكلها، وموضوعها تختلف عن أغراض الموشحات بشكل عام، وإن كان في الظاهر، بعضها متفقاً مع أغراض الموشحات، كأغراض الطبيعية والحب، لأنها ترسم في داخلها تجربة حزينة كثيفة لشاعر أضناه المرض والحرمان، وحطم الدهر أحلامه، وجعله في كثير من الأحيان يشعر بالضجر والتشاؤم. كما لوحظ غلبة بحر الرمل على موشحاته، حيث كان مجموع الموشحات التي نظمت على الرّمل خمسة، بينما المتدارك واحدة، والمتقارب واحدة.

2- المَعْرَبُ والدَّخِيلُ:

ألف العرب كثيراً من الكتب في المعرّب والدّخيل، وذهبوا إلى فارسية أكثر تلك المعربات، وأرادوا بذلك أن يأتوا ببرهان على أن تأثر العربية بالفارسية كان أبلغ وأعمق من تأثرها بسائر

(1) بدوي، مصطفى، دراسات في الشعر والمسرح، ص: 41.

(2) انظر، المصدر السابق، ص: 40.

(3) انظر، بنيس، محمد، الشعر العربي الحديث، الرومانسية الحديثة، ج2، ص: 81-82.

اللغات الأخرى، ولخص الأمير العلامة "المصطفى الشهابي" القواعد التي اتبعتها النقلة في وضع المصطلحات في تلك الأيام، فرآها لا تخرج عن هذه الوسائل الأربع⁽¹⁾: أ- تحويل المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية، وتضمينها المعنى العلمي الجديد، ب- اشتقاق كلمات جديدة من الأصول العربية أو المعرّبة للدلالة على المعنى الجديد، ج- ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها، د- تعريب كلمات أعجمية وعدّها صحيحة.

ونورد الآن أمثلة على العرب والدخيل استخدمها الشابي في أشعاره

1- جهنم وهذا اللفظ مأخوذ من أصل عبري (guehinom) أي وادي جهنم وهو واد جنوب أورشلیم "القدس" كانت تحرق فيه الأطفال قرباناً للإله مولوخ⁽²⁾، وقيل هي مُعرب "كهنام" بالعبراني⁽³⁾، وقيل هي اسم النار التي يعذب بها في الآخرة وهي أعجمية لا تجري للتعريف لعجمتها، وقيل عربية لم تجر للتأنيث والتعريف⁽⁴⁾، وردت هذه المفردة في قول الشابي:

(المنسرح)

كأبتي ذات قسوة صَهْرَتْ

مشاعري في جهنم الألم⁽⁵⁾

وقال أيضاً:

(الخفيف)

أنت قَفَرٌ جهنميُّ لعينٍ مُظْلَمٌ قاحلٌ مريعٌ جمودُه⁽⁶⁾

2- جَوْنُ: الأسود المشرب بجمرة، قيل فارسي معرب (كُون)⁽⁷⁾.

(الكامل)

واستخدم الشابي هذا اللفظ بقوله:

خُذْنِي فَقَدْ أَصْبَحْتُ أَرْقَبُ فِي فَضَاكَ الْجَوْنِ فَجْرِي⁽⁸⁾

3- لجام: ذكر قوم إنه عربي، وقال آخرون: بل هو معرب، ويقال إنه بالفارسية لَجَامٌ، ولكن نصّ الجوهري وسيبويه فيما نقل عنه ابن منظور على كونه فارسياً معرباً، هو فارسي، وأصله

(1) انظر، الشهابي، الأمين، مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص: 28.

(2) فهمي، حسن حسين، المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية الهندسية، ص: 175.

(3) عبد العزيز، محمد حسن، التعريب في القديم والحديث، ص: 382.

(4) الخفاجي، شهاب الدين، شفاء القليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص: 114.

(5) الشابي، الديوان، ص: 65.

(6) المصدر السابق، ص: 228.

(7) عبد العزيز، محمد حسن، التعريب في القديم والحديث، ص: 310.

(8) الشابي، الديوان، 144.

لُكَم بالكاف الفارسية، أوله. ولُغام بالعين لغة فيه، ويطلق اللجام أيضاً على ما تشبّهه الحائض وهو التشبيه واشتقوا منه فعلاً وقالوا أَلَجَمَ الفرسَ وجمع اللجام: أَلَجِمَةٌ ولُجْمٌ ولُجْمٌ بالسكون⁽¹⁾، وذكر السيوطي في المزهري⁽²⁾، أنه مُعرب، وكذلك اللسان⁽³⁾.

واستخدم الشابي من هذا اللفظ الفعل أَلَجَمَ، ويلجَم، فقال: (الخفيف)
بعَدَ أَنْ عَانَقَتْ كَأَبَةً أَيَا مِي فَوَادِي، وَأَلَجِمَتْ تَغْرِيْدِي⁽⁴⁾

وقال: (الخفيف)
هَكَذَا يُلْجِمُ الْمَنُونُ فَوَادِي وَتَهْتَبُ الْحَقَائِقُ الْخَالِدَاتُ⁽⁵⁾

4- وَهْمٌ: ذكر الخفاجي عن ابن السيد في المقتضب، وَهَمَتْ وَهَمًا بحركة الهاء مثل توجل وجلا إذا غَلِظَتْ، فإذا أردت شيئاً ذهب وَهَمَهُ إلى غيره قلت: وَهَمْتُ تَهْمَ، وهما مثل وزن تزن وزناً⁽⁶⁾.

وقال الشابي ذاكراً هذا اللفظ: (الطويل)
فِيصْبِحُ مَا قَدْ شَيَّدَ اللهُ وَالْوَرَى خَرَاباً وَكَأَنَّ الْكَلَّ فِي أَمْسِهِ وَهَمٌ⁽⁷⁾
وهناك ألفاظ عدّها اللغويون من المعرب والدخيل، فالثعالبي في "فقه اللغة" ذكر أن كلمة "الخطأ" أصلها فارسي، فالخطأ والخطل بمعنى واحد، وكلاهما مشتركان بالخاء والطاء، والخطل عربية فلم لا تكون الخطأ مثلها عربية، وذكر الخفاجي في شفاء الغليل كلمة "سجن" وعلقت على ذلك بقوله "لم يكن زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم "سجن" وكان يُحبس في المسجد أو في الدهليز حيث أمكن، فلما كان زمن علي رضي الله عنه أحدث السجن وكان أول من أحدثه في الإسلام وسماه نافعاً، ولم يكن حصيناً فانقلت الناس منه، فبنى آخر وسماه مخيساً بالخاء المعجمة والياء المشددة فتحاً وكسراً⁽⁸⁾.
واستخدم الشابي أيضاً كلمة "مُشوب" في قوله:

(1) الجواليقي، المعرب والدخيل، ص: 564.

(2) السيوطي، المزهري في علم اللغة، ص: 287.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (لجم).

(4) الشابي، الديوان، ص: 175.

(5) المصدر السابق، ص: 102.

(6) الخفاجي، شهاب الدين، شفاء الغليل، ص: 313.

(7) الشابي، الديوان، ص: 168.

(8) الخفاجي، شهاب الدين، شفاء الغليل، ص: 180.

(مجزوء الكامل)

مَا لِلْمِيَاهِ نَقِيَّةٌ حَـوْلِي وَيَبْدُوعِي مَشُوبٌ؟⁽¹⁾

وأصل هذه الكلمة "شوب" كما جاء في اللسان بمعنى المختلط أو المعتكر، وعلّق الخفاجي عليها بقوله: "شابه" خاطه، وقولهم ليس فيه شائبة أي ليس فيه شيء مختلط وإن قل، كما ليس فيه علقه ولا شبهة، وفاعله بمعنى مفعولة كعيشة راضية، ولم أر فيه نصاً، والشوائب الأدناس، والأقذار كذا في المصباح⁽²⁾. أما الجواليقي فعدها من المعرب، ولكنه ردّ أصلها إلى "أشوب" وقال الأشائب: الأخلاط من الناس، وقيل أنها فارسية معربة أصلها آشوب⁽³⁾، وذكر غيره أنها عربية محضة كابن منظور، وابن دريد، ومهما يكن، وإن كانت هذه الكلمات من أصل غير عربي، وعربت فيما بعد نلاحظ أن استخدامها قديم جداً، فهذا الأخفش بن شريف يقول:

فَوَارِسَهَا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةِ وائِلٍ حُمَاءٌ كَمَا لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبٌ⁽⁴⁾

وقال النابغة:

وَتَقَّتْ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ قِبَائِلُ مِنْ غَسَّانٍ نَحِيرُ أَشَائِبٍ⁽⁵⁾

لذلك لا نعدّها بعد هذا الزمن الطويل من استخدامها أنها معربة، إن كانت كما يدعي هؤلاء، كمثل كلمة "السجن" حيث ذكرت في القرآن، فقال الله تبارك وتعالى في سورة يوسف: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ)⁽⁶⁾، وليس كما يدعي الخفاجي أنها استحدثت في زمن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

لكن يمكن أن تكون معربة "فهناك كلمات كثيرة من أصل غير عربي في القرآن⁽⁷⁾

واستخدم الشابي كثيراً من المعرب والدخيل في الديوان مثل إرم، شيطان، كاهن، سجل، زنيق، فلسفة، قيس.. الخ، ولم نحصر تلك الألفاظ جميعاً بل اقتصرنا الموضوع على ألفاظ التشاؤم التي نحن بصدده.

(1) الشابي، الديوان، ص: 132.

(2) الخفاجي، شهاب الدين، شفاء الغليل، ص: 190.

(3) الجواليقي، المعرب والدخيل، ص: 129.

(4) المصدر السابق، ص: 129.

(5) المصدر السابق، ص: 129.

(6) سورة يوسف، آية: 33.

(7) وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، ص: 159.

3- صيغ المبالغة

وهي: " اسم مشتق للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث بتحويل صيغة الفاعل وتصاغ من الفعل الثلاثي المبني للمعلوم"⁽¹⁾. واستخدم الشابي صيغاً عديدة في الديوان، تفيد المبالغة، لأنه كان كثير الشكوى والتبرم، فوجد في صيغ المبالغة ما يسعفه في التعبير عن مكنونه، منها:

الصيغة	الكلمة	العدد	رقمها في الديوان
فَعُول	تَعَوَّب	1	104
	جَزُوع	1	111
	رَكَود	2	176-59
	سَوَّوم	1	135
	سَمُوم	1	124
	شَرُود	1	110
	ضَرُوس	1	194
	ظَلُوم	2	173-70
	عَبُوس	1	111
	عَسُوف	1	113
	عَصُوف	1	113
	غَشُوم	1	141
	غَضُوب	4	252-131-89-87
	فَجُور	1	120
	كَنُود	1	75
	لَغُوب	2	131-130
	مَلُول	2	211-134
	هَلُوع	1	111
فُعَّال	تُؤَلَّب	1	249
	سُؤَلَّب	1	246
	عُؤَلَّب	3	250-249-246

(1) عبد اللطيف، محمد منال، المدخل إلى علم الصرف، ص: 51-52.

الصيغة	الكلمة	العدد	رقمها في الديوان
فَعَّال	ظَلَامٌ	1	123
	هَدَّام	1	173
فَعَّيْل	شَرَّير	4	207-173-151-120
فيعول	ديجور	5	-180-132-119-33 252

وقد رتب النحاة أوازن صيغة المبالغة على حسب كثرة استعمالها على النحو الآتي: فَعَّال، ومفَعَّال، وفَعُول، وفَعَّيْل، وفَعَّل... الخ وقد جاء ترتيب الشابي مخالفاً لما عليه النحاة ليتفق مع نزعتة التشاؤمية.

استخدم الشابي بشكل لافت للانتباه صيغة "فَعَّيْل" التابعة لـ "الصفة المشبهة" في الديوان مثل: الأليم، البهيم، الحزين،... الخ، وكأنه يريد أن يؤكد ثبات هذه الصفة وملازمتها له طوال حياته.

4- الغريب:

والغريب من الأصل اللغوي غرب، وعرفه الخليل بن احمد في معجم العين بأنه الغامضُ من الكلام⁽¹⁾. وقيل الغرابة: كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال⁽²⁾. أما الدراسات التي أشارت إلى الغريب في شعر الشابي فهي عبارة عن لمحات بسيطة مثل نعمات أحمد فؤاد، حين ذكرت بعض الألفاظ مثل "الأسكوب، كفت الأيام، الخميس المجرّ، صمات الغروب، معبسات الحياة، يشجي صماته"⁽³⁾. والطاهر الهامي الذي ذكر تسع عشرة كلمة هي: "أعناق، تخلفاً، هينوم، سجاحة، منجنون، شام، الأحراق، رداح، سجاج، سبجج، جونا الليل، خول، صدوع، السفير، شماريخ، وجنة، الكبول، قشعم، الذماء"⁽⁴⁾. وبعد. فقد اخترنا مجموعة من ألفاظ الشابي التي رأينا فيها غرابة واضحة، وحرصنا على إبراز الشاهد من الديوان، مع تفسير هذه الألفاظ، وذلك على النحو الآتي:

1- إصري: الذنب الثقيل، وذكره في قوله:
وتركّنتني في الكائناتِ أُنْـمُفَـرُداً بِإِصْـرِي⁽⁵⁾

(1) الفراهيدي، الخليل بن احمد، كتاب العين، ج3، ص: 272.

(2) الجرجاني، الشريف علي بن محمد بن علي السّيد الزين، التعريفات، ص: 207.

(3) فؤاد، نعمات أحمد، شعب وشاعر، ص: 107.

(4) الهامي، الطاهر، كيف نعتبر الشابي مجدداً، ص: 126.

(5) الشابي، الديوان، ص: 144.

قيل: الإصر: العهد الثقيل، وقيل الذنب الثقيل وجمعه آصار⁽¹⁾.

2- أوامي: وذكره بقوله: (الخفيف)

أظمأت مهجتي الحياة، فهل يوماً تبُلّ الحياة بعض أوامي⁽²⁾

الأوام: العطش، وقيل شدة العطش، وأن يَصِحَّ العطشان⁽³⁾.

3- الثُّلاب: وذكر ذلك في قوله: (الكامل)

يا أيها الغرّ المنرثر، إنني أرثي لثورة جهلك الثُّلاب⁽⁴⁾

تَلَبَّةٌ يَثْلِبُهُ تَلْبًا: لأمه وعابه وصرّح بالعيب، وقيل التَلَبُّ: شدة اللوم والأخذ باللسان، ورجل تَلَبُّ مَعِيبٌ⁽⁵⁾، حيث جاءت هنا مجاز بمعنى الخاسرة أو الفاشلة وهي للمبالغة.

4- الدثور: وذكر هذا في قوله: (الكامل)

حتّى يُوارِيها ضباب الموت في وادي الدثور⁽⁶⁾

الدثور: الدُّرُوس، وقد دثر الرّسم وتدائر الشيء دُثُوراً، والدائر: الهالك⁽⁷⁾.

5- المستراب: وذكره في قوله: (المتقارب)

ولم تفتكر بالغد المستراب ولم تحتفل بالمرام البعيد⁽⁸⁾
يقال رابني الأمر ريباً أي نابني وأصابني، ورابني أمره أي دخل عليّ شراً وخوفاً⁽⁹⁾،
والمستراب: المثير للريبة، أي المقلق⁽¹⁰⁾.

6- السخائم: وذكره في قوله: (الطويل)

فوالحقّ، ما هذي الزوايا وأهلها
سوى مصنع فيه تُصاغُ السخائم⁽¹¹⁾

(1) ابن منظور، اللسان، ج1، ص: 113.

(2) الشابي، الديوان، ص: 122.

(3) ابن منظور، اللسان، ج1، ص: 198.

(4) الشابي، الديوان، ص: 249.

(5) ابن منظور، اللسان، ج3، ص: 31.

(6) الشابي، الديوان، ص: 186.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 216.

(8) الشابي، الديوان، ص: 192.

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 273.

(10) الشابي، الأعمال الكاملة، ج1، ص: 229.

(11) الشابي، الديوان، ص: 161.

والسخائم مفردها السخيمة وهي الضغينة، ومصدرها السخْم⁽¹⁾.

7- سهوم/ ساهمة: وذكر هذين اللفظين في قوله: (الخفيف)
راعها منه صَمْتُهُ ووجومُهُ وشجاها شُحوبُهُ وسُهمُهُ⁽²⁾
وقال: (مجزوء الكامل)

شاعراً أياسَهُ حُزنُ الحياةِ السّاهمه⁽³⁾

السُّهام، والسَّهَامُ: الضُّمْر وتغيُّر اللون وذبول الشَّفَتَيْن، والسُّهوم: العُبوس عُبوس الوجه من الهم⁽⁴⁾.

8- يُشجي صماته: وذلك في قوله: (المجتث)

وما حوالِيَّهِ إِلَّا الخرائِبُ يُشجي صُمَّاتُهُ⁽⁵⁾

يشجي، يُحزن، صماته: أي سكوته وهنا بمعنى جموده⁽⁶⁾.

9- صدوع: وذكر ذلك في قوله:

(المتقارب)

أأوقفكِ الدهرُ حيثُ يفجّرُ نوحَ الحياةِ صُدوعَ الصدور⁽⁷⁾

الصَّدْعُ: الشَّقُّ في الشَّيْء الصَّلْبِ كالزجاجَةِ والحائِطِ، وجمعه صُدوع⁽⁸⁾. والشابي قصد به هنا الضلوع.

10- الصاب: وهو نبت مرّ الطعم، وذكره في قوله: (الطويل)

إذا ما سفاكَ الدهرُ من كأسه التي قرارتها صابٌ مريّرٌ، وعلقم⁽⁹⁾

وقيل: بل هو عصارة شجر مرّ، واحدته صابية، وجاء أنه عصارة الصَّبْرِ⁽¹⁰⁾.

⁽¹⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 146.

⁽²⁾ الشابي، الديوان، ص: 197.

⁽³⁾ المصدر السابق، ص: 98.

⁽⁴⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 290.

⁽⁵⁾ الشابي، الديوان، ص: 117.

⁽⁶⁾ ابن منظور، اللسان، ج8، ص: 278-29.

⁽⁷⁾ الشابي، الديوان، ص: 69.

⁽⁸⁾ ابن منظور، اللسان، ج8، ص: 211.

⁽⁹⁾ الشابي، الديوان، ص: 79.

⁽¹⁰⁾ ابن منظور، اللسان، ج8، ص: 301.

11 - معبسات: وذلك في قوله: (الطويل)

فقد تاه في معبسات الحياة وسُدت عليه مناحي الدروب⁽¹⁾
معبسات مفردها معبس وهو موضع العبوس والتجهم⁽²⁾، والشابي يعني هنا الشدائد والمصائب.

12- الغريب: وذكره في قوله: (الخفيف)

يهجع الكون، في طمانينة العصفور طفلاً بصدرك الغريب⁽³⁾
يقال غرابيٌّ وغريبٌ: شديد السواد وجمع غريب، غرابيب، ويأتي الغريب بمعنى الذي لا يشيب، وقيل هو الذي يسودُ شبيهه، وقيل هو ضربٌ من العنب موجود بالطائف شديد السواد، وهو أرق العنب وأجوده وأشدّه سواداً⁽⁴⁾.

13- الغياهب: وتعني الظلمة، وذكر ذلك في قوله: (مجزوء الكامل)

ومن المدامع ما تألّق في الغياهب كالنجوم⁽⁵⁾
الغياهب مفرد غيهب، والغيهب: شدة سواد الليل، وليل غيهب: شديد السواد، ورجل غيهب شديد السواد وشبيهه بغيهب الليل⁽⁶⁾.

14- قحة: وذلك في قوله: (الخفيف)

ودنيءٍ، تاريخه في سجلّ الشرِّ: إفكٌ وقحةٌ، ودناءه⁽⁷⁾
الْفُحُّ: الخالص من اللؤم والكرم ومن كل شيء، وقيل: وأعرابي فُحٌّ وقحاحٌ أي محضٌ خالص؛ وقيل هو الذي لم يدخل الأمصار. ويقال أعراب أقحاح، والأنثى قحة⁽⁸⁾، واستخدمها الشابي مجازاً بمعنى قليل الحياء، أو الخسيس الوقح المجرد من الأصل.

15- كبة اللهب: وذكر هذا في قوله: (المتقارب)

ولم أتجنّب وُعورَ الشّعابِ ولا كَبَّةَ اللّهَابِ المُسْتَعْرِبِ⁽⁹⁾
كبة النار: شدتها ومعظمها، وقيل صدمتها⁽¹⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 110.

(2) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: إميل كبتها، الحاشية، ج1، ص: 186.

(3) الشابي، الديوان، ص: 87.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص: 27.

(5) الشابي، الديوان، ص: 73.

(6) ابن منظور، اللسان، ج11، ص: 96.

(7) الشابي، الديوان، ص: 173.

(8) ابن منظور، اللسان، ج12، ص: 28.

(9) الشابي، الديوان، ص: 218.

(1) ابن منظور، اللسان، ج13، ص: 7.

16- الكُبُول: وتعني القيود والسلاسل، وذكر ذلك في قوله: (الخفيف)
كَبْلِينِي، فَإِنَّمَا يُصْبِحُ الْفَنَّانُ حُرّاً، فِي مِثْلِ هَذَا الْكُبُولِ⁽¹⁾
الْكَبْلُ: قَيْدٌ ضَخْمٌ، وَقِيلَ الْقَيْدُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ، وَقِيلَ: هُوَ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَقْيَادِ، وَجَمَعَهَا
كُبُولٌ⁽²⁾.

17- اللُّغُوبُ: وذلك في قوله: (مجزوء الكامل)
لَكِنِّي أَجْهَدْتُ نَفْسِي، وَهِيَ بَادِيَةُ اللُّغُوبِ⁽³⁾

اللُّغُوبُ: التعب والإعياء⁽⁴⁾. وتكررت هذه المفردة ص: (131) من الديوان.
وبعد، فقد عرضنا غريب الألفاظ والصفات التي تختص بالتشاؤم والألم، والكآبة عند الشابي،
ولكن أثناء قراءتي للديوان عثرتُ على ألفاظ غير قليلة عنده، فأحببتُ أن أسرد بعضاً منها وهي
على النحو الآتي:

أهْرِقْ دَمْعاً بِمَعْنَى صَبِّ الدَّمْعِ، الْحَزُونُ بِمَعْنَى مَا غَلُظَ مِنَ الْأَرْضِ، الْجَاحِمُ الْمَسْجُورُ: بِمَعْنَى
الْجَمْرِ الشَّدِيدِ الْمَتَأَجِّجِ، طَرَسَ بِمَعْنَى الصَّحِيفَةِ، الْخُوانُ بِمَعْنَى السَّفْرَةِ، أَي مَائِدَةُ الطَّعَامِ، ذِمَائِي
بِمَعْنَى بَقِيَّةِ الرُّوحِ، صَخَّابُ الْأَوَاذِي بِمَعْنَى الْمَوْجِ الْكَثِيرِ الصَّخْبِ، خَوْلَ بِمَعْنَى الْعَبِيدِ، خَوَّرَ
بِمَعْنَى الضَّعْفِ وَالرَّكَائِكَةِ، الْأَمْلُودُ بِمَعْنَى اللَّيْنِ مِنَ النَّاسِ، الْمُتَصَامِمُ بِمَعْنَى الَّذِي يَنْظَاهِرُ
بِالصَّمَمِ، جِنَّةُ الْجَحِيمِ وَالْمَذْكَرُ مِنْهَا جَنِيٌّ، مَخْلُوقٌ مَزْعُومٌ بَيْنَ الْإِنْسِ وَالْأَرْوَاحِ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ
لَاخْتِفَانِهِ عَنِ الْأَنْظَارِ، فَذَمٌّ وَهُوَ الْأَحْمَقُ قَلِيلُ الْفَهْمِ، الزَّفِيفُ أَي الرِّيحُ شَدِيدَةُ الْهَبُوبِ، مَهْمَمَةٌ أَي
المَفَازَةُ الْوَاسِعَةُ أَوْ الْبَلَدُ الْفَقْرُ الْبَعِيدُ، الْوَارِفُ بِمَعْنَى الْمَمْتَدِّ الْوَاسِعِ... الخ.
ونلاحظ أن قضية الغريب، هي قضية نسبية، إذ أن كلَّ واحد يرى ما لا يراه غيره، فيمكن أن
تكون كلمة في نظر باحث ما غريبة، وباحث آخر غير غريبة، وهكذا دون اتفاق.

(1) الشابي، الديوان، ص: 212.

(2) ابن منظور، اللسان، ج13، ص: 14.

(3) الشابي، الديوان، ص: 130.

(4) ابن منظور، اللسان، ج13، ص: 210.

5- المشترك اللفظي

نجد العلماء والباحثين لم يختلفوا حول قضية المشترك اللفظي كما اختلفوا حول الترادف فهناك شبه إجماع على أن المشترك هو دلالة اللفظ على معنيين مختلفين أو أكثر، فهذا السيوطي في المزهري ينقل بعض آراء العلماء حول المشترك فقال: "الأكثر على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ، ومن الناس مَنْ أوجب وقوعه، قال: لأن المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية، فإذا وزع لزم الاشتراك⁽¹⁾."

ويعرفه ابن فارس بقوله: الاشتراك: "أن يكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"⁽²⁾، ومما يُعدّ من المشترك اللفظي ما يدلُّ على المتضادين في المعنى كالجون للأبيض والأسود⁽³⁾.
ومن الذين دافعوا عن اعتبار المجاز من المشترك اللفظي الدكتور عبد الكريم مجاهد بقوله: "... والمشارك: كلمة واحدة تدل على معانٍ عدّة على سبيل الحقيقة والمجاز..."⁽⁴⁾.

أما إبراهيم أنيس، فيرى أن الأسباب التي أدت إلى ظهور المشترك اللفظي هي "الانتقال من الحقيقة إلى المجاز، وسوء فهم المعنى، واستعارة اللغة لكلمات تماثل صورتها كلماتٍ أخرى فيها، وإن اختلف معناها"⁽⁵⁾. مع أنه لا يعتبر المجاز مشتركاً لفظياً إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل وأن الآخر مجاز له⁽⁶⁾.

ويرى علي وافي، أن المشترك اللفظي في العربية، قد نشأ من عوامل كثيرة أهمها اختلاف اللهجات العربية القديمة، والتطور الصوتي⁽⁷⁾.

وذكر حسن ظاظا: "أن الأسباب الرئيسية لوقوع المشترك في اللغة، وجود كلمة، هي من حيث اللفظ عند أكثر من قبيلة، مع اختلاف المعنى أو الاستعمال في كل من هذه القبائل، فإذا ما حدث وحدة بينهما اكتسب اللفظ أكثر من معنى من القبائل التي كانت تستعمله"⁽⁸⁾.

وبعد، إنّ اختلاف الباحثين حول المشترك اللفظي أمر عادي، إذ المشترك اللفظي مهما تعددت حوله الآراء، فإنه يعتمد على مبدئين أساسيين هما: وحدة اللفظ واختلاف المعنى الذي يؤديه.

(1) السيوطي، المزهري، ج1، ص: 369.

(2) ابن فارس، أبي الحسين أحمد، الصحابي في فقه اللغة العربية ولسان العرب في كلامهما، ص: 207.

(3) انظر: الغزالي، أبو أحمد، محمد بن محمد، المستقصى من علم الأصول، ج1، ص: 32.

(4) مجاهد، عبد الكريم، الدلالة اللغوية عند العرب، ص: 222.

(5) ينظر: أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، ص: 195، 196.

(6) أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ص: 213.

(7) وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، ص: 147، 148.

(8) ينظر: ظاظا، حسن: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ص: 110.

3- الموت، وجمعها أموات، واستخدم الشابي من هذا المشتق معنيين، الأول وهو ضد الحياة، والثاني هو الذل⁽¹⁾، فقال:

يا موتُ قد مزقتَ صَدْرِي وقصمتَ بالأرزاءِ ظَهْرِي⁽²⁾

(البسيط)
والقبرُ يَأْلِفُهُ الأمواتُ، ما لبثوا أمّا الحياةُ فَيُبْلِيها وتُبْلِيه⁽³⁾

4- المنية: وجمعها منايا، استخدمها الشاعر لمعنيين، الأول بمعنى الموت والثاني بمعنى البلى والمصائب، فقال:

إذا لم يَكُنْ مِنْ لقاءِ المَنايا مَناصٌ لِمَنْ حَلَّ هذا الوجودُ⁽⁴⁾

(مخلع البسيط)
وحولَهُ تَرَعَقُ المَنايا كأنَّها جَنَّةُ الجَـمِّ⁽⁵⁾

المنية: هي الموت، وجمعها المنايا لأنها مقدرّة بوقت مخصوص، ويقال مُنيتُ بكذا وكذا: ابْتُليتُ به. ويقال: مُني ببلية أي ابتلي بها كأنما قُدّرت له وقُدّر لها⁽⁶⁾.

5- الأعمى: استخدم هذه المفردة لمعنيين الأول لذهاب البصر، والثاني والثالث للحائر أو الضال عن الطريق أو الهداية.

وأَسَعِدُ الناسَ فِيهِ أعمى لا يُبصِرُ الهولَ والمُصاب⁽⁷⁾

(مجزوء الكامل)
ونظِلُ نَعَبَتْ بالجَليـلِ مِنْ الوجودِ وبالحقيرِ

بالسائلِ الأعمى وبالمعتوه، والشـيخ الكبير⁽⁸⁾

(مخلع البسيط)
وكُنّا فِي الحياةِ أعمى يَسـوقُهُ زَعـزَعُ عقمِ⁽⁹⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 147 - 148.

(2) المصدر السابق، ص: 143.

(3) المصدر السابق، ص: 182.

(4) المصدر السابق، ص: 193.

(5) المصدر السابق، ص: 126.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 139.

(7) الشابي، الديوان، ص: 127.

(8) المصدر السابق، ص: 200.

(9) المصدر السابق، ص: 126.

قيل العَمَى: ذهابُ البصر كُلِّه، من العينين كلتيهما، وَعَمَى يَعْمَى عَمَى فهو أَعْمَى. ورجل عَمَى القلب أي جاهل. العَمَى: ذهاب نظر القلب⁽¹⁾. قال تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ)⁽²⁾، والمعنى وما يستوي الأعمى عن الحق وهو كافر، والبصير وهو المؤمن الذي يبصرُ رُشدَهُ. ويقال عَمَى فلان طريقه: إذا لم يَهْتَدِ لِطريقه. والعمياء الضلال، والعمياء تأنيث الأعمى، يريد بها الضلالة والجهالة، وعمي عليه الأمر التبس⁽³⁾.

(السريع)

6- سدِيم: واستخدمت في معنيين، فقال:

أَمَاتَرَى الْأَسْحَارَ تَبْدُو بِهَا الغاباتُ، كالأحلامِ خَلْفَ السَّدِيمِ⁽⁴⁾

(الرمل)

كَانَ فِي قَلْبِي فَجْرٌ وَنَجُومٌ فَإِذَا الْكُلُّ ظِلَامٌ وَسَدِيمٌ⁽⁵⁾

فسديم في البيت الأول تعني الضباب أو الرقيق⁽⁶⁾، وفي الثاني مجاز التعمية والتيه⁽⁷⁾.

7- الأعاصير: حيث وردت بمعنيين، الأول بمعنى الرياح، والثاني بمعنى الأزمنة

(الرمل)

والأحداث، فقال:

وَتُلُوجٍ وَضَبَابٍ عَابِرٍ وَأَعاصِيرٍ أَمْطَارٍ تَجُودُ⁽⁸⁾

وبمجد الحياة والشوق غَنِيَّتُ فلم تَفْهَمِ الأعاصيرُ قَصْدِي⁽⁹⁾

فالأعاصير: هي الرياح التي تحمل التراب أو تثير السُحُب⁽¹⁰⁾، وقيل العَصْرُ والعَصْرُ والعَصْرُ والعَصْرُ: الدهر⁽¹¹⁾.

وذكر شارح الأعمال الكاملة أن: "الأعاصير" في البيت الثاني مجاز الأزمنة المأخوذة بأحداثها الصغيرة التي كالدَّوامة في الشرق البائس⁽¹²⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 289 - 290.

(2) سورة فاطر، آية: 19.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 290 - 292.

(4) الشابي، الديوان، ص: 142.

(5) المصدر السابق، ص: 137.

(6) ابن منظور، اللسان، ج7، ص: 156.

(7) الشابي، الأعمال الكاملة، ج1، ص: 428.

(8) الشابي، الديوان، ص: 237.

(9) المصدر السابق، ص: 251.

(10) ابن منظور، اللسان، ج10، ص: 171.

(11) المصدر السابق، ج10، ص: 169.

(12) الشابي، الأعمال الكاملة، ج1، ص: 460.

8- وعور: حيث وردت لمعنيين، الأول بمعنى الصلب ضد السهل، والثاني بمعنى المخيف الموحش.

ولم أتجنّب وُعورَ الشّعابِ ولا كُتّبةَ اللّهّابِ المُستعرّ⁽¹⁾

(مجزوء الكامل)

هالتة أشباح الظلام، وراعاه صمت القبور

ودوي إعصار الأسي، والموت في تلك الوعور⁽²⁾

وعور الشعاب: أي الأماكن القاسية، ففي اللسان الوعر: المكان الحزن ذو الوعورة ضد السهل، طريق وعرّ ووعرّ. وجمع الوعر أوعرّ. والكثير وُعور، والوعر: الموضع المخيف الموحش⁽³⁾.

9- الظلام: واستخدمها لمعنيين، الأول بمعنى العتمة، والثاني بمعنى الجور ومجاوزة الحدّ

خلال تقيعه رجال الدين الذين مالوا عن الحق:

فقد كَبَّتْهُ بنات الظلام وأقْبَيْتُهُ فِي ظلامِ اللّهود⁽⁴⁾

(الطويل)

سَكْتَمٌ، وقد شِئِمْتُمْ ظلاماً، غَضُونُهُ علائمُ كَفْرِ ثائِرٍ ومَعالم⁽⁵⁾

الظلمة: خلاف النور والضياء، والجمع ظلمات. والظلام: اسم الظلمة، وقد أظلم المكان إظلاماً⁽⁶⁾.

وأصل الظلم الجور، ومُجاوِزة الحدّ. ويقال تظلم الرجل أحال الظلم على نفسه. والمُتظلم الذي يشكو رجلاً ظلمه. ويقال ليلة ظلماء، ويوم مُظلم: شديد الشرّ. وظلمات البحر: شدائده⁽⁷⁾.

6- التضاد

ومن المشترك اللفظي، الأضداد، غير أن معانيها تذهب بعيداً في الاختلاف إلى درجة التناقض، حيث يقول السيوطي في كتابه المزهري: "هو نوع من المشترك (قال أهل الأصول): مفهوماً اللفظ

(1) الشابي، الديوان، ص: 218.

(2) المصدر السابق+6، ص: 202.

(3) ابن منظور، اللسان، ج15، ص: 242.

(4) الشابي، الديوان، ص: 110.

(5) المصدر السابق، ص: 161.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص: 468.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 193 - 194.

المشترك أن يتباينا بألا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيز والظهر فإنهما مفهوما القرء....⁽¹⁾.

وذكر الدكتور علي وافي بقوله: "وهو أن يطلق اللفظ على المعنى وضده كلفظ الجون الذي يطلق على الأبيض والأسود... فالتضاد نوع خاص من المشترك اللفظي"⁽²⁾.

أما عن الأضداد في ديوان الشابي، فلم يستخدم الشابي شيئاً من الألفاظ التي يمكن أن ترد بمعنيين متضادين، لكنه استخدم بعض الأضداد على معنى واحد دون الآخر.

فمثلاً لفظ "البلاء" استخدمه بمعنى واحد هو المصائب أو النعمة والمحنة فقال: (الخفيف)
أيها الحُبُّ أنتَ سِرُّ بِلَائِي وَهُمُومِي وَرَوَعَتِي وَعَنَائِي⁽³⁾
وهذا اللفظ من الأضداد يستخدم بمعنى النعمة والمنحة، والمحنة والنعمة⁽⁴⁾. وكذلك لفظ "الجن" حيث قال:

قد أضاعَ الرِشَادَ فِي مَلْعَبِ الْجِنِّ فَيَا بؤْسَهُ أُصِيبَ بِمَسِّ⁽⁵⁾
والجن يطلق على الجنِّ والملائكة⁽⁶⁾، ولم يستخدمه إلا لمعناه الأول، والجون استعمله بمعنى الأسود، فقال:

خُذْنِي فَقَدْ أَصْبَحْتُ أَرْقُبُ فِي فِضَاكَ الْجَوْنَ فَجُرِي⁽⁷⁾

وقال قطرب: الجونُ الأسود في لغة قضاة وفي ما يليها أبيض⁽⁸⁾.

ومن ألفاظ التضاد التي استخدمها الشابي لمعنى واحد: يخاف، والأسود، وشوهاء، وصارخ، وضاع، وأضاع، وعفاء، والمنون، تهوى...

7- الترادف

(1) السيوطي، جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، ج2، ص: 387.

(2) وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، ص: 148.

(3) الشابي، الديوان، ص: 33.

(4) (الأصمعي، وآخرون)، ثلاث كتب في الأضداد، ص: 59.

(5) الشابي، الديوان، ص: 151.

(6) الأنباري، محمد بن قاسم، الأضداد، ص: 334. والأصمعي، وآخرون، ثلاثة كتب في الأضداد، ص: 226.

(7) الشابي، الديوان، ص: 144.

(8) الحلبي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، الأضداد في كلام العرب، ج1، ص: 151.

جاء في اللسان تحت مادة (ردف): "الردف: ما تبع الشيء وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف... وترادف الشيء تبع بعضه بعضاً. والترادف التتابع... والمترادف كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان⁽¹⁾.

وأما ابن فارس، فيقول: "يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفتان، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير الأخرى"⁽²⁾.

وعرفه الأنطاكى: "هو دلالة الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد مثل: المسكن والدار والبيت"⁽³⁾. أما عند (بالمر) فهو يستعمل بمعنى "المعنى نفسه"⁽⁴⁾.

ويرى توفيق شاهين أن سبب وجود الترادف يعود إلى الاختلاط بين العرب بسبب التنقل الدائم سعيًا وراء الكلاء والماء أو في الأسواق، وقد يكون للمجاز الذي اشتهر، حتى أصبح في درجة الحقائق⁽⁵⁾.

وبعد هذه الإطلالة الموجزة على تعريفات الترادف عند القدماء والمحدثين، نبدأ بدراسة هذه الظاهرة في ديوان الشابي، إذ تجلّت بكثرة في شعره، ولا نريد هنا أن نذكر جميع المترادفات بقدر ما نود إظهارها في ديوانه متخيرين بعض المجموعات الدلالية التي درُست في الفصل الثاني من البحث، مثل: ألفاظ الموت، وألفاظ الحزن والكآبة وألفاظ المرض، وألفاظ البلاء والمحن، ونبدأ بالموت، فقد استخدم المفردات (الموت، الحتوف، الحمام، الردى، الفناء، المنايا، المنون) لتدلّ على معنى واحد.

(المتقارب)

1- الموت: قال:

إلى الموت! يا ابن الحياة التعيسَ ففي الموت صوت الحياة الرّخيم⁽⁶⁾

(المتقارب)

تُبَاكِي بِهَا لُبَّهَا الْمُسْتَطَارَ وترثي به ما طوّتَهُ الحُتُوفُ⁽⁷⁾

(الخفيف)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ردف).

(2) الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، ص: 296.

(3) الأنطاكى، محمد: الوجيز في فقه اللغة، ص: 298.

(4) بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة، ص: 103.

(5) شاهين، توفيق، المشترك اللغوي، ص: 223.

(6) الشابي، الديوان، ص: 124.

(7) المصدر السابق، ص: 113.

رُبَّ عَيْشٍ أَخْفَ مِنْهُ الْحَمَامُ ⁽¹⁾	أَيُّ عَيْشٍ هَذَا وَأَيُّ حَيَاةٍ؟
(الخفيف)	
رَشَقَاتُ الرَّدَى إِلَيْهِمْ مُتَاحَةٌ ⁽²⁾	هَكَذَا الْمَخْلَصُونَ فِي كُلِّ صَوْبٍ
(المتقارب)	
وَلَوْ دَمَتَ حَيَاةً سَأَمَّتَ الْخُلُودُ ⁽³⁾	تَبَرَّمَتَ بِالْعَيْشِ خَوْفَ الْفَنَاءِ
(الخفيف)	
وَتُذَوِي مَحَاجِرِي، وَشِيفَاهِي ⁽⁴⁾	بِالْمَنَايَا تَغْتَالُ أَشْهَى أَمَانِيَّ
(مجزوء الكامل)	
وَمَا تُصَرِّفُهُ الشُّوُونَ	فَاصْبِرْ عَلَى سُخْطِ الزَّمَانِ
وَيُفْرِخُ الرُّوحُ السَّجِينُ ⁽⁵⁾	فَلَسَوْفَ يُقْوَدُكَ الْمَنُونُ

فالموت خلاف الحياة⁽⁶⁾، جعله الشاعر حلاً للحياة التاعسة، وعذاب الدهور. والحنف: الموت، وجمعه حنوف⁽⁷⁾. وجاء الحنف عند الشابي مغايراً للمألوف عند العرب إذ جرت العادة أن يقال: "حنف أنفه". ولكن الشابي خالف فجمع وشكل وجعلها تطوي من تأخذهم، استجابة لمقتضى النزعة التشاؤمية التي كانت تستبد به.

والحمام: قضاء الموت وقدره. والحمم: المنايا واحدها حمة. وحمة المنية والفرق منه: ما قدر وقضي. والجمع حمم وحمام، وهذا حم لذلك أي قدر ونزل به حمامه: أي قدره وموته⁽⁸⁾. فالحمام أو الموت عند الشابي أخف من العيش دون كرامة. أما الردي: الهالك. والردي الهالك⁽⁹⁾. حيث جعل الشاعر الموت والهالك مصير من يحاول أن يخلص شعبه من ظلم المستعمر واستبداده. والفناء أيضاً نقيض البقاء، ويقال: تفانى القوم قتلاً: أفنى بعضهم بعضاً، فالشاعر في البيت السابق يواسي نفسه، فقد مل الحياة، وفي الوقت نفسه يخاف الموت،

(1) الشابي، الديوان، ص: 226.

(2) المصدر السابق، ص: 42.

(3) المصدر السابق، ص: 192.

(4) المصدر السابق، ص: 147.

(5) المصدر السابق، ص: 100.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 147.

(7) المصدر السابق، ج4، ص: 30.

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 232 - 233.

(9) المصدر السابق، ص: 140.

وهو سوف يسأم الخلود إذا استمرت الحياة، والمنية أيضاً الموت وجمعها المنايا. المنية: قدر الموت⁽¹⁾.

حيث شبه الشاعر المنايا بالشيء القاسي الذي يقتل أمانى الإنسان وطموحاته. أما المنون فهو الموت، لأنه يَمُنُّ كل شيء يضعفه وينقصه ويقطعه⁽²⁾. حيث يتمنى الشاعر في البيت الأخير الموت، لأنه يعتبر السعادة على هذه الأرض مستحيلة، وكأن الروح الإنسانية تشعر بالضيق وتحاول التخلص من قفص الجسد، وهذا بدوره يكشف عن تشاؤم الشاعر من هذا الوجود إلى حد بعيد⁽³⁾.

ونلاحظ أن الألفاظ السبعة جاءت لتدل على معنى واحد وهو ما يعرف بالموت.

2. الحزن والأسى:

فقد استخدم المفردات (الحزن، والأسيف، وأساهها، وأشجان، وشجي، والاكتئاب) لتدل على معنى واحد.

وقمتُ على النهر، أهرقُ دمعاً تفجّر من فيض حُرني الأليم⁽⁴⁾
واستخدم هذا اللفظ جمعاً، فقال:

لكنّ قلبي وهو مُخضَلُّ الجوانبِ بالدموغِ
(مجزوء الكامل)

جاشتُ به الأحرانُ، إذا بها تلك الصُّدوغ⁽⁵⁾

(المتقارب)

وقلّبتُ طرفي بمهوى الزهورِ وصعدتُهُ في الفضاءِ الأسيف⁽⁶⁾

(المتقارب)

وتشكو أساهها بياضَ النهارِ وتَدبُّ حظَّ الحياةِ السخيف⁽⁷⁾

(المتقارب)

وجئتُ إلى الغابِ، أسكبُ أوجاعَ قلبي نحيباً، كلفح اللهبِ

نحيباً تدافعُ في مهجتي وسالَ يرنُّ بنَدبِ القلوبِ

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 138-139.

(2) المصدر السابق، ج14، ص: 134 - 135.

(3) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق: أميل كبا، ج1، ص: 303-304.

(4) الشابي، الديوان، ص: 67.

(5) المصدر السابق، ص: 72.

(6) المصدر السابق، ص: 114.

(7) المصدر السابق، ص: 114.

فَلَمَّ يَفْهَمِ الْغَمَّ أَبُ أَشْجَانَهُ (1)

(المجتث)

يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الشَّجِي! إلامَ تُخْرِسُكَ الشُّجُونُ

رُحْمَاكَ قَدْ عَذَّبْتَنِي بِالصَّمْتِ وَالِدَمْعِ الْهَتُونِ (2)

(المنسرح)

كَأَبْتِي خَالَفَتْ نِظَائِرَهَا غَرِيبَةً فِي عَوَالِمِ الْحَزَنِ

كَأَبْتِي فَكْرَةٌ مَغْرَدَةٌ مَجْهُولَةٌ مِنْ مَسَامِعِ الزَّمَنِ (3)

(مجزوء الكامل)

وَلَكِنِّي أَجْهَدْتُ نَفْسِي، وَهِيَ بَادِيَةُ الْغُوبِ

وَدَفَعْتُهَا وَهِيَ الْهَزِيلَةُ فِي مُغَالَبَةِ الْكُرُوبِ (4)

(مجزوء الكامل)

أَسْمَعْتَ نَوْحَ الْعَاشِقِ الْوَلَهَانَ مَا بَيْنَ الْقُبُورِ (5)

وإذا ما تتبعنا الكلمات المترادفة في الأبيات وجدنا أنها تدور في معنى الحزن والأسى. فالحزن هو خلاف السرور، وجمعه أحران (6)، ففي البيت الأول أتى الشاعر يهرق عند النهر دمه بمهجة مملوءة حزن وأسى، وفي البيت الثاني يذكر أن قلبه قد طفا بالحزن وامتلاً. أما في البيت الثالث فقد استخدم لفظ الأسيف، والأسيف والأسوف يأتي بمعنى "السريع الحزن" وقد يأتي بمعنى الغضب (7). فالشاعر يظهر في هذا البيت فزعه وحزنه من مظاهر الحضارة ومظالمها.

وجاءت كلمة (أساها) في الرابع بالمعنى السابق أيضاً واصفاً شقاء زهرة حزينة، تندب حظها في هذا الوجود القاسي.

(1) الشايبي، الديوان، ص: 67.

(2) المصدر السابق، ص: 99.

(3) المصدر السابق، ص: 64.

(4) المصدر السابق، ص: 130.

(5) المصدر السابق، ص: 75.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 109-110.

(7) المصدر السابق، ص: 105 - 106.

واستخدم في البيت الخامس كلمة (أشجان) أثناء مخاطبته الطبيعة (الغاب) التي تركته وحيداً في مجابهة أجزائه، فجاءت هذه الكلمة بمعنى "الحزن والهم، ومفرد أشجان: شجن، يقال شَجِنَ، بالكسر، شَجِنًا وشَجُونًا، فهو شاجن"⁽¹⁾.

وفي البيت السادس جاءت كلمة شجي بالمعنى السابق وهو الحزن، يقال أشجيتُ الرجل: أوقعتُهُ في الحزن، والشجو الحُزن⁽²⁾.

وجاء "الاكتئاب" في البيت الثامن يعكس التضخم الكبير في إحساس الشاعر بحزنه، فالكآبة هي: "سوء الحال، والانكسارُ من الحزن"⁽³⁾، كَنِبَ يَكْأِبُ، كَأْبًا وكَأْبَةً وكَأْبَةً، واكتأَبَ اكتئاباً: حزن واغتم. والكآبة: تغيّر النفس من شدة الهمّ والحزن⁽⁴⁾. وبذلك نكتشف هنا وجود علاقة لغوية تعكس واقع نفسي مرير لدى الشاعر هي (الكآبة - الفكرة) وهي علاقة خاصة تعطي دلالة التمكن - تمكّن الكآبة من الشاعر، ومع ذلك فالزمن لا يريد أن يسمعها فتتفرد بأجزائها⁽⁵⁾.

كما جاء في البيت التاسع بلفظ "الكروب جمع كريب، بمعنى الحزن والغمّ الشديد"⁽⁶⁾، في معرض حديثه عن مجابهة الحياة القاسية، وهو في حالة ضعف وهُزال.

وفي البيت العاشر استخدم لفظ (الولهان)، والولّه يكون في الحزن والسرور مثل الطَّرب⁽⁷⁾، لكنّه عبر بها هنا لمعنى الحزن واللوعة خلال بثّ شكواه إلى الشعر.

ونلاحظ خلال الاستعراض السريع لمعنى الكلمات وشرحها خلال الأبيات أنها مختلفة باللفظ متفقة بالمعنى، وهذا ما يسمى بالترادف عند اللغويين.

3. البلاء والمحن:

فقد استخدم المفردات (البلوى، والخطوب، والدواهي، والأرزاء، والمصائب، والنوائب، لتدلّ على معنى واحد.

(مجزوء الكامل)

فِي مُهْجَتِي تَتَأَوُّهُ الْبَلْوَى وَيَعْتَلِجُ النَّحِيْبُ⁽⁸⁾

(الطويل)

وَلَوْلَا خُطُوبٌ مَرَقَّتْ نِيوبَهَا وَشَدَّتْ عَلَى قَلْبِي مَخَالِبُهَا حُمْرُ⁽⁹⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص: 27.

(2) المصدر السابق، ج8، ص: 28-29.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 152.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 5.

(5) سعد محمد الجبار، مدحت، الصورة الشعرية، ص: 49، 183، 50.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص: 174.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 280.

(8) الشابي، الديوان، ص: 133.

(9) المصدر السابق، ص: 61.

(الخفيف)

وهو ناي الجمال، والحُبُّ والأحلام، ولكن قد حطمتهُ الدَّواهي (1)

(الكامل)

يا موت! قد مزقتَ صدري وقصمتَ بالأرزاءِ ظَهري (2)

(الطويل)

ألا إن أحلام الشباب ضئيلة تحطُّها مثل الغصونِ المصائب (3)

(الخفيف)

ونشيحٍ مُضَرَّمٍ من فتاة أبهظتَها قوارغُ الأيَّام (4)

(الطويل)

عوائدُ تحيي في البلاد نوائباً تُقدِّ قوام الدين، والدين قائم (5)

نلاحظ أن الألفاظ السابقة جميعها عبرت عن مصائب الشباب العظيمة، ومحنه وابتلاءاته، فوردت بألفاظٍ مختلفة وسياقات مختلفة ولكن معناها واحد، فالبلوى من بلى يبلى، والبلى مصدره، والبلاء في الخير والشر (6). حيث اعتلى صوت الشاعر بالبكاء لكثرة المصائب التي ألمت به، والخطوب في البيت الثاني تعني المصائب، يقال الخطب: الأمر المخطوب أي المطلوب. وقيل الخطبُ اسم للأمر المكروه دون المحبوب، وقيل المكروه والمحبوب جميعاً، وهو قليل (7).

أما الدواهي فهي جمع داهية: ما أصاب الإنسان من عظام الإنسان من عظام نوبه (8). واستخدم الشاعر هذه الكلمة في البيت الثالث، وهو آخر أبيات قصيدة (إلى الله) يُقر ويعترف بأن خلل الإيمان الذي أصاب قلبه يعود إلى المصائب والبلايا التي ضربت قلبه. وكذلك كلمة "الأرزاء" في البيت الرابع تعني "المصيبة وتجمع أيضاً على "رزايا" ومفردها الرزئية" (9). عندما اعترف الشاعر في ذلك البيت أن المصائب قصمت ظهره وكان في مقدمتها موت والده.

(1) الشابي، الديوان، ص: 148.

(2) المصدر السابق، ص: 143.

(3) المصدر السابق، ص: 51.

(4) المصدر السابق، ص: 123.

(5) المصدر السابق، ص: 161.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 292 - 293.

(7) البستاني، بطرس، محيط المحيط، ص: 240.

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص: 305.

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 144.

أما في البيت الخامس استخدم لفظ "المصائب" بمعنى النوائب والفجائع⁽¹⁾، وذلك في أثناء حزنه وألمه على طموحات الشباب التي تحطّمتها المصائب والفجائع، فيصبحون دون حلم وطموح، وبالمعنى نفسه وردت كلمة "نوائب" مفرداً نائبة في اللسان تحت مادة "نوب" في البيت السابع.

وأخيراً استخدم في البيت السادس، كلمة "قوارع" ومعنى القارعة: "النازعة الشديدة تنزل على الذين كفروا بأمر عظيم. ويقال قرعَتهُم قوارع الدهر أي أصابتهم، وقيل ليوم القيامة القارعة أيضاً"⁽²⁾. وذلك خلال حديث الشاعر عن فتاة تبكي بغصّة ثقل المصائب والمهالك التي تعرضت لها جراء بؤس الحياة وشقائها.

8- الطباق

جاء في اللسان تحت مادة "ضدد": الضدُّ كلُّ شيءٍ ضادٌّ شيئاً ليغلبه، والسوادُّ ضدُّ البياض، والموتُ ضدُّ الحياة، والليلُ ضدُّ النهار، وضدُّ الشيء. وضديدهُ وضديدهُ خلفه، والجمع أضداد⁽³⁾.

والطباق: "نوع من أنواع البديع ويسمى المطابقة أو الطباق أو التطبيق أو التضاد. وفي اللغة أن يضع البعيرُ رجله في موضع يده وليس بين المعنى اللغوي والاصطلاحي مناسبة لأن المطابقة اصطلاحاً: الإتيان بمعنيين متضادّين في كلام واحد. وتصح المطابقة بين فعلين، وبين اسمين، وبين حرفين⁽⁴⁾، مثل قوله تعالى: (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)⁽⁵⁾، وبين كلمتين من نوعين: اسم وفعل مثل قوله تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ)⁽⁶⁾. أما هادي نهر فقال تحت عنوان "التقابل": هو دلالة لفظين على معنيين متضادين⁽⁷⁾، من نحو حسن / رديء، طويل / قصير.

وخلاصة القول: أن الطباق هو الجمع بين نقيضين أو ضدين لمعنيين مختلفين. أما الطباق فقد استخدمه الشابي بكثرة في الديوان، ونحن هنا لسنا بصدد إحصاء كل الكلمات المتضادة بقدر ما نريد إبراز هذه الظاهرة في الديوان، ومثال ذلك قوله:

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص: 377.

(2) المصدر السابق، ج12، ص: 76.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 25.

(4) انظر: إسبر، محمد سعيد وبلال جندي، المعجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ص: 864.

(5) سورة البقرة، آية: 286.

(6) سورة الأنعام، آية: 122.

(7) نهر، هادي، الأساس في فقه اللغة العربية وأروقتها، ص: 374.

(الخفيف)

كَمِ فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ مَدَحُوهَا وَتَغَنَّوْا بِهَا لَكِي يُسْقِطُوهَا
فَإِذَا صَانَتِ الْفَضِيلَةَ عَابُوهَا وَإِنْ بَاعَتِ الْخَنَاءَ عَبَّ دُوهَا⁽¹⁾

فالطباق (الفضيلة - الخنا) يعكس خلل المجتمع من ناحية، وسخرية الشاعر من الحضارة في زمنه من ناحية ثانية، حيث أصبحت تحترم المنكر وتقده وتحتط من شأن الفضيلة وتتقصها. وقوله:

فوجدتُ أعراسَ الوجودِ مآتماً ووجدتُ فردوسَ الزمانِ جحيماً
يتلو أقاصيصَ التعاسةِ والأسى ويصيرُ أفراحَ الحياةِ هموماً⁽²⁾

فالشاعر وظف الطباق ليصور رؤيته لواقعه المتناقض - وبالتالي عكست تشاؤمه من الواقع إذ عدَّ أعراس الوجود، وأفراح الحياة ليست سوى مآتم وهموم، فهذا التناقض الذي يصنعه الشاعر ما هو إلا صورة للحاضر والمستقبل المظلم⁽³⁾.

(الخفيف)

وقال:
ونسينا الحياةَ والموتَ والسكونَ وما فيه من منى ومنون⁽⁴⁾
فالحياة ضد الموت، والمنى ضد المنون، والشاعر ينسى الحياة والموت وهذا يعني أنهما عنده سياتن ليعكس من خلال هذين اللفظين تشاؤمه من الحياة، فلا يمكن أن يتساوى الموت مع الحياة، إلا إذا كان الموت خلاصاً من بؤس الحياة.

(الرمز)

وقال:
هنا تهتفُ أصداءُ الفنا ههنا تعزفُ ألحانُ الخلود⁽⁵⁾
إن التناقض في "الفنا - الخلود" إذ يتحاور الموت والحياة، على تواصل وتتلاقى الأتراح والأفراح تحوُّلاً من الزمن المائت بانقضاء، إلى الزمن الباقي عن طريق الشعر⁽⁶⁾.

(الخفيف)

وقال أيضاً:
ليت شعري! يا أيها الحبُّ، قل لي: من ظلامِ خلقتَ، أم من ضياء؟⁽⁷⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 172.

(2) المصدر السابق، ص: 128.

(3) انظر: الجبار، مدحت سعد الجبار، الصورة الشعرية، ص: 73.

(4) الشابي، الديوان، ص: 225.

(5) المصدر السابق، ص: 237.

(6) الشابي، الأعمال الكاملة، ج1، ص: 251.

(7) الشابي، الديوان، ص: 33.

نلاحظ في اللفظين "ما يذكرُّ بأكثر من معنى ديني وخلقى أو سواه، ففي الظلام ظلُّ الخطيئة والسرُّ المستغلق والظلم، كما في الضياء لون الطهارة والعفوية الواضحة والغبطة الداخلية العارمة"⁽¹⁾.

وقال أيضاً:

بِالْأَمْسِ قَدْ كَانَتْ حِيَاتِي كَالسَّمَاءِ الْبَاسِمَةِ
وَالْيَوْمِ، قَدْ أَمْسَتْ كَأَعْمَاقِ الْكُهُوفِ الْوَاجِمَةِ⁽²⁾

الشاعر يصف ماضيه الباسم وحاضره الواجم المظلم، فالطباق يعكس واقعه الحاضر البائس.

وقال أيضاً:

أخمدوا صوته الإلهيِّ بالعسف، أماتوا صدأه ونواحه⁽³⁾

فالشاعر يئنس بئنس من ظلم المستعمر الذي يحاول قهر أبناء شعبه حيث ترجم الطباق، هذا اليأس، فهو لا يريد أن يدخل الفرحة في نفوس التونسيين من جهة، ولا يريد أن يرتفع صوتهم بالبكاء أو التذمر من جهة أخرى.

وقال أيضاً:

ويمشي الزمان، فتتمو صروفٌ وتذوي صروفٌ، وتحيا آخر⁽⁴⁾

فالشاعر يشير "إلى تغيير الزمن وتطوره يرمز إلى ذلك بما ينتاب المرء فيه من صروف، فكأن الإنسان لا يشعر بمروره، إلا من خلال أحداثه ومصائبه، فمشي الزمان تصحبه الصروف، لا تكاد تزول حتى تعقبها أخرى"⁽⁵⁾.

وقال أيضاً:

وردُّ الحياة مرَّقةً والموت مَورِدُهُ مَعِينٌ⁽⁶⁾

فالشاعر "في تناقض شديد يعيش بين الحياة المعكرة، والموت المعين المورد إنه يقارن بين حالتين ليفضل الموت الذي سيريجه، فالحياة موردها معكر، والموت مورده صافٍ، فالجملة الشعرية قائمة على التناقض بين الموت والحياة"⁽⁷⁾.

(1) الشابي، الأعمال الكاملة، ج1، ص: 266.

(2) الشابي، الديوان، ص: 92.

(3) المصدر السابق، ص: 42.

(4) المصدر السابق، ص: 220.

(5) الحاوي، إيليا: أبو القاسم الشابي "شاعر الحياة والموت"، ص: 191.

(6) الشابي، الديوان، ص: 100.

(7) الجبار، مدحت سعد محمد، الصورة الشعرية، ص: 113.

وتشتد ضغوط المتناقضات على إحساس الشاعر وكيانه، فتتفجر نفسه بالمآسي القائمة على التمزق والشعور بالألم والحرمان.

9- التقسيم

جاء في اللسان تحت مادة "قسم": "القَسْمُ: مصدر قَسَمَ الشيءَ يَفْسِمُهُ قَسْمًا فأنْقَسَمَ. وقَسَمَهُ: جزَّاهُ⁽¹⁾. والتقسيم: "تفصيلٌ لمتطلِّبات أو أجزاء أمرٍ واحدٍ كُلُّها تتعلَّق به وتتفرَّع عنه"⁽²⁾. قال تعالى: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا)⁽³⁾، فالبرق واحد، والخوف والطمع تقسيم لما في هذا البرق⁽⁴⁾.

ومن أول من عرض له أبو هلال العسكري وفسره في كتاب الصناعتين بقوله تعالى: "التقسيم الصحيح أن تقسيم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه، كقوله تعالى: (يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا)، وهذا أحسن تقسيم لأن الناس عند رؤية البرق بين خائف وطماع، وليس فيهم ثالث"⁽⁵⁾.

أما عند زكي الدين بن أبي الأصبع: فالتقسيم "عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو أخذ فيه"⁽⁶⁾. ومثّل لتعريفه بقوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ)، فاستوفت الآية

الكريمة جميع الأقسام التي لا يمكن وجودها فإن العالم جميعه لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة. وذكر عبد العزيز عتيق أن التقسيم يطلق على أمور أهمها: "استيفاء جميع أقسام المعنى، وقد ينقسم المعنى إلى اثنين لا ثالث لهما، أو ثلاثة لا رابع لها، أو أربعة لا خامس لها، وهكذا..."⁽⁷⁾. واستخدم الشابي التقسيم في شعره، ومن أمثلة ذلك قوله:

(1) ابن منظور، اللسان، ج12، ص: 102.

(2) المعجم الشامل، مرجع سابق، ص: 347.

(3) سورة الرعد، آية: 12.

(4) المعجم الشامل، مرجع سابق، ص: 347.

(5) عتيق، عبد العزيز، علم البديع، ص: 103.

(6) المرجع السابق، ص: 104.

(7) انظر: المرجع السابق، ص: 105.

(البسيط)
فالدهرُ منتعلٌ بالنارِ، ملتحفٌ بالهولِ، والويلِ، والأيامُ تشْتعلُ
والأرضُ داميةٌ، بالإثمِ طاميةٌ وماردُ الشرِّ في أرجائها ثملٌ⁽¹⁾
فالشاعر يجعل نتيجة الحرب وباء، ففضاء الناس نار ورعب، وأرضهم دمّ وشر وفساد.

وقال:
(المتقارب)
وذكرى فصولٍ، ورؤيا حياةٍ وأشباحَ دُنيا، تلاشت زُمُرُ
ويمشي الزمانُ، فتتمو صُروفٌ وتذوي صُروفٌ، وتحيا آخرٌ⁽²⁾
فالشاعر يقسم زمانه إلى زمنين، الأول تنمو فيه الصروف، والآخر تزول وتأتي أخرى.

وقوله:
(المتقارب)
ونشهدُ أشكالَ هذي الوجوه وفيها الشقيُّ، وفيها السَّعيدُ
وفيها البديع، وفيها الشنيع وفيها الوديع وفيها العنيد⁽³⁾
فالشاعر يقسم الوجود إلى ستة أقسام هي: الشقي والسعيد والجميل والشنيع والوديع والعنيد.

وقوله:
(الكامل)
ويراك في صورِ الطبيعةِ حلوهَا وذميمةَا
وحزينةَا وبهيجهَا وحقيرهَا وعظيمهَا⁽⁴⁾
فالشاعر يجعل قلب الأم يرى صورة الطفل الذي فقدته في كل أرجاء الطبيعة الجميلة، والقبحة

والحزينة، والبهيجة والوضيعة، والعظيمة. وقوله:
(البسيط)
النَّاسُ شَخْصَان: ذا يسعى به قَدَمٌ من القنوطِ، وذا يسعى به الأملُ⁽⁵⁾
فالشاعر يقسم الناس إلى قسمين لا ثالث لهما، فالأول ما يدعو إلى الأمل والعزم والإرادة،
والثاني يائس قانط لا أمل له ولا طموح.

وقوله:
(المتقارب)
فنشربَ من كلِّ نبعٍ شراباً ومنهُ الرفيعُ، ومنهُ الزهيدُ
ومنهُ اللذيذُ، ومنهُ الكريهُ، ومنهُ المشيذُ، ومنهُ المُبيذُ⁽⁶⁾

(1) الشابي، الديوان، ص: 60.

(2) المصدر السابق، ص: 219 - 220.

(3) المصدر السابق، ص: 193.

(4) المصدر السابق، ص: 185.

(5) المصدر السابق، ص: 60.

(6) المصدر السابق، ص: 193.

فالشاعر يقسم شرابه إلى ستة أقسام لا سابع لها، إما الشراب الغالي الثمن أو القليل (لا قيمة له)، أو اللذيذ أو الكريه، أو المنعش أو المهلك.

وقوله:

(الخفيف)

وأغاني الرُّعَاةِ، تَخْفُقُ فِي الأَغْوَارِ، والسَّهْلِ، والرُّبَى، والتُّوْلِ (1)

حيث جعل أصداء الأغاني تردد للأودية والسهول والهضاب والمرتفعات.

وقوله:

(المجتث)

وللشعوبِ حِيَاةٌ حِيناً، وَحِيناً فَنَاءً (2)

حيث قسم للشعوب حياة حيناً، وموت وزوال حيناً آخر.

10- التأثر والتأثير

على أننا ونحن ندرس ثقافة أبي القاسم لأبْدَّ أن نتبين الأشخاص الذين أثروا فيه وأغنوا ثقافته، وأخصبوا عقله وأرهفو شاعريته. "فحياته الفكرية بدأت منذ أن التحق بالزيتونة إذ عكف على قراءة الآثار القديمة والآثار الجديدة" (3) فحفظ الكثير من قصائد الشعر الجاهلي وصدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي (4) "إلى جانب اهتمامه الكبير بالشعر الحديث وخاصة الشعر المهجري" (5).

فكان الشابي لا يتورع عن الأخذ بما جاء من أعشى ربيعة وقطري بن الفجاءة المازني (6) وامرئ القيس (7) والمعري وابن الرومي والخيام وابن الفارض (8) والمنتبي (9) وجبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة (10) وفوزي المعلوف (11) ... وغيرهم.

لذلك يَعدُّ الأستاذ علي سعد "من ضياع الوقت البحث عن مقومات شاعرية الشابي في أسلوبه وأفكاره، فإننا قد لا نجد فيهما إلا رسوبات لقراءته وظلالاً لآلهته الأدبية، من (غوته) إلى

(1) الشابي، الديوان، ص: 211.

(2) المصدر السابق، ص: 55.

(3) خفاجي، محمد بن عبد المنعم وآخرون، الشابي ومدرسة أبولو، ص: 177.

(4) الحر، عبد المجيد، أبو القاسم الشابي "أعطى الحياة إرادتها وأخذ منها حزنها وكآبتها"، ص: 72.

(5) انظر، فؤاد نعمات أحمد، شعب وشاعر "أبو القاسم الشابي"، ص: 146 وما بعدها.

(6) الحر، عبد المجيد، أبو القاسم الشابي "أعطى الحياة إرادتها وأخذ منها حزنها وكآبتها"، ص: 73.

(7) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق، إميل كبها، ج1، ص: 336.

(8) خفاجي، محمد بن عبد المنعم وآخرون، الشابي ومدرسة أبولو، ص: 178.

(9) عوض، ريتا، أعلام الشعر العربي الحديث "أبو القاسم الشابي"، ص: 54.

(10) خفاجي، محمد بن عبد المنعم وآخرون، الشابي ومدرسة أبولو، ص: 177.

(11) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق، إميل كبها، ج1، ص: 193، 387.

جبران، ومن (لامارتين) إلى (نيتشه) "من خلال جبران" وقد يكون لأدب هؤلاء الرومنطيين السافرين أو المقنعين يد كبرى في طبع شعر الشابي بهذا الطابع الكئيب، الحائر. وبهذه النزعة للهرب من دنيا الواقع إلى دنيا الأحلام والأوهام، وبكل هذه الأشواق الغامضة، وبهذا التشاؤم والتهدم النفسي، الذي تتعكس ظلاله في كل أدبنا الحديث⁽¹⁾.
ويقول الأستاذ الحلوي "أنه تأثر بأدب المهجر تأثراً ظاهرياً، ولكنه حين اقتضى أثر أعلامه تفوق عليهم وغلبهم، ولاسيما في مجال الأسلوب، ونقاوته وقوة الصورة الشعرية"⁽²⁾.

أما الدكتور شوقي ضيف، فقد جعل الشابي قمة القمم في شدة الإحساس وفي شعره الوطني والسياسي⁽³⁾.

وتتساءل الشاعرة فدوى طوقان في أسف ولهفة قائلة: إن الشابي هو شاعري المفضل، ولست أدري لماذا مات هذا الشاعر؟ لماذا؟⁽⁴⁾.
ويقول الأديب ميخائيل نعيمة "... فهذا الشاعر... جدير بأن يعرف العرب في كل أقطارهم أين نبت وكيف عاش وعن ماذا تفتقت قريحته الجياشة بالثورة على الظلم والبشاعة"⁽⁵⁾.
وأخيراً تقول بنت الشاطي:

".. إنني متأثرة بإعجابي المفرط بالشاعر التونسي الوحيد الذي عرفته ورددت أشعاره وانفعلت بمأساته أيما انفعال"⁽⁶⁾.

فلا عجب إذ يستشهد بقطري بن الفجاءة المازني ويأخذ منه قوله:

وَمَنْ لَا يُغْتَبِطُ يَسْأَمُ وَيَهْرَمُ وَتُسَلِّمُهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ
وَمَنْ لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ⁽⁷⁾
وكذلك في قصيدة "تحت الغصون" التي يقول فيها:
(الخفيف)
وَجَحِيمٌ تَسْجُحُ تَحْتِ فَرَادِيسِ، كَأَحْلَامِ شَاعِرٍ مَجْتُونِ⁽¹⁾

(1) فؤاد، نعمات أحمد، شعب وشاعر "أبو القاسم الشابي"، ص: 146.

(2) المصدر السابق، ص: 150.

(3) كرو، أبو القاسم محمد، آثار الشابي وصداه في الشرق، ص: 55.

(4) المصدر السابق، ص: 57.

(5) المصدر السابق، ص: 57.

(6) المصدر السابق، ص: 58.

(7) المحاسني، زكي، شعر الحرب في أدب العرب، ص: 59.

(1) الشابي، الديوان، ص: 224.

إذ تأثر ببيت امرئ القيس:

(الطويل)

تضئُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنها منارةٌ مُسَيِّ راهبٍ مُتَبَيِّلٍ⁽¹⁾

وفي قصيدته إلى الشعب إذ تأثر بالمتنبي في عجز بيت، فقال:

ذُلٌّ مَن يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيثٍ "رُبَّ عَيْشٍ أَخْفُ مِنْهُ الحِمَامُ"⁽²⁾

وكذلك في قصيدته "صوت تائه":

يا غُرْبَةَ الرُّوحِ المُفَكَّرِ إِنَّهُ في الناسِ يَحْيَا، سائِماً مسؤوماً

شُرِّدْتُ لِلدُّنْيَا...، وكلُّ تائِهٍ فيها يُرَوِّعُ راجِلاً ومقيماً⁽³⁾

ولعل في هذه الأحكام التي يطلقها الشابي تحيلنا إلى عالم ابن الرومي الشاعر العبَّاسي، وبخاصة قوله:

لما تَبَيَّ الدُّنْيَا به من صُروفها يكونُ بكاءُ الطفلِ ساعةً يُولدُ⁽⁴⁾

وقوله في قصيدة "الرواية الغربية":

(الطويل)

وكلُّ يُؤدِّي دَوْرَهُ، وهو ضاحكٌ على الغيرِ، مضحوكٌ على دوره العاتي⁽⁵⁾

فيه شبه كبير بإحدى رباعيات الخيام. إذ يقول فيها:

"تحن أطيافٌ بملهي لآعبٍ من خيالٍ قادمٍ أو ذاهبٍ

أرقتنا كفُّ مُرخٍ جاذبٍ في سنا مصباحِ شمسٍ أُضرمِما

لَيَلٍ قَلائِمِ الأعمَاقِ طَمامِ"⁽⁶⁾

وإذا انتقلنا إلى الأدب المهجري، نلمس تجاوباً واضحاً بين الشابي وجبران أبعَدُ من أن يكون مصادفةً فحسب، إنه دراسة وتلمذة، فنحن نرى آراء جبران وسمات ثورته العنيفة التي تأثر فيها ببنيتشه، معظمها تتمثل في شعر الشابي وفنه⁽¹⁾.

(1) الزوزني، شرح المعطقات السبع، ص: 32.

(2) عوض، ريتا، أعلام الشعر العربي الحديث "أبو القاسم الشابي"، ص: 54.

(3) الشابي، الديوان، ص128.

(4) الشابي، الأعمال الكاملة، تحقيق إميل كيبها، ج1، الحاشية، ص: 195.

(5) المصدر السابق، ص: 243.

(6) المصدر السابق، ص: 243.

(1) عبد الوهاب، حمدي محمد، الشابي شاعر الخضراء، ص: 108.

" لقد كان جبران يؤمن بأن الحب بين الناس هو شريعة الحياة، وعلى عتباته يزول ما بينهم من فوارق، وتذوب ما بينهم من خصومات، وكذلك الشابي يؤمن بالحب وعبر عنه في قصائد كثيرة، فقال جبران عن الحب في كتابه "النبى":

فالحُبَّ لَا يُعْطَى إِلَّا ذَاتَهُ وَلَا يَأْخُذُ إِلَّا مِنْ ذَاتِهِ
والحُبُّ لَا يَمْلِكُ وَلَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ فَهُوَ مَكْتَفٍ بِذَاتِهِ⁽¹⁾
وقال الشابي:

فإِذَا مَا لَحَ فَجَرُّ، كَانَ فِي الْفَجْرِ سَنَاةً
وَإِذَا غَرَّدَ طَيْرٌ، كَانَ فِي الشَّدْوِ صَدَاهُ
وَإِذَا مَا ضَاعَ عَطْرٌ، كَانَ فِي الْعَطْرِ شَذَاهُ
فَهُوَ فِي الْكُونَ جَمَالٌ يَمْلَأُ الْأَفْقَ ضَآيَاهُ⁽²⁾

فالشابي قد تأثر بجبران في خياله وأسلوبه الفذ وحبّه للجمال وكرهه للقبح وثورته على القيود التي تكبل الإنسان.

وفي مثال آخر على تأثر الشابي في شعر المهجر، تأثره بمطران⁽³⁾ فقال:

مُنْفَرِدًا بِصَابِئِي مُنْفَرِدٌ بِكَآبِئِي مُنْفَرِدٌ بِغَنَائِي
قال الشابي:

مُنْوَحِّدًا بَعَوَاطِفِي وَمَشَاعِرِي وَخَوَاطِرِي وَكَآبِئِي وَسِرُورِي

وإذا كان مطران يقول:

يَنْتَابِهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكَارِهِ وَيُفْتِهَا كَالسَّقْمِ فِي أَعْضَائِي
يقول الشابي:

يَنْتَابِنِي مَوْجُ الْحَيَاةِ كَأَنْنِي مِنْهُمْ بِوَهْدَةٍ جُنْدَلٍ وَصَخُورِ
إذ أن قافية مطران "همزية" وقافية الشابي "رائية" وكلا القصيدتين من الكامل التام والجو النفسي فيهما متقارب إلى حد بعيد أيضاً⁽¹⁾.

(1) عبد الوهاب، حمدي محمد، الشابي شاعر الخضراء، ص: 107-108.

(2) المصدر السابق، ص: 108.

(3) فشان، محمد سعيد، مدرسة أبولو الشعرية في ضوء النقد الحديث، ص: 263.

(1) المصدر السابق، ص: 263.

ولعل أعظم تجاوب الشبابي كان مع زملائه شعراء (أبولو) حتى قبل ظهور مدرستها، ومثال ذلك في قصيدته الخالدة "صلوات في هيكل الحب" التي يقول في مطلعها:

عذبة أنت كالطفولة، كالأحلام، كاللحن، كالصباح الجديد!⁽¹⁾

فهي متجاوبة مع قصيدة بشارى خوري "عرس المأتم" التي كان يعجب بها الشبابي وقد جاء مطلعها غير المسبوق إلى طرازه:

عذبة أنت في الخفاء، وفي الجهر، وفي الهجر، يا أغاني الظلام⁽²⁾

وقد تأثر الشبابي بنهج أبي شادي في استلهاام العديد في قصائده من التراث ومن الأساطير، وينظم أبو شادي على وزن جديد قصيدته:

اضحكى يارمـالاً مـن هـدير الميـاه
وانتبهـه يـاشـعاعُ نبضَ قلبـي الحـزين⁽³⁾

فيعجب الشبابي بالقصيدتين وبوزنهما الجميل، ويكتب شاعرنا قصيدته "الصباح الجديد" التي يقول فيها:

الـوادع الـوادع، يـا جـبال الـهمـوم⁽⁴⁾

وقد نظمها الشبابي في الخامس من إبريل عام 1933م، متجاوباً مع أبي شادي في الموسيقى والصورة الشعرية⁽⁵⁾.

وبالإضافة إلى أبو شادي كانت للشبابي صلات أدبية عن طريق المراسلة بعدد من أدباء الشرق وشعرائه، إذ أن معظم شعراء الشباب في العراق والشام، ومصر والسودان متأثرون بشعر الشبابي بصرف النظر عن مدى هذا التأثير ونتائجه⁽⁶⁾.

وليس القصد هنا ذكر الشواهد وتقديم البراهين، لذلك اكتفى بذكر عدد من الشعراء الذين تأثروا بخصائصه الفنية واتجاهاته المذهبية، ففي العراق نجد نازك الملائكة والبياتي في شعرهما الأول المتمثل في ديوان "عاشقة الليل" لنازك، وملائكة وشيطان" للبياتي، أما في سوريا فنجد سليمان العيسى وشوقي البغدادي، وفي فلسطين نلتقي مع فدوى طوقان، وفي مصر نجد عدداً كبيراً، في مقدمتهم كامل أمين، وفي السودان نجد أن الشبابي "وفي فترة من فترات بناء الأدب السوداني

(1) فؤاد، نعمات أحمد، شعب وشاعر "أبو القاسم الشبابي"، ص: 154-155.

(2) المصدر السابق، ص: 155.

(3) خفاجي، محمد عبد المنعم وآخرون، الشبابي ومدرسة أبولو، ص: 192.

(4) المصدر السابق، ص: 192.

(5) المصدر السابق، ص: 192.

(6) كرو، أبو القاسم محمد، آثار الشبابي، وصداه في الشرق، ص: 38-39.

كان هو المَعين الوحيد لنخيرتهم الشعرية، وانطبع شعر الشباب في أغلب شعراء الشباب في الفترة التي أعقبت معركة الاستقلال في السودان⁽¹⁾.

رحم الله الشبابي الإنسان، وحياء الله الشبابي الفنان الذي ما زال يعيش بيننا وسيظل بين الأحياء شعراً.

11- المؤشرات الإحصائية

فقد تم في الجدول الآتي إحصاء جميع أصول الكلمات ومشتقاتها التي تمت دراستها من أجل بيان وتوضيح عددها ونسبتها المئوية على النحو الآتي:

الرقم	الأصل ومشتقاته	العدد	النسبة المئوية	الرقم	الأصل ومشتقاته	العدد	النسبة المئوية
1	أثم	10	0.4297%	32	جرح	9	0.3868%
2	أسرَ	2	0.0859%	33	جرد	1	0.0430%
3	أسف	1	0.0430%	34	جرع	5	0.2149%
4	أسى	63	2.7073%	35	جرف	2	0.0859%
5	أصرَ	1	0.0430%	36	جرم	2	0.0859%
6	أفك	2	0.0859%	37	جزع	3	0.1289%
7	ألم	49	2.1057%	38	جشم	1	0.0430%
8	أنن	26	1.1173%	39	جفف	3	0.1289%
9	أوم	1	0.0430%	40	جمح	1	0.0430%
10	أوه	28	1.2033%	41	جمد	5	0.2149%
11	أيس	1	0.0430%	42	جنن	13	0.5587%

(¹) كرو، أبو القاسم محمد، آثار الشبابي، وصداه في الشرق، ص: 39.

النسبة المئوية	العدد	الأصل ومشتقاته	الرقم	النسبة المئوية	العدد	الأصل ومشتقاته	الرقم
0.0859%	2	جهم	43	0.7306%	17	بأس	12
0.0859%	2	جهنم	44	0.0859%	2	بدد	13
0.1289%	3	جور	45	0.0430%	1	برح	14
0.0430%	1	جون	46	0.1719%	4	برم	15
0.0859%	2	جوى	47	0.1289%	3	بطش	16
0.0859%	2	حتف	48	0.1289%	3	بغض	17
0.0430%	1	حجب	49	1.9768%	46	بكى	18
0.0859%	2	حدد	50	0.3438%	8	بلو	19
0.3008%	7	حرب	51	0.0430%	1	بهت	20
0.0430%	1	حرق	52	0.0859%	2	بهم	21
3.8247%	89	حزن	53	0.1289%	3	بيد	22
0.3438%	8	حسر	54	0.2149%	5	تعب	23
0.0430%	1	حسم	55	0.5587%	13	تعس	24
0.9454%	22	حطم	56	0.4297%	10	تفه	25
0.1289%	3	حقد	57	0.2149%	5	توه	26
0.4297%	10	حقر	58	0.0430%	1	ثقل	27
0.1719%	4	حلك	59	0.0430%	1	ثكل	28
0.0859%	2	حمم	60	0.0430%	1	ثلب	29
0.2578%	6	حبر	61	0.0430%	1	جثم	30
0.2578%	6	خبث	62	0.1719%	4	جذب	31
0.0859%	2	نيم	98	0.0430%	1	خدع	63
0.2149%	5	نوب	99	0.0430%	1	خذل	64
0.6446%	15	نوي	100	0.3438%	8	خرب	65
0.2149%	5	ربد	101	0.1719%	4	خرس	66
0.1289%	3	رثى	102	0.0430%	1	خزو	67
0.1289%	3	رجس	103	0.0859%	2	خسف	68
0.4297%	10	ركبي	104	0.1289%	3	خشع	69
0.0430%	1	رذل	105	0.0430%	1	خطأ	70
0.4727%	11	رزأ	106	0.6876%	16	خطب	71
0.0430%	1	رزح	107	0.0430%	1	خطر	72
0.0430%	1	رضض	108	0.0430%	1	خلس	73
0.2149%	5	رعب	109	0.0430%	1	خلق	74
0.0430%	1	رغم	110	0.0859%	2	حمد	75
0.1289%	3	ركد	111	0.0859%	2	خنق	76
0.0430%	1	رنح	112	0.3868%	9	خوف	77

النسبة المئوية	العدد	الأصل ومشتقاته	الرقم	النسبة المئوية	العدد	الأصل ومشتقاته	الرقم
0.5587%	13	رهب	113	0.0430%	1	خون	78
0.0859%	2	رهق	114	0.2149%	5	خيب	79
0.6016%	14	روع	115	0.0430%	1	دثر	80
0.1289%	3	ريب	116	0.3008%	7	دجر	81
0.0430%	1	زبع	117	0.0430%	1	دجل	82
0.0859%	2	زسع	118	0.0859%	2	دجن	83
0.0430%	1	زعف	119	1.4611%	34	دجو	84
0.0859%	2	زفر	120	0.3008%	7	دفن	85
0.0430%	1	زلق	121	0.0430%	1	دلهم	86
0.5157%	12	سأم	122	0.0859%	2	دمم	87
0.0859%	2	سبب	123	0.0430%	1	دمس	88
0.1289%	3	سجن	124	2.1057%	49	دمع	89
0.1719%	4	سحق	125	0.1289%	3	دنس	90
0.2578%	6	سخر	126	0.0859%	2	دنى	91
0.3008%	7	سخط	127	0.1289%	3	دهي	92
0.2149%	5	سَخْفَ	128	0.1719%	4	دوأ	93
0.0430%	1	سخم	129	0.3008%	7	دوس	94
0.0430%	1	سدد	130	0.3008%	7	ذبل	95
0.0859%	2	سدم	131	0.0859%	2	ذعر	96
0.1289%	3	سَرَب	132	0.4727%	11	ذلل	97
0.6446%	15	ضجج	168	0.3868%	9	سقم	133
0.3438%	8	ضجر	169	0.0859%	2	سلب	134
0.1289%	3	ضحو	170	0.0430%	1	سمم	135
0.0430%	1	ضرب	171	0.0859%	2	سهم	136
0.1289%	3	ضرر	172	0.1719%	4	سوأ	137
0.0430%	1	ضرس	173	0.3008%	7	سود	138
0.0430%	1	ضرع	174	0.0859%	2	سوم	139
0.3008%	7	ضعف	175	0.0859%	2	شأم	140
0.0859%	2	ضعع	176	0.0430%	1	شنتت	141
0.0430%	1	ضعن	177	0.0859%	2	شتم	142
0.3008%	7	ضلل	178	1.4181%	33	شجن	143
0.1289%	3	ضنك	179	0.8165%	19	شجو	144
0.0430%	1	ضهد	180	0.1719%	4	شحب	145
0.1719%	4	ضيع	181	0.3868%	9	شرد	146
0.0859%	2	ضيق	182	0.6446%	15	شرر	147

النسبة المئوية	العدد	الأصل ومشتقاته	الرقم	النسبة المئوية	العدد	الأصل ومشتقاته	الرقم
0.0859%	2	طبق	183	0.1719%	4	شظي	148
0.0430%	1	طرد	184	0.0430%	1	شعد	149
0.0430%	1	طرق	185	2.1487%	50	شقو	150
0.0859%	2	طغى	186	0.5587%	13	شكو	151
0.1289%	3	طفأ	187	0.1289%	3	شنع	152
0.0430%	1	طمس	188	0.2149%	5	شهق	153
0.0430%	1	طمم	189	0.0430%	1	شوب	154
5.5436%	129	ظلم	190	0.1289%	3	شوه	155
0.3438%	8	ظماً	191	0.1719%	4	صدع	156
0.2149%	5	عبأ	192	0.4297%	10	صرخ	157
0.0430%	1	عبر	193	0.0430%	1	صرر	158
0.2578%	6	عبس	194	0.3438%	8	صرع	159
0.0430%	1	عتم	195	0.0859%	2	صرف	160
0.0430%	1	عته	196	0.2578%	6	صعق	161
0.0430%	1	عتو	197	0.0430%	1	صلب	162
0.0859%	2	عثر	198	0.1289%	3	صمت	163
0.0430%	1	عجز	199	0.0430%	1	صهر	164
0.5157%	12	عدم	200	0.2578%	6	صوب	165
0.1719%	4	عدو	201	0.1719%	4	صيح	166
0.9884%	23	عذب	202	0.0430%	1	ضأل	167
0.1719%	4	فتك	238	0.0859%	2	عزل	203
0.2149%	5	فجع	239	0.2149%	5	عسف	204
0.0430%	1	فحح	240	0.2149%	5	عصب	205
0.0430%	1	فظظ	241	0.2578%	6	عصر	206
0.4297%	10	فقد	242	0.4727%	11	عصف	207
0.5587%	13	فني	243	0.0430%	1	عضل	208
0.0859%	2	فوت	244	0.0430%	1	عطش	209
0.0430%	1	قبض	245	0.0430%	1	عفو	210
0.0859%	2	قتل	246	0.0859%	2	عقم	211
0.2578%	6	قتم	247	0.0430%	1	علج	212
0.0430%	1	قحح	248	0.0430%	1	علقم	213
0.0430%	1	قذي	249	0.0859%	2	علل	214
0.0430%	1	قرع	250	0.0430%	1	عمد	215
0.3868%	9	قطب	251	0.3868%	9	عمي	216
0.2578%	6	قفر	252	0.0859%	2	عنو	217

النسبة المئوية	العدد	الأصل ومشتقاته	الرقم	النسبة المئوية	العدد	الأصل ومشتقاته	الرقم
0.0430%	1	قماً	253	0.0430%	1	عنت	218
0.2149%	5	قنط	254	0.0859%	2	عول	219
0.1719%	4	قهر	255	0.1289%	3	عير	220
0.0430%	1	قوض	256	0.0430%	1	عيبي	221
2.7503%	64	كأب	257	0.1719%	4	غبي	222
0.0430%	1	كأد	258	0.0859%	2	غبر	223
0.0859%	2	كبح	259	0.0859%	2	غثث	224
0.0430%	1	كدد	260	0.6446%	15	غرب	225
0.0859%	2	كدر	261	0.0430%	1	غسق	226
0.1289%	3	كذب	262	0.0859%	2	غسو	227
0.1719%	4	كرب	263	0.0430%	1	غشم	228
0.4297%	10	كره	264	0.0859%	2	غصص	229
0.2149%	5	كسر	265	0.3008%	7	غضب	230
0.0430%	1	كظم	266	0.1289%	3	غلب	231
0.1289%	3	كفر	267	0.0430%	1	غمر	232
0.0430%	1	كفن	268	0.0859%	2	غمم	233
0.0430%	1	كفهر	269	0.0859%	2	غهب	234
0.0859%	2	كلل	270	0.0859%	2	غول	235
0.3868%	9	كلم	271	0.0859%	2	غوي	236
0.0430%	1	كون	272	0.0430%	1	غيل	237
0.0859%	2	نوب	308	0.0859%	2	لجم	273
1.3752%	32	نوح	309	0.1719%	4	لحد	274
0.0430%	1	هتاك	310	0.0859%	2	لحو	275
0.0859%	2	هجر	311	0.0430%	1	لطم	276
0.3008%	7	هدد	312	0.3438%	8	لعن	277
0.0859%	2	هدر	313	0.0859%	2	لغب	278
0.0430%	1	هدل	314	0.7735%	18	لوع	279
0.6016%	14	هدم	315	0.0430%	1	لوى	280
0.0430%	1	هذي	316	5.3717%	125	ليل	281
0.0430%	1	هراً	317	0.7735%	18	مرر	282
0.1719%	4	هزأ	318	0.0859%	2	مرد	283
0.0430%	1	هزل	319	0.0430%	1	مرض	284
0.0430%	1	هزم	320	0.6446%	15	مزق	285
0.0430%	1	هشم	321	0.0859%	2	مسس	286
0.0430%	1	هفو	322	0.1289%	3	مضض	287

النسبة المئوية	العدد	الأصل ومشتقاته	الرقم	النسبة المئوية	العدد	الأصل ومشتقاته	الرقم
0.0430%	1	هلع	323	0.0430%	1	ملس	288
0.0430%	1	همد	324	0.3008%	7	ملل	289
0.8165%	19	همم	325	0.0430%	1	منع	290
0.8165%	19	هول	326	0.6876%	16	منن	291
0.0859%	2	هون	327	0.2578%	6	مني	292
0.4297%	10	هوي	328	5.2858%	123	موت	293
0.1289%	3	هيم	329	0.0430%	1	موه	294
0.0430%	1	وتر	330	0.0430%	1	نبي	295
0.0430%	1	وجد	331	0.9454%	22	نحب	296
0.5587%	13	وجع	332	0.0430%	1	نحر	297
0.0430%	1	وجل	333	0.2149%	5	نحس	298
1.0314%	24	وجم	334	0.0430%	1	نحل	299
0.1719%	4	وحد	335	0.4727%	11	ندب	300
0.3438%	8	وحش	336	0.1719%	4	ندم	301
0.0430%	1	وزر	337	0.0430%	1	نزع	302
0.0859%	2	وصب	338	0.0430%	1	نشج	303
0.2578%	6	وعر	339	0.0430%	1	نضب	304
0.0430%	1	وله	340	0.0430%	1	نفس	305
0.3438%	8	وهم	341	0.0859%	2	نكد	306
0.0430%	1	وهن	342	0.0430%	1	نكر	307
0.9454%	22	يأس	346	0.1289%	3	وهي	343
0.1289%	3	يتم	347	0.0430%	1	ويح	344
				0.3438%	8	ويل	345

عدد الألفاظ وتكرارها 2327.

أكثر الألفاظ شيوعاً هي: "الظلم والظلمة"، الليل، الموت.

نلاحظ أن ألفاظ "الظلم والظلمة" والليل والموت (مع مشتقاتها) شكلت أعلى نسب الشيعوع في الديوان، من مجموع الألفاظ التي تم دراستها⁽¹⁾، إذ تعكس هذه النسبة مدى تشاؤم الشياي وسوداويته، حتى ولو ظهر في شعره نوع من السعادة والأمل.

ويرجع السبب في شيوع هذه الألفاظ إلى كثرة النكبات والنكسات التي تعرض الشاعر لها في حياته⁽²⁾، لكن أهم هذه النكبات، كانت نكبة المرض التي مني بها في ريعان شبابه، "فعاش يبكي

(¹) انظر: الرسالة ص: 430، 432.

(²) انظر مقدمة الرسالة، ص: 1، 2.

نفسه ويندبها ندبا حاراً لا في مرثية أو مرثيتين، وإنما في ديوان حافل بألوان الشجا والأسى، وصف فيه كيف أوصد المرض الأبواب والنوافذ عليه، فلم يعد يرى إلا هاويته وحفرته⁽¹⁾، فشعر بالظلم في وجود سوداوي مليء بالظلمات، فخرج إلى الطبيعة يشكو همومه في الليل، فالليل حبيب الشعراء، يبوحون له بأسرارهم، ويبثون له شكواهم، فهو أبو الهموم والأوجاع الذي يصغي إلى الشعراء ويفهمهم، والشابي كغيره من الشعراء الذين لجأوا إليه، بعدما رأى "أن قدر الموت يتهدده ويتوعده، وأن الموت هو الحقيقة الباقية والحتمية الفعلية، لا انتصار للإنسان عليه إلا بمعانقته والانحلال في غياهبه حتى يبين له المنحدر الآخر المستور عبره، وبهذا فإن الصراع في نفس الشاعر هو بين الحياة والموت، بين النور والظلمة بين الصمود والهزيمة"⁽²⁾ وبذلك كانت هذه الألفاظ هي المعين الأكبر الذي عبّر بها عن مكنونه الداخلي، بعد صراخ طويل تحت وطأة الظلم في ظل أوضاع قاسية نما في وسطها إحساسه، فلم يكن له سبيل غير التألم والأسى والتشاؤم.

(1) ضيف، شوقي، الرثاء، ص: 34.

(2) الحاوي، إيليا، أبو القاسم الشابي "شاعر الحياة والموت"، ص: 210 - 212.

الخاتمة

لك الحمد يا ربّ إذ أعنتني بفضلك وكرمك على إتمام هذا الجهد المتواضع، حتى خرج على هذه الصورة، فلك الحمد موصولاً غير مبتور، ولك الشكر عرفاناً بالفضل غير منكور. وفي خاتمة الدراسة نوجز أبرز النتائج التي توصلَ إليها في هذه الدراسة التي تحمل عنوان: "أثر النزعة التشاؤمية في المعجم الشعري لأبي القاسم الشابي"، ويمكن إجمالها على النحو الآتي:

1- لم يكن الشابي متشائماً، بل تربى في بيت كلّه علم وأدب ودين، فكان والده قاضياً، ولم تكن نظرته إلى المستقبل سوداوية أو تشاؤمية، بل كان متفائلاً كثير الأمل طموحاً، أليس هو القائل:

(المتقارب)

إذا الشعبُ يوماً أرادَ الحياةَ فلا بد أن يستجيبَ القدرُ
وكذلك قوله في التشاؤم:

(الكامل)

وإذا التشاؤمُ بالحياة، ورفضُها ضاربُ من البهتانِ والهذيانِ
ولكن هناك أحداث ومصائب وفجائع جسيمة تعرّض لها، ولم يستطع مجابتهها كموت محبوبته، وموت والده، ومرضه الذي مُنيَ به، فسوّد حياته، وضيق عليه الخناق، والاستعمار الفرنسي، وتقاعس الشعب عن مقاومته، وسيره وراء رجال الدين الذين تخاذلوا عن القيام بدورهم المطلوب وتشبثوا بالتقاليد البالية التي ما أنزل الله بها من شريعة أو سلطان، واتهامه بالكفر والإلحاد، وتكرّر الشعب له بسبب موقفه من الأدب القديم ورجال الدين.... الخ، ولّد عن الشاعر إحساساً باليأس والقنوط قاده إلى التشاؤم والألم الحاد، فعبر عن ذلك بقوله:

(الخفيف)

إنني ذاهبٌ إلى الغابِ يا شَعبِي لأقضي الحياةَ وحدي بيأسي
وقال:

(الخفيف)

يا صميمَ الحياةِ كمُ أنا في الدُّنْـ يا غريباً أشقى بغربةِ نفسِي
وقال أيضاً:

(الخفيف)

في ظلامِ الكهوفِ أشباحُ شؤم وبهذا الفضاءِ أطيافُ نحسِ
2- كان الشاعر يحاول أن يظهر تشاؤمه من الشعب في بعض الأحيان، من أجل استنهاضه، لمقاومة الاحتلال والتحرر، وللحاق بركب الحضارة وعجلتها، ومن ذلك قوله:

(الخفيف)

لستَ يا شيخُ للحياةِ بأهلٍ أنتَ داءٌ يُبِيدُ دُها وتُبِيدُ دُها
أنتَ قَفَرٌ جهنَّميٌّ لَعِينٌ، مُظْلَمٌ، قاحِلٌ، مُرِيغٌ جمودُهُ

3- اليأس من القوى الغيبية، فهي التي أرادت له تلك المصائب والفجائع فلا يستطيع الشكوى، حيث ولدَّ عنده يأس وقنوط خرج فيه عن طوره بعض الأحيان، فقال في قصيدة "إلى الله":

(الخفيف)

أنتَ عذبتني بدِقَّةِ حسِّي وتَعَبَّتني بِكُلِّ الدَّوَاهي
بالأسوأ، بالسقام، بالهم، بالوحشة، باليأس، بالشقاء المتناهي

(الخفيف)

وقال أيضاً:
يا إلهي، أما تُحسُّ أما تشـتـكي أما تكلمُ
مَلَّ نَهْرُ الزمانِ أيامك الموتى وأنقـاضَ عُمْركَ المتهدِّمِ
ولكنه يتراجع عن يأسه الحاد وقنوطه اللامحدود في اللحظة الأخيرة، لأن ذلك مردّه إلى عظم المصائب والنكبات، فيقول:

(الخفيف)

قَدَمُ اليأسِ والكآبةِ داسَتْ قَلبِي المتعبِ، الغريبِ، الواهي
فتشـطّي، وتلك بعضُ شـظاياهُ..... فساحمَ قنوطَهُ المتناهي

4- إحساس القارئ بشيوع الموسيقى الحزينة والمؤلمة في شعره بسبب المرض الذي شعرَ أنه يهدد حياته بالموت، حيث لمسنا ألفاظ التآوه والتوجع في الديوان بشكل واضح، فضلاً عن أساليب النداء الموحى بالتحسر والتوجع.

5- شغفه بالترادف والطباق وابتعاده عن التضاد، إذ استخدم ألفاظ التضاد لمعنى واحد فقط.

6- كثرة الصور الفنية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز، وظَّفها الشاعر من أجل رسم وتوضيح ما يدور في ذهنه وخياله من تصوير للوقائع والأحداث، أو إبراز العواطف والانفعالات.

7- تأثره بكبار الشعراء كجبران خليل جبران، وأحمد زكي أبو شادي والمتنبي.

8- يغلب على ألفاظه التلون الدلالي، حيث يمكن تأويل اللفظ بمعاني عدة.

9- استخدام البحر الخفيف بكثرة، وقد شكّل أعلى نسبة عنده، إذ يطغى على تفعيلات الخفيف، نغمة الحزن والشجي.

10- حاول التجديد في الشعر، فنظم الثنائيات والرباعيات والموشحات، للتخلص من الأسلوب التقليدي المعهود.

11- استخدام الشاعر صيغ المبالغة بكثرة، إذ وجد فيها ما يسعفه للتعبير عن مكنونه الحزين المؤلم.

12- شككت ألفاظ الظلم والظلمة والليل والموت أعلى نسب الشيوع في الديوان، إذ تعكس هذه النسبة مدى تشاؤم الشابي وسوداويته.

وبعد، فنحن بحاجة إلى أقلام أصيلة جديدة تتأى عن الجوانب التي أشتعت طحناً وتكراراً، بحاجة إلى قرائح جديدة تبحث عن الفائدة والخير، وأعتقد أن في الديون كثيراً منها بوسعنا أن نستزيد منها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرون، مراجعة: محمد علي النجار، الموسوعة المصرية العامة للتأليف والأبواب والنشر، دار القومية العربية للطباعة، شارع النهضة (ميدان الجيش)، 1384هـ - 1964م.

أسبر، محمد سعيد وآخرون: **معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها**، دار العودة، بيروت، ط1، 1981م.

الأسعد، عمر: **معالم العروض والقافية**، دار الكرم للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1989م.

الأصمعي وآخرون: **ثلاثة كتب في الأضداد**، نشرها: د. أوغن هفنز، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.

الأنباري، محمد بن القاسم: **كتاب الأضداد**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، 1960م.
الأنطاكي، محمد: **الوجيز في فقه اللغة**، دار الشرق، ط2.

أنيس، إبراهيم:

- **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط7، 1993م.

- **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، 1992م.

- **موسيقى الشعر**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1978م.

أنيس، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط2، 1392هـ - 1972م.

بالم، ف: **علم الدلالة**، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 1985م.

بدوي، مصطفى: **دراسات في الشعر والمسرح**، دار الحماني للطباعة، ط1، 1960م.

- بحري، مصطفى الحبيب: **الشابي النبي المجهول**، دار اليقظة العربية، 1960م.
- البيستاني، بطرس: **محيط المحيط**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1998م.
- أبو بكر، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني: **الزاهد**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، ط2، 1408هـ.
- البكري، طرفة بن العبد: **الديوان**، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، 1980م.
- بنيس، محمد، **الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها (2) "الرومانسية العربية"**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م.
- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى: **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- التميمي، جرير الخطفي، **الديوان**، شرح وضبط إيليا حاوي، الشركة العالمية للكتاب، ط2، 1983م.
- الثعالبي، الإمام أبي منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل: **فقه اللغة وأسرار العربية**، دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بلا تاريخ.
- الجبار، مدحت سعد محمد: **الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي**، دار العربية للكتاب، 1984م.
- جبران، جبران خليل: **الأعمال الكاملة**، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ط3، 2002م.
- الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني، **التعريفات**، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ - 1987م.
- الجواليقي، أبو منصور مرهوب بن أحمد بن الخضر: **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق: ف عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ - 1990م.
- الجوهري: **الصاحح في اللغة والعلوم "معجم وسيط"**، تقديم العلامة: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1، 1975م.
- الحاوي، إيليا: **أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972م.

- الحر، عبد المجيد: أبو القاسم الشابي "أعطى الحياة إرادتها وأخذ منها حزنها وكآبتها"، دار الفكر العربي، بيروت.
- الحفناوي، حسن محمد: من أسرار اللغة العربية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002م.
- الحلبي، أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي: كتاب الأضداد في كلام العرب، تحقيق: عزّة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1382هـ - 1963م.
- الحمداني، أبو فراس: الديوان، شرح وتقديم: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1413هـ - 1993م.
- ابن الخطيم، قيس: الديوان، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1387هـ، 1967م.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، قدّمه وصححه ووثّق نصوصه وشرح غريبه: محمد كشّاش، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م.
- خفاجي، محمد بن عبد المنعم وآخرون: الشابي ومدرسة أبولو، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ط1، 1986م.
- الخن، مصطفى سعيد وآخرون: نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين لأبي زكريا محيي الدين النووي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط26، 1419هـ - 1998م.
- الدسوقي، عبد العزيز: جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، 1960م.
- الذبياني، النابغة: الديوان، شرح وتحقيق: كرم البُستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1383هـ - 1963م.
- رحيم، مقداد: عروض الموضحات الأندلسية، دراسة وتطبيق، دار الشؤون الثقافية العامة، "آفاق عربية"، بغداد، العراق، ط1، 1990م.

رضاء، الشيخ أحمد: **مُعجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ - 1960م.

الرمادي، جمال الدين: **خليل مطران شاعر الأقطار العربية**، دار المعارف بمصر، القاهرة، بلا تاريخ.

الزبيدي، مُحِب الدين أبي فيض السيد محمد مُرتضى الحسيني الواسطي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ - 1994م.

ابن زهير، كعب: **الديوان**، رواية: أبي سعيد السكري، شرح نخبة من الأدباء، دار الفكر للجميع، بيروت، 1968م.

الزوزني، أبي عبد الله الحسين بن أحمد: **شرح المعلقات السبع**، دار الجليل، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود: **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بلا تاريخ.

ابن سلامة، البشير: **اللغة العربية ومشاكل الكتابة**، تقديم محمد مزالي، الدار التونسية للنشر، 1971م.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها**، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجليل، بيروت، بلا تاريخ.

ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، **المخصّص**، تحقيق: عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.

الشابي، أبو القاسم:

- **ديوان أغاني الحياة**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

- **الأعمال الكاملة**، مداخلة وتحقيق: إميل كبها، دار الجليل، بيروت، ط1، 1418هـ - 1997م.

شاهين، توفيق محمد: **المشترك اللغوي نظرياً وتطبيقاً**، مطبعة العودة الإسلامية، ط1، 1400هـ - 1980م.

ابن شداد، عنتره: **الديوان**، تحقيق وتقديم المحامي: فوزي عطوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1388هـ - 1968م.

الشكعة، مصطفى: **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه**، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1979م.

الشهابي، الأمير مصطفى: **المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث**، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ط2، 1384هـ - 1965م.

الصالح، صبحي: **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، ط13، 1997م.

ضيف، شوقي: **الرتاء**، دار المعارف، القاهرة، ط4، بلا تاريخ.

ظاظا، حسن: **كلام العرب من قضايا اللغة العربية**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1976م.

عباس، إحسان: **فن الشعر**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط4، 1987م.

العبد، عبد الحكيم: **علم العروض الشعري في ضوء العروض الموسيقي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2005م.

عبد العزيز، محمد حسن: **التعريب في القديم والحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1990م.

عبد اللطيف، محمد منال: **المدخل إلى علم الصرف**، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ - 2000م.

عبد الوهاب، حمدي محمد: **الشابي شاعر الخضراء**، الدار القومية للطباعة والنشر.

أبو العتاهية: **الديوان**، دار صادر، بيروت، ط1384هـ - 1964م.

عتيق، عبد العزيز:

- علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1424هـ - 2004م.

- علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1967م.

العريض، إبراهيم: **الشعر وقضيته في الأدب العربي الحديث**، منشورات صوت البحرين، 1374هـ - 1955م.

عطية، جرجي شاهين: **المعتمد**، مراجعة وتنقيح: أبو عبد الرحمن محمد عبد الله قاسم، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2004م.

عطية، مختار: **موسيقى الشعر العربي** "بحوره .. قوافيه .. ضرائره"، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008م.

أبو عمشة، عادل: **العروض والقافية**، مكتبة خالد بن الوليد، نابلس: ط1، 1406هـ - 1986م.
عوض، ريتا: **أعلام الشعر العربي الحديث** "أبو القاسم الشابي"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1983م.

عياد، شكري محمد: **موسيقى الشعر العربي** "مشروع دراسة علمية"، دار المعرفة، القاهرة، ط2، 1978م.

الغزالي، أبو حامد بن محمد الطوسي: **المستصفى من علم الأصول**، المطبعة الأميرية، بولاق، 1322هـ.

فؤاد، نعمان أحمد: **شعب وشاعر** "أبو القاسم الشابي"، مؤسسة الخانجي بمصر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1958م.

الفاخوري، حنا: **الجامع في تاريخ الأدب العربي** "الأدب الحديث"، دار الجليل، 2007 - 2008م.

ابن فارس، أبي الحسين أحمد:

- **الصَّاحِبِي فِي فَهْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَسَائِدِهَا وَسُنَنِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا**، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م.

- **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
- فشوان، محمد سعد: مدرسة أبولو الشعرية في ضوء النقد الحديث، دار المعارف، رقم الإيداع للنشر 1982م.
- فهيمي، حسن حسين: المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961م.
- كرو، أبو القاسم محمد: الشبابي حياته - شعره، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1973م.
- آثار الشبابي وصداه في الشرق، بيروت (المكتب التجاري) 1961م..
- الكندي، امرؤ القيس بن حجر، الديوان، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1996م.
- ابن مالك، كعب: الديوان، تحقيق وشرح: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، مراجعة وشرح تغايرد بيضون ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ - 1996م.
- المنتبي، الديوان، دار الجليل، بيروت، بلا تاريخ.
- مجاهد، عبد الكريم: الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، 1985م.
- المحاسني، زكي: شعر الحرب في أدب العرب، دار المعارف المصرية، 1961م.
- المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد وآخرون، تفسير الإمامين الجليلين، دار التراث العربي للطباعة والنشر، بلا تاريخ.
- ملحس: ثريا عبد الفتاح: القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه، دار البشير، عمان، ط4، 2004م.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2003م.

موريه، شموييل: **حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث**، ترجمة وتقديم وتعليق: سعد مصلوح، دار النشر العربي، تل أبيب، ط2، 1970م.

أبو موسى، محمد محمد: **تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1427هـ - 2006م.

النجار، نادية رمضان: **أبحاث دلالية ومعجمية (القسم الثاني)**، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006م.

النقاش، رجاء: **أبو القاسم الشابي شاعر الحب والثورة**، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1971م.

نهر، هادي: **الأساس في فقه اللغة العربية وأروقتها**، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط2، 2005م.

النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: **المستدرک علی الصحیحین**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ - 1990م.

الهمامي، الطاهر: **كيف نعتبر الشابي مجدداً "دراسة عروضية لديوان الشابي"**، الدار التونسية للنشر، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، 1972م.

الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، 1407هـ.

وافي، علي عبد الواحد: **فقه اللغة**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2000م.

المواقع الإلكترونية

شرتح، عصام: **ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل**.

<http://www.awu-dam.org/book>

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**The Influence of the Pessimistic Trend in the poetic
vocabulary (lexicon) of Abu-Al Qasem Alshabi**

**By
Iyad Tawfiq Abu-Alrub**

**Supervisor
Pro. Yahya Abdl Raouf Jabr**

**Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements of the degree of
Master of Arts in Arabic Language and Literature, faculty of Post-
Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus - Palestine
2009**

**The Influence of the Pessimistic Trend in the poetic vocabulary
(lexicon) of Abu-Al Qasem Alshabi**

By

Iyad Tawfiq Abu-Alrub

Supervisor

Pro. Yahya Abdl Raouf Jabr

Abstract

This study searches in the Arab Tunisian poet "Abu Alqasim Alshabi`s" language side in his poetry. Abu Alqasim Alshabi was considered one of the remarkable "Apollo" Romantic poets in the Arab West countries during the last century. This study consists of an introduction, three chapters and a conclusion.

The researcher gathered up all the pessimist vocabulary in the first chapter. He also classified those vocabulary into a particular dictionary lexicon alphabetically.

In the second chapter, he divided these words into groups of synonyms or words nearly having the same meanings. He also did his best to study and analyze those groups separately. He did this through studying the connotation and denotation meanings for the above-mentioned vocabulary. Then, he showed the relationship between each groups` pessimist vocabulary. In this chapter and through studying those words by this way, the researcher recognized that those words have different connotations and denotations. This implies how wonderful, creative and genius the poet was when he chose such vocabulary.

In the third chapter, the researcher focused on some important language issues in Abu Alqasim Alshabi`s poetry such as rhymes, rhythms,

Arabicized words, similes, metaphors, opposites, homophones, homonyms, synonyms and the wonderful order for the words in his poetry. This study shows Alshabi`s great admire in using some of the language issues such as the opposites and the homonyms.

Last but not least, the study shows and explains the most noticeable results the researcher had noticed during this study.